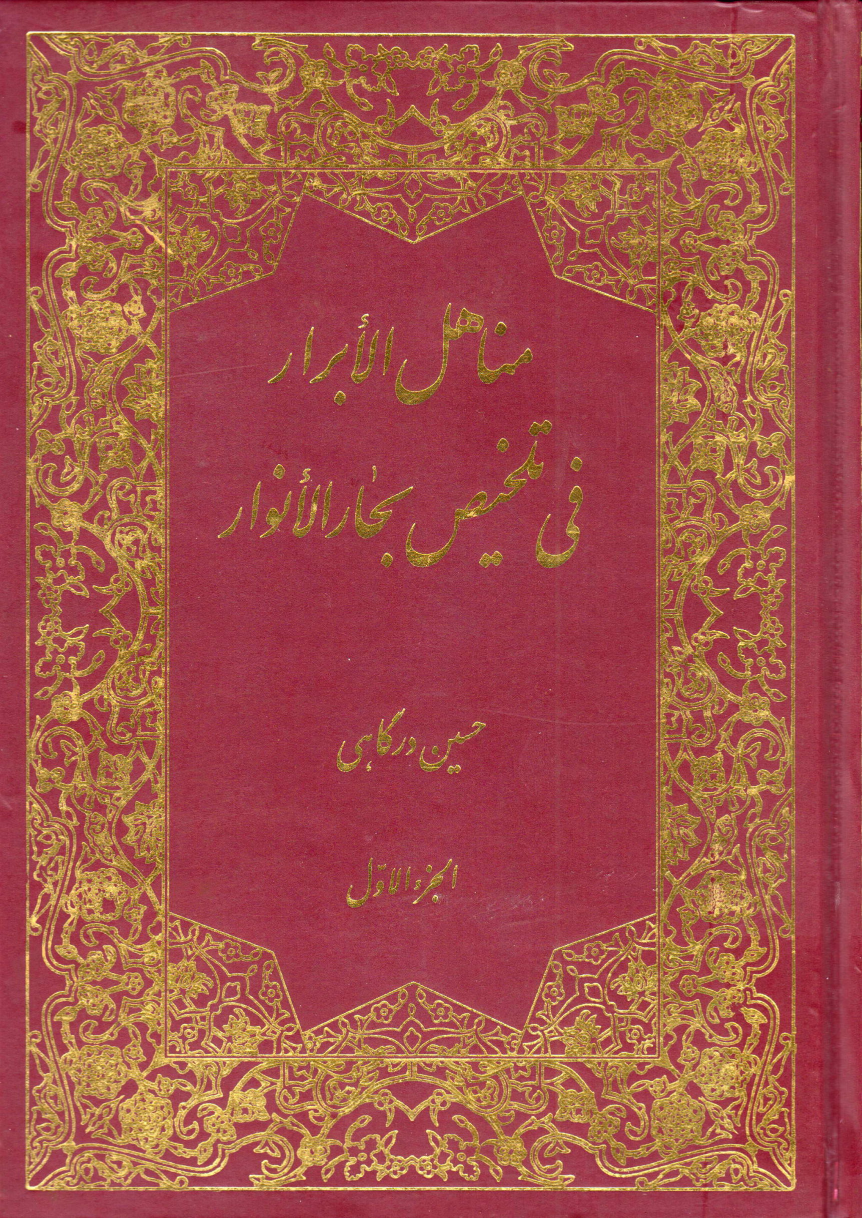


مناهل الأبرار
فی تلخیص بحار الأنوار
حسین درگاهی
الجزء الاول


بسم الله الرحمن الرحيم

مناهل الابرار

في

تلخيص بحار الانوار

التحقيق

حسين درگاهي

الجزء الأوّل

مجلسی،محمدباقربن محمدتقی، ۱۰۳۷ - ۱۱۱۱ ق.
[بحارالانوار. برگزیده]
مناهل الابرار فی تلخیص بحارالانوار/ التحقیق حسین درگاهی .- قم: عالمه. ۱۴۲۲ق.=۱۳۸۰.
۱۴ج.
-.(دوره): ۴۲۰۰۰۰ ریال. ISBN 964-6798-35-7:
شابک جلداول ۵-۳۶-۶۷۹۸-۹۶۴ ISBN 964-6798-36-5(ج. ۱)
فهرستنویسی بر اساس اطلاعات فیپا.
عـــــربی.
۱. احادیث شیعه -- قرن ۱۲. الف. درگاهی حسین، ۱۳۳۱ - خلاصه کننده. ب. عنوان. ج. عنوان: بحارالانوار. برگزیده .
۲۹۷/۲۱۲ BP۱۳٦/م۳ب۳۰۱٤
۱۳۸۰
کتابخانهٔ ملّی ایران ۵۲٤۳-۸۰م
محل نگهداری:

مناهل الابرار

في تلخيص بحارالانوار

الجزء الاول

التحقيق: حسين درگاهي
الناشر: عالمه
الطبعة الاولى: جمادي‌الاولى ۱۴۲۲ هـ
المشرف على الشؤون الفنّيّة: حميدرضا آژير
تنضيد الحروف: محمّدعلي علاقه‌مند ـ علي ميرعبّاسي
تصحيح الأخطاء المطبعية: علي‌رضا الغفراني ـ جعفر البيّاني
العدد: ۳۰۰۰ نسخة

قم ـ ص. ب. ۴۱۶۱ - ۳۷۱۸۵ هاتف ۷۷۴۵۰۷۰
قم ـ ص. پ. ۴۱۶۱-۳۷۱۸۵ تلفن ۷۷۴۵۰۷۰

این اثر با حمایت معاونت امور فرهنگی وزارت فرهنگ و ارشاداسلامی به چاپ رسیده است

تـوطـئـة

عملنا في «التّلخيص»

عرفاناً للجميل وتحديثاً بالنّعمة وشكراً علىٰ العارفة أقول: كـان البـاحث النّـحرير العلاّمة الكبير المرحوم السّيّد عبدالعزيز الطباطبائيّ ـ طـاب ثراه ـ هـو صـاحب الفكـرة المتمثّلة بتلخيص كتاب «بحارالأنوار». فقد كان ـ رحمه‌الله ـ يرىٰ أنّ الكتاب المذكور ينبغي تلخيصه ليتسنّىٰ الارتشاف منه. وكان يقول: من طلب الأحاديث الفقهيّة أو تفسير الآيات القرآنيّة أو رام الأحاديث من المصادر غير الشّيعيّة فانّه لايرجع إلىٰ بحار أنوارنا هذا. من هنا يتيسّر حذف الموارد الآنفة الذكر باديء ذي بدء وبسهولة. كما يلحق بها الأحاديث المكرّرة أو المتشابهة المضمون.

وقد قمنا بذلك عملاً بما ارتآه باحثنا عليه‌الرحمة. فـقد حـذفنا الآيـات وتـفسيرها، وكذلك الروايات المأثورة من المصادر غير الشّيعيّة. واكتفينا في الأبواب الفـقهيّة بـالحدّ الأدنىٰ مراعاةً للهيكل العامّ للكتاب، ومعيارنا في اختيار الأحاديث مطابقتها للـعناوين

الواردة في كتاب «وسائل الشّيعة» الّذي يحظىٰ بقبول فقهاء الشيعة المتأخّرين. واسقطنا الأحاديث المكرّرة، واخترنا من بينها الأرجح مصدراً، وسنداً، ومتناً، ودللنا علىٰ موقعة في مصدره أيضاً.

وفى الختام نأمل بفضل‌الله تعالىٰ ورعاية أصحاب هذه الأحاديث المشتملة علىٰ العلوم و المعارف الالهيّة أن يكون هذا الكتاب اسماً علىٰ مسمّىٰ، ويتزوّد التوّاقون من بحارالأنوار اللامتناهية المتمثّلة بأحاديث أهل‌بيت النبوّة صلوات‌الله عليهم أجمعين، وتكون هذه الأحاديث ينابيع رقراقة عذبة لروّادها. والله الموفّق والمسدّد للصواب والحمدلله أوّلاً وآخراً.

والآن نأتي بترجمة علاّمة المجلسي تكملةً لما ذكرنا:

بحار الأنوار

الجامعة لدرر أخبار الأئمّة الأطهار عليهم السلام

«بحارالأنوار، هذا الكتاب الّذي حوى بين دفّتيه أنواراً تبهر الناظرين، وأقوالاً تعجب السامعين، فرع من الشجرة الطيّبة، يزداد غضاضة على مرّ اللّيالي والأيّام، قد ارتوى من كوثر السلالة الطاهرة، واستنار بأنوارهم الزاهرة، ومن تزوّد منه وجد فيه خير زاد للدنيا والآخرة ولاريب ـ أيّها القارئ الكريم ـ في انّ هذا الكتاب من أفضل ماصنّفه العلاّمة المجلسيّ، وقد حلّ هذا الكتاب منزلة رفيعة في التراث الإسلامي عموماً والتراث الشيعيّ خصوصاً.

واسمه يدلّك على مضمونه، فقد جمع فيه صاحبه أحسن ما وصلت إليه يده من أنوار الرسول وآله الأطهار ـ صلوات الله عليهم ـ فخرج بفضل جدّه واجتهاده واسعاً شاملاً، فكان بحاراً للأنوار.

ومازال رادة العلم والفضيلة ـ ومنذ أمد بعيد ـ يتزوّدون من منهله العذب ويستضيئون بأنواره.

وإنّ من أراد التعرّف والاطّلاع على معالم مذهب الشيعة، والإسلام المحمّدى الخالص من الشوائب ـ في أيّ مجال من المجالات ـ لا يستغني بحال عن الرجوع إلى هذا السفر الجليل، فهو من أهمّ الكتب الّتي يجب الاعتماد عليها ومطالعتها في هذا السبيل.

وقد كان هذا الكتاب ـ منذ تأليفه ـ محلّ انظار العلماء والباحثين وسيبقى كذلك دائماً.

واعلم ـ أيّها القارئ الكريم ـ أنّ بعض المؤلّفات لاتكون ذات محتوى علميّ مهمّ، ولكنّها تقيّم لاجل عظمة مؤلّفها، فنحن كثيراً ما نغالي ببعض المصنّفات ونثني عليها لأجل عظمة مؤلّفها وعبقريّته، وإن كان ذلك الكتاب بمحتواه لايستحقّ كلّ هذا التعظيم والثناء، وهذاكثيراً مايكون في الكتب الّتي يؤلّفها علماء عظماء في أوائل أعمارهم، وقبل أن يتكاملوا علميّاً، ويصلوا إلى الإبداع والتجديد.

وخلافاً لهذا نرى أنّ بعض الكتب يكون نفيساً وذاقيمة لنفاسة محتواه، و نرى أنّنا نتلمّس عظمة المؤلّف وإبداعه من خلال مضمون هذا الكتاب، ويكون الكتاب ـ والحال هذه ـ هو الّذي يرفع ذكر صاحبه ويشيد به.

ولانتردّد في القول بأنّ كتاب بحار الأنوار من الصنف الثاني من الكتب، فقد عرف المجلسيّ ـ رحمه الله ـ بهذا الكتاب، وقد ازاح الكتاب الستر عن جوانب كثيرة من علميّة مؤلّفه لم تكن لتعرف لولا هذا الكتاب، نعم، هذا الكتاب الّذي جعل العلاّمة المجلسيّ في مصافّ عظماء المحدّثين والمحقّقين بحيث قال الشيخ الاعظم الانصاريّ في حقّه ـ في موضوع أنّ شهادة العلاّمة المجلسيّ على عمل الأصحاب بخبر الواحد ليست بأقلّ من شهادة الشيخ الطوسيّ والعلاّمة الحليّ ـ: «المحدّث الخبير الغوّاص في بحار أنوار أخبار الائمّة الأطهار عليهم السلام».

و كتاب بحارالأنوار من أضخم الجوامع الحديثيّة، لم يؤلّف مثله في سعته و شموله، وقد حاول بعض العلماء أن يأتوا بمثله أو أوسع منه، ولكنّهم مابين من لم يستطع إكمال الشوط، وبين من اقتصر على جمع الاحاديث دون أن يزيد عليها شيئاً من الشرح والتحقيق، فظلّ البحار فريداً في بابه لايجارى ولايبارى، وصاحبه لم يقتصر على الجمع والسرد بل أضاف

إليها ماشاءالله له من شروح وتحقيقات و بحوث قيّمة جليلة وذلك فضل الله يـؤتيه مـن يشاء.

خصائص بحار الأنوار

لايخفى على أحد أنّ النبيّ والائمّة ـ صلوات الله عليهم ـ كانوا في أقـوالهـم وأفـعالهم يعالجون الحياة الإنسانيّة بكلّ أبعادها، وقد جاؤوا بتعاليم في كلّ المجالات الّـتي يـطرقها الإنسان اجتماعيّاً ومادّياً وعقليّاً، ولذاك ترى أحاديثهم متشعبّة متنوّعة داخلة في العلوم العقليّة والعمليّة: كالفقه، و الأخلاق، والآداب، والتفسير، والكلام، والفلسفة ... الخ.

ولكنّ فقهاء المسلمين الّذين اعتنوا بجمع الحديث لم يهتمّوا إلاّ بالروايات المرتبطة بعلم الفقه، فجمعوها وضبطوها، واخذوا في شرحها والاستنباط منها، ونحن نرى ذلك جليّاً في أكثر الجوامع الحديثيّة، ككتابي: من لايحضره الفقيه، والتهذيب.

نعم، قد نجد بعضاً منهم تعرّضوا في كتبهم لأحاديث ترتبط بغير الفقه، لكنّها كـانت قليلة وغير شاملة؛ فهذا الكليني ـ رضوان الله عليه ـ قد نقل في كتاب الكافي أحـاديث ترتبط بأبواب أخرى غير الفقه، لكنّه ـ أيضاً ـ ترك كثيراً منها.

وأمّا كتاب بحارالأنوار فإنّه اهتمّ بجمع الأحاديث في كلّ الأبواب، ولم يترك مجالاً من المجالات إلاّ و أورد مايخصّه من الروايات وأضاف فوائد كثيرة في ذيل الروايـات لحـلّ معضلات الحديث، ولذا يمكننا الادّعاء بأنّ كتاب البحار بين كتب الحديث الأخرى كالبدر بين النجوم، وأنّه ليس له مثيل في سعته و إحاطته.

ومن الخصائص الأُخرى بكتاب البحار: أنّ المصنّف يذكر السند الكامل لكلّ رواية وجدها مسندة، ويذكر الكتاب (الأصل) الّذي نقل عنه الحديث، و هذان الأمران يعينان الباحث كثيراً في معرفة صحيح الحديث من سقيمه.

وقد كان تحت يد المصنّف ـ رحمه‌الله ـ كتب كثيرة نقل عنها في البحار ضاعت ولم تصل إلينا، ولو أنّ المصنّف لم ينقل عنها، ماكنّا لنعرف شيئاً من مضمون تلك الكتب.

ومن خصائص هذا الكتاب الجليل أيضاً: أنّ المصنّف كان دقيقاً في اختيار النسخ الّتي

يعتمدها، فبذل ماستطاع للحصول على أصحّ نسخ المصادر والنقل عنها، وفي هذا يقول العلاّمة الشعرانيّ: «وكان مؤلّفها ـ أعلى الله مقامه ـ وفّق للعثور على كنوز علم لاتتّفق لأحد، فقد اجتمع عنده من كتب أصحابنا الأوائل والنسخ النادرة الوجود ما لايحصل في كلّ زمان وكلّ بلد، فاغتنم الفرصة وجمعها في كتاب لئلا تتفرّق وتضيع».

وقال المحقّق محمّد باقر البهبودي حول هذا الموضوع: «إنّ المصنّف قد جمع الله عنده من المصادر الثمينة الغالية ما لايجتمع عند أحد، فقد كان عنده النسخ المصحّحة من المصادر، وهو ـ رحمه الله ـ فاللازم على الباحثين [والمحقّقين] أن يعرضوا نسختهم من المصادر عند طبعها.

وعلى هذا فإنّ البحار أحسن مرجع لتصحيح نسخ مصادره. نعم كانت بعض النسخ السقيمة في يد المصنّف، ولكنّه كان إذا نقل عن هذه النسخ أحياناً، يتعرّض لسقم نسخته؛ فمثلاً يقول فى الباب الثاني والستّين من أبواب الحجّ: «وجدت في بعض نسخ الفقه الرضويّ فصولاً في بيان أفعال الحجّ وأحكامه، ولم يكن فيما وصل إلينا من النسخة المصحّحة الّتي أوردنا ذكرها في صدر الكتاب، فأوردناه في باب مفرد ليتميّز عمّا فرّقناه على الأبواب».

وقال في ج ٥ / ١٢٥: أقول: كانت النسخة سقيمة فأوردناه كما وجدنا، وفي ج ٤٦ / ٣٢٦ قال: أقول: إنّما أوردت هذه القصّة مع كون النسخة سقيمة ـ قد بقي منها كثير لم يصحّح ـ لغرابتها ولطافتها، وقال في ج ٥٣ / ٨٨: أقول: هكذا وجدتها في الأصل سقيمة محرّفة، وقد صحّحت بعض أجزائها.

ومن خصائص الكتاب ـ أيضاً ـ التبويب التفصيليّ ونقل الأحاديث المتّحدة في الغرض والموضع في مكان واحد وباب واحد، وبهذا يستطيع المراجع وبكلّ سهولة معرفة ما إذا كانت الروايات في هذا الموضوع متواترة، أو مستفيضة، أو أخبار آحاد، أو متعارضة.

هذا إضافة إلى خصائص أُخرى كثيرة مثل: الاحتياط والدقّة في نقل الآيات والروايات المرتبطة بكلّ باب، ذكر روايات العامّة، التوفيق بين الروايات المتعارضة، الإشارة إلى آراء وأقوال الفقهاء، استقصاء أكثر الروايات في كلّ موضوع وباب، الإشارة إلى العلوم الّتي نشأت في ظلّ الإسلام، التعرّض إلى موضوعات مختلفة في ضمن بحث

وتحقيق الروايات، تقطيع الرواية الواحدة وتوزيعها على الأبـواب ونـقلها ـ بـعد ذلك ـ مجتمعة في مكان آخر.

آراء العلماء في بحار الأنوار

١ـ قال تلميذ العلاّمة المجلسيّ وصهره أمير محمّد صالح الحسـيني: إنّـه جمـع سـائر أحاديثنا المرويّة الّتي ليس ما في هذه الكتب الأربعة في جنبها إلاّ بمنزلة القطرة من البحر في مجلّدات بحاره الّتي لايقدر على الإتيان بواحدة منها أحد من العلماء، ولا يكتب في الشيعة كتاب مثله، جمعاً، وضبطاً، وفائدة، وإحاطة بالأدلّة و الأقوال.

٢ـ ونقل الحاجّ نوري من مناقب الفضلاء في شأن هذا الكتاب: أشرف الكتب المؤلّفة في طريق الإماميّة كتاب بحار الأنوار، فلعمري لم يؤلّف إلى الآن كتاب جامع مثله، فإنّه مع اشتماله على الأخبار وضبطها وتصحيحها، محتو على فـوائـد غـير محـصورة، وتحـقيقات متكثّرة، ولم يوجد مسألة إلاّ وفيها أدلّتها ومباديها وتحقيقها وتنقيحها، مذكورة على الوجه الأليق فشكر الله سعيه، وأعظم أجره.

٣ ـ وقال الحاجّ ميرزا حسين النوري: لاتكاد تجد آية ولاخبراً في الأُصول والفروع والقصص والمكارم وغيرها إلاّ وله فيه – أي إلاّ وللـعلاّمة المجـلسيّ في البـحار ـ بـيان، وتوضيح، وتحقيق.

٤ـ وقال العلاّمة محسن الأمين: هو ـ على مافيه ـ دائرة معارف شيعيّة لامثيل لها، أُثبت فيه جلّ آثار الشيعة، وأخبارهم، وعلومهم.

وللشهيد القاضي الطباطبائيّ كلام مقارب لكلام العلاّمة محسن الأمين في شأن البحار.

٥ـ ويقول آية الله الشعرانيّ ـ ره –: إنّ كتاب بحارالأنوار للشيخ الجليل المحدّث العلاّمة الحفّاظة محمّد باقربن محمّد تقي المجلسيّ (قدّس الله روحه) ـ باتّفاق أهل والعقد من علماء اهل البيت ـ أجمع الكتب المصنّفة لشتات الأحاديث الشريفة، وأشملها لمتفرّقات الأخبار المنيفة، وأحصاها لاغراض المذهب، وأبينها لمقاصد روّاد هذا المشرب، واكملها في نـقل أقوال العلماء، وأسهلها لطالبي الارتواء مع غزارة مادّتها، وهو بحيث لا يستغني عنه أحد من

المنتحلين إلى الدين، سواء كان فقيهاً، أو محدّثاً، أو واعظاً، أو مورّخاً، أو مفسّراً، أو متكلّماً، بل ولو فيلسوفاً حكيماً إلهيّاً، لجمعه جميع الأغراض.

نعم لايجوز الغوص في البحار إلاّ للماهر في السباحة، حتّى لايغرق في تيّار أمواجها، ولايجتني من قعرها إلاّ درّها من أثباجها.

٦ـ ويقول محمّد صادق بحرالعلوم، قاضي المحكمة الشرعية الجعفريّة في البصرة: بحارالأنوار موسوعة حافلة في العلم، والدين، والكتاب، والسنّة، والفقه، والحديث، والحكمة والعرفان، والفلسفة، والأخلاق، والتاريخ، والأدب، إلى الذكر، والدعاء، والعوذة، والرقية، والاحراز، والاوراد، وغير ذلك... البحار أكبر جامع دينيّ يطفح بالفضيلة، ويمتاز عمّا سواه من التّأليف القيّمة بغزارة العلم، وجودة السرد، وحسن التبويب، ورصانة البيان، وطول باع مؤلّفة الجليل في التحقيق، والتدقيق، والتثّبت، وسعة الاطّلاع... أتى ـ قدّس الله سرّه ـ في غضون مجلّدات هذا السفر القيّم الضخمة أبواباً واسعة النطاق كنطاق الجوزاء في شتّى فنون الإسلام و علومه، ولم يدع ـ رحمه الله ـ بحراً إلاّ خاضه، ولاغمرة إلاّ اقتحمها، ولا وادياً إلاّ سلكه، ولا حديثاً إلاّ أفاض فيه، ولا فنّاً إلاّ ولجه، ولا علماً إلاّ بحث عنه و أبلجه، حتّى جاء كلّ مجلّد في بابه من العلم كتاباً حافلاً في موضوعه، جامعاً شتاته، حاوياً نوادره و شوارده، جمع الفرائد، والّف فوائد كلّ ذلك بنسق بديع، وسلك منضّد، و ترتيب يسهّل للباحث بذلك الوقوف على فصوله ... ففيه ضالّة الفقيه، وطلبة المفسّر، وبلغة المحدّث، وبغية العارف المتألّه، ومقصد المؤرخ، ومنية المفيد والمستفيد، وغاية الأديب والأريب.

٧ـ وقد كان العلاّمة الطباطبائيّ ـ قدّس الله تربته ـ يثني كثيراً على كتاب بحارالأنوار، ويعتبره أحسن دائرة معارف شيعيّة، نظراً إلى جمعه الاخبار، وكان معجباً أشدّ الإعجاب بتفصيل الفصول وتبويب الأبواب في هذا الكتاب؛ فالمصنّف أحصى الأبواب بشكل مرتّب، ثمّ ذكر الآيات المناسبة لكلّ باب، فذكر آيات القرآن من سورة الحمد إلى آخر القرآن موزّعة حسب الأبواب، وأخذ بعد ذلك في تفسيرها تفسيراً إجماليّاً، ثمّ ذكر الروايات المناسبة لكلّ باب، وأورد في ذيل كلّ رواية وفي آخر كلّ باب توضيحاً، أو شرحاً أو بياناً،

إن كانت هناك حاجة لذلك، وكان العلاّمة الطباطبائيّ ـ ره - يعتقد أنّ العلاّمة المجلسيّ من حماة المذهب، وأنّه محيي آثار و روايات الأئمّة عليهم السلام، ويرى أنّه ذو مقام علميّ عظيم، ومعرفة واسعة، وباع طويل في المعارف الإسلاميّه، وتعرف علميّة هذا المجتهد الخبير وما بذله من جهود عظيمة، من خلال منهجه في بحث وانتقاد المطالب الواردة في مرآة العقول.

٨ ـ ويقول الإمام الخميني ـ رضوان الله عليه -: إنّ كتاب بحار الأنوار ـ للعالم والمحدّث العظيم محمّد باقر المجلسيّ يحتوي تقريباً على أربعمائة كتاب و رسالة، وهو يشكّل مكتبة صغيرة لها اسم واحد. وإنّ مصنّف هذا الكتاب لمّا رأى أنّ كثيراً من كتب الحديث ـ لصغر حجمها و قدمها ـ سيكون مآلها إلى التلف، أخذ في جمعها وتدوينها في كتابه بحار الأنوار، وإن كان لايلتزم بصحّة كلّ ما في هذه الكتب.

٩ ـ وقال السيّد محمّد مهدي الخرسان: بحار الأنوار موسوعة جليلة غنيّة عن البيان والتعريف؛ لشهرتها وذيوع اسمها، فهي ـ بحقّ ـ دائرة معارف إسلاميّة ضمّت في أجزائها البالغة ستّة وعشرين جزأً جميع مايحتاج الإنسان في معاشه و معاده، في دينه و دنياه، في اتّصاله بالخالق، و سلوكه مع المخلوقين.

١٠ ـ وقال الأُستاذ العلاّمة آية الله حسن زاده آملي: إنّ المجلسيّ الثاني ـ صاحب كتابي: البحار، و مرآة العقول ـ في عداد العظماء الّذين كان ماترشّح من قلمهم نحو كرامة لنا.

وقال ـ أيضاً -: إذا وصلنا إلى بحار الأنوار، فلابدّ من القول: بأنّ كلّ الصيد في جوف الفرا.

لقد كان هذا جانباً ممّا قاله العلماء والمحقّقون في هذا السفر الجليل، ولاغرو إن اكتفينا بهذه الأقوال العشرة، فربّ قليل أغنى عن كثير.

واعلم أنّ كلّ العلماء الّذين جاؤوا بعد العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه الله ـ و تجوّلوا في روائع كتبه، و تزوّدوا من علومه، أثنوا على هذا الكتاب، وكان رأيهم فيه واحداً.

طريقة العلاّمة المجلسيّ في كتاب بحار الأنوار

إنّ العلاّمة المجلسيّ في بياناته و توضيحاته و منهجه العامّ في كتابه، يشبه كثيراً الفيض الكاشانيّ ـ رحمه الله ـ في كتاب الوافي. و قد بيّن العلاّمة المجلسيّ الطريقة الّتي اتّبعها، فقال في مقدّمة كتابه: «صدّرت كلّ باب بالآيات المتعلّقة بالعنوان، ثمّ أوردت بعدها شيئاً ممّا ذكره بعض المفسّرين فيها، إن احتاجت إلى التفسير والبيان، ثمّ إنّه قد حاز كلّ باب منه إمّا تمام الخبر المتعلّق بعنوانه، أو الجزء الّذي يتعلّق به مع إيراد تمامه في موضع آخر اليق بـه أو الإشارة إلى المقام المذكور فيه؛ لكونه أنسب بذلك المقام، رعاية لحصول الفائدة المقصودة مع الايجاز التامّ، و أوضحت مايحتاج من الأخبار إلى الكشف ببيان شاف على غاية الإيجاز.

هذا، وأمّا عناوين أبواب البحار فهي ـ عادة ـ نفس العناوين الّتي ذكرها العلاّمة المجلسيّ في فهرسته، والّذي طبع منفرداً في ج ١٠٦ من البحار.

وأمّا الآيات الّتى ذكرها في صدور الأبواب فقد كان دقيقاً في اختيارها و ذكرها في الباب المناسب لها بحيث تراه يقول أحياناً: «إنّ هذه الآيات على بعض التفاسير تناسب هذا الباب، وعلى بعض التفاسير الأُخرى لاتكون مناسبة لهذا الباب، و هذا يدلّك على دقّته و حرصه على وضع الآيات في محلّها المناسب لها.

ثمّ إنّه بعد أن يذكر الآيات في كلّ باب يتعرّض إلى تفسير هذه الآيات، إن كانت محتاجة لذلك، ونحن نلاحظ أنّ العلاّمة المجلسيّ لم يأخذ بهذا الأُسلوب في أوائل البحار؛ كالأجزاء الأربعة الأولى، فهو لم يذكر تفسير الآيات في هذه الأجزاء، بل إنّك ترى أنّ بعض الآيات الّتي ذكرها في أبواب الاجزاء الأُولى لم يكن لها مناسبة واضحة مع عناوين الأبواب، وكان ينبغي عليه ـ على أقلّ تقدير ـ أن يبيّن ماخفي من المناسبة، لكنّه لم يفعل.

لكنّ المصنّف يبدأ بهذا الأُسلوب ـ أي تفسير الآيات ـ من المجلّد الخامس ـ الثالث في الطبعة القديمة ـ إلى آخر البحار؛ فتراه يفسّر الآيات بعد ذكرها، و يغرق ـ أحياناً ـ في تفسير الآيات و بحثها بشكل مفصّل جدّاً؛ كما فعل في الجزء السابع ٦٧ ـ ٩٨، و الجزء التاسع ٢ ـ ١٧٣، هذا مع أنّ الآيات الواردة في الأجزاء الأولى من البحار ـ والّتي لم يتعرّض المصنّف لتفسيرها ـ تحتاج إلى التفسير و بسط البحث فيها أكثر من غيرها؛ لأنّها تتعلّق بالتوحيد و

صفات الله و أفعاله.

ولو أنّ أحداً جمع كلّ الآيات الّتي ذكرها العلاّمة في البحار ـ كما هي مبوّبة فيه ـ في كتاب مستقلّ، لحصل على أحسن تصنيف و تبويب لآيات القرآن، و حصل على تفسير موضوعيّ للقرآن، ولهذا يمكننا القول: بأنّ مصنّف كتاب البحار هو أوّل عالم تنبّه إلى تبويب الآيات و تصنيفها حسب الموضوعات قبل ثلاثة قرون، و هو أوّل من شيّد منهج التفسير الموضوعيّ.

هذا، ثمّ يبدأ المصنّف بعد ذكر الآيات و تفسيرها بنقل الروايات المناسبة للباب، وكثيراً ماتراه يقول في كلّ باب: «قد مضى بعض الأخبار المناسبة للباب في باب كذا، وتنبيه بعضها في باب كذا»، و ذلك منه إشارة إلى ارتباط هذا الباب بذلك، وسيأتي للمراجع لئلاّ يفوته شيء من الروايات.

و طريقة المصنّف في نقل الروايات هي طريقة التقطيع والجمع، و هذه من الخصائص الّتي يتميّز بها هذا الكتاب، فهو يبدأ بتقطيع الرواية الواحدة و توزيعها حسب الأبواب، ثمّ يعود فيذكر هذه الرواية كاملة في مكان آخر، و ذلك لأنّ كثيراً من القرائن المؤثّرة في فهم المعنى تختفي عند تقطيع الرواية، فلأجل الحفاظ على سياق الرواية و قرائنها يقوم المصنّف بذكرها تامّة في مكان آخر.

و بسبب هذا العيب الموجود في تقطيع الروايات فكّر آية الله العظمى البروجرديّ ـ رحمه الله ـ بتدوين جامع أحاديث الشيعة، فإنّه لمّا رأى الروايات في كتاب وسائل الشيعة مقطّعة حسب الأبواب الفقهيّة، و رأى أنّ كثيراً ماتختفي قرائن في صدر الرواية أو ذيلها بسبب التقطيع، أمر بتدوين هذا الكتاب، و ذكر كلّ رواية بتمامها على حدة وإذاكنت الرواية مقطّعة و موزّعة على الأبواب فإنّه يشير إلى محلّ ورودها كاملة في الكتاب.

و قد اهتمّ العلاّمة المجلسيّ بهذه الجهة. و كان يشير إلى الباب الّذي ذكرت فيه الرواية كاملة؛ فقال مثلاً في ج ٦/ ٥٤ : «أقول: سيأتي تمام الخبر في موضعه» و قال في ج ٦/ ١١٨: «سيأتي الخبر بتمامه و إسناده و شرحه في كتاب السماء والعالم»، و قال في ج ٦ / ١٥٢: «سيأتي تمامه في باب قضاء حاجة المؤمن».

و علاوة على ذلك فإنّه قد انتقد السيّد الرضيّ و قطب الدين الراوندي: «و انّما بسطنا في تقطيع الروايات و اختصارها، فقال في ج / ١٥٨ الكلام بعض البسط في شرح هذه الخطبة؛ لكونها من جلائل الخطب، و ذكرنا جميعها لذلك، و لكون أكثرها متعلّقاً بمطالب هذا المجلّد، و تفريقها على الأبواب كان يوجب تفويت نظام البلاغة و كمالها؛ كما فوّت السيّد [الرضيّ] ـ رضوان الله عليه ـ كثيراً من فوائد الخطبة باختصارها، و اختيارها»، و قال في ج ١٤ / ١٥٩: الراوندي رحمه الله ـ دأبه الاختصار في الأخبار، فكثيراً ماوجدناه ترك من خبر رواه الصدوق ـ رحمه الله ـ أكثر من ثلاثة أرباعه».

و نحن لاننكر أنّ نفس هذا الانتقاد يتوجّه إلى العلاّمة المجلسيّ في بعض المواضع من كتابه، فقد قال ـ مثلاً ـ في ج ٢٤ / ٢٣٣: «و الخبر طويل أخذنا منه موضع الحاجة»، و قال في ج ٤٧ / ١٥٨: «الخبر طويل أوردنا منه موضع الحاجة»، إلاّ أنّ هذا ليس من دأبه، و إشارته إلى الاختصار تهوّن الخطب.

ثمّ إنّ المصنّف بعد أن ينقل الروايات يأخذ في التوضيح ـ إذا وجد ما يدعو له ـ تحت عناوين؛ مثل: أقول، بيان، تنوير، إيضاح، تبيان، توضيح، تفسير، شرح، تبيين.

و من المعلوم أنّ هدف العلاّمة من هذه الإيضاحات و البيانات ليس هو توضيح و شرح كلّ مايتعلّق بالرواية، و إنّما هدفه الإشارة السريعة إلى طرق حلّ ما قد يكون غامضاً منها، و في كلامه مايدلّ على ذلك؛ كقوله في ج ٣ / ٥٣: «أقول: تفصيل القول في شرح تلك الأخبار الغامضة يقتضى مقاماً آخر و إنّما نشير في هذا الكتاب إلى ما لعلّه يتبصّر به أُولو الأذهان الثاقبة من أُولي الالباب، و سنبسط الكلام فيها في كتاب مرآة العقول إن شاء الله تعالى»، و له مايشبه هذا الكلام في ج ١١ / ١٢٩، و ج ٦٩ / ٢١٨.

و قد استفاد المصنّف ـ في بعض الأحيان ـ من توضيحات والده العلاّمة المجلسيّ الأوّل؛ كما في ج ٤ / ١٧٠.

و ليعلم أنّ أكثر بحوث العلاّمة المجلسيّ موجودة في الأجزاء الأُولى من كتاب البحار، و كذلك في المجلّد الرابع عشر من الطبعة القديمة، و طبقاً لكلام تلميذه (أفندي) في ج ١١٠ / ١٧٨ فإنّ المجلّدات الخمسة عشر الأولى من الطبعة القديمة مزيّنة بتوضيحات العلاّمة

المجلسيّ، وأمّا المجلّدات العشرة الأُخرى فإنّها خالية من الشرح و التوضيح.

و مع أنّ المصنّف صرّح بأنّ هدفه من تأليف هذا الكتاب هو نقل الأخبار، و ليس التحقيق في المباحث العقليّة؛ لأنّها خارجة عن موضوع الكتاب ـ راجع ج ٢٧ / ٣٤٧، ج ٥١ / ٣١٣، ج ٦٨ / ٣٠٩، ج ٣٥ / ٣١٣ ـ إلاّ أنّه تعرّض ـ أحياناً ـ لهذه المباحث بشكل مفصّل بمناسبة بعض الروايات، و لبعض الضرورات الّتي ارتآها، فهو ـ مثلاً ـ قد يأتي ببحث مفصّل لردّ اشكالات في مسألة هامّة، و قد أشار هو إلى ذلك في ج ١١ / ٢٠٣، فقال: «وإنّما أطنبنا الكلام في هذا المقام، و نسينا ما عهدنا من العزم على الاختصار التامّ؛ لأنّ شبهات المخالفين في هذا الباب قد تعلّقت بقلوب الخاصّ والعامّ، و عمدة ماتمسّكوا به هو خطيئة آدم على نبيّنا و آله و عليه السلام»، و راجع نظيره في ج ٢٥ / ١٠٨، و ج ٥٧ / ٢٣٣ و ج ٥٨ / ٣١١.

و قد يغرق العلاّمة في بحث بعض المسائل لعموم الابتلاء بها، و حاجة الناس إليها؛ فمثلاً قال في ج ٨٨ / ٢٨٥ في باب الشكّ و السهو: «وإنّما خرجنا في هذا الباب عمّا التزمناه في أوّل الكتاب من رعاية الاختصار، و عطفنا عنان البيان قليلاً إلى التطويل و الإطناب والإكثار؛ لعموم البلوى بتلك المقاصد، و كثرة حاجة الناس إليها»، و له قريب من هذا الكلام في ج ٨٠ / ٣٢٧، ٣٥٧، و ج ٨٢ / ٢٣١، و ج ٦٦ / ٥٢٦.

و تراه ـ أحياناً ـ يعزو أسباب الإطناب و الإطالة في التوضيح و الشرح إلى أُمور أُخر، حيث قال في ج ٨ من الطبعة القديمة / ١٠٥ ـ ١٣٦: «ولنوضّح تلك الخطبة الغرّاء الساطعة عن سيّدة النساء ـ صلوات الله عليها و على أبيها ـ الّتي تحيّر من العجب منها و الإعجاب بها أحلام الفضلاء والبلغاء»، وقال بعد شرحه للخطبة الشقشقيّة مرّتين في ج ٨ من الطبعة القديمة / ١٦١: «أقول: إنّما أطنبت في شرح تلك الخطبة الجليلة؛ لكثرة جدواها، و قوّة الاحتجاج بها على المخالفين، و شهرتها بين جميع المسلمين، وإن لم نوف في كلّ فقرة حقّ شرحها؛ حذراً من كثرة الإطناب».

هذا إلى جانب أُمور و أُمور بيّنها سبباً للإطالة فراجع: ج ٦٢ / ٥٩، ج ٥ / ٢٩٣، ج ٦٧ / ٣٣٠، ج ٩٠ / ١٢٦، ١٠٢ / ١٤٤، ج ٣٨ / ٢٨٨، ٣٣ / ٦٣٩.

و من القضايا المهمّة الّتي توجّه لها العلاّمة المجلسيّ في البحار، و راعى فيها كمال الدقّة، هي قضيّة اختلاف نسخ الرواية، فالإشارة إلى اختلاف النسخ و لم يكن ذا أهميّة كبيرة بالنسبة إلى نسخ الكتب الّتي لاتحتوي على الحديث، إلاّ أنّها مهمّة جدّاً بالنسبة إلى كتب الحديث و الرواية، إذ أنّ حذف كلمة و حرف أو زيادتها يؤثّر في معنى الحديث، و من ثمّ يؤثّر في فهم أهل الحديث، و لذا نجد انّ العلاّمة المجلسيّ في البحار يشير إلى اختلاف نسخ الروايات في أماكن كثيرة من كتابه، فراجع ـ مثلاً ـ ج ١/ ١٩٤ و ٢٢٢.

و قد قال المحقّق محمّد باقر البهبودى ـ و هو ممّن بذل جهوداً عظيمة لإحياء التراث الشيعيّ ـ في هذا الموضوع: «إنّ المؤلّف العلاّمة ـ قدّس سرّه فيما أصدر من أجزاء الكتاب بنفسه إلى البراز، و أخرجها من المسودّة إلى البياض، كان يختار من الأحاديث المتكرّرة بمضمونها و سندها حديثاً واحداً، لكنّه يذكر في صدر الحديث رمز مصادره المتعدّدة، مشيراً بذلك أنّ الحديث بهذا السند و هذا اللّفظ يوجد في هذه المصادر المتعدّدة، و إن كان في لفظها أدنى اختلاف أو زيادة أو نقيصة، كان اللّفظ للمصدر الّذي ذكر رمزه آخراً ملاصقاً بالحديث ـ على ما تتبّعته في أثناء تخريج الأحاديث – و ذلك كالأحاديث المستخرجة من كتب الصدوق: مثل إكمال الدين و علل الشرائع، أو غيره ككتاب الكافي و البصائر و الاختصاص، و نحو ذلك، على ما قد عرفت في المجلّدات السابقة.

و إذا وجد ـ رحمه الله ـ حديثاً متّحداً بمضمونه مختلفاً في سنده ـ كلاً أو بعضاً ـ في مصادر متعدّدة، يختار أحد المصادر، و ينقل لفظ الحديث منه، ثمّ بعد تمام الحديث يذكر سائر المصادر مع سند الحديث حتّى يتّفق إسنادها، قائلاً بعد ذلك: مثله، كلّ ذلك حذراً من التكرار.

ثمّ هو ـ قدّس سرّه ـ إذا كان في لفظ الحديث أو سنده مشكلة تحتاج إلى التوضيح و البيان، تابعه بكلامه الفصل و بيانه الشافي الجزل، و ذلك بعد تحقيق لفظ الحديث و سنده و تصحيح الفاظه المصحّفة.

و هناك موضوع أهمّ ممّا ذكرنا تعرّض له المصنّف، و عالجه في كتابه، الا و هو موضوع التحريف و التصحيف الواقع في بعض الروايات، و قد تعرّض له في هذا الزمان الشيخ محمّد

تق الشوشتري في كتابه (الأخبار الدخيلة)، و هو كتاب منفرد في موضوعه، لكن يمكننا القول بأنّ العلاّمة المجلسيّ أوّل من تنبّه لهذا الأمر و أشار إليه في كتابه، والفضل لمن سبق، و قد ذكر العلاّمة مراراً في ذيل بعض الروايات: أنّ في هذه الرواية تصحيفات و لكنّنا صحّحناها، و اعلم أنّ المصنّف قد توفّرت في يديه أحسن النسخ الخطّيّة لكتب الحديث، فلذلك نقل الروايات ـ في أكثر الأحيان صحيحة سالمة من التصحيف، إلاّ في بعض الموارد الّتي لم يجد المصنّف فيها نسخة صحيحة يعتمد عليها، و في هذه الموارد القليلة كان يشير إلى سقم النسخة و عدم سلامتها.

و إليك بعض الموارد الّتي أشار المصنّف فيها إلى عدم توفّر نسخة مصحّحة بين يديه:

١ ـ «أقول كان الخبر في المأخوذ منه مصحفّاً محرّفاً، ولم أجده في موضع آخر أُصحّحه فأوردته على ما وجدته». ج ٤٣ / ١٥٧.

٢ ـ «أقول: هكذا وجدتها في الأصل سقيمة محرّفة و قد صحّحت بعض أجزائها من بعض مؤلّفات بعض أصحابنا، و من الأخبار الأُخر، و قد اعترف صاحب الكتاب بسقمها، و مع ذلك يمكن الانتفاع بأكثر فوائدها، ولذا أوردتها ماأرجو من فضله ـ تعالى ـ أن يتيسّر نسخة يمكن تصحيحها بها». ج ٥٣ / ٨٨

٣ ـ «أقول: كان في الخبر تصحيف و تحريف كثير صحّحناه من النسخ المتعدّدة، و بقي بعد فيه شيء». ج ٦٢ / ١٥٨.

٤ ـ «و هذا الخبر كان في غاية السقم، ولم أجده في كتاب آخر أصحّحه به، و كان فيه بعض التصحيف و الحذف». ج ٦٨ / ١٧٦.

٥ ـ و له مايقارب هذا الكلام في ج ٦٠ / ٢٦٢، ج ٦٢ / ٣٠٣، ج ٦٤ / ١٩٩، ج ٦٥ / ١٣٥.

هذا، و ممّا يميّز طريقة العلاّمة في هذا الكتاب أيضاً، هو التوجّه إلى روايات العامّة بحيث قال في الفصل الأوّل من مقدّمة الكتاب: إنّنا ـ لتصحيح الفاظ الروايات و تبيين معناها ـ نقوم بمراجعة كتب اللّغة، وكتب شرح أخبار أهل السنّة، ثمّ إنّه عدّد عشرين كتاباً من كتب اللّغة، و ثلاثة عشر كتابا من كتب الشرح لروايات أهل السنّة، ثمّ قال في ج ١ /

٢٥: «إنّنا ننقل ـ بعض الأحيان ـ روايات العامّة؛ للردّ عليهم، أو لبيان مورد التقيّة، أو لتأييد ماروي من طريقنا»، ثمّ ذكر اثنين و خمسين كتاباً من كتب العامّة في الحديث، و لهذا نرى في البحار روايات كثيرة نقلت من طريق العامّة، أحياناً بواسطة، و أحياناً بغير واسطة؛ كما في: ج ٢٣ / ١٠٦، ١٠٨، ١١٠، ١١٥، و ج ٢٨ / ٢٣٠، و ج ٣٧ / ٧١، و ج ٣٨ / ٣٢٨، ٢٥٠، و ج ٤٠ / ١٩٢، و ج ٧٨ / ٦٤.

و قد اعتمد العلاّمة المجلسيّ ـ أكثر الأحيان ـ في نقل روايات العامّة على كتابي: عرائس البيان للثعلبيّ، و جامع الأُصول لابن الاثير، و قد بيّن سبب ذلك، فقال بصدد كتاب الثعلبيّ في ج ١٤ / ١٥٩: «التعلبيّ ينقل كثيراً ما روايات الشيعة في كتابه»، و للثعلبي هذا كتاب باسم الكشف و البيان و هو كتاب تفسير، و قد نقل فيه الثعلبيّ روايات للشيعة، و قال المصنّف بصدد كتاب ابن الأثير في ج ٣٦ / ٣٦٤: «أقول: لمّا أورد أصحابنا تلك الأحاديث المنقولة من صحاح العامّة في كتبهم، و قد لايوجد في أُصولهم الموجودة الآن بعض تلك الأخبار، أو فيها مخالفة: إمّا لاختلاف النسخ، أو لحذف بعضها عناداً، فأحببت أن أُخرج بعض أخبار هذا الباب من أصل كتبهم، و لمّا كان جامع الأُصول لابن الاثير أثبت زبرهم بأجمعها آثرت الإيراد منه».

و أمّا مصادره اللّغويّة الّتي كانت تحت يده في تصحيح الفاظ الروايات و شرحها، فقد كانت عشرين مصدراً إلاّ أنّه رجع في أكثر الموارد إلى كتابي: الصحاح للجوهري، و القاموس للفيروزآبادي، و قلّما نرى بحثاً لغويّاً في البحار يخلو من الرجوع إلى هذين الكتابين، و سبب كثرة اعتماد المصنّف عليهما واضح؛ فالجوهريّ أنحى اللّغويّين، والفيروزآبادي كما عبّر عنه نفس المصنّف في ج ٨٠ / ٢٤٥: «هو من أفاخم اللّغويّين الّذين يعتمد عليهم في جلّ أحكامهم».

ثمّ إنّ العلاّمة المجلسيّ و إن كان قد صرف همّه في كتابه هذا إلى نقل الروايات؛ كما قال في ج ٣٥ / ٣١٣: «إنّا محترزون في كتابنا هذا عن زيادة الإكثار في غير نقل الأخبار»، ولكنّه ـ واقعاً ـ لم يقتصر على جمع أكثر عدد ممكن من الروايات فحسب، بل راح في أكثر موارد التعارض بين الروايات يشير إلى التعارض، و طريقة حلّه، و وجه الجمع بين

المتعارضين، فراجع مثلاً: ج ١١ / ٢٢٦، ٢٥٢، و قد اعتمد ـ رحمه الله ـ كثيراً في حلّ التعارض على أصل التقيّة، و حمل أحد طرفي التعارض على التقيّة، و ليعلم أنه هذا منحصر في المسائل الفرعيّة الفقهيّة، و أمّا في غيرها من مهمّات المسائل و عظائم الأُمور فمن الواضح أنّه لامجال للحمل على التقيّة.

و قد أوضح العلاّمة ذلك فقال: «و بالجملة يظهر منه [من حديث ذكره] أنّ التقيّة إنّما تكون لدفع ضرر، لالجلب نفع ... و يشترط فيه عدم التأدّي إلى الفساد في الدين؛ كقتل نبيٍّ أو إمام، أو اضمحلال الدين بالكلّيّة كما أنّ الحسين ـ صلوات الله عليه ـ لم يتّق للعلم بأن تقيّته تؤدّي إلى بطلان الدين بالكلّيّة، فالتقيّة إنّما تكون فيما لم يصر تقيّته سبباً لفساد الدين و بطلانه؛ كما أنّ تقيّتنا في غسل الرجلين أو بعض أحكام الصلاة و غيرها، لاتصير سبباً لخفاء هذا الحكم و ذهابه من بين المسلمين، لكن لم أر أحداً صرّح بهذا التفصيل». راجع ج ٧٢ / ١٣٠، ج ٨ / ١٣٨، ج ٧٥ / ٣٩٣ ـ ٤٤٤.

و الحقّ أنّ ملاّ صدرا قد صرّح بهذا التفصيل قبل العلاّمة بعبارة أجمع و أشمل، و ذلك في شرح أُصول الكافي / ٣٧٨، فقال: «لاتقيّة فيما يرجع بفساد في بيضة الشريعة، و هدم لحصن الإسلام، و لا في عظائم الأُمور الدينيّة و لاسيّما للمشهورين في العلم المقتدى بهم في الدين، و كذلك لاتقيّة في الدماء المحقونة ... إنّما التقيّة فيما الخطب فيه سهل من الأعمال و الاقوال لمن خاف على نفسه، أو على أهله و أصحابه».

و قد ذكر هذا ـ أيضاً ـ الخواجة نصيرالدين الطوسيّ في كتابه نقد المحصّل، فقال: «و أمّا التقيّة فإنّهم لايجوّزونها إلاّ لمن يخاف على نفسه أو على أصحابه، فيظهر ما لايرجع بفساد في أمر عظيم دينيّ، أمّا إذا كان بغير هذا الشرط فلا يجوّزونها».

و من الأُمور المهمّة الّتي ميّزت منهج العلاّمة في كتابه، ذكره لأقوال العلماء والفقهاء، فهو و إن لم يرد أن يكتب كتاباً في الفقه، لكنّه لمّا رأى أنّ فهم الروايات ـ في موارد كثيرة ـ يصعب بدون معرفة أقوال العلماء و الفقهاء، أو لايكون ممكناً، جرى في مثل هذه الموارد على ذكر كلماتهم، و لذاك ترى كتابه مليئاً بأقوالهم في أبواب كثيرة، بل يمكننا أن نعتبر كتاب البحار من المصادر المهمّة للوقوف على آراء و أقوال العلماء و الفقهاء، فراجع ـ مثلاً ـ ج ٥٨

/ ٢٧٨ ـ ٣١١ حيث نقل هناك أقوال العلماء في النجوم، و راجع كـذلك ج ١٠ / ٣٩٣، ٤٠٦، و ج ١٥ / ٢٤٨.

دقّة العلاّمة المجلسيّ و تبحّره

لايخفى على أحد أنّ كثيراً من المحقّقين و الباحثين عند مـا يرجـعون إلى هـذا السـفر الجليل، لا يكون مقصودهم العثور على الروايات و المصادر فحسب، بل يقصدون من ذلك الاطّلاع على تحقيقات المصنّف و نظراته الثاقبة الّتي أثبتها في ذيل الروايات أو أواخر أبواب كتابه، و ليس هذا بعجيب؛ إذ أنّ العلاّمة قضى ردحاً طويلاً من عمره الشريف في ممارسة و تدبّر أقوال المعصومين ـ عليهم السلام ـ فأنس بها، و امتلك الفهم الصحيح لكلماتهم، و كان السبّاق في هذا الميدان، و قد عرف بهذا عند العامّ و الخاصّ.

و ها نحن نشير إلى بعض الموارد الّتي أعمل فيها ذوقه السليم و فهمه الصحيح فأدرك بدقّته ما لم يدركه غيره.

١ ـ رويت عن النبيّ ـ صلّى الله عليه و آله ـ هذه الرواية: «خير الصفوف في الصلاة المقدّم، و خير الصفوف في الجنائز المؤخّر»، و قد فهم منها الفقهاء أنّ الصفّ الأخير في صلاة الميّت أفضل من الصفّ الأوّل، فقال الشيخ الصدوق في (من لايحضره الفـقيه): «أفـضل المواضع للصلاة على الميّت الصفّ الأخير»، و ذكر الحرّ العامليّ هذه الرواية في الباب التاسع و العشرين من أبواب صلاة الجنائز و هو (باب استحباب اختيار الوقوف في الصفّ الأخير في صلاة الجنائز)، و قد فهم العلاّمة الحلّيّ في (تذكرة الفقهاء) و (منتهى المطلب)، و الشهيد في (الذكرى) ـ أيضاً ـ هذا المعنى من الرواية.

هذا، ولكنّ العلاّمة المجلسيّ في ج ٣٨٨/٨١ بعد أن نقل هذا الحديث، و نقل كلمات الفقهاء فيه، و بعد أن قال: «لايخفى بعد ما فهموه من الخبر لفظاً، و معنىً» و بعد ذكره أربعة وجوه لبعده قال: «والّذي نفهم من الرواية ـ و هو الظاهر منها لفظاً و معنى ـ أنّ .... المراد بصفوف الجنائز، صفوف نفس الجنائز إذا وضعت للصلاة عليها، والمعنى: أنّ خير الصفوف في الصلاة الصفّ المقدّم؛ أي ما كان أقرب إلى القبلة، و خير الصفوف في الجنائز المؤخّر؛ أي

ما كان أبعد عن القبلة، و أقرب من الإمام»، ثمّ تعجّب من غفلة الأصحاب عن هذا الاحتمال.

٢ ـ ذكر ـ رحمه الله ـ ثمانية وجوه لتشبيه الإمام صاحب الزمان ـ عجّل الله فرجه ـ بالشمس خلف الغيوم في ج ٥٢ / ٩٤.

و كانت لديه وجوه أُخرى لم يذكرها و إليها و إلى ما ذكره من الوجوه أشار بقوله: «فقد فتحت لك من هذه الجنّة الروحانيّة ثمانية أبواب، و لقد فتح الله عليّ بفضله ثمانية أُخرى تضيق العبارة عن ذكرها، عسى الله أن يفتح علينا و عليك في معرفتهم ألف باب، يفتح من كلّ باب ألف باب».

٣ ـ نقل العلاّمة المجلسيّ في ج ١٠ / ١٦٣ حديثاً من كتاب معاني الأخبار يعيّن مدّة خلافة بني أُميّة و يحدّدها على طبق الترتيب العدديّ للحروف الأبجديّة، و قال بعد نقله لهذا الحديث: «هذا الخبر لا يستقيم إذا حمل على مدّة ملكهم ـ لعنهم الله ـ ... و قد أشكل عليّ حلّ هذا الخبر زماناً، حتّى عثرت على اختلاف ترتيب الأباجد في كتاب عيون الحساب، فوجدت فيه أنّ ترتيب أبجد عند المغاربة هكذا: أبجد، هوّز، حطّي، كلمن، سعفص، قرست، ثخذ، ظغش»، ثمّ قال: إنّ في هذه الصورة ينحلّ ما أشكل من الحديث.

٤ ـ و نقل ـ أيضاً ـ في ج ٨٠ / ١٣٧ رواية عليّ بن جعفر في باب الطهارة في موضوع من وجد ماء في ساقية ليس بمقدار صاع فيكفي للغسل، و لا بمقدار مدّ ليكفي للوضوء، و قال: إنّ هذا الحديث من متشابهات الأخبار و معضلات الآثار، ثمّ شرح عليه شرحاً مفصّلاً، و قال بعد ذلك في صحيفة ١٤٦: «أقول: إنّما أطنبت الكلام في شرح هذا الخبر؛ لتكرّره في الأُصول، و دورانه على الألسن، و اشتباهه على المتقدّمين و المتأخّرين، و لا تكاد تجد في كتاب أجمع ممّا أوردنا إلاّ من أخذ منّا، و الله الموفّق».

٥ ـ لا يخفى على المتتبّع ـ بأقلّ تتبّع ـ أنّ العلاّمة المجلسيّ قال مراراً و تكراراً في شأن بعض الروايات: أنّ هذه من مشكلات الأخبار، والأفهام الثاقبة عاجزة عن إداركها، أو نجده يقول: إنّ هذا الحديث لم يوضّحه أحد، ثمّ نراه يدخل في شرح ذلك الحديث بما يليق، أو يرجع القارئ إلى مرآة العقول، و نحن نرى ـ في أكثر هذه الموارد ـ تواضع العلاّمة المجلسيّ

واضحاً جليّاً، فهو غالباً مايقول ـ بعد بيانه لمعضلات الأخبار ـ: «هذا غاية ماوصل إليه نظري القاصر في حلّ تلك العبارات الّتي تحيّرت الأفهام الثاقبة فيها». راجع ج ٢ / ١٩٥.

و نحن ـ في هذه العجالة ـ لايمكننا الإشارة إلى كلّ الموارد الّتي أبدع العلاّمة في تحقيقها و بيانها، و لكنّنا نرجع القارئ إلى أحسن ما جادبه ذهن العلاّمة المتوقّد من لطائف و دقائق و تحقيقات في: ج ٣ / ٢١٩، ٢٤٠، ج ٤ / ٤٣، ١٦٧، ج ٥ / ١٩٥، ج ٧ / ٣٢١، ج ٢ / ١٩٥، ٢٤٠، ج ١١ / ١٢٧، ج ٥٢ / ١٠٧، ج ٩١ / ٤٤.

و اعلم أنّ مانقلناه عن العلاّمة لايعني أنّه قد ترك التعبّد و الاحتياط وراء ظهره، بل هو متعبّد محتاط في محلّ التعبّد و الاحتياط، و ذلك منه معروف مشهور، و يكفينا من ذلك قوله في إحدى الروايات في ج ٤ / ١٦٧: بيان: «اعلم أنّ هذا الخبر من متشابهات الأخبار و غوامض الأسرار الّتي لايعلم تأويلها إلاّ الله و الراسخون في العلم، والسكوت عن تفسيره و الإقرار بالعجز عن فهمه أصوب، و أولى، و أحوط، و أحرى»، ثمّ قال: «و لنذكر وجهاً تبعاً لمن تكلّم فيه على سبيل الإجمال».

و ختاماً نرى لزاماً علينا أن نذكر أنّ العلاّمة راعى الدقّة و أعمل التدبّر في بياناته للروايات المرتبطة بأُصول الدين، و مرّ عليها مرور المتأنّي المتأمّل، بخلاف بقيّة الروايات، فإنّه يتعلّل فيها بالعجلة و قلّة مواتاة الفرصة في كثي من الأحيان.

الهدف من تأليف كتاب بحارالأنوار

لمّا رأى العلاّمة المجلسيّ ـ أعلى الله مقامه ـ تفرّق الروايات المرتبطة بالموضوع الواحد في بطون الكتب، و رأى أنّ من أراد أن يلمّ بروايات موضوع أو مسألة احتاج إلى مراجعة كتب كثيرة متفرّقة، و هذا الأمر ـ إضافة إلى أنّه يأخذ وقتاً كثيراً من المراجع والباحث ـ فإنّه و الحال هذه لايوجد مايضمن عثور الباحث على مطلوبه، لمّا رأى العلاّمة كلّ هذا عقد العزم على كتابة فهرست للكتب العشرة المعروفة في الحديث، و لكنّه بعد أن أتمّ هذا الفهرست، رأى أنّه لاينفع إلاّ من كانت في يده هذه الكتب العشرة؛ لأنّ الفهرست لايحتوى على الروايات بل يشير إلى عناوينها في الكتب العشرة، و لذا جدّد العزم على تأليف كتاب

يذكر فيها كلّ الروايات الّتي أشار إليها في فهرسته، و نفس العلاّمة قد صرّح بهذا في المقدّمة الّتي كتبها ـ فيما بعد ـ لهذا الفهرست.

و يمكننا القول بأنّ هذا الفهرست كان حجر الأساس لتأليف بحار الأنوار، و قد طبع هذا الفهرست تحت عنوان (مآخذ بحار الأنوار) و هو الجزء السادس بعد المائة في ضمن دورة البحار المتألّفة من مائة جزء و عشرة المطبوعة في إيران، و قد صوّر عن خطّ المؤلّف.

و في هذا الموضوع قال المحقّق محمّد باقر البهبوديّ في مقدّمة الفهرست مأخذ بحار الأنوار): لمّا رأى العلاّمة المجلسيّ – رحمه الله ـ أنّ بعض مؤلّفات أصحابنا في الأخبار غير منظومة على وجه يسهل للطالب أن يعثر منها على الأخبار المتعلّقة بمطلب من المطالب، و كان ذلك موجباً للطعن عليهم [أي العلماء] بأنّهم تبعوا المقاييس و الأوهام، شرع في تدوين كتاب يشتمل على فهرست أخبار كتاب الاحتجاج للطبرسيّ، و الأمالي، و الخصال، و عيون أخبار الرضا، عليه السلام ـ و علل الشرائع، و معاني الأخبار، والتوحيد للصدوق، و قرب الإسناد للحميريّ، و المجالس لشيخ الطائفة، و تفسير القميّ، فتلك عشرة كاملة، و جعل لكلّ كتاب منها علامة تخصّه، ثمّ تفكّر في مختلف العلوم، و جعل لكلّ علم كتاباً، و أدرج في كلّ كتاب أبواباً كثيرة، ثمّ أشار بالأرقام الهندسيّة في ذيل كلّ باب إلى جميع الأخبار المناسبة لعنوان ذلك الباب من الكتب المتقدّمة، ثمّ بعد تدوين هذا الكتاب رأى أنّ هذا الفهرس لاينتفع به الاّ الخواصّ، و ذلك بعد تحصيل تلك الكتب، مع اختلاف نسخها و ترقيم أبوابها و فصولها، فبداله أن يذكر لفظ تلك الأحاديث؛ ليسهل الانتفاع بها لكلّ أحد فشرع في تأليف بحارالأنوار المشتمل على جلّ أخبار الأئمّة الأطهار عليهم السلام».

ثمّ إنّ العلاّمة المجلسيّ عند ما عزم تأليف كتاب يذكر فيه كلّ الروايات الّتي ألّف لألفاظها فهرستا، لم يكتف بالروايات الواردة في الكتب العشرة، بل ذكر روايات كثيرة من كتب أُخرى تتناسب مع عناوين الأبواب الّتى ذكرها في فهرسته.

و قد جرى ـ رحمه الله ـ في ترتيب الكتب و الأبواب و عناوين الأبواب في البحار على نفس التنظيم الموجود في الفهرست، و نستثني من ذلك موارد قليلة قدّم فيها و أخّر، أو لها باباً جديداً؛ فمثلاً قال في ج ٨٣ / ١٤٤ ـ حيث كان يتكلّم عن المعنى الشرعيّ و

العرفي لليوم و اللّيل -: «لم نكن عقدنا لذلك باباً عند طرح الكتاب و رسم الأبواب، و إنّما سنح ذلك بعد ما رأينا الأختلاف في الأمر الّذي لم نكن نجوّز الخلاف في مثله».

و من الأسباب المهمّة الّتي عزم العلاّمة المجلسيّ إلى تصنيف هذا الكتاب قلّة اهتمام الناس بكتب الحديث، و إقبالهم على علوم أُخرى أُخذت أُصولها من الأئمّة عليهم السلام لكن اختلط الحقّ بالباطل فيها على مرور الزمن، و كثرةالشبهات الّتي أحاطت بأهل عصره، فلهذا شرع في نشر و ترويج روايات و أخبار أهل البيت ليحافظ على معالم و تعاليمه.

و قد بيّن السيّد أحمد بن محمّد عليّ البهبهانيّ سبب تأليف البحار، فقال: إنّ خلفاء بني أُميّة ـ لعنهم الله ـ قويت شوكتهم بعد واقعة كربلاء، فكثرت التقيّة في ذلك الزمان، و رغب الناس عن الرجوع إلى الائمّة إلاّ قليلاً، واستمرّ هذا الحال إلى زمان الصادقين عليهما السلام، ثمّ هان الأمر في زمانهما عليهما السلام و قلّت الحاجة إلى التقيّة، و أُلّف في عهد الصادقين عليهما السلام أربعمائة كتاب في الحديث المأخوذ عن الأئمّة، و اشتهرت هذه الكتب بالأُصول الأربعمائة، ثمّ إنّه بعد مرور زمن طويل، و بسبب عدم اعتناء الناس بضبط الأحاديث، و إقبالهم على العلوم العقليّة، و اعتنائهم بأقوال الفلاسفة، تلفت الأُصول الأربعمائة، فسعى العلاّمة ـ قدّس الله روحه ـ إلى جمع ما تفرّق من هذه الأُصول و ضبطها، فاستطاع أن يحافظ على أكثر من مائتين من هذه الأربعمائة، ثمّ جمعها في هذا الكتاب لئلاّ تتلف أو تضيع بنفس الأسباب السابقة، و أضاف لهذه الأحاديث الّتي جمعها بيانات و توضيحات لحلّ مشكلات الأخبار».

هل كان هدف العلاّمة المجلسيّ استقصاء و جمع كلّ الأخبار

إنّ كلّ من يطالع كتاب البحار، أو يراجع بعض رواياته المرتبطة بمقصد من المقاصد، لابدّ أن يتساءل: هل أنّ هذه الروايات الموجودة في باب معيّن هي كلّ الروايات الواردة في هذا الموضوع، أولا؟ و هل أنّ المصنّف كان قاصداً إلى نقل كلّ ماروى، أولا؟

أمّا السؤال الأوّل فمن الواضح أنّ البحار لايحتوي على جميع الأخبار، و الشاهد على ذلك وجود مستدركات على كتاب البحار.

و أمّا السؤال الثاني و هو هل أنّ المصنّف قصد ذكر جميع الأخبار؟ فجوابه لايخلو من صعوبة؛ فقد اعتقد بعض العلماء أنّ العلاّمة المجلسيّ كان يسعى في هذا الكتاب إلى نقل جميع الأخبار، فإذا ما رأوا رواية لم يذكرها العلاّمة في كتابه، أخذوا عليه ذلك، و نسبوه إلى الغفلة عنها، و يمكن أن تقام شواهد لهذا الادّعاء مثل:

ألف ـ عنوان الكتاب، فالمصنّف قد سمّى كتابه (بحارالأنوار الجامعة لدرر أخبار الائمّة الاطهار)، و الإضافة في (درر الأخبار) إضافة بيانيّة، فيكون الظاهر أنّ هذا الكتاب حاو على كلّ الأخبار. و جواب هذا الاستدلال واضح.

ب ـ تعبير صاحب أمل الآمل حيث قال: «كتاب بحار الأنوار في أخبار الأئمّة الاطهار، يجمع أحاديث كتب الحديث كلّها إلاّ الكتب الأربعة، و نهج البلاغة، فلاينقل منها إلاّ قليلاً» و هذا الكلام صريح في أنّ هذا الكتاب جامع لكلّ الاحاديث ما خلا الكتب الأربعة، و نهج البلاغة.

ج ـ ظاهر كلام النوريّ حيث قال: «ثمّ إنّه قد فات منه ـ رحمه الله ـ أيضاً جملة ممّا هو موجود في الكتب المتداولة الّتي قد أكثر النقل عنها، و إن شئت فراجع مزار البحار و البلد الأمين للكفعميّ، وانظر كيف فات عنه جملة من الزيارات المأثورة و المرسلة، مع أنّه ينقل عنه فيه»، فتعبيره عمّا لم يذكره المصنّف بأنّه فات منه، و حثّه على التثبّت من ذلك ـ لمن أراد ـ بمراجعة مزار البحار و البلد الامين، ظاهران في أنّه يرى أنّ المصنّف كان يريد في كتابه ذكر جميع الروايات.

هذا، وكلنّنا إذا أمعنّا النظر وجدنا المصنّف لم يقصد في كتابه أن ينقل جميع الأخبار ما عدا الكتب الأربعة و نهج البلاغة، و لم يكن عازماً على ذلك، و ها نحن ذاكرون ما يشهد لنا في هذا.

١ ـ قال العلاّمة المجلسيّ في مقدّمة كتابه: «ثمّ اعلم أنّا سنذكر بعض أخبار الكتب المتقدّمة الّتي لم نأخذ منها كثيراً؛ لبعض الجهات... في كتاب مفرد سمّيناه بمستدرك البحار».

و هذا الكلام صريح في أنّ المصنّف لم ينقل كلّ روايات المصادر لبعض الجهات، و المراد بالجهات قد يكون الخوف من التطويل، أو الخوف من طعن الطاعنين و انتقادهم، أو من

جهة عدم سعة الوقت، .و من جهة كثرة الاشتغالات، أو لانّ بعض الروايات غير مسندة، و لايعتمد عليها، أو لأُمور أُخرى لانعلمها.

ب ـ و قال: «أقول: الخبر طويل أوردنا منه موضع الحاجة».

ج ـ و قال: «مع أنّا لم نستقص في ... و لا في نقل الأخبار و ذكر الآثار؛ لأنّا اكتفينا بذكر البعض؛ لتنبيه أُولي الالباب عمّا يؤدّي إلى الإسهاب و الإطناب».

د ـ و قال: ـ أيضاً ـ: « و رأيت في بعض الكتب زيارات جامعة أُخرى تركتها، إمّا لعدم الوثوق بها، أو لتكرّر مضامينها مع ما نقلناه».

و هذا الّذي نقلناه من كلام المجلسيّ في البحار كاف لمعرفة أنّ المجلسيّ لم يكن قاصداً لجمع كلّ خبر ، و قد ترك ما ترك عامداً لاغافلاً. و هو يكفي جواباً على كلام النوريّ نقلناه آنفاً.

هـ ـ و قال بعض تلامذة المجلسيّ في رسالته الأُستاذه «و رأيتكم قد تركتم إيراد بعض الأخبار و التحقيقات .... من الكتب الّتي ذكر تموها في فهرست البحار».

و بعد هذا اتّضح أنّ العلاّمة المجلسيّ ترك بعض الروايات، و لم يتقصّ في الجمع، و قد صرّح بذلك الميرزا فضلعليّ بن عبدالكريم التبريزيّ ـ فقال: «و بعض الكتب المـوجودة عنده أيضاً لم يرد استقصاء نقل أخبارها؛ لبعض الجهات».

وأمّا ما نقله الحرّ العامليّ من أنّ المصنّف لم يورد شيئاً من نهج‌البلاغة والكتب الأربعة في بحارالأنوار، فيبدو أنّه ليس صحيحاً، كيف وقد نقل صاحب البحار الكثير الكثير من نهج البلاغة، بل يمكننا القول بأنّه نقل كلّ ما في النهج، فعلى هذا لو كان العلاّمة المجلسيّ لم يعزم ـ ابتداءً ـ على النقل من نهج البلاغة، فإنّه قد غيّر رأيه فيما بعد و نقل منه كثيراً و قد جاءت الإشارة إلى هذا في حاشية كتاب أمل الآمل بقوله: «قد غيّر رأيـه في شأن نهـج البلاغة، فإنّه ينقل كلّها فيه».

و هاك بعض النماذج لنقل المصنّف عن نهج البلاغة: ج ١ / ١٨٩، ١٥٩ و ج ٢ / ٤٤، ٥٦ و ج ٩٩ / ١١٠، ١٢٢ و ج ٥ / ١٤٧.

و أمّا بالنسبة إلى الكتب الأربعة فقد قال المصنّف في آخر الفصل الثالث من مقدمّته:

«ثمّ اعلم أنّا إنّما تركنا إيراد أخبار بعض الكتب المتواترة في كتابنا هذا؛ كالكتب الأربعة؛ لكونها متواترة مضبوطة، لعلّه لايجوز السعي في نسخها و تركها، و إن احتجنا في بعض المواضع إلى إيراد خبر منها، فهذه رموزها...».

و لكنّه مع ذلك نقل عن الكتب الأربعة في مواضع كثيرة من كتابه؛ لكثرة موارد الحاجة إليها.

و بما أنّ المصنّف ـ رحمه الله ـ لم يكن قصده النقل من الكتب المشهورة المتواترة، فلذلك كان نصيب الصحيفة السجّاديّة ـ على منشئها أفضل الصلاة والسلام ـ قليلاً في البحار، و قد قال المصنّف في ج ٩٥ / ٤٥٢ بهذا الصدد: «اعلم أنّ أدعية الصحيفة الكاملة السجّاديّة ـ أيضاً ـ من أجلّ الأدعية، و هي مشتملة على أدعية كثيرة معروفة في أكثر المطالب، و قد رأيت منها عدّة نسخ و روايات مختلفات و طرق متباينات، بعضها مشهورة، و بعضها غير مشهورة، و لكنّا أعرضنا عن إيرادها في هذا الكتاب إلاّ ماشذ منها، تعويلاً على شهرة بعض نسخها، و اعتماداً على تعرّضنا لسائرها في شرحنا على الصحيفة الكاملة الموسوم بالكلمات الطريفة في شرح الصحيفة».

هل المصنّف يعتقد بصحة كلّ ما أورده في الكتاب

لايخفى على أحد أنّ كتاب البحار يحتوي على الصحيح و الضعيف و على كلّ أنواع الروايات الأُخرى، و هذا لايحتاج إلى البحث و الاستدلال، و لكن هل المصنّف كان يورد ما يتوفّر عنده مع غضّ النظر عن الصحّة و عدمها، أو أنّه كان يتخيّر من الروايات ما يراه صحيحاً و معتمداً لديه فيورده؟

و قبل أن ندخل في هذا الموضوع نقول: إن كلّ محقّق أو باحث عند ما يطّلع على كتب الآخرين سيرى أموراً فيه لايقبلها تخالف مشربه و مسلكه، و سيدّعي أنّ فيها الغثّ و السمين، و إن كان أصحاب هذه الكتب قد ذكروا فيها ما صحّ لديهم؛ كما هو الحال عند الشيخ الصدوق، فهو نقل من الروايات مايراه صحيحاً و حجّة بينه و بين ربّه، و مع ذلك فإنّنا نرى فيما نقله روايات غير قابلة للاعتماد و التسليم بها، و هذا واضح؛ إذ لايمكن خلوّ

كتاب من الزلل إلاّ القرآن، فهذه الكتب الأربعة ـ الّتي هي أكثر الكتب اعتباراً و اعتماداً عند الشيعة ـ لا تخلو من روايات ضعيفة، و هذا مستدرك الوسائل الّذي قلّما نجد فيه رواية صحيحة معتمدة، و مع ذلك فإنّ هذا لايقلّل من أهميّة هذه الكتب.

و بعد هذا نتساءل: لماذا ينتقد البعض كتاب البحار أو يشيرون إليه بالتوهين كلّما أُثيرت مسألة الأحاديث الضعيفة، فهل إنّه لايصحّ لأحد أن يذكر ما لايعتقد به؟

ثمّ إنّنا ننقل كلاماً لآية الله العلاّمة الشعرانيّ يعالج هذا الموضوع، قال في مقدّمة الجزء الثالث و الخمسين: «ولو كان غرضه [العلاّمة المجلسيّ ـ الاكتفاء بنقل السمين و ترك الغثّ لفعل، لكن لم يفعل لأغراض، ولعلّ منها قصر الوقت، و ضيق الفرصة، أو فتح باب الاجتهاد، و دفع توهّم من يظنّ أنّ المحدّثين يتركون مايخالف غرضهم و يباين مذهبهم عمداً، حسماً لاحتجاج الخصم به؛ كما ترك بعضهم ـ من غيرنا ـ نقل حديث الغدير، فجمع ـ رحمه الله ـ كلّ شيء وجده، و ترك البحث فيها لمن بعده».

و نحن نقطع بأنّ العلاّمة المجلسيّ لو اقتصر في كتابه على نقل الأحاديث الصحيحة، لاعترض عليه نفس من يعترضون عليه اليوم بأنّه لماذا ترك بقيّة الروايات و لم ينقلها لنا، فلعلّنا نجد صحيحاً أو حجّة فيما لم يكن كذلك بنظره؟!

و بعد هذا التمهيد نقول: لقد عرفنا سابقاً من خلال بحثنا أنّ العلاّمة لم يرد جمع كل الروايات مهما كانت، و إنّما كان يريد أن يجمع غرر و درر الاخبار، و من هذا نرى أنّ هدف العلاّمة هو نقل ما يكون قابلاً للاعتماد، لانقل كلّ رواية وجدها، و أنّ الأصل الأوّلي هو أنّه يرى صحّة كلّ مانقله إلاّ في الموارد الّتي صرّح فيها بخلاف ذلك.

و نحن نؤمن بهذا الرأي لأسباب:

الأوّل: أنّ العلاّمة بعد أن خصّص الفصل الأوّل من مقدّمة كتابه لذكر مصادر الكتاب، عنون الفصل الثاني بقوله: «الفصل الثاني في بيان الوثوق على الكتب المذكورة و اختلافها في ذلك»، و قال ـ أيضاً ـ في الفصل الرابع:

... لئلاّ يترك في كتابنا شيء من فوائد الأُصول، فيسقط بذلك عن درجة كمال القبول»، و قال تلميذه في خطاب له: «.... و من خصائص كتاب بحارالأنوار أنّه تزداد شهرته و

اعتباره، و يظهر قدره و عظمته إذا قام القائم من آل محمّد ـ صلّى الله عليه و آله ـ بعد ما ينظر فيه، و يحكم بصحّته من الأوّل إلى الآخر»، و هذا الّذي ذكرناه يدلّك على أنّ المصنّف و تلميذه كانا يعتقدان بصحّة ماورد في البحار ماخلا المواضع الّتي صرّح فيها بخلاف ذلك.

الثاني: أنّه يوجد في البحار كلام كثير صدر من العلاّمة المجلسيّ يظهر منه انه كان يعتقد بصحّة مانقله في بحاره، إلاّ إذا صرّح بخلاف ذلك، و نحن ذاكرون لك طرفاً منها:

ألف ـ «و لا أعتمد على ما يتفرّد [البرسيّ] بنقله؛ لاشتمال كتابيه على مايوهم الخبط و الخلط والارتفاع، و إنّما أخرجنا منهما مايوافق الأخبار المأخوذة من الأُصول المعتبرة». ج ١ / ١٠.

ب ـ «لم أر هذين الخبرين إلاّ من طريق البرسيّ، و لا أعتمد على ما يتفرّد بنقله». ج ٤٢ / ٣٠١.

ج ـ « الأخبار المأخوذة من كتابي الفارسيّ و البرسيّ ليست في مرتبة سائر الأخبار في الاعتبار». ج ٢٥ / ٢٨.

د ـ «أقول: إنّما أوردت هذه القصّة [قصّة أيّوب ـ ع -] بطولها مع عدم اعتمادي عليها؛ لكونها كالشرح والتفصيل لبعض ما أوردته بالأسانيد المعتبرة، فما وافقها فهو المعتمد، و ما خالفها فلا يعوّل عليه». ج ١٢ / ٣٥٦.

هـ ـ أقول: هذه القصّة [قصّة جرجيس] مذكورة في التواريخ أطول من ذلك، تركنا إيرادها؛ لعدم الاعتماد على سندها». ج ١٤ / ٤٤٧.

و ـ «أقول: هذا الخبر ـ و إن لم نعتمد عليه كثيراً؛ لكونه من طرق المخالفين إنّما أوردته لمافيه من الغرائب الّتي لاتأبى عنها العقول، و لذكره في مؤلّفات اصحابنا». ج ١٥ / ٣٥٧.

ز ـ «أقول: إنّما أوردت سياق هذه القصص مع عدم الوثوق عليها؛ لاشتمالها على...» ج ١٥ / ٤١٤

ح ـ «أقول: إنّما أوردت تلك الحكاية؛ لاشتمالها على بعض المعجزات و الغرائب، و إن لم نثق بجميع ما اشتملت عليه؛ لعدم الاعتماد على سندها، كما أو مأنا إليه، و إن كان مؤلّفه من الأفاضل و الأماثل». ج ١٦ / ٧٧

ط ـ «أقول: إنّما أفردت لهذه الأخبار باباً، لعدم صحّة أسانيدها، و غرابة مضامينها، فلانحكم بصحّتها، ولا ببطلانها، و نردّ علمها إليهم عليهم السلام» ج ٢٦ / ١٧

ى ـ «أقول: وجدت في بعض الكتب خبراً في وفاتها ـ سلام الله عليها ـ احببت إيراده و إن لم آخذه من أصل يعوّل عليه». ج ٤٣ / ١٧٤

يا ـ «أقول: الحديث ضعيف مخالف للمشهور و سائر الأخبار، فلايعوّل عليه». ج ٥٧ / ١٠٤

يب ـ «أقول: الخبر في غاية الغرابة، و لا أعتمد عليه؛ لعدم كونه مأخوذاً من اصل معتبر، و إن نسب إلى الصدوق رحمه الله». ج ٥٧ / ٣٤١

يج ـ «أقول: وجدت في بعض الكتب القديمة أخبار طويلة في الملاحم و الأحكام تركتها؛ لعدم الاعتماد على أسانيدها، و إن كان مرويّاً بعضها عن الصادق عليه السلام، و بعضها عن دانيال عليه السلام ج ٥٨ / ٣٣٥

يد ـ «أقول: هذه الروايات الأخيرة أخرجناه [ها] من كتب الأحكاميّين و المنجّمين؛ لروايتهم عن أئمّتنا عليهم السلام، و لاأعتمد عليها. ج ٥٩ / ١٠٩

يه ـ «و رأيت في بعض الكتب زيارات جامعة أُخرى تركتها، إمّا لعدم الوثوق بها، أو لتكرّر مضامينها مع مانقلناه». ج ١٠٢ / ٢٠٩

يو ـ «أقول: ما قيل من المراثي في مصيبته [أي الإمام الحسين] صلوات الله عليه، جمّة لاتحصى، و لايناسب إيرادها ما نحن بصدده في هذا الكتاب، و إنّما اوردنا قليلاً منها رجاء أن يشركني الله ـ تعالى ـ مع من يبكي و ينوح بها في ثوابه، و لذلك عدونا ما التزمناه في صدر الكتاب بذكر بعض القصص عن التواريخ و الكتب الّتي لم تكن في درجة ما أوردته في الفهرست في الوثوق و الأعتماد، و تأسّينا بذلك بسنّة علمائنا الماضين ـ رض ـ فإنّهم في إيراد تلك القصص الهائلة اعتمدوا على التواريخ؛ لقلّة ورود خصوصيّاتها في الأخبار، على أنّ أكثرها مؤيّدة بالاخبار المعتبرة الّتي أوردتها». ج ٤٥ / ٢٩٤

يز ـ : «إنّما أوردت هذا الخبر مع غرابته و إرساله، للاعتماد على مؤلّفه، و اشتماله على كثير من الآيات و المعجزات الّتي لاتنافيها الأخبار، بل تؤيّدها». ج ١٥ / ١٠٤

يج ـ «بيان: الخبران السابقان أقوى و أصحّ سنداً، كما لايخفى، فالمعوّل عليهما، و هذا أوفق بروايات العامّة». ج ١١ / ٢٧٩

يط ـ بعد أن نقل العلاّمة كلاماً للنجاشيّ نقله النجاشيّ عن بعض الأصحاب، قـال: «أقول: الصدوق أعرف بصدق الأخبار و الوثوق عليها من ذلك البعض الّـذي لايـعرف حاله، و ردّ الأخبار الّتي تشهد متونها بصحّتها بمحض الظـنّ والوهـم... ليس إلاّ للإزراء بالأخبار، و عدم الوثوق بالأخبار، و التقصير في معرفة شأن الأئمّة الأطهار، إذ وجدنا أنّ الأخبار المشتملة على المعجزات الغريبة إذا وصل إليهم فهم إمّا يقدحون فيها، أو في راويها، بل ليس جرم أكثر المقدوحين من أصحاب الرجال إلاّ نقل مثل تلك الأخبار». ج ٥٢ / ٨٨

ك ـ: «ولم أر سند هذه الأدعية، واعتمدت في ذلك عليهم» [أي على الشيخ الطوسيّ رحمه الله]. ج ٨٦ / ٣٣٩

كا ـ« ولم أر فيما عندنا من الروايات تخصيصه بالتعقيب، و لا بالصباح والمساء، و لذا لم نورده». ج ٨٦ / ٣٢٢

كب ـ «و قوله: إذا صلّى رجلان، إلى آخره، مضمون رواية السكونيّ عن الصادق ـ عليه السلام ـ و عمل بها الأصحاب، فضعفها منجبر به، واستشكل بعض المتأخّرين في الحكم الثاني بوجوه، و لعلّ هذه الرواية مع قبول قدماء الأصحاب، و الحكـم بـصحّتها، والعمل بها، يكفي لإثباته». ج ٨٨ / ١٢٢

كج ـ قال العلاّمة المجلسيّ بصدد توحيد الصدوق و رسالة الإهليلجة: «و لا يـضرّ إرسالها؛ لاشتهار انتسابهما إلى المفضّل، و قد شهد بذلك السيّد ابن طاووس و غـيره، و لاضعف محمّد بن سنان و المفضّل؛ لأنّه في محلّ المنع، بل يظهر من الأخبار الكـثيرة عـلوّ قدرهما و جلالتهما، مع أنّ متن الخبرين شاهدا صدق على صحّتهما، و أيضاً هما يشتملان على براهين لاتتوقّف إفادتها العلم على صحّة الخبر». ج ٣ / ٥٥

و راجع أيضاً ما قاله في: ج ٨/ ٢٩٧، ج ١٠ / ١١٧، ج ١٦ / ٤٠١، ج ٤٤ / ٦٠، ٣١٠، ج ٤٢ / ٥٠، ج ٨١ / ٣١٩، ٣٦٨، ج ٩٥ / ٢٥٢، ج ١ / ١٢ إلى غير ذلك مـن الموارد الّتي يجدها المتتبّع.

و بعد هذا فقد اتّضح للقارئ الكريم أنّ المصنّف لم يكن لينقل رواية دون أن يتحقّق من صحّتها أو سقمها، و يتّضح أيضاً ـ أنّ كلّ مانقله في كتابه كان مقبولاً و معتمداً لديه، إلاّ إذا صرّح بخلاف ذلك.

ثمّ إنّ ما ذكره المصنّف في توجيه و تفسير الروايات الغريبة يدلّ بوضوح على أنّه يقبل كلّ ما في الكتاب و يعتمد عليه، و إلاّ فأيّ حاجة لبذل جهده في توجيه أو تفسير رواية ليست مقبولة عنده؟! فهو إذا ما تعرّض لرواية غيرمقبولة بظاهرها وجّهها بحيث تصير مقبولة عنده و عند غيره.

و إضافة إلى ذلك فإنّ العلاّمة الطباطبائيّ ـ رضوان الله عليه ـ مع أنّه قضى في تدريس هذا الكتاب سنين متمادية، لكنّه لم يرم شيئاً من روايات البحار بالبطلان، بل كان يحمل كلّ رواية ـ وإن كانت ضعيفة السند ـ على أحسن الوجوه، و يفسّرها بأحسن المعاني، و قد نقل ذلك عنه بعض تلاميذه الّذين حضروا درسه.

جولة حول بعض الإيرادات على بحارالأنوار

اعلم أنّ كتاباً عظيماً كهذا الكتاب الّذي يحتوى على بحر خضمّ من المعارف و العلوم الدينيّة يبقى رهين الإعجاب و التقدير من قبل كلّ المحقّقين والعلماء، و يبقى المخلصون منهم يطئطؤن هامهم إكباراً وإجلالاً لصاحبه، و إن ذكرت له معائب؛ فلأنّه كفى المرء نبلاً أن تعدّ معايبه، و لأنّ الجواد قد يكبو والصارم قد ينبو، و لهذا الكتاب فوائد جليلة و حسنات كثيرة تغطّي على سيّئاته القليلة، فلهذا و ذاك أحببنا ذكر بعض الإيرادات والإشكالات الّتي أُثيرت حول هذا السفر الجليل، لنتعرّض لنقدها و بحثها.

١ ـ قال المرحوم العلاّمة السيّد محسن الأمين: «لكن لايخفى أنّ مؤلّفاته [العلاّمة المجلسيّ] تحتاج إلى زيادة تهذيب و ترتيب، و قد حوت الغثّ و السمين، و بياناته و توضيحاته و تفسيره للأحاديث و غيرها، كثير منه كان على وجه الاستعجال الموجب قلّة القائدة، والوقوع في الاشتباه». أعيان الشيعة. ج ٩ / ١٨٣

٢ ـ قال الأشتيانيّ: «بحارالأنوار مملوء من الأحاديث الّتي ليس لها أساس» شرح

مقدّمة قيصري صحيفة ٩٢٨.

٣ ـ قال صاحب ميزان الحكمة: «لو حذفنا الأحاديث المكرّرة في بحارالأنوار، لاستغنينا عن عشرين مجلّداً من مجلّداته».

هذه ثلاثة إيرادات على البحار قد اكتفينا بها؛ لأنّ البقيّة ترجع إليها، و نحن نرى أنّها غير واردة، بل قابلة للنقد و الدفع.

فأمّا ما قاله العلاّمة الأمين من أنّ توضيحات العلاّمة كتبت على عجل، فقلّت فائدتها، وكثر اشتباهها، فجوابه: أنّ المجلسيّ كان ذا فهم ثاقب و حدس صحيح في الروايات، و لطافة قريحته في الروايات قلّما وجدت عند شخص آخر، فهو إن كتب بياناته و توضيحاته عجلاً، فلا تقلّل العجلة من قيمة توضيحاته العلميّة، فلو أنّ أحداً سأل عالماً كابن سينا عن مسألة في الفلسفة فأجابه فوراً، و سأل غيره ممّن هو أقلّ علماً و فهماً فأجابه بعد تدبّر و تأمّل، فهل يمكننا أن نقول: إنّ جواب ابن سينا أقلّ قيمة من جواب الآخر، لأنّه كان مستعجلاً. (فان الحدس الدفعى من هؤلاء الأكابر ادقّ و احقّ من افكار غيرهم في أيّام طويلة).

ثمّ إنّه إذا كان مقصود السيّد الأمين: أنّ توضيحات العلاّمة المجلسيّ في روايات أُصول الدين المبتنية على القواعد الفلسفيّة والحكميّة، غير كافية، فهذا صحيح، و قد أشار إلى ذلك العلاّمة الطباطبائيّ في تعليقاته على الكتاب، فقال: إنّ توضيحات العلاّمة ليس فيها اشتباه، لكنّها غير كافية. ج ٣ / ٢٦٧

و أمّا القول بأنّ كتاب البحار مملوء من الأحاديث الّتي ليس لها أساس، و أنّه يحتاج إلى التهذيب، فجوابه: أنّنا نعترض أوّلاً ـ على ما صار رسماً عند بعضهم من تهذيب الكتب و تلخيصها؛ كتهذيب بحار الأنوار، و تهذيب وسائل الشيعة؛ لانّنا نعتقد أنّ المؤلّف كان له قصد معيّن من إثبات ما يراد حذفه في التهذيب، و لعلّ التهذيب و التلخيص هو الّذي سبّب في السابق ـ كما قد يسبّب الآن ـ ضياع بعض الروايات الّتي تكون بزعم البعض ضعيفة السند، و لعلّك أن ترى حديثاً ضعيف السند لاتعتمد عليه، لكن يأتي بعدك من يصحّحه و يحمله على وجه مقبول، فليس من الأمانة أن يفرض الإنسان رأيه على غيره، فلو أنّ المشايخ الثلاثة ـ رضوان الله عليهم ـ لم يذكروا في كتبهم إلا ما رأوه صحيحاً عندهم،

لضاعت روايات كثيرة غير معتمدة عندهم لكنّها معتمدة مصحّحة عند من يأتي بعدهم، و لهذا فإنّ العلاّمة نقل مانقل و هو على وضوح من هذا الأمر، فأتى بروايات كان يصرّح في بعضها: أنّها غير مقبولة لديه.

ثانياً: إنّ الداعين إلى تهذيب البحار لأنّه مملوء من الحديث الّذي لاأساس له، غفلوا عن هدف العلاّمة من تأليف كتابه، فقد كان هدف العلاّمة أن يجمع الروايات الّتي يخاف عليها التلف و الضياع، ولذلك قال في مقدّمة كتابه أنّه لاينقل من الكتب المتواترة المضبوطة كالكتب الأربعة، لأنّها لايخاف عليها التلف، و نحن قد فصّلنا هذا الموضوع في بداية المقدّمة.

ثالثاً: قد يكون الهدف ـ أحياناً ـ من تأليف بعض الكتب هو جمع الروايات الضعيفة النادرة المتفرّقة في بطون الكتب، و هذا لايقلّل من قيمة الكتاب، فمثلاً نحن قد لانجد في مستدرك الوسائل رواية واحدة صحيحة، ولم يعترض أحد على مصنّف الكتاب المرحوم الحاج نوريّ، و هذا حقّ، و إن كان المصنّف في مستدركه قد تسامح في وسم كتابه بمستدرك الوسائل، لأنّ المستدرك معناه أنّه يستدرك كلّ ما كان مقصوداً لصاحب الوسائل، لكنّه غفل عنه ففاته و لم يذكره، بينما نجد أنّ صاحب المستدرك جمع فيه كلّ رواية لم تذكر في الوسائل و إن كان المصنّف قد تركها عمداً لعدم اعتماده عليها، فقد صرّح صاحب الوسائل بأنّه لاينقل إلاّ من الكتب الّتي يعتمد عليها، و جاء بعده صاحب المستدرك و استدرك عليه روايات من كتب خارجة عن اعتماد صاحب الوسائل.

و نحن لانريد بذلك أن نقول: إنّ العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه الله ـ أراد نقل كلّ غثّ و سمين، و لانريد أن ندعي ـ أيضاً ـ أنّه يعتقد بكلّ مانقله في البحار، بل الحقّ ماقلناه سابقاً من أنّه يقبل كلّ ما في كتابه إلاّ في المواضع الّتي صرّح فيها بخلاف ذلك.

و أمّا قول بعضهم بأنّنالو حذفنا مكرّرات البحار لاستغنينا عن عشرين مجلّداً منه، فهو كلام بعيد عن الصواب، لأنّ العلاّمة المجلسيّ جاء بالتكرار لأغراض مهمّة، فهو قد يأتي بالحديث مكرّراً لأجل اختلاف نسخ الروايات، و هذا في الواقع ليس تكراراً، و فائدته غير خفيّة على أحد، و إذا ما وجد أنّ النسخ ليست مختلفة جاء بالحديث مرّة واحدة و

صدّره بذكر أسماء الكتب الّتي نقله منها، ونحن نعلم أنّ قيمة كتاب (النجعة في شرح اللّمعة) و فائدته لنفس هذه الميزة.

و أحياناً يكون غرض المصنّف من التكرار هو ما أشرنا إليه سابقاً في طريقة تقطيع الرواية الواحدة ثمّ ذكرها كاملة في مورد آخر، فالمصنّف عند مايرى رواية واحدة تحمل مطالب و مقاصد متعدّدة فإنّه يوزّعها حسب المقاصد فيذكر صدرها في باب مثلاً و يذكر ذيلها في باب آخر، ثمّ يرى بعد ذلك أن كثيراً من سياق الرواية و قرائنها يختفي بهذا التقطيع، فيعود إلى ذكرها كاملة في باب آخر، و يشير ـ عادة ـ إلى محلّ ورودها كاملة، و هذا هو نفس ماسعى له آية الله العظمى البروجرديّ ـ رحمه الله ـ في كتاب جامع أحاديث الشيعة.

و قد توقّع العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه الله ـ أن ينتقد بالتكرار، فأشار للجواب عـليه في مواضع مختلفة، و بيّن سبب التكرار، فقال: ـ مثلاً ـ في ج ٦٧ / ٣٤٥ بعد نقل خطبة همّام: «و إنّما كرّرنا ذكر هذه الخطبة الشريفة لئلاّ يفوت عن الناظر في الكتاب الفوائد الّتي اختصّت كلّ رواية بها، مع أنّها المسك كلّما كرّرته يتضوع».

و قال في ج ٧٧ / ٢١٨: «أقول: إنّ الشيخ الحسن بن عليّ بن شعبة قد ذكر هذا الخبر في كتاب تحف العقول، لكن باختلاف كثير، فأردت أن أُورده بهذه الرواية أيضاً؛ لانّه المسك كلّما كرّرته يتضوّع».

و قال في ج ٩٠ / ٧٨: «و قد تقدّم في أدعية الصباح و المساء، و إنّما كرّرنا للاختلاف سنداً و متنا.

و قال في ج ٩٤ / ٢٦٣: «واعلم أنّا قد أوردنا هذا الدعاء الشريف مع شرحه في كتاب الصلاة في أبواب أدعية الصباح و المساء، و إنّما كرّرنا للفاصلة الكثيرة، و شدّة مناسبته بهذا المقام.

و قال في ج ٤١ / ١٦٣: «أقول: قد مضت الخطبة و شرحها، و إنّما كرّرت لما فيهما من الاختلاف».

و أحيانا تراه يبيّن السبب هكذا: «أقول: أثبتّ عمدة أخبار هذا الباب في كتاب المعاد، و إنّما أوردت منها هاهنا نزراً منها لئلاّ يخلو منها هذا المجلّد». ج ٣٩ / ٢١٩

و ختاماً لهذا الكلام نقول: إن من اعترضوا على العلاّمة المجلسيّ بهذه الاعتراضات تراهم ـ أيضاً ـ قد وقعوا فيها، و أحياناً فيما هو أشدّ منها، و كأنّ هذه من سنن الله، فقد قال العلاّمة الطباطبائيّ في تعليقة في ج ١ / ١٠٤: «كلّ طعن أورده العلاّمة المجلسيّ على آراء أهل الحكمة، يرد عليه أيضاً، و قد ابتلي هو بنفس تلك الاخطاء». و قال صاحب الجواهر فى ج ٢٦ من الجواهر / ١٩٧ بعد أن نقل كلام أحد الأكابر و ماوقع فيه من اشتباه: «و لعلّ الّذي أوقعه في ذلك، إساءته الأدب في هذه المسألة مع الشيخ الّذي به حفظ الحلال والحرام، و ما كنّا لنؤثر أن يقع هذا منه، أو ذلك من مثله والله الموفّق و المؤيّد والمسدّد».

المباحث المستقلّة للعلاّمة المجلسيّ في البحار

لايخفى أنّ العلاّمة ذكر في ذيل أكثر الروايات توضيحات و بيانات كافية لما استغلق و صعب من هذه الروايات، و قد حلّ بذهنه الوقّاد و مابذله من جهود علميّة كثيراً من مشكلات الأخبار، و هو بالإضافة إلى ذلك كتب بحوثاً كثيرة مستقلّة تحت عناوين مختلفة تجدها متفرّقة في ثنايا البحار، و يمكن أن يعدّ كلّ بحث من هذه البحوث رسالة مفردة، و هذا الأمر ممّا يمتاز به هذا الكتاب، فهو لم يقتصر على نقل الروايات، بل أضاف بحوثاً و تحقيقات غنيّة بالمعارف في مختلف الموضوعات الإسلاميّة.

و ها نحن ـ هنا ـ نشير إلى بعض عناوين المباحث المستقلّة في هذا الكتاب:

١ ـ في بيان ماهيّة العقل و اختلاف الآراء و المصطلحات فيه. ج ١ / ٩٩

٢ ـ في تحقيق أصل مذاهب الثنويّة. ج ٣ / ٢١١

٣ ـ براهين التوحيد. ج ٣ / ٢٣٠

٤ ـ تبيين و تحقيق في معنى قوله ـ عليه السلام ـ: «اعرفوا الله بالله» ج ٣ / ٢٧٠

٥ ـ بسط كلام لرفع شكوك و أوهام في باب البداء. ج ٤ / ١٢٢

٦ ـ فذلكة في نفي الجبر و التفويض. ج ٥ / ٨٢

٧ ـ تتميم في معنى القضاء و القدر. ج ٥ / ١٢٧

٨ ـ تذنيب في الآجال. ج ٥ / ١٤٢

٣٣ ـ في كيفيّة جواب الإمام عليه السلام في مجلس واحد عن ثلاثين ألف مسألة. ج ٥٠ / ٩٣
٣٤ ـ في تواُتر حديث الرجعة. ج ٥٣ / ١٢٢
٣٥ ـ تذييل جليل و تفصيل جميل نذكر فيه أقوال بعض أجلاّء أصحابنا في حكم النظر إلى النجوم. ج ٥٨ / ٢٧٨
٣٦ ـ فوائد جليلة في معنى اليوم. ج ٥٩ / ٩
٣٧ ـ في سحر هاروت و ماروت. ج ٥٩ / ٢٦٧
٣٨ ـ فائدة في كرويّة الأرض. ج ٦٠ / ٩٥
٣٩ ـ فوائد في الأقاليم السبعة. ج ٦٠ / ١٣٠
٤٠ ـ تتميم نفعه عميم في جواز تأثير الله ـ تعالى ـ في المملكات من دون حاجة إلى المادّة و الاستعداد. ج ٦٠ / ١٨٧
٤١ ـ تذييل و تفصيل في حقيقة النفس و الروح. ج ٦١ / ٦٨
٤٢ ـ تفصيل و تبيين في الرؤيا. ج ٦١ / ١٩٥
٤٣ ـ في ما ذكره الحكماء و الأطبّاء في تشريح البدن. ج ٦٢ / ١
٤٤ ـ نقل و تحقيق في نقل كلمات العلماء في السحر. ج ٦٣ / ٢٨
٤٥ ـ في حقيقة إبليس، ج ٦٣ / ١٣٩، و أيضاً في ج ١١ / ١٤٤ قريب منه.
٤٦ ـ تفصيل و تذييل في حرمة العصير العنبيّ. ج ٦٦ / ٥١٠
٤٧ ـ تحقيق و توفيق في آنية الذهب و الفضّة. ج ٦٦ / ٥٤١
٤٨ ـ تذييل نفعه جليل في إطلاقات الإسلام و الإيمان. ج ٦٩ / ١٢٦
٤٩ ـ تذييل في أنّ الإيمان قابل للزيادة و النقصان. ج ٦٩ / ٢٠١
٥٠ ـ تبيين في المعرفة القلبيّة. ج ٧٠ / ٣٤
٥١ ـ بسط كلام لابدّ منه في تحقيق معنى الصاع. ج ٨٠ / ٣٥٠
٥٢ ـ في قبلة مسجد الكوفة. ج ١٠٠ / ٤٣١

كانت هذه إشارة إلى بعض المباحث المستقلّة الواردة في البحار، و هي في كلا العلمين: النقليّ، و العقليّ، و كلّ واحد من هذه المباحث يعدّ بمنزلة رسالة مستقلّة، و نحن نرى مثل

هذه المباحث كثيراً من المجلّد الأوّل إلى السادس والستّين، و لكن هذه المباحث تقلّ من المجلّد السابع و الستّين (ج ١٥ الطبعة القديمة) إلى آخر الكتاب، ولعلّ السبب في ذلك هو ما أوضحه العلاّمة أفندي في خطابه لأُستاذه العلاّمة المجلسيّ حيث قال: «لاشكّ أنّ جمع الأحاديث مقدّم على تبيينها، لئلاّ ينسبكم من ينظر في كتابكم ـ أعطى الله كتابكم بيمينكم ـ إلى العجز و التقصير و قلّة التتبّع».

هذا مضافاً إلى أنّ الأجزاء الأُولى قد ذكرت فيها الروايات المرتبطة بأُصول الدين، لكنّ الأجزاء الأخيرة من الكتاب لم تحتو إلاّ على روايات الفروع، ومن المعلوم أنّ روايات أصول الدين تحتاج إلى البحث و الشرح أكثر من غيرها؛ لعمق محتواها و غموضه. فكأنّ المصنّف أحسّ ضرورة الشرح و التفسير المطنب في الأجزاء الأولى، فدفعه ذلك إلى إكثار المباحث المستقلّة لتوضيح المسائل المهمّة.

و قد دخل المصنّف ـ رحمه الله ـ في بحوث فأتى فيها بجديد لم يسبقه إليه أحد، فمثلاً عند ماتعرّض العلاّمة لبحث اختلاف المسلمين في جواز الاجتهاد للنبيّ ﷺ فيما لانصّ فيه، في المجلّد الثامن من الطبعة القديمة صحيفة ٦٨٦، أقام ثلاثين دليلاً على نفي الاجتهاد عن النبيّ ـ صلّى الله عليه و آله ـ ثمّ تعرّض لشبهات المخالفين، و أجاب عنها.

و يحتمل أن يكون تركه لطرح المباحث المستقلّة في أجزاء البحار الأخيرة بسبب ضيق الفرصة، و عدم إمهال الأجل، ولعلّه لو أمكنته الفرصة، أخذ في شرحها و تفصيل بحوثها كما فعل في الأجزاء الأولى.

البحوث الأدبيّة و اللّغويّة في بحارالأنوار

لقد اشتمل هذا السفر الجليل على بحوث أدبيّة و لغويّة كثيرة، و قلّما نجد بحثاً أو توضيحاً لم يشر المصنّف فيه إلى اللّغة، أو النحو، أو الصرف، أو البلاغة.

و ليس بخفيّ على أحد ما للبحوث اللّغويّة و الأدبيّة من أهمّيّة في مثل الروايات و التفسير، و مايصدر من البعض في تقليل أهمّيّة هذه البحوث و الازدراء بها، هو جهل أو تجاهل، فأنّى للإنسان أن يفهم الروايات و الآيات و يفسّرها، إن لم يكن متبحّراً في علوم

اللّغة، فالإلمام باللّغة ضروريّ إلى الحدّ الّذي يتمكّن الإنسان معه من فهم لغة الروايات و القرآن، وليس المقصود أن يقضى المرء عمره في طلب ذلك، كما أشار إليه ابن فارس في معجم مقاييس اللّغة في ذيل مادّة (شقّ).

و ها نحن نذكر نماذج من المباحث الأدبيّة المطروحة في كتاب بحارالأنوار:

١ ـ قال في ذيل قوله: «و أنت خير منزول به» عند الكلام عن صلاة الميّت: «الضمير في الظرف يحتمل إرجاعه إلى اسم المفعول نفسه، أو إلى موصوف مقدّر له، و يحتمل إرجاعه إلى الذات المبهمة المأخوذة في الصفات، ويمكن إرجاعه إلى الضمير الّذي وقع مبتدأً»، ثمّ بحث في كلّ واحد من هذه الاحتمالات. ج ٨١ / ٣٥٧

ب ـ قال في كيفيّة الوضوء في ذيل آية التيمّم عند بحثه لوجوب الابتداء في الغسل من المرفق: «إنّا إنّما عرفنا وجوب الابتداء بالمرفق من فعل أئمّتنا ـ عليهم السلام ـ على أنّ ابن هشام ذكر في طيّ ما ذكر من أغلاط المعربين: الحادى عشر: قوله تعالى: فاغسلوا وجوهكم و أيديكم إلى المرافق...»، و نقل كلامه، ثمّ قال المجلسيّ: «الحمد لله الّذي أظهر الحقّ على لسان أعدائه، ألا ترى كيف اعترف هذا الفاضل الّذي هو من أفاخم علماء العربيّة، و أجلّة أفاضل أهل الضلالة بما يستلزم الحقّ المبين». ج ٨٠ / ٢٤٢

ج ـ و قال ـ أيضاً ـ: «قال الزمخشريّ روي أنّ قتادة دخل الكوفة، والتفّ عليه الناس فقال: سلوا عمّا شئتم، و كان أبوحنيفة حاضراً، و هو غلام حدث، فقال: سلوه عن نملة سليمان، أكانت ذكراً، أم أُنثى، فسالوه فأُفحم، فقال أبوحنيفة: كانت أُنثى بدليل قوله تعالى: «قالت نملة»، و ذلك أنّ النملة مثل الحمامة و الشاة وقوعها على الذكر و الأُنثى، فيميّز بينهما بعلامة نحو قولهم: حمامة ذكر، و حمامة أُنثى». انتهى.

ثمّ نقل كلام ابن الحاجب عن بعض تصانيفه حيث قال: إنّ تأنيث مثل الشاة و النملة و الحمامة من الحيوانات تأنيث لفظيّ، و لذلك كان قول من زعم أنّ النملة في قوله تعالى: «قالت نملة» أُنثى لورود تاء التأنيث في (قالت) و هماً؛ لجواز أن يكون مذكّراً في الحقيقة، و ورود تاء التأنيث كورودها في فعل المؤنث اللّفظيّ، و لذا قيل: إفحام قتادة خير من جواب أبي حنيفة.

ثمّ قال المجلسيّ: «أقول: هذا هو الحقّ، و قد ارتضاه الرضيّ ـ رضي الله عنه ـ و غيره، و

الحمد لله الّذي فضح من أراد أن يدّعي رتبة أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ بهذه البضاعة من العلم، و هذا الناصبيّ الآخر الّذي أراد أعوانه إثبات علوّ شأنه بأنّه تكلّم في بدء شبابه بمثل ذلك». ج ١٤ / ٩٥

د ـ نقل عن الشيخ البهائيّ ـ رحمه الله ـ في ذيل حديث: «محبّة العالم [معرفة العلم خ ل] دين يدان به، يكسبه الطاعة في حياته»، بأنّه قال: «يكسبه بضمّ حرف المضارعة من «أَكْسَبَ)»، ثمّ قال ـ أي العلاّمة الجلسيّ ـ في مقام الاعتراض: «أقول: لاحاجة إلى نقله إلى باب الإفعال، بل المجرّد ـ أيضاً ـ ورد بهذا المعنى، بل هو أفصح». ج ١ / ١٩١

مباحث علم الهيئة و الرياضيّات في بحار الأنوار

لايخفى على أحد أنّ بعض المسائل في الفقه متوقّفة على علم الهيئة و الرياضيّات؛ كمسائل وقت الصلاة، والقبلة، و مقدار الكرّ، والإرث... الخ، و لذلك ترى أنّ الفقهاء و العلماء طوال القرون السابقة ـ خاضوا هذا العلم و أتقنوه، و قد كان في علماء المسلمين من نبغ في علم الهيئة و علم الرياضيات، فساهموا في بناء أسسها و تكاملها، ونذكر منهم: الخواجة نصيرالدين الطوسيّ، و ملاّ علي بيرجندي، و ملاّ غلامحسين جونفوري الشيرازي، و غياث الدين جمشيد كاشي، وغيرهم.

و قد كانت حوزة إصفهان ـ في زمن العلاّمة ـ متقدّمة في هذين العلمين، و كان لطلاّبها تبحّر و اطّلاع واسع فيهما، و من أجال النظر في كتاب البحار، عثر على مباحث كثيرة تتّصل بالهيئة و الرياضيّات، و ها نحن نشير إلى مواضع بعضها في الكتاب:

الف ـ بعد أن صرّح العلاّمة: بأنّ الأحوط والأولى ـ لمعرفة خطّ نصف النهار و معرفة القبلة ـ الاستفادة من الأسطرلاب و سائر الآلات الهندسيّة، و بعد أن ذكر طريقة وضع الدائرة الهنديّة، قال: «و لنذكر مقدار انحراف البلاد المعروفة، كما ذكره المحقّقون في كتب الهيئة، لئلاّ يحتاج الناظر في هذا الكتاب إلى الرجوع إلى غيره...»، ثمّ ذكر بعد ذلك مقدار درجة انحراف كثير من المدن. ج ٨٤ / ٨٦

ب ـ و قال: «ولنذكر هنا مقدار ظلّ الزوال في بلدتنا هذه اصبهان و ما وافقها أو قاربها

في العرض؛ أعني يكون عرضها اثنتين و ثلاثين درجة، أو قريباً من ذلك، ثمّ لنشر إلى ساعات الأقدام؛ لينتفع بها المحافظ على الصلوات المواظب على النوافل في معرفة الأوقات، فنقول: ظلّ الزوال هناك في أوّل السرطان قدم و عشر قدم».

ثمّ إنّه مقدار ظلّ الزوال في أوّل و وسط و آخر كلّ واحد من الاثني عشر برجاً، و حدّد أوقات و ساعات النوافل في كلّ الأبراج. ج ٨٢ / ٣٧١

ج ـ أورد تحقيقاً بصدد منتصف اللّيل و بداية النهار، واستشكل فيه على الشيخ البهائيّ الّذي هو خرّيتُ هذا الفنّ، و أتى بعد ذلك بفذلكة في معنى اليوم بنظر الشرع و العرف، و إن كان العلاّمة في بحثه هذا لم يفرّق بين معنى اليوم شرعاً و معناه في اصطلاح علماء الفلك، و لأجل هذا لم يكن البحث دقيقاً كما ينبغي. ج ٨٣ / ١٣٧ و ١٤٤

و كذلك قد طرح العلاّمة كلاماً في قبلة مسجد المدينة (ج ٨٤ / ٥٤، ج ١٠٠ / ٣٣٤) و تبعه بعض فيه، و كلامه فيه تأمّل؛ لأنّ العلاّمة استند فيه إلى كلام قدماء الفلكيّين و رصدهم، و هم غالباً ما كانوا يختلفون في تعيين طول البلاد، و يحتمل أن تكون الكتب الّتي راجعها المصنّف في هذا الموضوع مغلوطة، و على كلّ حال فإنّه وقع في اشتباهات لأنّه أسّس حسابه على طبق جداولهم.

و نحن ندعو القارئ الكريم ـ في سبيل تحقيق ذلك ـ إلى مراجعة كتاب (تحفة الأجلّة في معرفة القبلة) صحيفة ٧١ للمرحوم سردار كابلي، و مراجعة كتاب (دروس معرفة الوقت و القبلة) صحيفة ٣٧٦، و رسالة (تعيين سمت قبلة مدينة الّتي هي الرسالة السادسة في كتاب (يازده رسالة) للأُستاذ آية الله حسن زاده آملي.

و على كلّ حال فإنّ مباحث بحار الأنوار في هذا المضمار كثيرة، و من شاة فليراجع أيضاً: ج ٦١ / ٢٧٠، ج ٨٠ / ١٣٩، ج ٨٢ / ٢٦٠

بحارالأنوار و المسائل العقليّة والحكميّة

لقد قلنا سابقاً: إنّ العلاّمة المجلسيّ من أطول العلماء باعاً في فهم الروايات و تمحيص معانيها، و قلّ من يجاريه في ذلك، فهو ـ إذن ـ من علماء المنقول، و هذا لايعني أنّه بعيد عن

العلوم العقليّة، فقد قال تلميذه (أفندي، في الرياض عنه: «قرأ العقليّات على المولى الأُستاذ آقا حسين، و النقليّات على والده»، فهو قد درس العلوم العقليّة، و قضى منها وطراً، و لكنّه لم يكن متخصّصاً فيها، فالعلاّمة و كما قال كاشف الغطاء في الفردوس الأعلى: «فإنّه من المتخصّصين بعلم المنقول، لاالمعقول».

و نحن من هذا نريد أن نسترسل في موضوع مهمّ يدور حوله العلاّمة المجلسيّ، و هو أخباريّته، فهل كان العلاّمة يحمل منهج التفكير الأخباريّ؟ و هل كان يميل إلى مسلكهم كثيراً، أو قليلاً؟ و على كلّ حال، هل يمكننا عدّه من الأخباريّين أم لا؟

و للجواب على كلّ ذلك نقول: إنّ من ينظر في كتابه يرى علامات تدلّه على الإثبات، و إن كانت هذه العلامات و الشواهد غير واضحة الدلالة كثيراً على ذلك، و هذه هي بعض الشواهد:

١ ـ بعد ذكره لروايتين في سهو النبيّ ـ صلّى الله عليه و آله ـ ردّهما بمخالفة الإجماع و الشهرة. و من المعلوم أنّ هاتين الروايتين مخالفتان لحكم العقل، فقد قام الدليل العقليّ عا عدم جواز السهو على النبيّ (ص)، فردّ العلاّمة هاتين الروايتين بالشهرة و الإجماع، و إعراضه عن التمسّك بدليل العقل في مقابلها، علامة على وجود الاتّجاه الأخباريّ لدى العلاّمة. ج ١١ / ٢٥٩

ب ـ قال في ذيل روايات الطينة و الميثاق: «اعلم أنّ أخبار هذا الباب من متشابهات الأخبار و معضلات الآثار، و لأصحابنا ـ رضى الله عنهم ـ فيها مسالك...»، ثمّ قال: «و ترك الخوض في أمثال تلك المسائل الغامضة الّتي تعجز عقولنا عن الإحاطة بكنهها أولى»، ثمّ قال بعد ذلك: بأنّ أحسن ماتوجّه به هذه الأخبار هو قول الأخباريّين في تفسير هذه الروايات. ج ٥ / ٢٦٠

ج ـ نقل العلاّمة المجلسيّ في مسألة صدور القبيح من الإنسان و عدم صدوره من الله ـ تعالى ـ كلاماً للعلاّمة الحلّيّ رضوان الله عليه ـ في كتاب شرح التجريد، ثمّ قال معلّقاً عليه: «و إنّما ذكرناها [أي كلمات العلاّمة الحلّيّ] بطولها؛ لتطّلع على ماذكره أصحابنا تبعاً لأصحاب الاعتزال، و أكثر دلائلهم على جلّ ماذكر في غاية الاعتدال، بل ينافي بعض ما ذكروه كثير

من الآيات و الأخبار، و نقلها، و تحصيلها، و شرحها، و تفصيلها، لايناسب هذا الكتاب». ج ٦٧ / ٢٥٤

و كلام العلاّمة الحلّيّ في هذا الباب مبتن على أُصول و أدلّة عقليّة محكمة، و لايمكن دفعه إلاّ بما يشبه مسلك الأخباريّينّ، و الإنكار الكامل للمباحث العقليّة النظريّة.

د ـ يوجد اختلاف في علم أُصول الفقه بين الأُصوليّين و الأخباريّن حول جواز الاعتماد على الأدلّة العقليّة، فالأُصوليّون قائلون بجواز ذلك، و الأخباريّون قائلون بعدم جوازه، و ما قاله الأخباريّون من عدم الجواز و إن فسرّ بتفاسير مختلفة، لكنّه صار شعاراً لهم، و قد قال العلاّمة المجلسيّ بمقالة الأخباريّين، فصرّح في ذيل إحدى الروايات: «و لايخفى عليك بعد التدبّر في هذا الخبر و أضرابه أنّهم ـ عليهم السلام ـ سدّوا باب العقل بعد معرفة الإمام، و أمروا بأخذ جميع الأُمور منهم ـ عليهم السلام ـ و نهوا عن الاتّكال على العقول الناقصة في كلّ باب». ج ٢ / ٣١٤.

وقد يكون لكلام العلاّمة المجلسيّ توجيهات تبعد عنه صفة الأخباريّة، ولكننّا لسنا بصدد ذكر هاهنا.

هذا، و يبدو من بعض تصريحات العلاّمة أنّه لم يحصل على فرصة كافيه ليسترسل في بياناته و توضيحاته و حلّ مشكلات الأخبار، كما ينبغي؛ لكثرة أشغاله، وسعة كتابه فقال ـ مثلاً ـ في ج ٢ / ٢٤٠: «هذا ما خطر بالبال، و قرّر على الاستعجال في حلّ هذا الخبر المشتمل على إغلاق و إجمال».

و تراه ـ أحياناً ـ يقع في مصاعب جمّة عند توجيه و تفسير بعض الاخبار؛ لأنّها من الأخبار المتشابهة، و هذا ممّا جعله عرضة لإشكالات الآخرين و إيرادتهم، فراجع ما صدر عنه في ج ٣ / ١٤٣

و لهذا و ذاك أكثر العلاّمة الطباطبائيّ في تعليقته على البحار الإيراد على المصنّف في الموارد الّتي ولج فيها المسائل العقليّة، فقال ـ مثلاً ـ في أحد المواضع: «اعلم أنّ هذا الخبر و مايساوقه في البيان من أخبار التوحيد من غرر الأخبار الواردة عن معادن العلم و الحكمة ـ عليهم السلام ـ و ما ذكره المصنّف في هذا البيان و مايشابهه من البيانات متألّفة من

مقدّمات كلاميّة، أو فسلفيّة عامّيّة غير وافية لإيضاح تمام المراد منها، و إن لم تكن أجنبيّة عنها بالكلّيّة، و لبيان لبّ المراد منها مقام آخر». راجع التعليقة في ج ٣ / ٢٦٧

و قال في موضع آخر: «فالرواية تحتاج في بيانها إلى أُصول علميّة عالية، غير الأُصول الساذجة المعمولة المذكورة في الكتاب» راجع التعليقة في ج ٤ / ١٦٤

و لقد أطنب العلاّمة كثيراً في مسألة عقليّة، و هي مسألة حدوث العالم، فبحثّها بشكل مفصّل في ج ٥٧ / ٢٣٣ ـ ٣١٥، و اهتمام العلاّمة ببحث هذه المسألة يشعر بأنّه كان يميل إلى مسلك المتكلّمين.

آراء المصنّف في الفلاسفة

بعد أن عرفنا في الفصل السابق أنّ العلاّمة يتّجه اتّجاهاً أخبارياً، فمن الطبيعيّ أن نتساءل عن رأيه في الفلسفة و أهلها، و نحن نراه في أثناء كتابه ذكر بعض الفلاسفة بالإجلال و الاحترام؛ مثل ملاّ صدرا، والفيض الكاشانيّ، و ميرزا رفيعا، و المير داماد، و الخواجة نصيرالدين الطوسيّ، و قطب الدين الشيرازيّ، و أعظم مقامهم في الفلسفة والحكمة، و لكنّنا ـ مع ذلك ـ نرى شيئاً من عدم الرضا في أثناء كلامه عنهم، و إليك بعض ماقاله فيهم:

قال عن صدر المتألّهين: «قال مؤلّف الكتاب ـ عفى الله تعالى عنه ـ: أعيان العجم و أفاضلهم الّذين هم من أهل هذه المائة كثيرو العدد متوفّر والمدد... و منهم المولى صدر الدين محمّدبن إبراهيم الشيرازيّ الشهير بالملاّصدرا، كان أعلم أهل زمانه بالحكمة؛ متقناً لسائر الفنون، له تصانيف كثيرة عظيمة الشأن في الحكمة و غيرها، منها شرح الكافي في المجلّدين، توفّي بالبصرة، و هو متوجّه للحجّ في العشر الخامس من هذه المائة. ج ١٠٩ / ١٢٩ ـ ١٣٠

و قال عن نظريّة الحركة الجوهريّة لصدر المتألّهين: «و قال بعضهم ـ بناء على القول بالحركة في الجوهر ـ إنّ الصورة النوعيّة الجماديّة المنويّة تترقّى و تتحرّك إلى أن تصير نفساً نباتيّة، ثم تترقّى إلى أن تصير نفساً حيوانيّة و روحاً حيوانيّاً، ثمّ تترقّى إلى أن تصير نفساً مجرّداً ـ على زعمه ـ مدركة للكلّيّات، ثمّ تترقّى إلى أن تصير نفساً قدسيّاً، و روح القدس ـ

و على زعمه ـ يتّحد بالعقل. ج ٧٠ / ٤٦

و قال عن العلاّمة الشيرازيّ: «العلاّمة الشيرازيّ قطب فلك التحصيل والتحقيق، شارح حكمة الإشراق و كلّيّات القانون...» ج ٨٢ / ٢٦٠

و قال عن المحقّق الخواجة نصيرالدين في باب البداء: «إنّ الخواجة نصيرالدين الطوسيّ أنكر البداء؛ لعدم إحاطته بالأخبار كثيراً» ثمّ تعجّب من إنكاره. ج ٤ / ١٢٣

و قد تعجّب صدر المتألّهين من إنكار الطوسيّ للبداء قبل العلاّمة المجلسيّ في شرح أُصول الكافي.

هذا عن الفلاسفة المتأخّرين، و أمّا رأيه في الفلاسفة المتقدّمين فيختلف، فقد كان يسيء الظنّ بهم، و يرميهم ـ تارة ـ بالكفر و الإلحاد (راجع ج ٦ / ٢٨١، ج ٦٠ / ١٩١، ١٩٤)، و تارة يقول عنهم: بأنّهم مستبدّون بعقولهم، و لايؤمنون بما أتى به الأنبياء عليهم السلام (راجع ج ٢٧ / ٢٧٣)، و يقول عنهم ـ في مكان آخر ـ: إنّهم كانوا من أعوان الظلمة في تحريف عقائد الناس، و إنّهم أعداء للشريعة (راجع ج ٦ / ١٩٤، ١٩٧، ج ٥٩ / ٢٠٢)

الرسائل المستقلّة في كتاب بحارالأنوار

نقل العلاّمة ـ لزيادة الفائدة ـ رسائل كاملة و كتباً بشكل مستقلّ في مواضع من كتابه، و إليك أسماؤها.

١ ـ رسالة أبي الحسن الثالث ـ عليه السلام ـ في الردّ على أهل الجبر و التفويض و إثبات العدل. ج ٥ / ٦٨

٢ ـ مسائل عليّ بن جعفر عليه السلام. ج ١٠ / ٢٤٩ إلى ٢٩١

٣ ـ رسالة سهو الرسول و نومه عن الصلاة. قال: «و لنختم هذا الباب بإيراد رسالة وصلت إلينا تنسب إلى الشيخ السديد المفيد، أو السيّد النقيب الجليل المرتضى ـ رحمه الله ـ و إلى المفيد أنسب». ج ١٧ / ١٢٢

٤ ـ رسالة شرح الثار. قال: «و لنورد هنا رسالة شرح الثار الّذي ألّفه الشيخ الفاضل البارع جعفربن محمّد بن نما، فإنّها مشتملة على جلّ أحوال المختار، و من قتله من الأشرار

على وجه الاختصار؛ ليشفى به صدور المؤمنين الأخبار، و ليظهر منها بعض أحوال المختار». ج ٤٥ / ٣٤٦ـ٣٨٧

٥ ـ قصّة الجزيرة الخضراء. قال: «أقول: وجدت رسالة مشتهرة بقصّة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض، أحببت إيرادها؛ لاشتمالها على ذكر من رآه، و لما فيه من الغرائب، و إنّما أفردت لها باباً؛ لأنّي لم أظفر به في الأُصول المعتبرة، و لنذكرها بعينها كما وجدتها». ج ٥٢ / ١٥٩

٦ ـ رسالة الباب المفتوح إلى ماقيل في النفس و الروح. قال: «أقول: لمّا كانت رسالة الباب المفتوح إلى ما قيل في النفس و الروح للشيخ الفاضل الرضيّ عليّ بن يونس العامليّ ـ رحمه الله ـ جمّة الفوائد، كثيرة العوائد، مشتملة على جلّ ماقيل في هذا الباب من غير إسهاب و إطناب، أوردت ـ هاهنا ـ جميعها». ج ٦١ / ٩١

٧ ـ كتاب طبّ النبيّ صلّى الله عليه و آله. قال: «نورد فيه كتاب طبّ النبيّ (ص) المنسوب إلى الشيخ أبي العبّاس المستغفريّ». ج ٦٢ / ٢٩٠

٨ ـ كتاب طبّ الرضا عليه السلام. قال: «الرسالة المذهبة المعروفة بالذهبيّة أقول: وجدت بخطّ الشيخ الأجلّ ... نور الدين عليّ بن عبدالعالي الكركيّ ما هذا لفظه: الرسالة الذهبيّة في الطبّ الّتي بعث بها الإمام عليّ بن موسى الرضا عليه السلام ـ إلى المأمون». ج ٦٢ / ٣٠٦

٩ ـ رسالة الحقوق للإمام عليّ بن الحسين السجّاد عليهما السلام. ج ٧٤ / ٢، ١٠. و قال في ج ٧٤ / ٢١: «إنّما أوردناه مكرّراً؛ للاختلاف الكثير بينهما، و قوّة سند الأوّل، و كثرة فوائد الثاني».

١٠ ـ رسالة الإمام الصادق عليه السلام. قال: «خرجت هذه الرسالة من أبي عبدالله ـ عليه السلام ـ إلى أصحابه، و أمرهم بمدارستها و النظر فيها و تعاهدها و العمل بها، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم، فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها». ج ٧٨ / ٢١٠

١١ ـ رسالة إزاحة العلّة في معرفة القبلة للشيخ الجليل أبي الفضل شاذان بن جبرئيل القميّ رحمه الله. ج ٨٤ / ٧٣

١٢ ـ تفسير النعمانيّ. قال: باب ماورد عن أميرالمؤمنين ـ صلوات الله عليه ـ في

أصناف آيات القرآن و أنواعها و تفسير بعض آياتها برواية النعمانيّ، و هي رسالة مفردة مدوّنة كثيرة الفوائد، نذكرها من فاتحتها إلى خاتمتها». ج ٩٣ / ٩٧١. و قد صوّرت هذه الرسالة عن كتاب البحار، و طبعت بمفردها باسم: رسالة المحكم و المتشابه المعروف بتفسير النعمانيّ، تأليف السيّد المرتضى علم الهدى، في مطبعة انتشارات دارالشبستري للمطبوعات، قم.

١٣ ـ صحيفة إدريس النبيّ، على نبيّنا و آله و عليه السلام. قال: «أقول: قد وجدت نسخة من صحيفة إدريس النبيّ عليه السلام ممّا أنزله الله ـ تعالى ـ عليه، و قد نقله ابن متويّة من اللّغة السريانيّة إلى اللّغة العربيّة، و لمّا لم يكن خالية من لطافة أحببت إيرادها في هذا المقام». ج ٩٥ / ٤٥٣

١٤ ـ العدد القويّة. قال: «أقول هذا آخر ما الحقناه من النصف الأخير من كتاب العدد القويّة ممّا يناسب ذكره في هذا المقام، و ليعلم أنّ ما أورده في العدد القويّة متقارب ممّا نقله السيد ابن طاووس ـ رحمه الله ـ في الدروع الواقية، و قد نقلناه ـ أيضاً ـ سابقاً»، ثمّ قال: «و لمزيد فوائده ذكرناه هنا و إن كان يشتمل على تكرارها». ج ٩٧ / ٢٢٤ ـ ٣٢٤

١٥ ـ فهرس الشيخ منتجب الدين. قال: «باب في إيراد كتاب فهرس الشيخ منتجب‌الدين المذكور بتمامه من غير تصرّف فيه بترتيب، و لاجرح، و لاتعديل له». ١٠٥/٢٠٠ـ٢٩٧

١٦ ـ الرسالة الخلعيّة، للميرداماد. ج ١٠٩ / ١٢٥

١٧ ـ كتاب توحيد المفضّل. ج ٣ / ٥٧ ـ ١٥١

١٨ ـ الرسالة الإهليلجيّة. ج ٣ / ١٥٢ ـ ١٩٨

و هذان الأخيران ذكرهما العلاّمة المجلسيّ في مقدّمة البحار (ج ١ / ١٤) بعنوان أنّهما كتابان مستقلاّن.

هذا، مضافاً إلى الإجازات الّتي ذكرها العلاّمة في نهاية كتابه، والّتي يمكن أن نعدّ كلّ واحدة منها رسالة مستقلّة أو كتاباً، و قد ذكرناها في ضمن مصادر الكتاب، و كذلك روايات كثيرة نقلت في البحار، و طرحت بعنوان رسائل مستقلّة.

و على كلّ حال، فقد كان هذا تعداد للكتب و الرسائل الّتي ذكر كلّ واحد منها في البحار مستقلاً بمجموعه في مكان واحد، و أمّا الكتب الّتي ذكرها المصنّف في كتابه موزّعة حسب الأبواب، فهي كثيرة جدّاً، و سنذكرها فيما بعد في مصادر الكتاب.

و سنذكر ـ الآن ـ الكتب الّتي طبعت برفقه البحار في الطبعة الجديدة، وإن كانت ليست من كتاب البحار واقعاً:

١ ـ كتاب جنّة المأوى في ذكر من فاز بلقاء الحجّة ـ عليه السلام ـ أو معجزته في الغيبة الكبرى، من تأليف الحاج نوري رحمه الله، و قد طبع في ج ٥٣ / ١٩٩ ـ ٣٣٦

٢ ـ هداية الأخيار إلى فهرس بحارالأنوار، من تأليف السيّد هداية الله مسترحمي، طبع في ج ٥٤، ج ٥٥، ج ٥٦، من طبعة إيران، و ج ١٠٨، ١٠٩، ١١٠، من طبعة بيروت.

٣ ـ الفيض القدسيّ في ترجمة العلاّمة المجلسيّ، من تأليف الحاج نوري، و قد طبع في أوّل المجلّد الخامس بعد المائة.

٤ ـ فهرست أخبار الكتب العشرة، أو فهرس مآخذ بحارالأنوار، من تأليف العلاّمة المجلسيّ، و هو المجلّد السادس بعد المائة من طبعة إيران.

٥ ـ شذرات فيما يتعلق باحوال اخوانه و اولاده عليه السلام، من كتاب «تحفة العالم في شرح خطبه العالم» تأليف العلامه السيد جعفر آل بحرالعلوم الطباطبايى.

الكتب و الرسائل الّتي كان العلاّمة ينوي تصنيفها

إنّ العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه الله ـ و إن تطرّق إلى موضوعات إسلاميّة كثيرة و حقّقها في كتابه، إلاّ أنّه ـ في بعض المواضيع ـ لم يكتف بما حبّره في البحار، و ذكر أنّه سيتعرّض لهذا الموضوع أو ذاك بتفصيل أكثر في كتاب أو رسالة مفردة، و نحن نريد هنا أن نذكر هذه الموارد؛ لنعرف المسائل و الموضوعات الّتي كانت تشغل بال العلاّمة، ضرورة تحقيقها و البحث فيها، و لتكون هذه الموضوعات مقصداً للعلماء و الباحثين، ينالونها بالدراسة و البحث؛ ليكملوا مابدأه العلاّمة المجلسيّ.

١ . ٢ ـ شرح بحارالأنوار، و مستدرك البحار. قال المصنّف في ج ١ / ٥: «و في بالي إن

أمهلني الأجل، و ساعدني فضله - عزّوجلّ - أن أكتب عليه شرحاً كاملاً يحتوي على كثير من المقاصد الّتي لم توجد في مصنّفات الأصحاب، و أُشبع الكلام لأُولي الألباب».

و قال في صحيفة (٤٦) من الجزء الأوّل: «ثمّ اعلم أنّا سنذكر بعض أخبار الكتب المتقدّمة الّتي لم نأخذ منها كثيراً لبعض الجهات، مع ما سيتجدّد من الكتب في كتاب مفرد سمّيناه بمستدرك البحار، إن شاء الله الكريم الغفّار، إذا الإلحاق في هذا الكتاب يصير سبباً لتغيّر كثير من النسخ المتفرّقة في البلاد».

٣ ـ كيفيّة الجمع بين الروايات المتعارضة. قال: «و سنفصّل القول في ذلك في رسالة مفردة، إن شاء الله تعالى». ج ٦ / ٢٨٢

٤ ـ البرزخ. قال: «و أرجو من فضل ربّي أن يوفّقني لأن أعمل في ذلك رسالة مفردة عن هذا الكتاب». ج ٦ / ٢٨٢

٥ ـ مخالفة كلمات الفلاسفة لأصول الشرائع. قال في ذلك: «و سنكتب ـ إن شاء الله ـ في ذلك كتاباً مفرداً، والله الموفّق». ج ٨ / ٣٢٦

٦ ـ الفرق بين الإسلام و الايمان. قال: «و في بالي إن فرّغني الله ـ تعالى ـ عن بعض ما يصدّني عن الوصول إلى آمالي أن أكتب في ذلك كتاباً مفرداً، إن شاء الله تعالى». ج ٦٨ / ٣٠٩

٧ ـ تحقيق معنى منتصف اللّيل و منتهاه، و مفتتح النهار، شرعاً، و عرفاً، و لغة. قال: «و في بالي إن ساعدني التوفيق أن أُفرد لذلك رسالة تتضمّن أكثر مايتعلّق بهذا المرام». ج ٨٣ /٧٥. هذا، مع أنّ المصنّف كتب في هذا الموضوع مايقارب سبعين صفحة، و هو يكفي لأن يكون رسالة مفردة.

مصادر كتاب بحار الأنوار

نقل المصنّف في كتابه الشريف عن ستّمائة كتاب تقريباً، و أضاف من عنده كثيراً من البيان و التوضيح و التفسير، و ذكر في الفصل الأوّل من المقدّمة ـ الّذي خصّصه لبيان الأُصول و الكتب الّتي أخذ منها ـ ثلاثمائة و ثمانية و سبعين كتاباً، و قال: «و هذه الكتب هي

الّتي عليها مدار النقل، و إن كان من بعضها نادراً».

و المصنّف ـ واقعاً ـ لم يكتف بهذا المقدار، بل نقل من غير هذه الكتب المذكورة، و أشار إلى ذلك عند ما قال: «و إن أخرجنا من غيرها فنصرّح في الكتاب عند إيراد الخبر». ج ١ / ٢٤

ثمّ صرّح بعد ذلك بأنّه ـ لتصحيح الألفاظ، أو تعيين معناها ـ يرجع إلى كتب اللّغة، و شروح أخبار العامّة، و عدّد عشرين كتاباً لغويّاً، و ثلاثة عشر كتاباً من كتب شروح أخبار العامّة.

ثمّ قال ـ بعد ذلك ـ بأنّه قد ينقل روايات من طرق العامّة؛ للردّ عليهم، أو لبيان مورد التقيّة في رواياتنا، أو لتأييد روايات الخاصّة، و عدّد اثنين و خمسين كتاباً من كتبهم الحديثيّة و التأريخيّة، و غيرهما، اعتمد عليها في هذا السبيل.

و على هذا فإنّ مصادر الكتاب تصل إلى أربعمائة كتاب من كتب الشيعة، و خمسة و ثمانين كتاباً من كتب العامّة، و هذا هو المقدار الّذي صرّح به العلاّمة المجلسيّ في المقدّمة، و غير هذه كثير، لم يذكر المصنّف أسماءها في المقدّمة، و لكنّه نقل منها في أثناء كتابه.

و قد خصّص المصنّف الفصل الثانيّ من مقدّمته لبيان وثوق هذه الكتب، و اختلافها في ذلك. و يتّضح من هذا أنّ العلاّمة المجلسيّ لم يرد نقل كلّ ما عثر عليه، بل كان يلاحظ صحّة و سقم ماتوفّر لديه من الأخبار، ثمّ ينقل ماصحّ لديه واعتمد عليه.

نعم، نراه في موارد كثيرة من الجزء الثاني و الأربعين و السابع و الأربعين و مابينهما، ينقل من كتب لم يذكر أسماءها، و لاأسماء أصحابها، فيقول ـ مراراً ـ: «روي في بعض مؤلّفات أصحابنا...»، فهل يمكننا القول بأنّه يعتمد على مانقله في هكذا موارد؟! و هذه هي بعض المواضع الّتي نقل فيها من كتب مجهولة: (ج ٤٢ / ١١٨، ٤٥٩، ١٧٩، ج ٤٣ / ٦٨، ٢٧١، ٣١٠، ٣٥٢،ج ٤٤ / ١٤٥، ١٩٧، ٢٩٢، ٣٠٥،ج ٤٥ / ٢٣٢، ٢٥٧، ٣١٤،ج ٤٧ / ٣٢٨، ٣٧٨.

و مهما يكن من أمر، فإنّ مصادر بحارالأنوار تختلف في درجة الوثاقة، و الاعتبار، و صحّة نسبتها إلى مؤلّفيها، فبعضها في منتهى الوثاقة و الاعتبار من جهة المؤلف، و من جهة

المضمون، و نسبتها إلى مؤلّفها متواترة و غير قابلة للشكّ.

و بعضها يرمى بالضعف و قلّة الاعتبار، إمّا لأنّ مؤلّفها غير معروف، و إمّا لأنّه لايعتمد عليه، و إمّا لأنّ الكتاب يحتوي على الغثّ و السمين، و قد نقل المصنّف عن هذا الصنف من الكتب، و أثبته في مصادره، لكنّه راعى في النقل منه جانب الدقّة و الحيطة، و لم ينقل من هذه الكتب إلاّ في القصص و التاريخ، أو لتأييد مطلب، أو لأنّه وجد مضمون الخبر في كتب أُخرى معتبرة.

هذا في المباحث الروائيّة، و أمّا في المباحث العقليّة و الكلاميّة، فلايلزم معرفة الكتاب أو المؤلّف، لأنّ النظر في هذه الأُمور يتركّز لعى نفس المباحث والاستدلالات، و يغضّ عن القائل، و بعبارة أُخرى: فإنّنا ننظر هنا إلى مايقال و لاننظر إلى من قال، و لذاك يمكن نقل كلام في هذا المجال ـ إذا كان صحيحاً و مناسباً للمقام ـ و إن كان قائله مجهولاً، أو لايعتمد عليه.

و كذلك الأمر في المباحث العقليّة، و المواعظ، والنصائح، و لكنّنا مع ذلك نجد أنّ العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه الله ـ لم يترك الدقّة و الاحتياط في هذه المباحث، فقال ـ مثلاً ـ بصدد كتاب (تنبيه الخاطر) لعليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز الرازي: «لمّا كان كتابه مقصوراً على المواعظ و الحكم، لم يميّز الغثّ من السمين، و خلط أخبار الإماميّة بآثار المخالفين، و لذا لم نذكر جميع ما في ذلك الكتاب، بل اقتصرنا على نقل ما هو أوثق؛ لعدم افتقارنا ـ ببركات الأئمّة الطاهرين عليهم السلام إلى أخبار المخالفين». ج ١ / ٢٩.

ثمّ إنّنا نجد العلاّمة قد يعتمد على كتاب مؤلّفة غير معروف؛ لقوّة المضمون و بلاغته، و هذا مايسمّى بالمعجزات القوليّة، و كما هو المعروف فإن الخواصّ يدركون المعجزات العوليّة، و العوامّ يدركون المعجزات الفعليّة، و لذلك قال العلاّمة حول الكتاب العتيق: «والكتاب العتيق كلّه في الأدعية، و هو مشتمل على أدعية كاملاً بليغة غريبة، يشرق من كلّ منها نور الإعجاز والافهام، و كلّ فقرة من فقراتها شاهد عدل على صدورها عن أئمّة الأنام و أُمراء الكلام». ج ١ / ٣٣

و تراه ـ أحياناً ـ يقول بأنّه يعتمد على هذا الكتاب لأجل اعتماد أكابر المحدّثين عليه،

فهو يرى ضعفه منجبراً باعتماد العلماء عليه.

هذا، ولكنّ المصنّف إذا لم يجد أيّ طريق لتصحيح الكتاب، و توثيق أسناده ترك النقل منه إلاّ للتأييد، كما قال في شأن كتاب العصفريّ: «ولعلّ أخباره تصلح للتأييد». ج ١ / ٤٤

ثمّ اعلم أنّ أكثر مصادر بحارالأنوار ذكرها العلاّمة المجلسيّ في الفصل الأوّل من مقدّمة البحار، و يوجد عدد من الكتب المعتبرة استند إليها المصنّف في البحار و نقل عنها شيئاً، و لم يذكرها في المقدّمة، و لكنّ العلاّمة أفندي ذكرها في رسالته إلى أُستاذه العلاّمة المجلسيّ الّتي طبعت في آخر البحار (ج ١١٠ / ١٦٥)، و طلب منه إدراجها في مصادر البحار.

و نحن ـ هنا ـ سنذكر أسماء مصادر البحار مع أسماء مؤلّفيها، واعلم ـ أيّها القارئ الكريم ـ أنّنا سنذكر ـ أوّلاً ـ أسماء المصادر كما أثبتها العلاّمة المجلسيّ، و إذا ماوجد خطأ أو سهو في اسم الكتاب، صحّحناه بالاستفادة من الكتاب الشريف (الذريعة إلى تصانيف الشيعة)، للعلاّمة الشيخ آقا بزرگ الطهرانيّ، و جعلنا التصحيح بين قوسين، ثمّ نقوم بعد ذلك بذكر اسم المؤلّف.

١ ـ القرآن الكريم.

٢ ـ آداب المتعلّمين، المنسوب إلى المحقّق خواجة نصيرالدين الطوسيّ، و في النسبة إليه تأمّل واضح، بل هو تلخيص محرّف لكتاب «تعليم المتعلّم طريق التعلم»، لبرهان الدين الزرنوجي.

٣ ـ إثبات الوصيّة، لعليّ بن الحسين بن عليّ المسعودي.

٤ ـ أجوبة مسائل عبدالله بن سلام، للشيخ أبي العبّاس المستغفريّ.

٥ ـ أجوبة المسائل الإحدى والخمسين، للشيخ المفيد ـ ره ـ و ضبطه العلاّمة الطهرانيّ هكذا: «جوابات الإحدى والخمسين مسألة» (الذريعة ٥ / ١٩٨).

٦ ـ أجوبة المسائل الحائريّة، لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسيّ.

٧ ـ أجوبة المسائل السرويّة، لمحمّد بن محمّد بن النعمان الملقّب بالشيخ المفيد.

٨ ـ أجوبة المسائل العكبريّة، للشيخ المفيد.

٩ ـ أجوبة المسائل المختلفة، للشيخ حسن بن الشهيد الثاني.

١٠ ـ أجوبة المسائل المختلفة، للسيّد المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين الموسويّ.

و هذا ليس اسماً لكتاب واحد، بل إنّ العلاّمة المجلسيّ جمع عدّة كتب للسيّد المرتضى تحت هذا العنوان، و نحن نشير إلى بعضها:

الف : جوابات المسائل التبانيات.

ب ـ ج ـ د: جوابات المسائل الحلبيّة الأُولى و الثانية و الثالثة.

ه ـ و: جوابات المسائل الرسيّة الأُولى و الثانية.

ز: جوابات المسائل الرمليّات.

ح: جوابات المسائل السلاّريّة.

ط ـ ي يا ـ يب: جوابات المسائل الطرابلسيّة الأُولى والثانية و الثالثة و الرابعة.

يج ـ يد: جوابات المسائل الموصليّات الأُولى و الثانية.

١١ ـ الاحتجاج، لأحمد بن عليّ بن أبي طالب الطبرسيّ.

١٢ ـ إحقاق الحقّ، للشهيد قاضي نور الله التسترى.

١٣ ـ الأخبار المسلسلة، لجعفربن أحمد بن عليّ القمّيّ.

١٤ ـ الاختصاص، للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان.

١٥ ـ الاختيار من المصباح للسيّد علي بن الحسين بن باقي القرشيّ.

١٦ ـ أخلاق النبيّ ـ صلّى الله عليه و آله ـ و شمائله، للقاضيّ التنوخيّ.

١٧ ـ الأدعية الثلاثين، لمقداد بن عبدالله السيوري.

١٨ ـ أدعية السرّ، للسيّد فضل الله بن عليّ بن عبيدالله الراونديّ.

١٩ ـ الأربعون حديثاً، للشهيد محمّد بن جمال الدين مكّي بن محمّد الشاميّ العاملي.

٢٠ ـ الأربعون حديثاً، للشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين بن عبدالصمد.

٢١ ـ الأربعون، للفخر الرازيّ.

٢٢ ـ الأربعون عن الأربعين، ليوسف بن حاتم الفقيه الشاميّ.

٢٣ ـ الأربعون من الأربعين عن الأربعين، للشيخ منتجب الدين عليّ بن عبيدالله بن بابويه.

٢٤ ـ الأربعونيّات، لبعض الأصحاب.

٢٥ ـ ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيّان النحويّ محمّد بن يوسف بن عليّ.

٢٦ ـ الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد، للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان.

٢٧ ـ إرشاد الطالبين إلى نهج المسترشدين، للشيخ جمال الدين المقداد بن عبدالله السيوري الحلّيّ.

٢٨ ـ إرشاد القلوب، للشيخ الحسن بن أبي الحسن بن محمّد الديلميّ.

٢٩ ـ إزاحة العلّة في معرفة القبلة، لسديد الدين شاذان بن جبرئيل القمّيّ.

٣٠ ـ أساس البلاغة، للزمخشريّ.

٣١ ـ أسباب النزول، لفضل الله بن عليّ بن عبيدالله الحسنيّ الراونديّ.

٣٢ ـ أسباب النزول، للواحدي أبي الحسن عليّ بن أحمد النيسابوريّ.

٣٣ ـ الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ.

٣٤ ـ الاستدراك، لبعض قدماء الأصحاب.

٣٥ ـ الاستغاثة في [من ظ] بدع الثلاثة، لكمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ، و قال في الذريعة: إنّ مؤلّفه عليّ بن أحمد الكوفيّ. (الذريعة ٢ / ٢٨)

٣٦ ـ استقصاء النظر في البحث عن القضاء و القدر، لآية الله العلاّمة الشيخ جمال الدين الحسن بن يوسف الحلّيّ.

٣٧ ـ الاستنصار في النصّ على الأئمّة الأطهار ـ عليهم السلام ـ، للشيخ أبى الفتح الكراجكي.

٣٨ ـ الاستيعاب، لابن عبدالبرّ.

٣٩ ـ أسرار الصلاة (التنبيهات العليّة)، للشيخ زين الدين الشهيد الثاني.

٤٠ ـ أسرار (نفخات) اللاّهوت في وجوب لعن الجبت و الطاغوت، للمحقّق الكركي عليّ بن عبدالعالى.

٤١ ـ إصباح الشيعة بمصباح الشريعة، لسليمان بن الحسن الصهرشتي.

٤٢ ـ أصل حسين بن سعيد الأهوازيّ، قال العلاّمة المجلسيّ ـ ره ـ: «و يظهر من بعض مواضع الكتاب أنّه كتاب النوادر لأحمد بن محمّد بن عيسى القمّيّ». (بحار الأنوار ١ / ١٦)

٤٣ ـ أصل، هارون بن موسى التلعكبري.

٤٤ ـ الأُصول (معارج الأُصول)، للمحقّق الحلّيّ، جعفربن الحسن بن يحيى.

٤٥ ـ أضواء الدرر الغوالي لإيضاح غصب فدك (في إيضاح أحوال فدك و العوالي)، لبعض الأعلام.

٤٦ ـ إعلام الدين في صفات المؤمنين، للشيخ الحسن بن محمّد الديلميّ.

٤٧ ـ إعلام الورى بأعلام الهدى، لأمين الاسلام أبي عليّ الفضل بن الحسن الطبرسيّ.

٤٨ ـ الأعمال المانعة من دخول الجنّة، لجعفربن أحمد بن عليّ القمّيّ.

٤٩ ـ الأغاني، لأبي الفرج الإصبهانيّ.

٥٠ ـ إقبال الأعمال (أو الإقبال بصالح الأعمال أو الإقبال بالأعمال الحسنة فيما يعمل ميقاتاً واحداً في السنة)، للسيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن جعفر بن طاووس الحسينيّ.

٥١ ـ الاقتصاد (الهادي إلى طريق الرشاد فيما يجب على العباد من أُصول العقائد و العبادات الشرعيّة على وجه الاختصار)، لشيخ الطائفة محمّدبن الحسن الطوسيّ.

٥٢ ـ إكمال الدين و إتمام النعمة، للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ.

٥٣ ـ التهاب نيران الأحزان في وفاة الرسول صلّى الله عليه و آله، و لعلّه تأليف عبدالرضابن محمّد الاوالي كما قاله العلاّمة الطهرانيّ (الذريعة ٢ / ٢٨٩)

٥٤ ـ إلزام النواصب. و لعلّه للشيخ مفلح بن الحسن الصيمريّ.

٥٥ ـ الألفين الفارق بين الحقّ و المين، لآية الله جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهّر.

٥٦ ـ الألفين في وصف سادة الكونين، للشيخ رجب بن محمّد بن رجب الحافظ البرسي.

٥٧ ـ الألفيّة، للشهيد الأوّل أبي عبدالله محمّد بن جمال الدين مكّي بن محمّد الشاميّ العامليّ.

٥٨ ـ الأمالي المعروف بالمجالس، للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه

القمّيّ.

٥٩ ـ الإمامة والتبصرة من الحيرة، لبعض قد ماء الأصحاب و نسبه المجلسيّ (ره) إلى عليّ بن الحسين والد الصدوق.

٦٠ ـ أمان الأخطار، للسيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس.

٦١ ـ الانتصار، للسيّد الشريف المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين بن موسى الموسويّ.

٦٢ ـ الأنوار، للشيخ الحسن بن الشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن الطوسيّ.

٦٣ ـ الأنوار البدريّة في كشف شبهة القدريّة، للشيخ الحسن بن شمس الدين محمّد بن عليّ المهلبي.

٦٤ ـ الأنوار في مولد سيّد الأبرار (الأنوار و مفتاح السرور و الأفكار في مولد النبيّ المختار) صلّى الله عليه و آله، لأبى الحسن أحمد بن عبدالله البكريّ.

٦٥ ـ الأنوار المضيئة، للسيّد بهاء الدين عليّ بن غياث الدين عبدالكريم الحسينيّ.

٦٦ ـ الإهليلجة في التوحيد، رسالة من الإمام جعفربن محمّد الصادق عليه السلام كتبها في جواب سؤال المفضّل بن عمر الجعفيّ.

٦٧ ـ الإيجاز في الفرائض، للشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسيّ.

٦٨ ـ إيضاح الاشتباه، للعلاّمة الحلّيّ جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهّر.

٦٩ ـ إيضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد، لولد العلاّمة فخرالدين محمّد بن الحسن بن المطهّر.

٧٠ ـ إيضاح مخالفة أهل السنّة للكتاب و السنّة، لآية الله العلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف بن المطهّر.

٧١ ـ إيمان أبي طالب ـ عليه السلام ـ للشيخ المفيد أبى عبدالله محمّد بن محمّد بن النعمان.

٧٢ ـ إيمان أبي طالب ـ عليه السلام ـ لشمس الدين فخاربن معدّ الموسويّ، و لكن يظهر من بعض أنّ الكتاب ليس منه، فراجع أعيان الشيعة. (٨ / ٣٩٣ الطبع الرحلى).

٧٣ ـ البحرانيّات (جوابات المسائل البحرانيّة)، للشيخ أحمد بن محمّد بن فهد الحلّيّ.

٧٤ ـ البرهان في النصّ الجليّ على إمامة أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ لعليّ بن محمّد

العدويّ الشمشاطيّ.
٧٥ـ بشارة المصطفى لشيعة المرتضى، لأبي جعفر محمّد بن عليّ بن محمّد الطبريّ الآمليّ.
٧٦ـ بصائر الدرجات، لأبي جعفر محمّد بن الحسن بن فروخ الصفّار.
٧٧ـ بلابل القلاقل فى تفسير الآيات المصدّرة بكلمة «قل»، لبعض الاشراف.
٧٨ـ بلاغات النساء، لأبى الفضل أحمد بن أبي طاهر طيفور المروزيّ.
٧٩ـ البلد الأمين و الدرع الحصين، لتقي الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن الكفعميّ.
٨٠ـ بناء المقالة الفاطميّة في نقض الرسالة العثمانيّة، للسيّد جمال الدين أحمدبن موسى بن طاووس.
٨١ـ البيان، للشهيد الأوّل أبي عبدالله محمّد بن جمال الدين مكّي بن محمّد العامليّ.
٨٢ـ بيان التنزيل، لرشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندرانيّ.
٨٣ـ تاريخ الأئمّة ـ عليهم السلام ـ لأبى محمّد بن عبدالله بن أحمد بن الخشّاب.
٨٤ـ تاريخ ابن خلّكان (وفيات الأعيان) لأبي العبّاس أحمد بن محمّد بن إبراهيم.
٨٥ـ تاريخ ابن قتيبة (المعارف في التاريخ)، لأبى محمّد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري.
٨٦ـ تاريخ بلدة قم، لأبى عليّ الحسن بن محمّد بن الحسن الشيبانيّ القمّيّ. قال العلاّمة المجلسيّ (ره) «لم يتيسّر لنا أصل الكتاب و إنّما وصل إلينا ترجمته». بحار الأنوار ١/٤٢
٨٧ـ تاريخ الطبريّ، لأبي جعفر محمّد بن جرير يزيد.
٨٨ـ تاريخ الفتوح، لأبي محمّد أحمد بن أعثم الكوفيّ.
٨٩ـ تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، للسيّد شرف الدين عليّ الحسينيّ الاسترآبادى.
٩٠ـ تبصرة الطالبين في شرح نهج المسترشدين، للسيّد عميدالدين الحسينيّ الأعرجي.
٩١ـ تبصرة المتعلّمين، لآية الله العلاّمة الحسن بن يوسف بن عليّ بن مطهّر الحلّيّ.
٩٢ـ التبيان في تفسرى القرآن، لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسيّ.
٩٣ـ تجريد الكلام في تحرير عقائد الاسلام، لخواجه نصيرالدين الطوسيّ.
٩٤ـ تحرير الأحكام الشرعيّة لآية الله العلاّمة الحسن بن يوسف بن عليّ بن مطهّر الحلّيّ.

٩٥ ـ التحصين فى صفات العارفين، للشيخ أحمد بن محمّد بن فهد الحلّيّ.

٩٦ ـ التحصين في أسرار مازاد على كتاب اليقين، للسيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس.

٩٧ ـ تحف العقول، لأبي محمّد الحسن بن عليّ بن الحسين بن شعبة الحرّانيّ الحلبيّ.

٩٨ ـ تحفة الأبرار في مناقب أبي الأئمّة الأطهار ـ عليهم السلام ـ للسيّد حسين بن مساعد بن الحسن بن المخزوم الحسينيّ.

٩٩ ـ تحقيق [تعيين ظ] الفرقة الناجية من أخبار المعصومين ـ عليهم السلام ـ للشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفيّ.

١٠٠ ـ تذكرة الفقهاء، تصنيف آية الله العلاّمة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ.

١٠١ ـ ترجمة الإنجيل، لبعض الأصحاب.

١٠٢ ـ ترجمة التوارة، لبعض متقدّمى الأصحاب.

١٠٣ ـ التعجّب في الإمامة من أغلاط العامّة (التعجّب من أغلاط العامّة في مسألة الإمامة، لمحمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكي).

١٠٤ ـ التفسير المنسوب إلى الإمام أبي محمّد الحسن بن عليّ العسكريّ علهما السلام.

١٠٥ ـ تفسير آيات الأحكام (زبدة البيان)، للمحقّق الأردبيليّ أحمد بن محمّد.

١٠٦ ـ تفسير آيات الأحكام، للسيّد ميرزا محمّد بن عليّ بن إبراهيم الاسترآبادى.

١٠٧ ـ التفسير الكبير (روض الجنان)، للشيخ أبي الفتوح الرازيّ.

١٠٨ ـ تفسير معالم التنزيل، لأبي محمّد الحسين بن مسعود بن محمّد الشافعيّ البغوي.

١٠٩ ـ تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل)، للقاضي عبدالله بن عمربن محمّد الشافعيّ.

١١٠ ـ تفسير القران (حقائق التأويل في متشابه التنزيل)، للسيّد الرضيّ محمّد بن الحسين.

١١١ ـ تفسير القمّيّ، لعليّ بن إبراهيم بن هاشم القميّ.

١١٢ ـ تفسير فرات الكوفيّ، لفرات بن إبراهيم بن فرات الكوفيّ.

١١٣ ـ التفسير الكبير، لفخرالدين الرازيّ.

١١٤ ـ تفسير العيّاشي، لأبي النضر محمّد بن مسعود بن محمّد بن عيّاش السمرقنديّ.

١١٥ ـ تفسير النعماني المشتمل على أنواع آيات القرآن، لأبي عبدالله محمّد بن إبراهيم النعماني، و يسمّى بـ«المحكم و المتشابه».

١١٦ ـ التفسير البسيط، لأبي الحسن عليّ بن أحمد الواحدي النيسابوريّ.

١١٧ ـ التفسير الوسيط، له أيضاً.

١١٨ ـ التقريب، لأبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ.

١١٩ ـ تقريب المعارف في علم الكلام، للشيخ تقي الدين أبي الصلاح الحلبيّ.

١٢٠ ـ تلخيص الشافي، لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسيّ.

١٢١ ـ تلخيص المرام، لآية الله العلاّمة جمال الدين الحسن يوسف بن المطهّر الحلّيّ.

١٢٢ ـ التمحيص في بيان موجبات تمحيص ذنوب المؤمنين، نسبه المجلسيّ (ره) إلى أبي عليّ محمّد بن همّام بن سهيل، واستظهر العلاّمة الطهرانيّ أنّه تأليف حسن بن شعبة الحرّانيّ. (الذريعة ٤ / ٤٣٢)

١٢٣ ـ تمهيد القواعد الأُصوليّة و العربيّة، للشيخ زين الدين عليّ بن أحمد الشاميّ العامليّ الشهيد الثاني.

١٢٤ ـ تنبيه الخاطر (تنبيه الخواطر و نزهة النواظر) المعروف بمجموعة ورّام لأبي الحسين ورّام بن أبي فراس.

١٢٥ ـ تنزيه الأنبياء و الأئمّة ـ عليهم السلام ـ للسيّد الشريف المرتضى علم الهدى. عليّ بن الحسين.

١٢٦ ـ تهذيبا لأحكام، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ.

١٢٧ ـ التهذيب (قسم الكلام منه)، لسعد الدين التفتازانيّ.

١٢٨ ـ تهذيب اللّغة، للأزهريّ أبي منصور محمّد بن أحمد بن الأزهر.

١٢٩ ـ التوحيد، للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ.

١٣٠ ـ التوحيد، من منشآت الامام أبي عبدالله الصادق ـ عليه السلام ـ، أملاه على مفضّل بن عمر الجعفيّ الكوفيّ، و هو كتبه بخطّه.

١٣١ ـ التوراة العبريّة.

١٣٢ ـ ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، كتابان في مجلّد واحد، للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ.

١٣٣ ـ جامع الأخبار، واستظهر العلاّمة المجلسيّ (ره) أنّه لمحمّد بن محمّد الشعيريّ. (بحارالأنوار ١ / ١٤)

١٣٤ ـ جامع الشرايع، لأبي زكريّا يحيى بن أحمد بن يحيى بن الحسن بن سعيد.

١٣٥ ـ جامع الأصول في أحاديث الرسول ـ صلّى الله عليه و آله ـ لابن الاثير المبارك بن أبي الكرم.

١٣٦ ـ الجزيرة الخضراء، للشيخ مجدالدين الفضل بن يحيى بن عليّ بن مظفّر الطيبي الكوفيّ.

١٣٧ ـ جمال الأسبوع بكمال العمل المشروع، للسيّد جمال السالكين عليّ بن طاووس.

١٣٨ ـ الجمل، لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسيّ، و لعلّ المراد شرح شيخ الطائفة لكتاب جمل العلم و العمل، للسيّد الشريف المرتضى المعروف بـ«تمهيد الأصول».

١٣٩ ـ جمعل العلم و العمل، للشريف المرتضى علم الهدى أبي القاسم عليّ بن الحسين الموسويّ.

١٤٠ ـ جمهرة اللّغة، لأبي بكر محمّد بن الحسن بن دريد الازديّ.

١٤١ ـ جنّة الأمان الواقية و جنّة الإيمان الباقية، المعروف بـ«مصباح الكفعميّ»، لتقي الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن الكفعميّ.

١٤٢ ـ الجنّة الواقية و الجنّة الباقية، نسبه العلاّمة المجلسى (ره) إلى بعض المتأخّرين، (بحارالأنوار ١/١٧)، و لكن نسبه العلاّمة الطهرانيّ إلى الكفعميّ جزماً. (الذريعه ١٦٢/٥)

١٤٣ ـ جواب (جوابات) المسائل الرازيّة، للسيّد الشريف المرتضى علم الهدى.

١٤٤ ـ جواب (جوابات) المسائل السروريّة، للشيخ السعيد أبي عبدالله المفيد.

١٤٥ ـ جواب (جوابات) المسائل العكبريّة، أيضاً للمفيد.

١٤٦ ـ جوامع الجامع، لأمين الإسلام الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسيّ.

١٤٧ ـ جواهر الفقه، للقاضي عبدالعزيز بن نحرير بن عبدالعزيز بن البرّاج.

١٤٨ ـ جواهر المطالب في فضائل أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ لآية الله العلاّمة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ.

١٤٩ ـ الحاشية على شرح التجريد، للقوشچى، هذه الحاشية على القسم الإلهيّ خاصّة للمولى المقدّس الاردبيليّ أحمد بن محمّد.

١٥٠ ـ الحاشية على الفيّة الشهيد الاوّل، لصحاب المدارك السيّد محمّد بن عليّ بن الحسين العامليّ.

١٥١ ـ الحاشية على قواعد الأحكام، للعلاّمة الحلّيّ، تسمّى بالحواشى القطبيّة للتلميذ المصنّف قطب الدين محمّد بن محمّد البويهيّ.

١٥٢ ـ الحبل المتين في إحكام الدين، للشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين الحارثيّ العامليّ.

١٥٣ ـ حدائق الصالحين في شرح صحيفة سيّد الساجدين، للشيخ بهاء الدين محمّد بن الحسين الحارثيّ و لكنّ الموجود المتداول منها اليوم هو الحديقة الهلاليّة فى شرح دعائع عليه السلام عند رؤية الهلال.

١٥٤ ـ حياة الحيوان، للدميري كمال الدين محمّد بن موسى بن عيسى المصريّ.

١٥٥ ـ الخرائج و الجرائح في معجزات المعصومين ـ عليهم السلام ـ لقطب الدين سعيد بن هبة الله الراوندي.

١٥٦ ـ خصائص الأئمّة عليهم السلام، للسيّد الشريف الرضيّ محمّد بن الحسين بن موسى الموسويّ.

١٥٧ ـ الخصال، للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن بابويه القمّيّ.

١٥٨ ـ خلاصة الرجال (خلاصة الأقوال في معرفة أحوال الرجال)، لآية الله العلاّمة الحسن بن يوسف بن المطهّر الحلّيّ.

١٥٩ ـ الخلاف في الأحكام، لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن الطوسيّ.

١٦٠ ـ الدراية (بداية الدراية)، للشيخ زين الدين بن عليّ بن أحمد العامليّ الشهيد الثاني.

١٦١ ـ الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة، للشهيد الأوّل محمّدبن جمال الدين مكّي بن محمّد العامليّ.

١٦٢ ـ الدرر و الغرر (غرر الفوائد و درر القلائد، الأمالى)، للسيّد المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين الموسويّ.

١٦٣ ـ الدرّ المنثور، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ.

١٦٤ ـ الدروس الشرعيّة في فقه الإمامية، للشهيد الأوّل شمس الدين أبي عبدالله محمّد بن مكّي.

١٦٥ ـ الدرّ النضيد فى مغازي [تعازى ظ] الإمام الشهيد ـ عليه السلام ـ للسيّد بهاءالدين عليه بن غياث الدين عبدالكريم الحسينيّ.

١٦٦ ـ الدرّ النظيم في مناقب الائمّة اللّهاميم ـ عليهم السلام ـ للشيخ يوسف بن حاتم الشاميّ.

١٦٧ ـ الدروع الواقية من الأخطار، للسيّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس.

١٦٨ ـ دعائم الاسلام في معرفة الحلال و الحرام و القضايا و الأحكام، للقاضي نعمان بن محمّد بن منصور المصريّ.

١٦٩ ـ الدعوات (سلوة الحزين)، لقطب الدين الراوندي فضل الله بن عليّ بن عبيدالله.

١٧٠ ـ دلائل الإمامة ـ و يسمّى بالمسترشد ـ لأبي جعفر محمّد بن جرير بن رستم الآمليّ.

١٧١ ـ الديوان المنسوب إلى أميرالمؤمنين صلوات الله عليه.

١٧٢ ـ ذبائح أهل الكتاب، للشيخ المفيد.

١٧٣ ـ ذخائر العقبى في مناقب أُولى القربى، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي‌بكر السيوطى.

١٧٤ ـ الذريعة إلى أُصول الشريعة، للشريف المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين الموسويّ.

١٧٥ ـ ذكرى الشيعة في أحكام الشريعة، للشهيد الأوّل محمّد بن مكّي بن محمّد العامليّ.

١٧٦ ـ ربيع الأبرار، لجار الله الزمخشريّ محمود بن عمربن محمّد الخوارزميّ.
١٧٧ ـ رجال ابن داود، لتقي الدين الحسن بن عليّ بن داود الحلّيّ.
١٧٨ ـ رجال ابن طاووس (حلّ الإشكال في معرفة الرجال)، للسيّد جمال الدين أحمد بن موسى بن طاووس.
١٧٩ ـ رجال شيخ الطائفة، لأبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ.
١٨٠ ـ رجال ابن الغضائري، لأبي الحسين أحمد بن الحسين بن عبيدالله الشهير بابن الغضائري.
١٨١ ـ الرجعة، للشيخ حسن بن سليمان بن محمّد بن خالد الحلّيّ.
١٨٢ ـ رسالة الآداب الدينيّة للخزانة المعينيّة، لأمين الإسلام الفضل بن الحسن الطبرسيّ.
١٨٣ ـ رسالة أبي غالب الزراري، للشيخ أحمد بن محمّد بن سليمان.

تعتبر كلّ واحدة من الاجازات الواردة بعنوان الاذن فى الرواية، كتاباً، أو رسالة مستقلّة، و قد أشار العلاّمة الطهرانيّ في الذريعة إلى ذلك فقال: «و هذه الكتابة الّتي تطلق عليها الاجازة تتفاوت فى البسط و الاختصار و التوسّط، فالكبيرة المبسوطة منها تعدّ كتاباً مستقلاً.... والمتوسّطة منها المقتصرة على ذكر بعض الطرق و المشايخ تعدّ رسالة مختصرة، أو متوسّطة، و يعبّر عنها برسالة الاجازة». (الذريعة ١ / ١٣١ و ١١ / ١٣)

و قد أورد العلاّمة المجلسى (ره) أسماء بعض الاجازات فى مقدّمة الكتاب ضمن مصادر البحار، كما أنّ ـ هناك ـ بعضاً آخر من الاجازات لم يذكره العلاّمة فى المقدّمة ضمن المصادر، و لكنّه أورده فى كتاب الاجازات من بحارالأنوار، و سنسرد لك ـ فيما يلي ـ جميع الاجازات:

١٨٤ ـ رسالة إجازة الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفيّ لجمال الدين بن نورالله الحسينيّ.
١٨٥ ـ رسالة إجازة الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفيّ لشمس الدين محمّد الاسترآبادى.
١٨٦ ـ رسالة إجازة الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفيّ للشيخ منصور.
١٨٧ ـ رسالة إجازة الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفيّ للشيخ محمّد بن ترك.
١٨٨ ـ رسالة إجازة الشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفيّ للخليفة شاه محمود.

١٨٩ ـ رسالة إجازة الشيخ إبراهيم بن الشيخ عليّ بن عبدالعاليّ الميسيّ لولده عبدالكريم.
١٩٠ ـ رسالة إجازة المولى أبي القاسم الجرفادقاني للمولى عليّ الجرفادقاني.
١٩١ ـ رسالة إجازة الشيخ أبي محمّد بن عناية الله، الشهير بايزيد البسطامي الثاني للسيّد حسن بن حيدر.
١٩٢ ـ رسالة إجازة الشيخ أحمد بن نعمة الله للمولى عبدالله بن حسين التستريّ.
١٩٣ ـ رسالة إجازة المولى نظام الدين أحمد بن محمّد معصوم للسيّد محمّد بن عبدالحسين.
١٩٤ ـ رسالة إجازة الأمير حسين المجتهد للأمير جلال الدين بن الأمير المرتضى.
١٩٥ ـ رسالة إجازة الأمير زين العابدين بن الأمير نورالدين للشيخ عبدالرّزاق.
١٩٦ ـ رسالة إجازة الأمير شرف الدين الشولستاني للعلاّمة محمّد تقي المجلسيّ.
١٩٧ ـ رسالة إجازة الأمير ماجد بن الأمير جمال الدين محمّد الدشتكي للمولى محمّد شفيع.
١٩٨ ـ رسالة إجازة السيّد تاج الدين ابن معيّة للشهيد محمّد بن مكّي.
١٩٩ ـ رسالة إجازة الشيخ جعفر بن محمّد العامليّ للسيّد أمير على كيا.
٢٠٠ ـ رسالة إجازة الشيخ حسن بن الشهيد الثاني للسيّد نجم الدين بن محمّد الحسينيّ.
٢٠١ ـ رسالة إجازة المولى حسن عليّ بن عبدالله التستريّ للعلاّمة محمّد تقي المجلسيّ.
٢٠٢ ـ رسالة إجازة السيّد حسن بن نورالدين الحسينيّ للسيّد صدر جهان.
٢٠٣ ـ رسالة إجازة العلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف للسيّد مهنا بن سنان.
٢٠٤ ـ رسالة إجازة أُخرى من العلاّمة الحلّيّ للسيّد مهنا بن سنان.
٢٠٥ ـ رسالة إجازة العلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف لتاج الدين محمود بن محمّد.
٢٠٦ ـ رسالة إجازة الكبيرة المعروفة من العلاّمة الحلّيّ لبنى زهرة الحلبيّ.
٢٠٧ ـ رسالة إجازة الشيخ حسن بن الحسين بن عليّ الدوريستي للشيخ مجدالدين أبي العلاء.
٢٠٨ ـ رسالة إجازة آقا حسين الخوانساريّ لتلميذه الأمير ذي الفقار.
٢٠٩ ـ رسالة إجازة الشيخ حسين بن عبدالصمد العامليّ لولديه الشيخ بهاء الدين، و

الشيخ عبدالصمد.

٢١٠ ـ رسالة إجازة الشيخ حسين بن عبدالصمد للأمير محمّد باقر الداماد.

٢١١ ـ رسالة إجازة الشيخ سالم بن بدران بن عليّ المازنيّ للخواجه نصيرالدين.

٢١٢ ـ رسالة إجازة شمس الائمّة الكرمانيّ للشهيد محمّد بن مكّي.

٢١٣ ـ رسالة إجازة الشيخ عبدالعالى بن عليّ الكركي للسيّد الأمير محمّد باقر الداماد.

٢١٤ ـ رسالة إجازة المولى عبدالله الشوشترى لولده المولى حسن عليّ.

٢١٥ ـ رسالة إجازة الشيخ عليّ بن هلال الكركي لملك محمّد بن سلطان حسين الإصفهانيّ.

٢١٦ ـ رسالة إجازة الشهيد الثاني محمود بن محمّد اللآهيجانيّ.

٢١٧ ـ رسالة إجازة الشهيد الثاني للشيخ حسين بن عبدالصمد.

٢١٨ ـ رسالة إجازة الشهيد الثاني للشيخ تاج الدين بن هلال الجزائري.

٢١٩ ـ رسالة إجازة الشهيد الثاني للسيّد عليّ بن الصائغ الحسينيّ.

٢٢٠ ـ رسالة إجازة الشهيد الثاني للشيخ إبراهيم بن عليّ بن عبدالعالي الميسي.

٢٢١ ـ رسالة إجازة الشيخ عليّ بن عبدالعالي الشهير بابن مفلح الميسى لولده الشيخ جعفر.

٢٢٢ ـ رسالة إجازة الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي للشيخ درويش محمّد الاصفهانيّ.

٢٢٣ ـ رسالة إجازة الشيخ عليّ الكركي (المحقّق الثاني) للسيّد محمّد بن محسن الرضويّ.

٢٢٤ ـ رسالة إجازة الشيخ عليّ الكركي (المحقّق الثاني) للقاضي صفيّ الدين عيسى.

٢٢٥ ـ رسالة إجازة الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي لعبد العليّ بن أحمد بن سعدالدين.

٢٢٦ ـ رسالة إجازة الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي للشيخ أحمد بن أبي جامع العامليّ.

٢٢٧ ـ رسالة إجازة الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي للشيخ باباشيخ عليّ.

٢٢٨ ـ رسالة إجازة الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي للشيخ حسين بن محمّد الحرّ العامليّ.

٢٢٩ ـ رسالة إجازة الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي للمولى حسين شمس الدين محمّد

الاسترآبادي.

٢٣٠ ـ رسالة إجازة الشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركي للشيخ عليّ بن عبدالعالى الميسى و لولده الشيخ إبراهيم.

٢٣١ ـ رسالة إجازة الشيخ عليّ بن محمّد سبط الشهيد الثاني للعلاّمة محمّد باقر المجلسيّ.

٢٣٢ ـ رسالة إجازة عليّ بن محمّد بن يونس البياضي للشيخ ناصربن إبراهيم البويهيّ.

٢٣٣ ـ رسالة إجازة عليّ بن هلال الجزائريّ للشيخ عليّ بن عبدالعالي الكركى.

٢٣٤ ـ رسالة إجازة عليّ بن الحسن بن محمّد الخازن للشيخ أحمد بن فهد الحلّيّ.

٢٣٥ ـ رسالة إجازة الشيخ عليّ بن محمّد بن عبدالحميد النيلي للشيخ أحمد بن فهد الحلّيّ.

٢٣٦ ـ رسالة إجازة الشيخ عليّ بن محمّد بن طي للشيخ محمّد بن عليّ بن الحسن الجبعيّ.

٢٣٧ ـ رسالة إجازة السيّد ماجد بن هاشم البحرانيّ للسيّد فضل الله دستغيب.

٢٣٨ ـ رسالة إجازة العلاّمة المجلسيّ للفاضل المشهدي.

٢٣٩ ـ رسالة إجازة العلاّمة المجلسيّ لمحمّد إبراهيم البوناني.

٢٤٠ ـ رسالة إجازة السيّد محمّد باقربن محمّد الحسينيّ الداماد للأمير السيّد أحمد العامليّ.

٢٤١ ـ رسالة إجازة الثانية من السيّد الداماد للأمير السيّد أحمد العامليّ.

٢٤٢ ـ رسالة إجازة السيّد محمّد باقر الداماد للسيّد حسين بن السيّد حيدر الحسينيّ.

٢٤٣ ـ رسالة إجازة محمّد باقر الخراسانيّ للمولى محمّد شفيع.

٢٤٤ ـ رسالة إجازة الشيخ محمّد بن أبي جمهور الإحسائي للشيخ محمّد بن صالح.

٢٤٥ ـ رسالة إجازة الشيخ محمّد بن أبي جمهور الإحسائي للشيخ ربيعة بن جمعة.

٢٤٦ ـ رسالة إجازة الشيخ محمّد بن أبي جمهور الإحسائي للسيّد محسن الرضوى.

٢٤٧ ـ رسالة إجازة الشيخ محمّد بن أحمد بن نعمة الله بن خاتون للسيّد ميرزا إبراهيم بن الحسين الهمدانيّ.

٢٤٨ ـ رسالة إجازة الشيخ محمّد بن أحمد بن محمّد بن الصهيونيّ للشيخ عليّ بن عبدالعالي الميسى.

٢٤٩ ـ رسالة إجازة السيّد صدرالدين محمّد الدشتكي للسيّد عليّ بن أبى القاسم

الحسينيّ.

٢٥٠ ـ رسالة إجازة الشيخ فخرالدين محمّد بن الحسن يوسف لزين الدين عليّ بن حسن.

٢٥١ ـ رسالة إجازة الشيخ فخرالدين محمّد بن الحسن للشهيد الأوّل.

٢٥٢ ـ رسالة إجازة السيّد محمّد بن الحسن بن محمّد بن أبي الرضا للسيّد محمّد بن أحمد بن أبي المعالي.

٢٥٣ ـ رسالة إجازة السيّد المذكور لكتاب أسرار العربيّة.

٢٥٤ ـ رسالة إجازة السيّد المذكور لكتاب نهج البلاغة و غيره.

٢٥٥ ـ رسالة إجازة السيّد المذكور لكتاب المقامات للحريري.

٢٥٦ ـ رسالة إجازة السيّد المذكور للسيّد شمس الدين محمّد بن أحمد بن أبي المعالي.

٢٥٧ ـ رسالة إجازة الشيخ فخرالدين محمّد بن الحسن بن يوسف ولد العلاّمة للسيّد مهنا بن سنان.

٢٥٨ ـ رسالة إجازة الشيخ فخرالدين محمّد بن الحسن بن يوسف للسيّد أبي طالب ابن محمّد بن زهرة.

٢٥٩ ـ رسالة إجازة الشيخ البهائيّ محمّد بن حسين بن عبدالصمد لصفيّ الدين محمّد القمّيّ.

٢٦٠ ـ رسالة إجازة الشيخ البهائيّ محمّد بن حسين بن عبدالصمد للسيّد أحمد العامليّ.

٢٦١ ـ رسالة إجازة الشيخ البهائيّ للسيّد أمير شرف الدين حسين.

٢٦٢ ـ رسالة إجازة الشيخ البهائيّ لشريف الدين محمّد الرويدشتي.

٢٦٣ ـ رسالة إجازة الشيخ البهائيّ للشيخ لطف الله العامليّ.

٢٦٤ ـ رسالة إجازة الشيخ البهائيّ لحسن عليّ بن عبدالله الشوشتري.

٢٦٥ ـ رسالة إجازة محمّد بن القاسم بن الحسين بن معية للسيّد شمس الدين.

٢٦٦ ـ رسالة إجازة العلاّمة محمّد تقى المجلسيّ للمولى محمّد صادق الكرباسيّ.

٢٦٧ ـ رسالة إجازة العلاّمة محمّد تقى المجلسيّ لبعض سادات تلامذته.

٢٦٨ ـ رسالة إجازة العلاّمة محمّد تقى المجلسيّ لميرزاا إبراهيم بن محمّد اليزدى.

٢٦٩ ـ رسالة إجازة محمّد مؤمن الاسترآبادى للعلاّمة المجلسيّ.

٢٧٠ ـ رسالة إجازة محمّد حسن القاشاني للعلاّمة المجلسيّ.

٢٧١ ـ رسالة إجازة شمس الدين محمّد بن المؤذّن الجزيني للشيخ عليّ بن عبدالعالي الميسى.

٢٧٢ ـ رسالة إجازة الشيخ محمّد بن محمّد بن خاتون العامليّ للشيخ عليّ بن عبدالعالي.

٢٧٣ ـ رسالة إجازة الشهيد محمّد بن مكّى لشمس الدين محمّد بن عبد عليّ.

٢٧٤ ـ رسالة إجازة الشهيد محمّد بن مكّى للشيخ ابن الخازن الحائري.

٢٧٥ ـ رسالة إجازة الشيخ محمّد الحرّ العامليّ للشيخ محمّد فاضل المشهدي.

٢٧٦ ـ رسالة إجازة الشيخ محمّد الحرّ العامليّ للعلاّمة المجلسيّ.

٢٧٧ ـ رسالة إجازة الشيخ محمّد الشافعيّ للشيخ بهاءالدين محمّد، و الشيخ برهان الدين.

٢٧٨ ـ رسالة إجازة محمّد طاهر القمّيّ للعلاّمة المجلسيّ.

٢٧٩ ـ رسالة إجازة محمود بن محمّد اللاّهيجانيّ للسيّد أمير صدر جهان.

٢٨٠ ـ رسالة إجازة الشيخ محمود بن محمدبن عليّ الاهمالي للسيّد محمّد بن شاه أبو تراب.

٢٨١ ـ رسالة إجازة الشيخ محمود بن محمّد اللاّهيجانيّ للسيّد عليّ بن هاشم.

٢٨٢ ـ رسالة إجازة الشيخ محيى الدين بن أحمد بن تاج الدين الميسى لمحمود بن محمّد بن عليّ اللاّهيجانى.

٢٨٣ ـ رسالة إجازة معزّ الدولة قاضي معزّالدين محمّد لحسن عليّ بن عبدالله.

٢٨٤ ـ رسالة إجازة السيّد ميرزا الجزائري للعلاّمة المجلسيّ.

٢٨٥ ـ رسالة إجازة الشيخ نجيب الدين بن محمّد بن مكّي للسيّد عزّالدين حسين بن حيدر الحسينيّ.

٢٨٦ ـ رسالة إجازة الشيخ نعمة الله بن خاتون لملاّ عبدالله الشوشتري.

٢٨٧ ـ رسالة إجازة السيّد نورالدين للمولى محمّد محسن بن محمّد مومن.

٢٨٨ ـ رسالة إجازة الشيخ هبة الله بن حامد اللّغوي للسيّد ابن معيّة.

٢٨٩ ـ رسالة إجازة هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيّوب لقاسم بن الحسن بن محمّد.

واعلم أنّ كثيراً من هذه الإجازات مختصرة، و لاتعد كتاباً، و لارسالة، و يـترآى لأوّل وهلة أنّها لاتستحق أن يجعل كلّ واحدة منها رسالة من سلسلة مصادر بحارالأنوار، إلاّ أنّ النظر الدقيق يعطي أنّ كلّ واحدة منها ـ لكثرة فوائدها ـ أهمّ شأناً من كثير من الكتب، بل قال العلاّمة الطهرانيّ: «هذه الإجازات برمّتها كتب تأريخيّة رجـاليّة». (الذريعة ١ / ١٣٢)

و أيضاً قد أطلق العلاّمة المجلسيّ في الفصل الأوّل من مقدّمة بحارالأنوار على كثير منها عنوان كتاب الإجازات، أو رسالة الإجازات. (بحارالأنـوار ١ / ١٠، ١٣، ١٧، ١٩، ٢١)

٢٩٠ ـ رسالة أجوبة المسائل (جوابات المسائل الفقهيّة)، للمحقّق عليّ بن الحسين بـن عبدالعالي الكركى.

٢٩١ ـ رسالة أعمال يوم الجمعة (خصائص يوم الجمعة)، للشهيد زين الدين بن عليّ بن أحمد العامليّ.

٢٩٢ ـ رسالة الباب المفتوح إلى ماقيل في النفس و الروح، لعليّ بن محـمّد بـن يـونس البياضي.

٢٩٣ ـ رسالة تزويج أميرالمؤمنين عليه السلام بنته من عمر (المسألة الموضحة عن أسباب نكاح أميرالمؤمنين عليه السلام)، للشيخ المفيد أبي عبدالله محمّد بن محمّد النعمان.

٢٩٤ ـ رسالة تفضيل أميرالمؤمنين عليه السـلام (مـنهاج الحـقّ و اليـقين في تـفضيل أميرالمؤمنين على سائر الأنبياء و المرسلين عليهم السلام)، للسيّد وليّ بن نـعمة الله الحسينيّ الحائريّ.

٢٩٥ ـ رسالة تفضيل الانبياء على الملائكة، للسيّد الشريف المرتضى علم الهدى.

٢٩٦ ـ رسالة تفضيل أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ للشيخ محـمّد بـن عـليّ بـن عـثمان الكراجكي.

٢٩٧ ـ رسالة في تفسير الباقيات الصالحات، للشهيد الأوّل أبي عبدالله محمّد بن محمّد بن مكّي.

٢٩٨ ـ رسالة جواز [ابداع] السفر في شهر رمضان اختياراً للإفطار، للشهيد الأوّل محمّدبن مكّي.

٢٩٩ ـ رسالة الرجعة، للشيخ حسن بن سليمان بن محمّد بن خالد الحلّيّ، تلميذ الشهيد الأوّل.

٣٠٠ ـ الرسالة الرضاعيّة، للمحقّق الكركي الشيخ نورالدين عليّبن الحسين بن عبدالعالي.

٣٠١ ـ الرسالة الرضاعيّة، للشيخ إبراهيم بن سليمان القطيفيّ.

٣٠٢ ـ الرسالة السعديّة في أُصول الدين و فروعه، للعلاّمة الحلّيّ الشيخ الحسن بن المطهّر.

٣٠٣ ـ الرسالة سهو النبيّ ـ صلّى الله عليه و آله ـ و نومه عن الصلاة (الرسالة السهويّة في نفي سهو النبيّ صلّى الله عليه و آله)، للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان.

٣٠٤ ـ الرسالة صلاة الجمعة، للشيخ عليّ بن الحسين عبدالعالي المحقّق الكركى.

٣٠٥ ـ الرسالة طبّ الرضا عليه السلام (الذهبيّة).

٣٠٦ ـ رسالة طبّ النبيّ ـ صلّى الله عليه و آله ـ لأبي الوزير أحمد الأبهريّ.

٣٠٧ ـ رسالة طبّ النبيّ ـ صلّى الله عليه و آله ـ لأبي العبّاس جعفربن محمّد المستغفريّ.

٣٠٨ ـ رسالة الغيبة (كشف الريبة في أحكام الغيبة و النميمة) للشهيد الثاني زين الدين بن عليّ.

٣٠٩ ـ رسالة قاطعة اللّجاج في تحقيق حلّ الخراج، للمحقّق الثاني عليّ بن الحسين الكركي.

٣١٠ ـ الرسالة الكافية في إبطال توبة الخاطئة، للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان.

٣١١ ـ رسالة متشابه القرآن و ماختلف العلماء فيه من الآيات، لرشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندرانيّ.

٣١٢ ـ رسالة [كتاب] المتعة، للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان.

٣١٣ ـ رسالة محاسبة النفس (محاسبة الملائكة الكرام آخر كلّ يوم من الذنوب و الآثام)، لجمال السالكين عليّ بن موسى بن طاووس الحلّيّ.

۳۱٤ ـ رسالة المحكم والمتشابه، للسيّد الشريف المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين الموسويّ. و لعلّ هذه الرسالة متّحدة مع تفسير النعمانيّ.

۳۱٥ ـ رسالة مسار الشيعة في مختصر تواريخ الشريعة، للشيخ المفيد أبي عبدالله محمّدبن محمّد بن النعمان.

۳۱٦ ـ رسالة المناظرة مع ناصبيّ هرويّ (مناظرة ابن أبي جمهور)، مناظرة محمّد بن عليّ بن أبي جمهور الإحسائي مع الفاضل الهرويّ العامّيّ.

۳۱۷ ـ رسالة في الميراث (الإيجاز في الفرائض و المواريث)، لشيخ الطائفة محمّدبن الحسن الطوسيّ.

۳۱۸ ـ رسالة نتائج الأفكار في حكم المقيمين في الأسفار، للشهيد الثاني زين الدين بن عليّ.

۳۱۹ ـ رسالة وجوب صلاة الجمعة، للشهيد الثاني زين الدين بن عليّ بن أحمد العامليّ.

۳۲۰ ـ رسالة وجوب المسح (مسح الرجلين)، للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان.

ولا يخفى أنّ كثيراً من هذه الرسائل ليس اسمه مصدّراً بـ«رسالة»، و لكن بما أنّها مذكورة في مقدّمة البحار أو في مكتوب العلاّمة الأفندي المذكور في آخر البحار (ج ۱۱۰ / ۱٦٥) بعنوان «الرسالة»، صدّرناها بكلمة «رسالة»، و قد جعلنا اسامیها الصحيحة بين المعقوفتين تبصرة للناظرين.

۳۲۱ ـ الروضة في المعجزات و الفضائل، لبعض علمائنا.

۳۲۲ ـ الروضة البهيّة في شرح اللّمعة الدمشقيّة، للشهيد الثاني زين الدين بن عليّ بن أحمد.

۳۲۳ ـ روضة الواعظين و بصيرة المتّعظين، للشيخ محمّد بن عليّ بن أحمد الفارسيّ، أو محمّد بن عليّ بابن الفارسيّ، أو محمّد بن الحسن بن عليّ الفتّال الفارسيّ.

۳۲٤ ـ رياض الجنان، للشيخ فضل الله بن محمود الفارسيّ.

۳۲٥ ـ الزبور المترجم (زبور داود على نبيّنا و آله و عليه السلام).

۳۲٦ ـ كتاب الزهد، للحسين بن سعيد الأهوازيّ.

٣٢٧ ـ زهر الرياض و زلال الحياض، للسيّد بدرالدين الحسن بن عليّ بن شدقم.

٣٢٨ ـ زهرة الرياض و نزهة المرتاض، لجمال السالكين السيّد أحمد بن موسى بن طاووس.

٣٢٩ ـ زوائد الفوائد، للسيّد عليّ بن عليّ بن موسى بن طاووس.

٣٣٠ ـ السرائر الحاوى لتحرير الفتاوي، للشيخ الفقيه محمّد بن منصوربن أحمد بن إدريس.

٣٣١ ـ سعد السعود، للسيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس.

٣٣٢ ـ السلطان المفرّج عن أهل الايمان، للسيّد بهاءالدين عليّ بن عبدالكريم بن عبدالحميد.

٣٣٣ ـ كتاب سليم بن قيس الهلاليّ (أصل سليم بن قيس الهلاليّ).

٣٣٤ ـ سنن أبي داوود، لسليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستانيّ.

٣٣٥ ـ سنن الترمذيّ، لمحمّد بن عيسى بن سورة الضرير.

٣٣٦ ـ سنن النسائيّ، لأحمدبن عليّ بن شعيب النسائيّ.

٣٣٧ ـ سرور أهل الايمان في علامات ظهور صاحب الزمان، للسيّد بهاء الدين عليّ بن عبدالكريم.

٣٣٨ ـ السواد الأعظم، لبعض الأصحاب.

٣٣٩ ـ الشافي في الامامة و إبطال حجج العامّة، للسيّد الشريف المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين الموسويّ.

٣٤٠ ـ شرايع الإسلام في مسائل الحلال و الحرام، للمحقّق الحلّيّ نجم الدين جعفربن الحسن بن يحيى.

٣٤٢ ـ شرح الأُبيّ (إكمال إكمال المعلّم في شرح صحيح مسلم)، لمحمّد بن خلفة بن عمر الأُبيّ الوشتاني.

٣٤٣ ـ شرح الإرشاد، لولد المصنّف فخرالدين محمّدبن الحسن بن المطهّر و الظاهر أنّ المراد منه (ايضاح الفوائد في شرح مشكلات القواعد).

٣٤٤ ـ شرح الارشاد (مجمع الفائدة و البرهان)، للمولى أحمد بن محمّد الأردبيليّ.
٣٤٥ ـ شرح الألفيّة، للشيخ عزّالدين الحسين بن عبدالصمد الحارثيّ العامليّ.
٣٤٦ ـ شرح الفيّة الشهيد، للشهيد الثاني زين الدين بن عليّ بن أحمد العامليّ.
٣٤٧ ـ شرح الباب الحادي عشر (معين الفكر في شرح الباب الحادي عشر و شرحه المسمّى بمعين المعين)، للشيخ محمّد بن عليّ بن أبي جمهورى الإحسائيّ.
٣٤٨ ـ شرح التجريد (كشف المراد)، للعلاّمة جمال الدين الحسن بن يوسف بن المطهّر.
٣٤٩ ـ شرح الثار المشتمل على أحوال المختار (ذوب النضار في أحوال المختار)، للشيخ جعفربن محمّدبن جعفربن نما.
٣٥٠ ـ شرح الدراية (شرح بداية الدراية) ـ كمتنه ـ للشهيد الثاني زين الدين بن عليّ بن أحمد العامليّ.
٣٥١ ـ شرح الزركشيّ على البخاري (التنقيح لألفاظ الجامع الصحيح)، لمحمّد بن بهادر بن عبدالله الزركشي.
٣٥٢ ـ شرح السنّة، للحسين بن مسعود بن محمّد الفراء البغوي.
٣٥٣ ـ شرح الشافية، لنجم الأئمّة رضيّ‌الدين محمّدبن الحسن الاسترآبادى.
٣٥٤ ـ شرح الشفا، للحسين بن مسعود بن محمّد الفرّاء البغوى.
٣٥٥ ـ شرح شهاب الأخبار، للشيخ جمال الدين أبي الفتوح الحسين بن عليّ بن محمّد الرازيّ.
٣٥٦ ـ شرح الطيبي على المشكاة، للحسن بن محمّدبن عبدالله الطيبي.
٣٥٧ ـ شرح القسطلاني (إرشاد الساري)، لشهاب الدين أحمدبن محمّدبن أبي بكر القسطلاني.
٣٥٨ ـ شرح عقائد [اعتقادات] الصدوق، للشيخ المفيد محمّدبن محمّد بن النعمان.
٣٥٩ ـ شرح قصيدة الحميريّ البائيّة، للسيّد الشريف المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين الموسويّ.
٣٦٠ ـ شرح قواعد العقائد (كشف الفوائد) للعلاّمة جمال الدين الحسن بن يوسف بن

المطهّر الحلّيّ.

٣٦١ ـ شرح قواعد الأحكام (جامع المقاصد)، للمحقّق الكركي عليّ بن الحسين بن عبدالعالي.

٣٦٢ ـ شرح الكافية، لنجم الأئمّة رضيّ الدين محمّدبن الحسن الاسترآبادى.

٣٦٣ ـ شرح الكرمانيّ (شرح صحيح البخاري)، لمحمّد بن يوسف بن عليّ الكرمانيّ.

٣٦٤ ـ شرح المقاصد.

٣٦٥ ـ شرح المقاصد.

٣٦٦ ـ شرح المواقف، للمحقّق السيّد الشريف عليّ بن محمّد الجرجانيّ.

٣٦٧ ـ شرح المختصر النافع (غاية المرام)، للسيّد محمّد بن عليّ بن أبي الحسن العامليّ.

٣٦٨ ـ شرح نظم البراهين في أصول الدين (معارج الفهم في شرح النظم)، للعلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّيّ.

٣٦٩ ـ شرح النفليّة (الفوائد المليلة في شرح الرسالة النفليّة) للشهيد الثاني الشيخ زين الدين العامليّ.

٣٧٠ ـ شرح نهج البلاغة، لعبد الحميد بن محمّدبن محمّدبن الحسين بن أبي الحديد.

٣٧١ ـ شرح نهج البلاغة (مصباح السالكين)، لكمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانيّ.

٣٧٢ ـ شرح نهج البلاغة، للسيّد فضل الله بن عليّ بن هبة الله الحسينيّ الراونديّ.

٣٧٣ ـ شرح نهج البلاغة (منهاج البراعة)، لقطب الدين سعيد بن هبة الله بن الحسن الروانديّ.

٣٧٤ ـ شرح نهج المسترشدين (معراج اليقين)، لولد العلاّمة الشيخ فخرالدين محمّدبن الحسن يوسف.

٣٧٥ ـ شرح النووي لصحيح مسلم (المنهاج)، ليحيى بن شرف الدمشقيّ.

٣٧٦ ـ شرح الياقوت (أنوار الملكوت)، لآية الله العلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف بن المطهّر.

٣٧٧ ـ الشفا في تعريف حقوق المصطفى ـ صلّى الله عليه و آله ـ للقاضي أبي الفضل بن موسى بن عياض.
٣٧٨ ـ شمس العلوم و دواء كلام العرب من الكلوم، لنشوان بن سعيد بن نشوان اليمنيّ.
٣٧٩ ـ شهاب الأخبار، للقاضي القضاعيّ محمّدبن سلامة بن جعفربن عليّ.
٣٨٠ ـ شواهد التنزيل، لأبي عبدالله محمّد بن محمّد بن حمدويه الحاكم الحكاني.
٣٨١ ـ الصحاح (تاج اللّغة و صحاح العربيّة)، لأبي نصر إسماعيل بن حمّاد الجوهريّ.
٣٨٢ ـ صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمّدبن إسماعيل بن إبراهيم البخارى.
٣٨٣ ـ صحيح مسلم، لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج بن مسلم القشيري النيسابوري.
٣٨٤ ـ صحيفة إدريس (الصحف الإدريسيّة) على نبيّنا و آله و عليه السلام. نقلها إلى العربيّة أحمد بن الحسين بن محمّد المعروف بابن متويه.
٣٨٥ ـ صحيفة الرضا (مسند الرضا)، منسوبة إلى الإمام عليّ بن موسى الرضا عليهما السلام.
٣٨٦ ـ الصحيفة السجّاديّة، المنتهي سندها إلى الإمام زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّبن أبي طالب عليهم السلام.
٣٨٧ ـ الصراط المستقيم إلى مستحقّي التقديم، للشيخ عليّ بن محمّد بن عليّبن يونس البياضي.
٣٨٨ ـ صفات الشيعة، للشيخ الصدوق محمّدبن عليّبن الحسين بن بابويه القمّيّ.
٣٨٩ ـ صفوة الأخبار، لبعض العلماء للأخيار، ولعلّها لفضل اللهبن محمود الفارسيّ.
٣٩٠ ـ صفوة الصفات في شرح دعاء السمات، للشيخ تقيّ الدين إبراهيم بن عليّ الكفعمي.
٣٩١ ـ صفّين، لنصربن مزاحم المنقريّ العطّار الكوفيّ.
٣٩٢ ـ الصوارم المهرقة، للشهيد السيّد قاضى نورالله التستريّ.
٣٩٣ ـ الصواعق المحرقة، لأحمدبن محمّدبن عليّبن حجر الهيثميّ.
٣٩٤ ـ ضوء الشهاب في شرح الشهاب، للسيّد ضياءالدين فضل الله بن عليّ بن عبيدالله الراونديّ.

٣٩٥ ـ ضوء اللّئالي في غصب فدك و العوالي، مؤلّفه مجهول.
٣٩٦ ـ طبّ الأئمّة ـ عليهم السلام ـ للأخوين عبدالله و الحسين ابني بسطام بن شاپور الزيّات.
٣٩٧ ـ الطرف من الأنباء و المناقب، لرضيّ الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن طاووس الحسينيّ.
٣٩٨ ـ الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف، لرضيّ الدين أبي القاسم عليّ بن موسى بن طاووس الحسينيّ.
٣٩٩ ـ الكتاب العتيق في الدعاء، للشيخ أبي الحسين محمّد بن هارون التلعكبريّ.
٤٠٠ ـ عدّة الأُصول، لشيخ الطائفة، محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ.
٤٠١ ـ عدّة الداعي و نجاح الساعي، للشيخ أحمد بن محمّد بن فهد الحلّيّ.
٤٠٢ ـ العدد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة و لرضيّ الدين عليّ بن يوسف بن عليّ بن المطهّر الحلّيّ.
٤٠٣ ـ العرائس في قصص الأنبياء ـ عليهم السلام ـ لأحمدبن محمّدبن إبراهيم الثعلبيّ.
٤٠٤ ـ العروس في خصايص يوم الجمعة و فضائله، للشيخ جعفر بن أحمد بن عليّ القمّيّ.
٤٠٥ ـ العقائد (الاعتقادات)، للشيخ الصدوق أبي جعفر محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ.
٤٠٦ ـ العلل، لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ.
٤٠٧ ـ علل الشرائع و الاحكام، للشيخ الصدوق محمّدبن عليّبن الحسين بن بابويه القمّيّ.
٤٠٨ ـ العمدة في عيون صحاح الأخبار في مناقب إمام الأبرار، لابن بطريق الحلّيّ يحيى بن الحسن بن الحسين.
٤٠٩ ـ عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، للسيّد النسّابة أحمد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن مهنّا.
٤١٠ ـ عوالى اللّئالى العزيزيّة في الاحاديث الدينيّة، لمحمّدبن عليّ بن إبراهيم بن أبي

جمهور الإحسائيّ.

٤١١ ـ العين، للخليل بن أحمد بن عمر بن تميم الفراهيديّ اللّغوي.

٤١٢ ـ عين العبرة في غبن العترة، للسيّد أحمد بن موسى بن طاووس الحلّيّ.

٤١٣ ـ العيون و المحاسن، للشيخ عليّ بن محمّد الواسطيّ.

٤١٤ ـ العيون و المحاسن المشتهر بالفصول، للشيخ محمّدبن محمّدبن النعمان المفيد.

٤١٥ ـ عيون أخبار الرضا ـ عليه السلام ـ للشيخ الصدوق محمّدبن عليّ بن بابويه القمّيّ.

٤١٦ ـ عيون المعجزات، للشيخ حسين بن عبدالوهّاب المعاصر للسيّد المرتضى علم الهدى.

٤١٧ ـ الغارات، لأبي إسحاق إبراهيم بن محمّدبن سعيد بن هلال الثقفيّ.

٤١٨ ـ الغايات، للشيخ جعفربن أحمد بن عليّ القمّيّ.

٤١٩ ـ غاية المراد في شرح نكت الإرشاد، للشهيد الأوّل محمّدبن مكّي.

٤٢٠ ـ غرر الأخبار و درر الآثار في مناقب الأطهار، للشيخ الحسن بن محمّد الديلميّ.

٤٢١ ـ غرر الحكم و درر الكلم، للشيخ عبدالواحد بن محمّدبن عبدالواحد الآمدى.

٤٢٢ ـ غررالدرر (الغرر و الدرر)، لكمال الدين حيدربن محمّدبن زيدبن عبدالله الحسينيّ.

٤٢٣ ـ غريب القرآن، لابن قتيبة الدينوريّ.

٤٢٤ ـ الغريبين، لأبي عبيد أحمد بن محمّد بن محمّد.

٤٢٥ ـ غنية النزوع إلى علميّ الأُصول و الفروع، للسيّد أبي المكارم حمزة بن عليّ بن زهرة.

٤٢٦ ـ غياث سلطان الورى لسكّان الثرى، للسيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس.

٤٢٧ ـ الغيبة، للشيخ محمّدبن إبراهيم بن جعفر النعمانيّ المعروف بابن أبي زينب.

٤٢٨ ـ الغيبة، لشيخ الطائفة محمّدبن الحسن الطوسيّ.

٤٢٩ ـ الفائق، لجار الله محمودبن عمر بن محمّد الزمخشريّ.

٤٣٠ ـ فتح الأبواب بين ذوي الألباب و ربّ الارباب، للسيّد عليّ بن موسى بن طاووس.

٤٣١ ـ فتح الباري بشرح صحيح البخاري، لشهاب الدين احمد بن عليّ بن محمّدبن حجر العسقلانيّ.

٤٣٢ ـ الفرج بعد الشدّة، للقاضي محسن بن عليّ التنوخيّ.

٤٣٣ ـ فرحة الغريّ بصرحة الغري، للسيّد عبدالكريم بن أحمد بن موسى بن طاووس الحلّيّ.

٤٣٤ ـ فرج المهموم في معرفة نهج الحلال و الحرام من النجوم (أو في تاريخ علماء النجوم)، للسيّد رضيّ الدين عليّبن موسى بن جعفربن محمّد بن طاووس.

٤٣٥ ـ فردوس الأخبار بماثور الخطاب، لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلميّ.

٤٣٦ ـ الفصول النصيريّة، للخواجه نصيرالدين الطوسيّ.

٤٣٧ ـ الفصول المهمّة في معرفة الأئمّة ـ عليهم السلام ـ للشيخ نورالدين عليّبن محمّد بن الصبّاغ المكّيّ.

٤٣٨ ـ كتاب الفضائل، للشيخ شاذان بن جبرئيل بن إسماعيل بن أبي طالب القمّيّ.

٤٣٩ ـ فضائل الأشهر الثلاثة، للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين القمّيّ.

٤٤٠ ـ فضائل الشيعة، للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ.

٤٤١ ـ فقه الرضا، و في مؤلّفه كلام مشهور.

٤٤٢ ـ فقه القرآن، لقطب‌الدين سعيدبن هبة‌الله الراوندي.

٤٤٣ ـ فلاح السائل و نجاح المسائل، للسيّد الأجلّ عليّ بن طاووس الحسينيّ.

٤٤٤ ـ فهرست شيخ الطائفة، للشيخ أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ.

٤٤٥ ـ فهرست الكشّي، لأبى عمر و محمّد بن عمربن عبدالعزيز الكشّي.

٤٤٦ ـ فهرست أسماء مصنّفي الشيعة و مصنّفاتهم (رجال النجاشيّ)، للشيخ أبي العباس النجاشيّ.

٤٤٧ ـ فهرست منتجب الدين، للشيخ منتجب الدين عليّ بن عبيدالله بن الحسن.

٤٤٨ ـ الفوائد الكافية في إيمان السيّدة آمنة ـ عليها و على ابنها السلام ـ لجلال الدين

عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطيّ.

٤٤٩ ـ الفوائد المدنيّة، للمحدّث محمّد أمين بن محمّد شريف الاسترآبادی.

٤٥٠ ـ الفوائد المكّيّة، للمحدّث المذكور.

٤٥١ ـ القاموس المحيط، لمجدالدين محمّد بن يعقوب بن محمّد الشيرازيّ الفيروزآبادی.

٤٥٢ ـ قبس المصباح (قبس الإصباح فی تلخيص المصباح)، للشيخ سليمان بن الحسن الصهرشتي.

٤٥٣ ـ قرب الإسناد، لعبدالله بن جعفر بن الحسين بن الحميريّ.

٤٥٤ ـ قصص الأنبياء ـ عليهم السلام ـ لفضل الله بن عليّ بن عبيدالله الوانديّ.

٤٥٥ ـ قضاء حقوق الإخوان المؤمنين، لأبی عليّ الحسين بن طاهر بن الحسين الصوري.

٤٥٦ ـ القواعد الإلهيّة في الكلام و الحكمة، لكمال الدين ميثم بن عليّ بن ميثم البحرانی.

٤٥٧ ـ قواعد الأحكام في مسائل الحلال و الحرام، للعلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف بن المطهّر.

٤٥٨ ـ قواعد العقائد، للخواجه نصيرالدين الطوسيّ.

٤٥٩ ـ القواعد و الفوائد، للشهيد الأوّل محمّدبن مكّي العامليّ.

٤٦٠ ـ الكافي في الحديث، لثقة الإسلام محمّدبن يعقوب بن إسحاق الكلينيّ.

٤٦١ ـ الكافي فی الفقه، لأبی الصلاح تقيّ الدين بن عبدالله الحلبيّ.

٤٦٢ ـ الكامل في التاريخ، لعزّالدين عليّ بن محمّد بن عبدالكريم المعروف بابن الأثير.

٤٦٣ ـ الكامل فی الفقه، للقاضی عبدالعزيز بن نحرير بن عبدالعزيز بن البرّاج.

٤٦٤ ـ كامل الزيارة، للشيخ جعفربن محمّدبن جعفربن موسی بن قولويه القمّيّ.

٤٦٥ ـ كتاب (أصل) أبي سعيد عباد العصفريّ الكوفيّ.

٤٦٦ ـ كتاب الإجازات لكشف طرق المفازات فيما يحصی من الإجازات، للسيّد رضيّالدين عليّ بن موسی بن طاووس.

٤٦٧ ـ كتاب الأربعين عن الأربعين (الأربعون حديثاً عن الأربعين)، في فضائل أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ للشيخ أبي سعيد محمّد بن أحمد بن الحسين الخزاعيّ.

٤٦٨ ـ كتاب (أصل) جعفربن محمّد بن شريح الحضرميّ.

٤٦٩ ـ كتاب (أصل) جعفربن محمّد الدوريستي.

٤٧٠ ـ كتاب (أصل) الحسين بن عثمان بن شريك بن عديّ العامريّ الكوفيّ.

٤٧١ ـ كتاب (أصل) خلاد السنديّ ـ السدّي) البزّاز الكوفي.

٤٧٢ ـ كتاب (أصل) زيد الزراد.

٤٧٣ ـ كتاب (أصل) زيد النرسي.

٤٧٤ ـ كتاب (أصل) سلام بن أبي عمرة (عميرة) الخراسانيّ.

٤٧٥ ـ كتاب (أصل) عاصم بن الحميد الحنّاط الكوفيّ.

٤٧٦ ـ كتاب (أصل) عبدالملك بن حكيم الخثعميّ الكوفيّ.

٤٧٧ ـ كتاب (أصل) عبيدالله (عبدالله) بن يحيى الكاهليّ.

٤٧٨ ـ الكتاب الغرويّ، تأليف بعض قدماء الأصحاب.

٤٧٩ ـ كتاب (أصل) مثنّى بن الوليد الحنّاط الكوفيّ.

٤٨٠ ـ كتاب (أصل) محمّد بن مثنّى بن القاسم الحضرميّ.

٤٨١ ـ كتاب النبذة، لابن الحدّاد.

٤٨٢ ـ كتاب (أصل) النوادر، لعليّ بن أسباط الكوفيّ.

٤٨٣ ـ الكرّ والفرّ، لأبي سهل البغداديّ.

٤٨٤ ـ الكشّاف عن حقائق التنزيل، لجار الله محمود بن عمربن محمّد الخوارزميّ الزمخشريّ.

٤٨٥ ـ الكشف و البيان في تفسير القرآن، لأحمدبن محمّد بن إبراهيم النيسابوريّ الثعلبيّ.

٤٨٦ ـ كشف الحقّ و نهج الصدق، للعلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف.

٤٨٧ ـ كشف الغمّة عن معرفة أحوال الأئمّة ـ عليهم السلام ـ لأبي الحسن عليّ بن فخرالدين عيسى بن أبي الفتح الاربليّ.

٤٨٨ ـ كشف المحجّة لثمرة المهجة، للسيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس.

٤٨٩ ـ كشف اليقين في اختصاص مولانا أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ بإمرة

المؤمنين(اليقين)، لجمال السالكين السيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس.

٤٩٠ ـ كشف اليقين في فضائل أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ للعلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف بن المطهّر.

٤٩١ ـ الكشكول، للعلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف بن المطهّر.

٤٩٢ ـ الكشكول، للشيخ بهاءالدين محمّدبن الحسن بن عبدالصمد الحارثيّ.

٤٩٣ ـ كفاية الاثر في النصّ على الائمّة الاثنى عشر ـ عليهم السلام ـ لابى القاسم عليّ بن محمّد بن عليّ الخزّاز القمّيّ.

٤٩٤ ـ كنز جامع الفوائد و دفع المعاند، للشيخ عليّ بن سيف بن منصور النجفيّ الحلّيّ.

٤٩٥ ـ كنز العرفان في فقه القرآن، لابي عبدالله مقداد بن عبدالله السيوري الحلّيّ.

٤٩٦ ـ كنز الفوائد، للشيخ محمّدبن عليّ بن عثمان الكراجكي.

٤٩٧ ـ كنز الفوائد في حلّ مشكلات القواعد و تردّداته، للسيّد عميدالدين.

٤٩٨ ـ اللّباب، لفضل الله بن عليّ بن عبيدالله الراوندي (لبّ اللّباب، لقطب الدين سعيدبن هبة الله بن الحسن الراونديّ).

٤٩٩ ـ اللّوامع، للشهيد الأوّل محمّد بن مكّي.

٥٠٠ ـ المباحث المشرقيّة، لفخرالدين محمّدبن عمرالرازيّ.

٥٠١ ـ المبسوط، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ.

٥٠٢ ـ مثير الاحزان و منير سبل الاشجان، لنجم الدين جعفربن نجيب الدين محمّد بن نما.

٥٠٣ ـ المجازات النبويّة (مجازات الآثار النبويّة)، للسيّد الشريف الرضيّ محمّد بن الحسين بن موسى.

٥٠٤ ـ المجتنى من الدعاء المجنى، للسيّد أبي القاسم عليّ بن موسى بن طاووس.

٥٠٥ ـ المجالس و الأخبار (الامالى)، للشيخ الطوسيّ محمّد بن الحسن. و قد ينسب إلى ابنه الشيخ أبى عليّ حسن بن محمّد بن الحسن الطوسيّ.

٥٠٦ ـ مجالس المفيد (الأمالى)، لأبي عبدالله محمّدبن محمّدبن النعمان الحارثيّ.

٥٠٧ ـ المجلى لمرأه المنجى، للعارف محمدبن على بن ابراهيم بن أبي جمهور الإحسائيّ.

٥٠٨ ـ مجمع الأمثال لأحمدبن محمّدبن أحمد النيسابوري الميدانيّ.

٥٠٩ ـ مجمع البحار، للشيخ محمّد طاهر الصديقي الفتنيّ.

٥١٠ ـ مجمع البحرين و مطلع النيّرين، للشيخ فخرالدين بن محمّد عليّ بن أحمد بن طريح النجفيّ.

٥١١ ـ مجمع البيان لعلوم القرآن، للشيخ أبي عليّ الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسيّ.

٥١٢ ـ مجمل اللّغة، لابى الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا.

٥١٣ ـ المجموع الرائق من أزهار الحدائق، للسيّد هبة الله بن أبي محمّد الحسن الموسويّ.

٥١٤ ـ مجموعة الاجازات، للشيخ إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن أحمد الحرفوشيّ العامليّ الكركيّ.

٥١٥ ـ المحاسن، لأبى جعفر أحمد بن محمّد بن خالد البرقي.

٥١٦ ـ المحاضرات (محاضرات الادباء) للراغب الإصفهانيّ الحسين بن محمّد بن الفضل.

٥١٧ ـ المحيط باللّغة، لكافى الكفاة الوزير الصاحب إسماعيل بن عبّادبن العبّاس.

٥١٨ ـ المختصر في أحوالات الأربعة عشر ـ عليهم السلام ـ للشيخ راشد بن إبراهيم بن إسحاق البحرانيّ.

٥١٩ ـ مختصر (منتخب) بصائر الدرجات، للشيخ حسن بن سليمان بن خالد الحلّيّ.

٥٢٠ ـ مختلف الشيعة في أحكام الشريعة، للعلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف بن المطهّر.

٥٢١ ـ مدارك الأحكام، للسيّد محمّد بن عليّ بن الحسين الموسويّ العامليّ.

٥٢٢ ـ المراسم العلويّة، للشيخ أبي يعلى حمزة ـ الملقّب بسلاّر ـ ابن عبدالعزيز الديلميّ.

٥٢٣ ـ مروج الذهب، لعليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ.

٥٢٤ ـ مزار الشهيد، للشهيد الأوّل أبي عبدالله محمّد بن مكّي.

٥٢٥ ـ المزار الكبير (مزار محمّد بن المشهدى)، للشيخ محمّد بن جعفر بن عليّ بن جعفر المشهديّ.

٥٢٦ ـ مزار المفيد، للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان.

٥٢٧ ـ مزيد الاعتماد في شرح تجريد الاعتقاد، للفاضل الاسفرايني.

٥٢٨ ـ مسائل عليّ بن جعفر عليه السلام.

٥٢٩ ـ المسائل العزّية (العزية) للمحقّق الحلّيّ جعفربن الحسن بن سعيد الهذليّ.

٥٣٠ ـ مسالك الأفهام في شرح شرايع الإسلام، للشهيد الثاني الشيخ زين الدين بن عليّ بن أحمد.

٥٣١ ـ مستقصى الأمثال، لجار الله محمود بن عمر بن محمّد الخوارزميّ لزمخشريّ.

٥٣٢ ـ المستدرك المختار في مناقب وصيّ المختار، للشيخ يحيى بن الحسن بن الحسين بن بطريق.

٥٣٣ ـ مسكّن الفؤاد عند فقد الأحبةّ و الاولاد، للشهيد الثاني زين الدين بن عليّ بن أحمد.

٥٣٤ ـ مسند أحمد بن حنبل، لأحمد بن محمّد بن حنبل الشيبانيّ المروزيّ.

٥٣٥ ـ مشارق أنوار اليقين، للحافظ رجب البرسي رجب بن محمّد بن رجب.

٥٣٦ ـ مشرق الشمسين، لمحمّد بن الحسين بن عبدالصمد الشيخ البهائيّ.

٥٣٧ ـ مشكاة الأنوار في غرر الأخبار، للشيخ عليّ بن الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسيّ.

٥٣٨ ـ مصائب النواصب، للقاضي نورالله الحسينيّ المرعشيّ التستريّ الشهيد.

٥٣٩ ـ مصادقة الإخوان، للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين القمّيّ.

٥٣٩ ـ مصادقة الإخوان، للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين القمّيّ.

٥٤٠ ـ مصباح الأنوار، للشيخ أبي الحسن البكري.

٥٤١ ـ مصباح الأنوار في فضائل إمام الابرار، للشيخ هاشم بن محمّد.

٥٤٢ ـ مصباح الزائر و جناح المسافر، للسيّد رضيّ الدين عليّ بن موسى بن طاووس.

٥٤٣ ـ مصباح الشريعة و مفتاح الحقيقة، مرويّة عن الصادق عليه السلام.

٥٤٤ ـ مصباح المتهجّد الكبير، لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ.

٥٤٥ ـ مصباح المتهجّد الصغير، أيضاً لشيخ الطائفة.

٥٤٦ ـ المصباح المنير، لأحمدبن محمّد بن عليّ المقري الفيّوميّ.

٥٤٧ ـ مطالب السؤول في مناقب آل الرسول.

٥٤٨ ـ معالم الدين، لأبي منصور الحسن بن زين الدين الشهيد الثاني.

٥٤٩ ـ معالم العلماء، للشيخ رشيدالدين محمد بن عليّ بن شهرآشوب المازندرانيّ.

٥٥٠ ـ معاني الأخبار، للشيخ الصدوق محمد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ.

٥٥١ ـ المعتبر فى شرح المختصر، للمحقّق الحلّيّ جعفر بن الحسن الهذليّ.

٥٥٢ ـ معدن الجواهر و تنبيه الخواطر، لأبي الفتح محمّد بن عليّ بن عثمان الكراجكى.

٥٥٣ ـ معرفة الرجال (معرفة الناقلين عن الأئمّة الصادقين عليهم السلام، أو رجال الكشّي)، لابى عمر و محمّد بن عمربن عبدالعزيز الكشّي. و الموجود منه اختيار معرفة الرجال.

٥٥٤ ـ معرفة الرجال (رجال النجاشيّ) لابى العبّاس أحمد بن عليّ بن أحمد النجاشيّ.

٥٥٥ ـ المُغرب في ترتيب المعرب، لأبي الفتح ناصر بن عبدالسيّد بن عليّ المطرّزى.

٥٥٦ ـ مغني اللّبيب عن كتب الاعاريب، لجمال الدين ابن هاشم الانصاريّ.

٥٥٧ ـ المفاتيح شرح المصابيح.

٥٥٨ ـ مفتاح الفلاح، للشيخ بهاءالدين محمّد بن الحسين بن عبدالصمد الحارثيّ.

٥٥٩ ـ المفردات (معجم مفردات الفاظ القرآن)، لحسين بن محمّد بن فضل الراغب الاصفهانيّ.

٥٦٠ ـ المقالات (أوائل المقالات)، للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان.

٥٦١ ـ المقالات و الفرق، لسعدبن عبدالله بن أبي خلف الاشعريّ القمّيّ.

٥٦٢ ـ مقاتل الطالبين، لابى الفرج الاصفهانيّ عليّ بن الحسين بن محمّد بن أحمد.

٥٦٣ ـ مقاييس اللّغة، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريّا.

٥٦٤ ـ المقتصر من شرح المختصر، لاحمد بن محمد بن فهد الحلّيّ.

٥٦٥ ـ مقتضب الأثر فى النصّ على الأئمّة الاثني عشر ـ عليهم السلام ـ لابن عيّاش الجوهريّ.

٥٦٦ ـ مقتل أبي عبدالله الحسين ـ عليه السلام ـ لأبي مخنف.

٥٦٧ ـ مقتل الحسين عليه السلام (تسلية المجالس الموسوم بزينة المجالس)، لمحمّد بن أبي طالب.
بن أحمد الحسينيّ الحائري.
٥٦٨ ـ مقتل أميرالمؤمنين ـ عليه السلام ـ لأبي الحسن البكريّ، أو لأحمد بن عبدالله الأشعريّ، كما استظهره العلاّمة الطهرانيّ. (الذريعة ج ٢ / ٤١٠)
٥٦٩ ـ المقداديّات (جوابات الفاضل المقداد)، للشهيد الأوّل محمّد بن مكّي.
٥٧٠ ـ مقصد الراغب في فضائل عليّ بن أبي طالب ـ عليه السلام ـ للحسين بن محمّد بن الحسن.
٥٧١ ـ المقنع، للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ.
٥٧٢ ـ المقنع فى الغيبة، للسيّد الشريف المرتضى علم الهدى عليّ بن الحسين الموسويّ.
٥٧٣ ـ المقنعة فى الاصول و الفروع، للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان.
٥٧٤ ـ مكارم الاخلاق، لرضيّ الدين الحسن بن الفضل بن الحسن الطبرسيّ.
٥٧٥ ـ الملاحم لدانيال.
٥٧٦ ـ ملحقات الدروع الواقية، لتقيّ الدين إبراهيم بن عليّ بن الحسن الكفعميّ.
٥٧٧ ـ ملحمة الصادق عليهم السلام.
٥٧٨ ـ ملحمة دانيال.
٥٧٩ ـ الملهوف على قتلي الطفوف (اللّهوف) لرضيّ الدين السيّد عليّ بن طاووس.
٥٨٠ ـ مناظرة مع الرجل الحلبيّ (مناظرة الشيخ حسين بن عبدالصمد الحارثي)، لوالد الشيخ البهائيّ.
٥٨١ ـ المناقب، لأبي الحسن محمّد بن أحمد بن عليّ بن الحسن بن شاذان القمّيّ.
٥٨٢ ـ المناقب، للشيخ يحيى بن الحسن بن الحسين بن عليّ بن محمّد بن البطريق.
٥٨٣ ـ المناقب (مناقب آل أبي طالب)، لرشيد الدين محمّد بن عليّ بن شهر آشوب المازندرانيّ.
٥٨٤ ـ المناقب و المثالب فى مناقب بني هاشم و مثالب بنى أميّة، للقاضى أبي حنيفة نعمان

بن محمّد بن منصور.

۵۸۵ ـ المناقب، لابن المغازليّ عليّ بن محمّد بن الطيب.

۵۸٦ ـ المناقب، لابی محمّد موفّق بن أحمد بن إسحاق بن المؤيّد الخوارزميّ، المعروف بأخطب خوارزم.

۵۸۷ ـ مناهج اليقين في أُصول الدين، للعلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف بن المطهّر.

۵۸۸ ـ المنتظم، لابی الفرج عبدالرحمان بن عليّ بن محمّد ابن الجوزي.

۵۸۹ ـ منتقی الجمان في الأحاديث الصحاح و الحسان، للشيخ الحسن بن زين الدين الشهيد الثانی.

۵۹۰ ـ المنتقی في مولد المصطفی ـ صلّی الله عليه و آله ـ للكازروني.

۵۹۱ ـ منتهی المطلب في تحقيق المذهب، للعلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف بن المطهّر.

۵۹۲ ـ منقذ (إنقاذ) البشر، للسيّد الشريف المرتضی علم الهدی.

۵۹۳ ـ من لايحضره الفقيه، للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ.

۵۹٤ ـ منهاج الصلاح في اختصار المصباح، للعلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف بن المطهّر.

۵۹۵ ـ منهاج الكرامة في إثبات الإمامة (منهاج السلامة إلی معراج الكرامة) للعلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف بن المطهّر.

۵۹٦ ـ منهج المقال في تحقيق أحوال الرجال، للميرزا محمّد بن عليّ بن إبراهيم الاسترآباديّ.

۵۹۷ ـ منية المريد في آداب المفيد و المستفيد، للشهيد الثاني زين الدين بن عليّ العامليّ.

۵۹۸ ـ مهج الدعوات و منهج العنايات، للسيّد رضيّ الدين عليّ بن طاووس.

۵۹۹ ـ المهذّب البارع في شرح النافع، لأحمد بن محمّدبن فهد الحلّيّ.

٦۰۰ ـ المهذّب، للقاضی عبدالعزيز بن البرّاج الطرابلسيّ.

٦۰۱ ـ المؤمن، لحسين بن سعيد الأهوازيّ.

٦۰۲ ـ الموطّأ، لمالك بن أنس بن مالك الحميريّ.

٦۰۳ ـ ناسخ القرآن و منسوخه و محكمه و متشابهه، لسعد بن عبدالله بن أبي خلف

الأشعريّ.

٦٠٤ـ ناظر عين الغريبين.

٦٠٥ـ النافع (المختصر النافع)، للمحقّق الحلّيّ نجم الدين جعفر بن الحسن.

٦٠٦ـ نثر اللّئالي في الأخبار و الفتاوى (درر اللّئالي العماديّة)، لمحمّد بن عليّ بن إبراهيم بن أبي جمهور الإحسائيّ.

٦٠٧ـ نثرالدرر، لزين الكفاة منصور بن الحسن بن الحسين الآبي.

٦٠٨ـ نزهة الناظر في الجمع بين الاشباه و النظائر، ليحيى بن أحمد بن يحيى بن سعيد الحلّيّ.

٦٠٩ـ نصوص الأئمّة ـ عليهم السلام ـ للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه القمّيّ.

٦١٠ـ النصوص (الاستنصار في النصّ على الأئمّة الأطهار عليهم السلام) لكراجكي محمّد بن عليّ.

٦١١ـ النصوص (لعلّه الفصول المختارة أو النصّ على عليّ ـ عليه السلام ـ في إثبات نصّ النبيّ ـ صلّى الله عليه و آله على إمامته)، للشيخ المفيد محمّد بن محمّد بن النعمان.

٦١٢ـ النفليّة، للشهيد الأوّل محمّد بن مكّي.

٦١٣ـ نقد المحصّل، للخواجه نصيرالدين الطوسيّ.

٦١٤ـ نكت النهاية، للمحقّق الحلّيّ نجم الدين جعفربن الحسن الحلّيّ.

٦١٥ـ النهاية في مجرد الفقه و الفتاوى، لشيخ الطائفة محمّد بن الحسن بن عليّ الطوسيّ.

٦١٦ـ نهاية الوصول إلى علم الأصول، لعلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف بن المطهّر.

٦١٧ـ نهاية الإحكام في معرفة الحلال و الحرام، للعلاّمة الحلّيّ الحسن بن يوسف بن المطهّر.

٦١٨ـ نهاية المرام في علم الكلام، أيضاً للعلاّمة الحلّيّ.

٦١٩ـ نهاية الوصول إلى علم الأصول، أيضاً للعلاّمة الحلّيّ.

٦٢٠ـ نهاية العقول، لفخرالدين الرازيّ محمّد بن عمربن الحسين.

٦٢١ ـ النهاية، لمجد الدين المبارك بن محمّد بن محمّد بن عبدالكريم الجزريّ.

٦٢٢ ـ نهج البلاغة، جمعه الشريف الرضيّ محمّد بن الحسين الموسويّ.

٦٢٣ ـ النوادر، لفضل الله بن عليّ بن هبة الله الراونديّ.

٦٢٤ ـ الهداية في تاريخ النبيّ و الأئمّة و معجزاتهم ـ عليهم السلام ـ لأبي عبدالله الحسين ابن حمدان الجنبلائي (الحضيني).

٦٢٥ ـ الهداية بالخير في الأصول و الفروع، للشيخ الصدوق محمّد بن عليّ بن الحسين بن بابويه.

٦٢٦ ـ همع الهوامع شرح جمع الجوامع، لجلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي.

٦٢٧ ـ الوسيلة إلى نيل الفضيلة، لعماد الدين محمّد بن عليّ بن حمزة الطوسيّ.

٦٢٨ ـ وصول الأخبار إلى أُصول الأخبار، للشيخ حسين بن عبدالصمد العامليّ.

٦٢٩ ـ وفاة فاطمة (وفاة الزهراء) سلام الله عليها، لأبي الحسن البكريّ.

و قال العلاّمة الطهرانيّ المظنون أنّها لأحمد بن عبدالله الأشعريّ. (الذريعة ٢ / ٤١٠)

و اعلم ـ أيّها القارئ الكريم ـ أنّ ما عدّدناه لك من المصادر، هو ما عرفناه، و مانقل المصنّف عنه غالباً، و نحن نجزم بأنّ مصادر البحار ـ واقعاً ـ أكثر ممّا ذكرناه؛ لأنّ نفس العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه الله ـ في الفصل الأوّل من مقدّمة كتابه، بعد ذكره لأسماء خمسة و عشرين عالماً ممّن لهم تصانيف كثيرة، ذكر بعض مصنّفاتهم الّتي نقل عنها، ثمّ كان يقول عن بعضهم: «و سائر رسائله»، أو يقول: «و له تأليفات أُخرى قد نرجع إليها، و نورد منها»، أو يأتي بعبارات أُخرى مشابهة.

و لو أنّ أحداً تتبّع مصادر البحار بدقّة لعثر على مصادر أُخرى غير هذه، و قد أشار إلى ذلك العلاّمة حين قال: «هذه الكتب هي الّتي عليها مدار النقل، و إن كان من بعضها نادراً، و إن أخرجنا من غيرها، فنصرّح في الكتاب عند إيراد الخبر». ج ١ / ٢٤

و قد أخذت مؤسّسة آل البيت على عاتقها تحقيق و تصحيح و طبع مصادر البحار، و قد استطاعوا ـ إلى الآن ـ اصدار عشرة مجلّدات منها، و نحن ندعو الله لهم بالتوفيق لإكمال هذا العمل الجليل، و نأمل أن يكون هذا مقدّمة لتحقيق دقيق و صحيح لكتاب بحارالأنوار.

تلامذة العلاّمة المجلسيّ (ره) و بحارالأنوار

لايخفى أنّ تأليف كتاب عظيم كبحار الأنوار ليس ممكناً لشخص واحد، بل لابدّله أن يستعين بآخرين لانجاز مثل هذا العمل الواسع، و كما نرى الآن فإنّ أكثر المراكز العلميّة و الجامعات في العالم، تولي أهميّة كبرى للعمل العلميّ الجماعيّ، و نحن نرى ـ عادة ـ أنّ الأعمال العلميّة الكبرى تؤدّى عن طريق العمل الجماعيّ المشترك.

و قد سار العلاّمة على هذا النهج في كتابه؛ لما كان يملكه من وضوح في الرؤيّة، و فكر خلاّق متحرّر، واستعان ـ لانجاز عمله ـ بالعلماء من تلاميذه وأصحاب الرأي والفكر؛ مثل: الميرزا عبدالله الإصفهانيّ صاحب رياض‌العلماء، و أمير محمّد صالح الحسينيّ، والسيّد نعمةالله الجزائريّ، وملاّ محمّدرضا، وملاّ ذوالفقار، وغيرهم رضوان‌الله عليهم جميعو، فكان العلاّمة المجلسيّ يبوّب الأبواب، و يشخّص عناوينها ويشير إلى مظانّ وجود الروايات المناسبة للأبواب، ثمّ يذهب طلاّبه إلى المظانّ فيجمعون الأخبار، ويشيرون إليها تحت عناوين الأبواب، ثمّ يأتي العلاّمة ـ بعد ذلك ـ فيميز الصحيح من السقيم، ويرتّبها حسب الأبواب، ويعلّق عليها ماشاء من شرح و تفسير.

و قال السيّد محسن الأمين: «و لايخفى أنّه كان له كتّاب يدلّهم على مواضع مايريد نقله، فينقلونه، فيكون له الأختيار و الترتيب، و عليهم النقل غالباً، و ممّا أعانه على تأليف البحار أنّه كان جمّاعاً للكتب، مولعاً باقتنائها .... و حكي: أنّه لمّا تأهّب المولى محمّد باقر المجلسيّ لتأليف كتاب بحارالأنوار، و كان يفحص عن الكتب القديمة، و يسعى في تحصيلها، بلغه أنّ كتاب مدينة العلم للصدوق يوجد في بلاد اليمن، فأنهى ذلك إلى سلطان العصر، فوجّه السلطان أميراً من أركان الدولة سفيراً إلى ملك اليمن بهدايا و تحف كثيرة لتحصيل ذلك الكتاب، و إنّه كان قد أوقف السلطان بعض أملاكه الخاصّة على كتاب البحار، لتنسخ منه نسخ، و توقف على الطلبة».

و كان العلاّمة المجلسيّ ـ أحياناً ـ يكتب عناوين الأبواب، و رموز المصادر، و تفسير الآيات، و شروح الفاظ الحديث، و يترك كتابة متون الأخبار لطلاّبه، فيكتبونها.

و قد ذكر المرحوم ربّاني شيرازي في مقدّمة الجلد الخامس عشر أنّه عثر على نسخة أصليّة بخطّ المصنّف، «و النسخة مخطوطة بخطّ جيّد في غاية الدقّة و الاتقان، معلمة بخطوط أُفقيّة بالحمرة، كتب المصنّف بخطّه الشريف عناوين أبوابها، و رموز مصادرها، و تـفسر الآيات، و شروح الفاظ الحديث، و أمّا متون الأحاديث فهي بخطّ غيره».

و أحياناً تجد أنّ العلاّمة المجلسيّ كتب آيات الابواب بنفسه، بينما كتب طلاّبه تفسير الآيات، و قد يكون الأمر بخلاف ذلك، في بعض النسخ، فترى الآيـات بخـطّ طـلاّبه، و تفسيرها بخطّ العلاّمة المجلسيّ نفسه، كما سرّح المحقّق البهبوديّ بذلك في مقدّمة المجلّد ٧١.

و على كلّ حال فإنّهم كانوا يكتبون ـ أوّلاً ـ عناوين الأبواب في رأس كلّ صفحة و يتركون الصفحة خالية، و كلّما وجدوا حديثاً يناسب عنواناً معيّناً قيّدوه تحته، و بعد نقل الحديث يتركون مكاناً خالياً في الصفحة ليقيّد فيه الشرح أو التوضيح إذا وجد، و لهذا قال المصحّح في الحاشية في ج ٧٧ / ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٤١، و ج ٧٧ / ٢٦٨: «كان هنا بياض مقدار ورق، و ذلك لأنّ عمر المؤلّف ـ رضي الله عنه ـ لم يف بترصيف بعض مجلّدات الكتاب، و بيان مشكله، و توضيح معضله، و منها هذا المجلّد».

و نجدهم ـ أحياناً ـ كتبوا عنوان الباب، و لم يكتبوا أيّ حديث تحـته؛ لعـدم إمـهال الأجل، كما حدث ذلك في ثمانية عشر باباً من آخر المجلّد التاسع و السبعين، و هي من الباب (١١٣) إلى الباب (١٣١)، باستثناء الباب (١١٧) و (١٢٧)، و ممّا يؤسف له أنّهم تركوا ذكر عناوين الأبواب في الطبعة الجديدة لبحار الأنوار في متن الكـتاب، واكـتفوا بـذكرها في الكتاب الحاوي على فهرست عناوين الأبواب، و قد كان ينبغي عليهم أن يذكروا كلّ واحد من عناوين الأبواب الآنفة الذكر في رأس صفحة مستقلّة، و يتركوا ما تحت العنوان فارغاً.

و في هذه الموارد كان تلاميذ العلاّمة إذا وجدوا ـ بعد وفاته ـ ما يليق بواحد من هذه العناوين الّتي لم يكتب تحتها شيء بين أوراقه، أثبتوه في محلّه تحت ذلك العنوان، و يشهد لذلك قول العلاّمة أفندي في ج ١٠٥ / ١٩٣: «و لكن نحن قد اكتفينا في هذا البـاب بمـا وجدناه في جملة أوراقه و أجزائه الّتي جمعها هو نفسه في ذلك المعنى في مدّة حياته».

هذا، ثمّ إنّهم بعد إكمال كلّ مجلّد من البحار، يقومون بتسليمه إلى كاتب، ليستنسخه، ثمّ

يصحّحه العلاّمة المجلسيّ. (مقدّمة البهبوديّ ج ٩٢)

و ليعلم أنّ سبب اختلاف بعض نسخ البحار، هو أنّ المصنّف ـ رحمه الله ـ أضاف بعض المطالب و ألحقها ببعض مجلّدات الكتاب بعد إتمام و نشر هذه المجلّدات؛ فمثلاً قال العلاّمة المجلسيّ في ج ٤٥ / ٢٦٦: «أقول: لبعض تلامذة والدي الماجد ـ نورّ الله ضريحه ـ و هو محمّد رفيع بن مؤمن الجيلي.... مراث مبكية حسنة السبك جزيلة الألفاظ سألني إيرادها؛ لتكون لسان صدق له في الآخرين، و هي هذه...»، و قال المصحّح في لاحاشية: «هذه المراثي الأربعة الّتي جعلناه [ها] بين المعقوفتين، ممّا الحقه المؤلّف ـ قدّس سرّه ـ بعد تأليف الكتاب و انتساره، و لذلك لايوجد منها في نسخة الأصل أثر، و إنّما نقلناها من نسخة الكمبانيّ، و الظاهر أنّهم نقلوها من خطّ المؤلّف (ره) على بعض النسخ».

و ذكر المصنّف أيضاً في ج ٥٠ / ٣٣٧: بأنّه وقع في سنة ستّ و مائة بعد الألف في سرّ من رأى حريق في الحرم المطهّر بسبب وقوع نار من الفتيلة على بعض الأخشاب و الفروش، فصار ذلك فتنة لضعفاء العقول من الشيعة، «ثمّ إنّ هذا الخبر الموحش لمّا وصل إلى سلطان المؤمنين، و مروّج مذهب آبائه الأئمّة الطاهرين، و ناصرالدين المبين، نجل المصطفين، السلطان حسين، برّأه الله من كلّ شين و مين، عدّ ترميم تلك الروضة البهيّة و تشييدها فرض العين، فأمر بإتمام صناديق أربعة في غاية الترصيص و التزيين، و ضريح مشبك كالسماء ذات الحبك زينة للناظرين، و رجوماً للشياطين».

ثمّ جاء بعد ذلك في الحاشية: «هذه الشبهة و جوابها ممّا الحقه المؤلّف بعد ثلاثين سنة (مابين سنة ١٠٧٧ و سنة ١١٠٦) من تمام الكتاب ـ أقلاً بهذا الموضع».

و يوجد سبب ثان لاختلاف النسخ، و هو أنّ العلاّمة المجلسيّ كان يرى بعض المطالب مناسبة للمجلّدات الّتي أُنجزت بعد أتمامها، و لكنّه خوفاً من اختلاف النسخ، لم يلحقها، و عزم على ذكرها في مستدرك البحار الّذي كان ينوي تأليفه منفرداً عن البحار، و لكنّ الأجل لم يمهله، فأضاف تلاميذه هذه المطالب ـ فيمابعد ـ فجاءت النسخ مختلفة لذلك.

و من الأعمال الأخرى لتلاميذ العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه الله ـ تبييض و إعادة استنساخ المجلّدات الّتي لم تبيّض في حياة العلاّمة.

قال أمير محمّد صالح الحسينيّ ـ و هو أحد تلاميذ المصنّف ـ في وصف البحار: «و هي خمسة و عشرون مجلّداً إلاّ أنّ سبعة عشر مجلّداً منه خرجت من المسودّة، و هي فيما ينيف على سبعمائة ألف بيت، و لم تبيّض منه ثماني مجلّدات، و كتبت أحاديث هذه الثمانية من غير بيان و توضيح، ووصىّ إليّ بتميم ذلك أيضاً، وسوف أسعدّ بإنجاح هذه الخدمة بعد فراغي من شرح الكافي إن‌شاءالله».

وهذه المجلّدات السبعة عشر الّتي خرجت من المسوّدة في حياة المصنّف هي عبارة عن: المجلّد الأوّل إلى الرابع‌عشر، والمجلّد الثامن عشر، والمجلّد الثاني والعشرين، والثالث والعشرين، وأمّا المجلّدات الّتي بيّضت وخرجت من المسودّة بعد وفاته ـ رحمه‌الله ـ فهي عبارة عن: المجلّد الخامس عشر (كتاب الإمان والكفر)، والمجلّد السادس عشر (كتاب الآداب والسنن)، والمجلّد السابع عشر (كتاب الروضة)، والمجلّد التاسع‌عشر (كتاب القرآن والدعاء) والمجلّد العشرين (كتاب الزكاة والصوم)، والمجلّد الواحد والعشرين (كتاب الحجّ)، والمجلّد الرابع والعشرين (كتاب الأحكام)، والمجلّد الخامس والعشرين (كتاب الإجازات).

وأما المجلّد الثالث والعشرون فقد ذكر في لؤلؤة البحرين أنّه قد تمّ تبييضه في زمن المؤلّف رحمه الله.

ونظراً إلى هذه يكون قد تمّ تبييض سبعة عشر مجلّداً في عهد المصنّف.

ونحن نذكر لك هنا: أيّها القارئ الكريم ـ أسماء تلاميذ العلاّمة المجلسيّ الّذين أعانوه في إنجاز هذه الموسوعة الشريفة:

١ ـ آمنه خاتون، أُخت المصنّف.

٢ ـ أمير محمّد صالح خاتون‌آبادي.

٣ ـ ميرزا عبدالله‌بن ميرزا عيسى بيك الإصفهانيّ، المعروف بأفندي.

٤ ـ مولى عبدالله‌بن نورالدين البحرينيّ.

٥ ـ السيّد نعمةالله الجزائري.

وقد استخدم العلاّمه في عمله هذا كاتبين هما: ملّا ذوالفقار، ملّا محمّدرضا، رحمهم‌الله جميعاً، وجعل حشرهم ونشرهم مع العلاّمة المجلسيّ.

التعليقات على كتاب بحارالأنوار

لقد كانت كتابة التعليقات على الكتب من السنن الحسنة عند علمائنا العظام، وقد جروا عليها منذ أمد بعيد، ونحن نرى أنّ هذا العمل تزداد الحاجة إليه في هذه الأيّام أكثر من ذي قبل، خصوصاً عند تحقيق وتصحيح المتون القديمة، فإنّه ينبغي عند ذلك ذكر مآخذ الآيات والروايات والأقوا في الحاشية، بل وينبغى إلى جانب ذلك ـ لإتقان التحقيق والتصحيح ـ تعليق ما تقتضيه الحاجة من نقد أو بحث لبعض الأُمور الواردة في المتن.

ومن حسن الحظّ أنّ الطبعة الجديدة لبحارالأنوار قد زيّنت بتعليقات وحواش للعلاّمة الطباطبائي ـ رحمه‌الله ـ ولكلّ من السادة العلماء: ربّاني شيرازي، مصباح يزدي، بهبودي، غفّاري، مسترحمي، موسوي ميانجي، خرسان، عابدي، زنجاني، شكرالله مساعيهم.

واعلم أنّ هناك تعليقتين من بين هذه التعليقات أفضلت على البقيّة، وتميّزت عنها تميّز الشمس والقمر عن سائر الكواكب، فالأُولى: تعليقة العلاّمة المجلسيّ الّتي وردت في مواضع من حواشي البحار، فراجع بعضها في: ج ١/٩٨، ج٨/٩٢، ١٠٠، ١٠٧، ٢٠٩.

والثانية: تعليقة العلاّمة الطباطبائيّ، وهي متفرّقة مابين المجلّد الأوّل وأوائل المجلّد السابع، وآخر تعليقة له أُثبتت في ج٧/٣٩، وأكثر ما علّقه العلاّمة كان على تفسير الآيات، وطريقة المجلسيّ في تناول الروايات، وكيفيّة استفادته منها، وغالباً ما كانت تعليقاته إشكالات وإيرادات على المصنّف، وقلّما تراه يعلّق على نفس الروايات.

وقد سلك العلاّمة الطباطبائيّ في تعليقاته سبيل الاختصار، كما كان في كلّ كتبه، ولذلك جاءت حواشيه قصيرة غنيّة المضمون والمحتوى، وأحياناً أرجع العلاّمة القارئ ـ لتوضيح المطلب ـ إلى تفسير الميزان، كما في ج ٣/٢٥٨، و ج ٥/٢٧٦.

هذا، وأمّا تعليقات العلماء الآخرين على كتاب البحار، فسنتكلّم عنها كمّاً وكيفاً تحت عنوان مصحّحي بحارالأنوار الآتي.

مصحّحي بحارالأنوار

لقد ساهم علماء كثيرون في إحياء هذا السفر الجليل تحقيقاً وتصحيحاً، وإيصاله إلى المطبعة؛ ليطبع بشكل لائق به، وبذلوا في ذلك جهوراً مضنية ـ شكرالله مساعيهم ـ وتحمّلوا عناء كبيراً، حتّى أنّ بعضاً منهم شغلوا بتصحيح هذا الكتاب وهم في السجن، كالمرحوم آيةالله ربّاني شيرازي، فقد قال في آخر المجلّد الخامس والعشرين والسابع والعشرين من الطبعة الجديدة: «أقول: كنت عند إشرافي على هذا المجلّد وتصحيحه معتقلاً، ولم يكن عندي في المجلس بعض المصادر، ولذا لم أُوفّق لإخراج بعض الأحاديث وتطبيقه مع المصادر».

ثمّ إنّ تحقيق مجلّدات البحار ليس على نهج واحد، فبعض المجلّدات ذكرت عناوين المصادر فيها داخل المتن، والحال أنّه كان ينبغي ذكرها في الحاشية، وكذلك تعدّدت وتنوّعت أذواق ومشارب المصحّحين والمحقّقين بالنسبة إلى مطالب العلاّمة المجلسيّ فجاءت تعليقاتهم غير متجانسة، إذ لم تصدر من قلم واحد.

وإليك ـ أيّها القارئ الكريم ـ أسماء المصحّحين والمحقّقين:

١ ـ ج ١ إلى ج ١٠، صحّحت من قبل السادة العلماء: عبدالرحيم ربّانى شيرازي، الشيخ يحيى عابدي، عليأكبر غفّاري (قد ذكرنا سابقاً أنّ العلاّمة الطباطبائيّ تعليقات على الأجزاء السبعة الأولى).

٢ ـ ج ١١ إلى ج ١٦، صحّحت من قبل السادة العلماء: عبدالرحيم ربّاني شيرازي، الشيخ يحيى عابدي، السيّد كاظم الموسوي، بمساعة آخرين.

٣ ـ ج ١٧ إلى ج ٢٧، صحّحت من قبل لجنة التحقيق والتصحيح المؤلّفة من: المحقّق عبدالرحيم ربّاني شيرازي، والمحقّق محمّد باقر البهودي.

٤ ـ ج ٢٨، صحّح من قبل المحقّق محمّد باقر البهبودي.

٥ ـ ج ٣٢ و ٣٣، حقّقهماوعلّق عليهما المحقّق محمّد باقر البهبودي.

٦ ـ ج ٣٥ إلى ج ٤٥، صحّحت وحقّقت من قبل لجنة التحقيق والتصحيح المؤلّفة من السادة العلماء: البهبودي، وعابدي، وموسوي.

٧ـ ج ٤٦ إلى ج ٤٨، صحّحت وعلّق عليها من قبل السيّد محمّد مهدي الخرسان، محمّد

باقر البهبوديّ، والسيّد إبراهيم الميانجي.

٨ ـ ج ٤٩ تا ج ٥٣، صحّحت وعلّق عليها من قبل السادة العلماء: محمّد باقر البهبوديّ، والسيّد إبراهيم الميانجي.

٩ ـ ج ٥٧ إلى ج ٦٢، صحّحها وعلّق عليها كلّ من الأُستاذ محمّدتقي مصباح اليزدي، ومحمّد باقر البهبودي.

١٠ ـ ج ٦٣ إلى ج ٦٥، صحّحت وعلّق عليها من قبل السادة العلماء: عبدالرحيم ربّاني شيرازي، و محمّد باقر البهبودي.

١١ ـ ج ٦٦ إلى ج ٧٦، صحّحها وعلّق عليها كلّ من محمّد باقر البهبودي، والسيّد إبراهيم الميانجي.

١٢ ـ ج ٧٧ و ج ٧٨، صحّحها و علّق عليهما الأُستاذ عليّ أكبر غفّاري.

١٣ ـ ج ٧٩ إلى ٩٨، صحّحت وعلّق عليها من قبل محمّد باقر البهبودي، والسيّد إبراهيم الميانجي.

١٤ ـ ج ٩٩ إلى ١٠٤، صحّحت وعلّق عليها من قبل السادة العلماء: السيّد محمّد مهدي الخرسان، ومحمّد باقر البهبودي، والسيّد إبراهيم الميانجي.

١٥ ـ ج ١٠٥، صحّحه كلّ من محمّد باقر البهبودي، والسيّد الميانجي، وعليه تعاليق الشيخ محمّدبن عليبن الحسين الرازي.

١٦ ـ ج ١٠٦، تمّ بإشراف محمّد باقر البهبودي، وهذا المجلّد مصوّر عن خطّ المؤلّف.

١٧ ـ ج ١٠٧ إلى ج ١١٠، صحّحت وعلّق عليها من قبل السادة العلماء: البهبودي، والميانجي، ومحمّدبن عليّبن الحسين الرازي.

هذا، ونعتذر إن فاتنا ذكر واحد من المساهمين في هذا العمل الجليل، لعدم الاطّلاع، أو السهو.

وبعد هذا نذكر ـ هنا ـ أسماء بعض العلماء الّذين بذلوا جهوداً لتصحيح هذا الكتاب ومقابلة نسخه في الطبعات المتقدّمة على الطبعة الجديدة:

١ ـ السيّد محمّد خليلبن السيّد محمّد حسين موسوي إماميّ اصفهانيّ (نقباء البشر

ج ٢/٧٠٦)

٢ ـ الحاج الشيخ محمّد باقربن حسنعليّ همدانيّ. (واثق)

٣ ـ السيّد محمّدرضابن السيّد عبدالرسول الرضويّ.

٤ ـ الشيخ محمّد رضابن الشيخ مشكوربن محمّدبن صفر النجفيّ.

٥ ـ محمّدبن محمّدتقي القميّ.

٦ ـ الشيخ هادي‌بن ملّا محمّد مهدي‌بن الأُستاذ باقر نجم‌آبادي.

فهرست مجلّدات البحار (إشارة إجماليّة إلى مضامين الكتاب)

ألّف العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه‌الله ـ كتابه ـ ابتداءً ـ في خمسةوعشرين مجلّداً، ولكنّه بعد ذلك قسّم المجلّد الخامس عشر إلى مجلّدين، فصارت المجلّدات ستّة وعشرين، وقد احتوى كلّ الكتاب على أربعة وأربعين كتاباً وتسعة وثمانين وأربعمائة وألفي باب (٢٤٨٩)، وإن لم يذكر المصنّف في فهرست مصنّفات الأصحاب الّذي ألّفه قبل البحار إلّا ثمانية وأربعين وثمانمائة وألفي باب (٢٨٤٨). ولو أنّ أحداً جمع عناوين هذه الأبواب ورتّبها لاختصّت لنفسها كتاباً مستقلاً كبيراً.

ونحن ـ هاهنا ـ عازمون على ذكر مضامين البحار بشكل مرتّب، ليحصل القارئ على فهرست مجمل لمحتويات هذا الكتاب.

المجلّد الأوّل: في العقل والجهل، وفصل العلم والعلماء، وأصنافهم، وحجّيّة الأخبار والقواعد الكلّيّة المستخرجة منها، وذمّ القياس، وبدأ هذا المجلّد بمقدّمة مستملة على خمسة فصول:

الفصل الأوّل: في بيان الأُصول والكتب المأخوذ منها الكتاب؛ أي مصادر الكتاب.

الفصل الثاني: في بيان الوثوف على الكتب المذكورة واختلافها في ذلك.

الفصل الثالث: في بيان الرموز الّتي وضعها للكتب المذكورة، وأورد تلك الرموز في صدر كلّ خبر ليعلم أنّه مأخوذ من أيّ أصل، وهل هو في أصل واحد، أو متكرّر في الأُصول؟ ولو كان في السند اختلاف يذكر الخبر من أحد الكاتبن، ويشير إلى الكتاب الآخر بعده، ويسوقه إلى محلّ الوفاق، ولو كان في المتن اختلاف مغيّر للمعنى، يبيّنه، ومع

اتّحاد المضمون واختلاف الألفاظ ومناسبة الخبر لبابين، يورده بأحد اللّفظين في أحد البابين، وباللّفظ الآخر في الباب الآخر.

الفصل الرابع: في بيان ما اصطلح عليه للاختصار في الأسناد، مع التحرّز المفضي إلى قلّة الاعتماد.

قال فيه: «فإنّ أكثر المؤلّفين دأبهم التطويل في ذكر رجال الخبر؛ لتزيين الكتاب، وتكثير الأبواب، وبعضهم يسقطون الأسانيد فتنحطّ الأخبار بذلك عن درجة المسانيد، فيفوت التميز بين الأخبار في القوّة والضعف، والكمال والنقص، إذ بالمخبر يعرف شأن الخبر، وبالوثوق على الرواة يستدلّ على علوّ الرواية والأثر، فاخترنا ذكر السند بأجمعه مع رعاية غاية الاختصار بالاكتفاء بذكر والدهم، أو لقبهم، أو محض اسمهم خالياً عن النسبة إلى الجدّ والأب، وذكر الوصف، أو الكنية واللقب، وبالإشارة إلى جميع السند إن كان ممّا يتكرّر كثيراً في الأبواب برمز وعلامة واصطلاح ممهّد في صدر الكتاب؛ لئلّا يترك في كتابنا شيء من فوائد الأُصول، فيسقط بذلك عن درجة كمال القبول» م ج ١/٥٧.

ثمّ ذكر في هذا الفصل الأسماء المفردة المشتركة المذكورة في سند الحديث.

الفصل الخامس: في ذكر بعض ما لابدّ من ذكره ممّا ذكره أصحاب الكتب المأخوذ منها.

المجلّد الثاني: في التوحيد، وأسماء الله الحسنى، وفيه توحيد المفضّل، والرسالة الإهليلجيّة ـ وهما منسوبان للإمام الصادق عليه السلام ـ مع شرحه لهما.

المجلّد الثالث: في العدل، والمشيئة، والإرادة، والقضاء، والقدر والهداية، والإضلال، والإمتحان، والطينة، والميثاق، والتوبة، وعلل الشرائع، و مقدّمات الموت، و البرزخ، والقيامة، وأهوالها، والشفاعة، والوسيلة، والجنّة، والنّار.

المجلّد الرابع: في الاحتجاجات و المناظرات الصادرة عن الصحابة، والائمّة المعصومين ـ عليهم السلام ـ على ترتيبهم واحداً بعد واحد، و في آخره احتجاجات بعض العلماء، مثل الشيخ المفيد والسيّد المرتضى وغيرهما، وفيه كتاب المسائل لعليّ بن جعفر.

المجلّد الخامس: في أحوال وقصص الأنبياء والمرسلين من آدم إلى نبيّنا صلوات الله

عليهم أجمعين، وفيه إثبات عصمتهم، والجواب عن الاعتراضات عليها.

المجلّد السادس: في أحوال سيّدنا ونبيّنا خاتم الأنبياء ـ صلّى الله عليه وآله وسلّم ـ من الولادة إلى الوفاة، وأحوال جملة من آبائه، وذكر أصحاب الفيل، وحفر زمزم، وأحوال مكّة، و شرح حقيقة الإعجاز، وبيان معجزاته، وإعجاز القرآن، وذكر وقائع حياته وغزواته إلى وفاته، وفي آخره ذكر سيّدنا سلمان الفارسيّ، وأبي ذرّ، و عمّار، والمقداد، وبعض آخر من أصحابه.

المجلّد السابع: في الإمامة الإلهيّة وشرائطها، ومشتركات أحوال الائمّة ـ عليهم السلام ـ ومنا ورد فيهم من الآيات عموماً، وفضائلهم، وولاداتهم، وغرائب شؤونهم وعلومهم، وفضلهم على الأنبياء، وثواب محبّتهم، وفضل ذرّيّتهم، وفي آخره احتجاجات الشيخ المفيد، والشريف المرتضى، والشيخ الطبرسيّ في تفضيلهم.

المجلّد الثامن: في الفتن الحادثة بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله، وسيرة الخلفاء، وما وقع في أيّامهم من الفتوح وغيرها، وكيفيّة حرب الجمل وصفّين والنهروان، وشرح أحوال معاوية في الشام، وغاراته على أطراف العراق، وذكر أحوال بعض خواصّ أميرالمؤمنين عليه السلام، وشرح جملة من الأشعار المنسوبة إليه، وشرح بعض كتبه.

المجلّد التاسع: في أحوال الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام من ولادته إلى شهادته، وذكر فضائله معجزاته، وأحوال أبيه أبي طالب، وذكر إيمانه، وأحوال جملة من أصحابه، والنصوص الواردة على الأئمّة الاثني عشر عليهم السلام.

المجلّد العاشر: في أحوال سيّدة النساء فاطمة الزهراء عليها السلام، وفضائلها ومناقبها، ومحنها ومصائبها، وأحوال سيّدنا الإمام أبي محمّد الحسن المجتبى عليه السلام ومصائبه إلى وفاته، وأحوال سيّد الشهداء الإمام أبي عبدالله الحسين عليه السلام، وشهادته ووقعة الطفّ، وشرح أخذ المختار بثأره.

المجلّد الحادي عشر: في أحوال الأئمّة الأربعة بعد الحسين الشهيد، وهم: عليّ بن الحسين السجّاد، ومحمّد بن عليّ الباقر، وجعفر بن محمّد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم عليهم السلام، وذكر بعض تواريخهم، وفضائلهم ومناقبهم، وبعض معجزاتهم وكراماتهم،

وتراجم جماعة من أصحابهم وذراريهم.

المجلّد الثاني عشر: في أحوال الائمّة الأربعة قبل الحجّةعليه السلام، وهم: أبوالحسن عليّبن موسى الرضا، وأبوجعفر محمّدبن عليّ التقيّ الجواد، وأبوالحسن عليّبن محمّدالهادي النقيّ، وأبومحمّد الحسنبن عليّ الزكيّ العسكريّعليهم السلام، وذكر أحوالهم، وأحوال بعض أصحابهم وأقاربهم.

المجلّد الثالثعشر: في أحوال الإمام الحجّةبن الحسن المنتظرعليه السلام، وسمّاه في آخره بكتاب الغيبة، ذكر فيه أحواله من ولادته، ونصوص إمامته، وعلّة غيبة، وعلائم ظهوره، وذكر بلاده وأولاده، وقصّة الجزيرة الخضراء، وفيه إثبات الرجعة، وتراجم أصحاب الحجّة، وبعض من تشرّف بخدمته.

المجلّد الرابع عشر: في السماء والعالم وحدوثهما وأجزائهما من الفلكيّات، وأحوال العرش والكرسيّ، والافلاك، والعناصر والمواليد، والملائكة، والجنّ، والإنس، والوحوش والطيور، وسائر الحيوان، والأزمنة، والأمكنة، وفيه أبواب الصيد، والذبائح، والأطعمة والأشربة، وأبواب الطبّ، وتمام كتاب طبّ النّبيّصلى الله عليه وآله وكتاب طبّ الرضاعليه السلام.

المجلّد الخامس عشر: في الايمان والكفر، وهو ثلاثة أجزاء: الأوّل: الإيمان وشروطه وصفات المؤمنين وفضلهم وفضل الشيعة وصفاتهم، الثاني: الأخلاق الحسنة والمنجيات، الثالث: الكفر وشعبه والأخلاق الرذيلة والمهلكات و بيان معاني الكفر وما يوجبه والنفاق وما يستلزمه من مقابح الخصال ومذامّ الخلال.

المجلّد السادس عشر: في العشرة، و حقوق المعاشرين من الوالدين والأرحام والإخوان، وكيفيّة معاشرتهم، والخدم والمماليك، وحقوق كلّ واحد منهم على صاحبه، وما يناسب ذلك من المطالب والفوائد الجليلة.

وكان في عزم العلاّمة المجلسيّ ـ رحمهالله ـ أوّل ما رتب أبواب البحار أن يدخل أبواب العشرة في المجلّد الخامس عشر، كما ذكره في فهرسه، ولكنّه عدل عنه، وقال: «وقد أفردت لأبواب العشرة كتاباً لصلوحها لجعلها مجلّداً برأسها، وإن أدخلناها في هذا المجلّد [أي المجلّد الخامس عشر] في الفهرست المذكور في أوّل الكتاب». راجع أوّل الجزء السابع والستّين.

وحيث كان هذا المجلّد ـ أوّلاً ـ داخلاً في جملة أجزاء كتاب الإيمان والكفر (المجلّد ١٥)، ثمّ أفرده عنه وجعله مجلّداً برأسه، فمن هذا الوجه تكرّر المجلّد السادس‌عشر، ولذلك صارت مجلّدات بحارالأنوار ستّة وعشرين.

وأمّا في أوّل سفينةالبحار (ج ١/٣): من أنّ المجلّد الخامس‌عشر مشتمل على أربعة أجزاء: الجزء الأوّل في الإيمان، والثاني في الأخلاق، والثالث في الكفر، والرابع في العشرة، فهو صحيح بملاحظة ما ذكره المجلسيّ في فهرست البحار في الجزء الأوّل من الكتاب، ولكنّه قد صرّح بجعل كتاب العشرة منفصلاً عن المجلّد الخامس‌عشر.

المجلّد السادس‌عشر: في الآداب والسنن، والأوامر والنواهي، والكبائر والمعاصي، ويعرف بالزيّ والتجمّل أيضاً، وفيه أبواب التطيّب، والتنظيف، والاكتحال، والتدهين، وأبواب المساكن، والسهر، والسفر، وجوامع المناهي والكبائر والحدود.

المجلّد السابع‌عشر: كتاب الروضة في المواعظ والحكم من الله ـ تعالى ـ في القرآن والأحاديث القدسيّة، ومن النبيّ صلى الله عليه وآله، ومن الأئمّة المعصومين عليهم السلام على ترتيبهم واحداً بعد واحد، و في آخره موعظة بلوهر الحكيم ليوذاسف‌بن الملك.

المجلّد الثامن‌عشر: في الطهارة والصلاة، وفيه أدعية الأسابيع، وصلواتها، وصلاة الشهور، وصلوات الحاجات، ورسالة أزاحة العلّة في معرفة القبلة لشاذان‌بن جبرائيل.

المجلّد التاسع‌عشر: في جزئين: أوّلها: في فضائل القرآن، وآداب تلاوته، وثوابها، ووجوه إعجازه، وفضائل كلّ سورة منه، وفيه تمام تفسير النعمانيّ المرويّ عن الإمام أميرالمؤمنين عليه السلام في أصناف آيات القرآن، وأنواع علومه الّتي تبلغ نيّفاً وستّين نوعاً، واحتجاجاته عليه السلام لدفع التناقض والاختلاف في القرآن.

وثانيها: في الذكر وأنواعه، وآداب الدعاء وشروطه، والأدعية المتفرّقة، والأحراز، وأدعية الأوجاع، والمناجاة، وبعض الأدعية المشهورة، والصحف الإدريسيّة.

المجلّد العشرون: في الزكاة، والصدقة، والخمس، وألصوم، والاعتكاف، وأدعية شهر رمضان، وأعمال سائر الشهور.

المجلّد الحادي والعشرون: في الحجّ، والعمرة، وأحوال المدينة، والجهاد، والرباط،

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

المجلّد الثاني والعشرون: في المزار.

المجلّد الثالث والعشرون: في أحكام العقود والإيقاعات.

المجلّد الرابع والعشرون: في الأحكام الشرعيّة، وينتهي إلى الديّات.

المجلّد الخامس والعشرون: في الإجازات، وفيه تمام فهرست الشيخ منتجب‌الدين، ومنتخب علماء الشيعة من سلافة العصر. وأوائل كتاب الإجازات للسيّد ابن طاووس، والإجازة الكبيرة لبني‌زهرة، وإجازات الشهيد الأوّل، والشهيد الثاني، والمحقّق الكركيّ، وصاحب المعالم، وغيرها من الإجازات، كإجازات والده وبعض مشايخه له، وإجازاته لبعض تلاميذه. وهذا المجلّد آخر الكتب، ويشتمل على أسانيده وطرقه إلى جميع الكتب، وإجازات العلماء العظام.

تاريخ تأليف مجلّدات بحارالأنوار

لقد أنهى العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه‌الله ـ كتاب (فهرس مصنّفات الأصحاب) في سنة سبعين بعد الألف للهجرة (١٠٧٠ هـ. ق)، و عزم بعد ذلك على تأليف كتاب بحارالأنوار، فإذن يكون المصنّف قد بدأ بتأليف بحارالأنوار بعد التاريخ الآنف الذكر، وقد استغرق تأليف كتاب البحار أكثر من أربعين سنة.:

ثمّ إنّ مجلّدات البحار لم تنته حسب الترتيب العدديّ لها، فبعض المجلفدات المتأخّرة أُنجزت ووجدت طريقها إلى الانتشار قبل المجلّدات المتقدّمة عليها، ويشهد على ذلك قول العلاّمة المجلسيّ في مقدّمة المجلّد الاوّل ص٤٦: بأنّه إذا ما وجد روايات ـ فيما بعد ـ فإنّه لايلحقها ببحارالأنوار؛ «إذ الإلحاق في هذا الكتاب يصير سبباً لتغيير كثير من النسخ المتفرّقة في البلاد» فمن هذا يعلم أنّ عدّة مجلّدات من البحار قد انتشرت قبل انتشار المجلّد الأوّل.

وها نحن نشير إلى تاريخ انتهاء كلّ واحد من المجلّدات مرتّبة حسب تاريخ الانتهاء:

١ ـ المجلّد الثاني، انتهى في غرّة ربيع‌الثانى، سنة ١٠٧٧ هـ. ق.

٢ ـ المجلّد الخامس، انتهى في شهر رمضان، سنة ١٠٧٧ هـ. ق.

٣ ـ المجلّد الحادي‌عشر، انتهى في شهر شوّال، سنة ١٠٧٧ هـ. ق.

٤ ـ المجلّد الثاني‌عشر، انتهى في يوم الجمعة السابع‌عشر من ذي‌الحجّة، سنة ١٠٧٧ هـ. ق.

٥ ـ المجلّد الثالث عشر، انتهى في شهر رجب، سنة ١٠٧٨ هـ. ق.

٦ ـ المجلّد العاشر، انتهى في شهر ربيع‌الأوّل، سنة ١٠٧٩ هـ. ق.

٧ ـ المجلّد التاسع، انتهى في السادس عشر من ربيع‌الثاني، سنة ١٠٧٩ هـ. ق.

٨ ـ المجلّد الثالث، انتهى في الحادي‌عشر من محرّم، سنة ١٠٨٠ هـ. ق.

٩ ـ المجلّد الرابع، انتهى في ربيع‌الثاني، سنة ١٠٨٠ هـ. ق.

١٠ ـ المجلّد الثاني والعشرون، انتهى في اليوم السابع والعشرين من رجب (يوم المبعث)، سنة ١٠٨١ هـ. ق.

١١ ـ المجلّد السادس، انتهي في ليلة الجمعة في الحادي والعشرين من رمضان، سنة ١٠٨٤ هـ. ق.

١٢ ـ المجلّد انتهى في ذي‌الحجّة، سنة ١٠٨٦ هـ. ق.

١٣ ـ المجلّد الثامن‌عشر، انتهي في الحادي والعشرين من شعبان، سنة ١٠٩٧ هـ. ق.

١٤ ـ المجلّد الرابع‌عشر، انتهى في أواسط جمادي‌الثانية، سنة ١١٠٤ هـ. ق.

وأقدم تاريخ ورد ذكره في كتاب البحار هو سنة اثنتين وسبعين بعد الألف (١٠٧٢ هـ. ق)، وهي تصادف أوائل شروع المصنّف في تأليف كتابه، وقد جاء ذلك في ج ١٠٠/٢٥٥ حيث قال المصنّف: «ومنها ما تواترت به الأخبار... وكانت بالقرب من تاريخ الكتابة في سنة اثنتين وسبعين بعد الألف من الهجرة».

ونحن نرى ـ أحياناً ـ أنّ العلاّمة يرجع القارئ في المجلّدات الّتي انتهى العمل منها قبل غيرها، إلى مجلّدات أُخرى لم تكن تامّة حين الإرجاع، فيقول ـ مثلاً ـ: إنّ بعض الروايات المناسبة لهذا الباب، ذكرت في الباب الفلانيّ في مجلّد كذا، مع أنّ هذا المجلّد ـ الّذي أرجع إليه ـ لم يكن تامّاً وكاملاً إلى ذلك الوقت، ولابدّ أن مراد العلاّمة ـ والحال هذه ـ مسوّدات ذلك

المجلّد و أوراقه المتفرّقة، فمثلاً قال في المجلّد الخامس من الطبعة القديمة (ج ١١ من الطبعة الجديدة /١١١): أوردنا بعض الأخبار المناسبة لهذا الباب في باب العوالم، وخلق الله قبل آدم». هذا مع أنّ باب العوالم في المجلّد الرابع‌عشر، وقد انتهى في سنة (١١٠٤)، و أمّا المجلّد الخامس فقد انتهى في سنة (١٠٧٧)، و الفاصلة بين المجلّدين سبع وعشرون سنة، وكذلك قال في المجلّد الثالث من الطبعة القديمة (ج ٦/٢٨٢): «و قد أثبتنا الأخبار النافعة في هذا المقصد الأقصى في باب الاحتضار»، مع أنّ باب الاحتضار في المجلّد الثامن‌عشر من الطبعة القديمة، وقد انتهى سنة (١٠٩٧)، و أمّا المجلّد الثالث فقد انتهى سنة (١٠٨٠).

طبعات بحارالأنوار

لقد بدأ البعض ـ في زمن حياة المجلسيّ، وفى الأيّام الأُولى بعد الانتهاء من تأليف البحار ـ باستنساخ هذا الكتاب، و أُوصلت نسخ كثيرة إلى العلماء والبلاد المختلفة، وزّعت بعض النسخ على المكاتب المعروفة في ذلك الوقت.

قال المرحوم السّيّد محسن الأمين: «كان قد أوقف السلطان بعض أملاكه الخاصّة على كتاب البحار؛ لتنسخ منه نسخ، وتوقف على الطلبة». (أعيان‌الشيعة ج ٩/١٨٣).

ويبدو أنّ أوّل طبعة لبعض مجلّدات البحار كانت في الهند سنة ثمانية وأربعين ومائتين بعد الألف (١٢٤٨ هـ. ق)، وقد طبع المجلّد الأوّل والثاني فقط، وأوّل ما طبع من البحار في إيران هو المجلّد العاشر سنة سبعين ومائتين بعد الألف (١٢٧٠ هـ. ق)

«وقد طبع البحار طبعة كمبانيّة، وتصدّى لطبعه الموفّق الصالح الحاجّ محمّد حسن الملقّب بالكمبانيّ الاصفهانيّ، أمين دارالضرب بطهران، وقد شرع في طبعه سنة (١٣٠٣ هـ. ق) وكان يخرج من الطبع مجلّداً بعد مجلّد إلى حدود سنة (١٣١٤) وهي السنة الّتي توفّي فيها المتصدّي المذكور، فتمّم طبع بقيّة أجزائه ولده الرشيد الحاجّ حسين‌آغا، وكمّل طبع الجميع سنة (١٣١٥ هـ. ق) وقد صرف في سبيل طبعه أموالاً جزيلة، لكنّه أهدى جميع نسخ الكتاب للعلماء تبرّعاً». (دليل القضاء الشرعيّ ج ٣/٢٣٥).

وقال السيّد محمّد مهدي الخرسان عن الطبعة الكمبانيّة: «النسخة المشهورة بكمبانيّ

هي أصحّ النسخ المطبوعة». (مقدّمة المجلّد ٤٦ من الطبعة الجديدة).

ونحن ـ هنا ـ سنذكر مشخصات طبعات مجلّدات البحار بشكل مفصّل، نقلاً عن (فهرست الكتب المطبوعة العربيّة) من تأليف خان‌بابا مشار، و كتاب (الذريعة) وسنقوم بذكر محلّ الطبع أوّلاً، ثمّ تأريخه، ثمّ نوعه وحجمه، وقد نذكر مشخّصات أُخرى إذا وجدت.

المجلّد الأوّل والثاني: الهند، ١٢٤٨ هـ. ق، حجري، تبريز، ١٣٠١ هـ. ق، حجري، رحلي، ٣٢٠ ص. طهران، ١٣٠٥ هـ. ق، حجري، رحلي، بخطّ محمّد باقر اروجني.

المجلّد الثالث: تبريز، ١٣٠١ هـ. ق، حجري، رحلي. طهران، ١٣٠٥ هـ. ق، حجري، رحلي، ٣٩٨ ص.

المجلّد الرابع: تبريز، ١٣٠١ هـ. ق، حجري، رحلي. طهران، ١٣٠٦ هـ. ق، حجري، رحلي، ٢٠١ ص.

المجلّد الخامس: طهران، ١٣٠٣ هـ. ق، حجري، رحلي، ٣٩٣ ص.

المجلّد السادس: طهران، ١٣٠٢ هـ. ق، حجري، رحلي، صفحاته غير مرقّمة. ولمّا نفدت نسخ هذا المجلّد لكثرة طالبيه أُعيد طبعه على الحروف ثانياً سنة (١٣٢٣ هـ. ق)، في طهران، رحلي، ١٠٥٢ ص.

المجلّد السابع: تبريز، ١٢٧٤ هـ. ق، حجري، رحلي. تبريز، ١٢٩٤ هـ. ق. طهران، ١٣٠٢ هـ. ق، حجري، رحلي، ٤٢٣ ص.

المجلّد الثامن: تبريز، ١٢٧٥ هـ. ق، حجري، رحلي. طهران، ١٣١١ هـ. ق، حجري، رحلي، ٧٥٩ ص.

المجلّد التاسع: تبريز، ١٢٩٧ هـ. ق، حجري، رحلي، ٧٧٢ ص. طهران، ١٣٠١ هـ. ق، حجري، رحلي، ٦٨٦ ص.

المجلّد العاشر: إيران، ١٢٧٠ هـ. ق، حجري رحلي، صفحاته غير مرقّمة طهران، ١٢٧١ هـ. ق، حجري، رحلي، صفحات غير مرقّمة. طهران ١٢٨٧ هـ. ق، حجري، رحلي، ٤١٢ ص. طهران، ١٣٠١ هـ. ق، حجري، رحلي، ٣٠٠ ص. طهران، ١٣٠٤ هـ. ق، حجري، رحلي، طبعة كمباني مرقّم إلى ص ٣١٦ تبريز، ١٣٣٢ هـ. ق، حجري، رحلي، بخطّ صمدبن

أحمد التبريزيّ، ٣٠٠ ص. و طبع في ثلاثة أجزاء: الأوّل يتعلّق بالزهراء صلوات‌الله عليها، والثاني بالحسن المجتبى عليه‌السلام، والثالث بالإمام الحسين عليه‌السلام.

المجلّد الحادي عشر: تبريز، ١٢٩٠ هـ. ق، حجري، رحلي، ٢٣٢ ص. تبريز، ١٢٩٨ هـ. ق، حجري، رحلي، ٢٣٢ ص. طهران، ١٣٠٣ هـ. ق، حجري، رحلي، ٣١٧ ص.

المجلّد الثاني‌عشر: تبريز، ١٢٩٠ هـ. ق، حجري، رحلي، ١٤١ ص. تبريز، ١٢٩٨ هـ. ق، حجري، رحلي، ١٤١ ص طهران، ١٣٠٢ هـ. ق، حجري، رحلي، طبعة كمباني، ١٨٠ ص.

المجلّد الثالث عشر: طهران، ١٣٠٥ هـ. ق، حجري، رحلي، طبعة كمباني، ١٩١ ص. تبريز، ١٣٣٢ هـ. ق، حجري، رحلي. طهران، ١٣٦٥ هـ. ق، ٣٨٠ ص.

المجلّد الرابع عشر: طهران، ١٣٠٥ هـ. ق، حجري، رحلي، طبعة كمباني، ٢٢٩ ص. طهران، من غير تاريخ، حجري، رحلي، بخطّ محمّد صادق‌بن أبي‌القاسم الحسينيّ، مع تصحيح ملّا أحمدبن ملّا عليّ الخوانساريّ، صفحاته غير مرقّمه.

المجلّد الخامس‌عشر: طهران، ١٣٠٣ هـ. ق، حجري، رحلي، طبعة كمباني، في ثلاثة أجزاء، ٣٠٥ ص / ٢٣٧ ص / ١٧٣ ص.

المجلّد السادس‌عشر: طهران، ١٣١٥ هـ. ق، حجري، رحلي، طبعة كمباني، ٢٧٠ ص.

المجلّد السادس عشر: طهران، ١٣١٠ هـ. ق، حجري، رحلي، ٣٢٧ ص.

وقال الشيخ الطهرانيّ في الذريعة ج ٣/ ٢٣: «ولمّا كانت النسخة الّتي طبع عنها هذا المجلّد لم يوجد فيها إلّا مجرّد عناوين أكثر الأبواب الأخيرة من المناهي والكبائر والمعاصي والحدود المذكورة جميعها في الفهرس، أسقطوا هذه العناوين المجرّدة عن الحديث في الطبع؛ لعدم الفائدة، فخرج هذا المجلّد عن الطبع ناقصاً، لكنّا ظفرنا سنة (١٣٣٠) بمعاونة مولانا العلاّمة الشيخ ميرزا محمّد الطهرانيّ ـ بنسخة كاملة كتبت فيها بعد عنوان كلّ باب أحاديث الباب، وهي نسخة عصر المصنّف أو قريب منه، من كتب خزانة العالم الجليل السيّد محمّدبن عليّ الحسنيّ الحسينيّ البغداديّ المعروف بالعطّار... واستنسخ هذه القطعة ـ بخطّه ـ المحدّث المعاصر الحاجّ الشيخ عبّاس القمّيّ في عدّة أيّام في الكاظميّة في بعض أسفاره،

وأشار إلى وجودها عنده في سفينةالبحار في مادّة (قمر) عند ذكر القمار، و نسخة أُخرى كتبت عن خطّة، وأُهديت إلى الحاجّ محمّد حسين آقا ابن الحاجّ أمين‌الضرب بطهران؛ كي يسعى في طبع هذه القطعة الّتي لاتتجاوز أربعة آلاف بيت، لكنّة لم يطبع بعد، وجرى على أصل النسخة ماجرى على بقيّة الكتب الموقوفة بعد وفاة متولّيها السيّد حسين المذكور». انتهى كلامه رحمة الله عليه.

وقد تمّ طبع تلك النسخة سنة (١٣٦٢ هـ. ق) طبعاً حجريّاً، بالحجم الرحليّ، في أربعٍ وأربعين صفحة، بأمر العلاّمة الميرزا محمّد الطهرانيّ.

وبالرغم من ذلك فإنّ المجلّد السادس‌عشر بقي ناقصاً، كما أشار إلى ذلك المرحوم ربّاني شيرازي في حاشية مقدّمة البحار، فقال: «هذه النسخة ـ أيضاً ـ ناقصة بعدّة أبواب، وليست كاملة كما ظنّ العلاّمة الرازيّ والطهرانيّ، وبها لايتمّ المجلّد السادس عشر، وتفصيل ذلك: أنّ النسخة المذكورة الّتي طبعت بعد سقط منها واحد وعشرون باباً، إليك تفصيلها»، ثمّ ذكر عناوين تلك الأبواب.

واعلم أنّ المجلّد التاسع والسبعين من طبعة البحار الجديدة، هو نفس الأبواب الّتي سقطت من طبعة الكمباني، و هو نفس الأوراق الّتي استنسخها المرحوم الشيخ عبّاس القمّيّ، وقد طبعت مع تصحيح المحقّق محمّد باقر البهبوديّ في المجلّد التاسع والسبعين، وقد تم طبع مقدّمة قصيرة للمرحوم الشيخ عبّاس القمّيّ في أوّل هذا المجلّد.

وقد كانت الأبواب ـ في هذا المجلّد من الكتاب ـ كاملة إلى الباب التاسع بعد المائة، الّذي هو أوّل باب من أبواب الزيّ والتجمّل، فيكون المجلّد كاملاً إلى صحيفة (٣١٦)، وأمّا ما بعد هذا الباب ـ أي من الباب العاشر بعد المائة إلى الواحد والثلاثين بعد المائة ـ فالأبواب بيضاء خالية من أيّ حديث، ماخلا الباب السابع‌عشر بعد المائة، والباب السابع والعشرين بعد المائة، ولابدّ من القول: بأنّ الباب‌العاشر بعد المائة احتوى على رمزٍ واحد لكتاب مكارم‌الاخلاق مع حديث واحد، وكذلك الباب الثاني‌عشر بعد المائة فإنّه يحتوي على رمز واحد لأمالي الصدوق مع حديث واحد. وبعد هذا يمكننا القول: بأنّ الأبواب الّتي كانت بيضاء وخالية تماماً من أيّ حديث، هي ثمانية عشر باباً فقط.

المجلّد السابع‌عشر: تبريز، ١٢٩٧ هـ. ق، طبع على نفقة الحاجّ ميرزا محمود الأمينيّ القزوينيّ، العالم، الجمع للفنون، المنزوي عن عوامّ الناس، والمأنوس بمكتبته النفيسة إلى أن توفّي سنة (١٣٠٩)، حجري، رحلي، ٣٣٩ ص، جزؤه الثاني غير مرقّم الصفحات. طهران، ١٣٠٤ هـ. ق، حجري، رحلي، ٤٢٥ ص، طبعة كمباني.

المجلّد الثامن عشر: الجزء الأوّل: طهران، ١٣٠٥ هـ. ق، حجري، رحلي، طبعة كمباني، ٤٠٠ ص. الجزء الثاني: طهران، ١٣١١ هـ. ق، حجري، رحلي، ٩٦٩ ص.

وقال في الذريعة ج ٣/٢٤: و طبع هذا المجلّد ـ أيضاً ـ عن نسخة ناقصة، ومحلّ النقص في كتاب الصلاة في آخر صحيفة (٧٥١)، مابين فضل يوم الجمعة وليلتها و باب أعمال يوم الجمعة وآدابه، والنسخة الموجودة المشتملة على هذه النقيصة كانت عند شيخنا العلاّمة النوريّ... و قد استنتسخ النقيصة عنها جمع من الأفاضل وألحقوها بسنخهم المطبوعة، وهي تقرب من اثنتي‌عشرة صفحة من صفحات البحار في سبعمائة بيت تقريباً».

وقد استدركت هذه النقيصة في الطبعة الحديثة لكتاب البحار، وتمّ طبع هذه الإحدى عشرة أو الاثنتي عشرة صفحة عمّا استدركه الميرزا محمّد عسكري على طبعة كمباني، من صحيفة (٢٩٧) إلى صحيفة ٣٢٨ في ج ٨٩.

و قال البهبوديّ أيضاً في مقدّمة المجلّد التسعين: إنّ الصفحات (١٤٧) إلى (١٥٧)، و (٢٣٤) إلى (٢٤٤)، قد سقطت من المجلّد التسعين في طبعة كمباني، وقد استدركناها وأثبتناها في الطبعة الجديدة».

المجلّد التاسع‌عشر: طهران، ١٣١٥ هـ. ق، حجري، رحلي، طبعة أمين‌الضرب، ١٣١ ص / ٣٢٦ ص.

المجلّد العشرون: طهران، ١٣١٥ هـ. ق، حجري، رحلي، ٣٥٢ ص.

المجلّد الواحد والعشرون: طهران، ١٣٠٥ هـ. ق، حجري، رحلي، طبعة كمباني، ١١٧ ص. طهران، ١٣٠٨ هـ. ق، حجري، رحلي، ١١٧ ص.

المجلّد الثاني والعشرون: تبريز، ١٣٠١ هـ. ق، حجري، وزيري، ٣٢٩ ص في أغلاط مطبعيّة كثيرة. طهران، ١٣٠٣ هـ. ق، حجري، رحلي، ٣٠٣ ص، إيران، ١٣١٠ هـ. ق،

حجري، وزيري، بخطّ عبدالله سرابي، ٢٩٧ ص / ٣٢٩ ص.

المجلّد الثالث والعشرون: طهران، ١٣٠٨ هـ. ق، حجري، رحلي. طهران، ١٣١١ هـ. ق، حجري، رحلي، ١٥٢ ص / ٥٣ ص، طبعة أمين الضرب، باهتمام محمّد خليل بن حسين الأصفهاني الطهرانيّ.

المجلّد الرابع والعشرون: طهران، ١٣١٥ هـ. ق، حجري، رحلي، ٥٣ ص، طبعة أمين الضرب، بخطّ محمّد حسن بن محمّد علي الگلپايگاني.

المجلّد الخامس والعشرون: طهران، ١٣١٥ هـ. ق، حجري، رحلي، بخطّ أحمد تفرشي، طبعة أمين الضرب، ١٥٧ ص.

كان هذا سرداً للطبعات القديمة لبحارالأنوار، وأهمّ هذه الطبعات وأشهرها طبعة كمباني الّتي كانت برعاية الحاجّ محمّد حسن الأصفهانيّ، أمين دارالضرب، الملقّب بالكمباني.

هذا، وأمّا طبعة البحار الحديثة فقد أصدرتها كلّ من انتشارات المكتبة الإسلاميّة، وانتشارات دارالكتب الإسلاميّة في سنة (١٣٧٦ هـ. ق)، وقد أُعيدت هذه الطبعة مراراً حتّى الآن.

وإليك سرد الأجزاء الّتي طبعتها انتشارات المكتبة الإسلاميّة، والأجزاء الّتي طبعتها انتشارات دارالكتب الإسلاميّة:

ج ٢٨، ج٤٣ إلى ج ٥٦، ج ٦٧ إلى ج ١١٠، طبعت من قبل انتشارات المكتبة الإسلاميّة.

ج١ إلى ج ٢٧، ج ٣٥ إلى ج ٤٢، ج ٥٧ إلى ج ٦٦، طبعت من قبل انتشارات دارالكتب الإسلاميّة.

ثمّ إنّ وزارة الثقافة والإرشاد الإسلاميّ قامت بطبع المجلّد الثاني والثلاثين في سنة (١٣٦٥ ش)، والمجلّد الثالث والثلاثين في سنة (١٣٦٨ ش). ولم يتمّ حتّى الآن ـ طبع المجلّدات ـ ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٤ ـ طبعاً حديثاً.

وقد امتازت هذه الطبعة الجديدة بأشياء كثيرة؛ وذاك لأنّه قد أشرفت على هذه الطبعة

لجنة علميّة تتألّف من: رئيس اللجنة العلاّمة الطباطبائيّ ـ رحمةالله عليه ـ وقد علّق على الكتاب تعليقات قيّمة، ورمز إلى تعليقاته بحرف (ط) ـ و العالم الخبير الشيخ عبدالرحيم ربّاني الشيرازي، والفاضل المحقّق الأديب الشيخ يحيى العابدي الزنجاني، والشيخ الفاضل المحقّق محمّد باقر البهبوديّ، وبعض الأفاضل الآخرين، وقد بذلوا جهدهم في تصحيح الكتاب ومقابلته وعرضه على نسخة العديدة المطبوعة والمخطوطة.

وقدّم الشيخ الخبير عبدالرحيم الشيرازيّ مقدّمتين لهذا الكتاب: الأولى: ترجمة للمؤلّف، تقع في تسع وعشرين صفحة، وهي تلخيص لما ذكره العلاّمة النوري ـ رحمهالله ـ في الفيض القدسيّ في ترجمة العلاّمة المجلسيّ.

والثانية: تراجم لمؤلّفي مصادر الكتاب على نحو التفصيل، وتقع في (١٨٧) صفحة.

وممّا يميّز هذه الطبعة ـ أيضاً ـ احتواؤها على تعاليق كثيرة قيّمة، لاغنى للباحث والقارئ عنها.

ولكنّنا ـ مع ذلك ـ نرى أنّ هذا الكتاب لم يزل محتاجاً إلى تحقيق جديد، وأوّل خطوة في هذا السبيل تحقيق مصادر البحار تحقيقاً صحيحاً، وطبعها بشكل فنّيّ جديد، و عندها نكون قد اقتربنا من التحقيق الصحيح الكامل لبحارالأنوار.

وإلى هذا أشار الخرسان في مقدّمة المجلّد السادس والأربعين عند ما قال: «المصادر المنقول عنها لو توفّرت وكانت مصحّحة، لكانت أكبر عون في المراجعة والتحقيق، ولكن هلّم الخطب في المصادر، فهي بين مفقود أو بحكمه لندرته، وما تيسّر منها فغالبها من مطبوعات إيران قديماً يوم كانت وسائل النشر بدائيّة».

وقد قامت مؤسّسة الوفاء ودار إحياء التراث العربيّ في بيروت بطبع كتاب البحار مصوّراً عن طبعة إيران (أُفست)، في عشرة ومائة مجلّد وقد امتازت هذه الطبعة بالإخراج الجميل، واختلف ترتيب مجلّدات هذه الطبعة عن ترتيب مجلّدات طبعة إيران من المجلّد الرابع والخمسين.

وسوف نذكر ـ هنا ـ فهرستها يوضّح للقارئ الاختلاف بين الطبعات في ترتيب مجلّدات البحار، ليتمكّن من المطابقة بين الطبعة الّتي تحت يده والطبعات الأُخرى. وهذا

الفهرست لثلاث طبعات فقط، وهي: طبعة كمباني، وطبعة إيران، وطبعة بيروت.

ثمّ إن هذه الطبعة الجديدة لم تخل من أغلاط مطبعيّة، وسوء في التنظيم والإخراج، وإليك نماذج من ذلك:

١ ـ ورد في ج ٣/٢٨٨: «وذكرها هناك موجب للتكرار»، والصحيح: «و ذكرها هاهنا...»، وورد في نفس هذه الصفحة: «٥ ـ ج عن عيسى...»، والصحيح: «٣ ـ ج عن عيسى...»، هذا، بالإضافة إلى أنّ ما في نهاية هذه الصفحة ليس له أيّ ارتباط بما في أوّل الصفحة التالية، فلابدّ أنّه قد سقط شيء وحذف.

٢ ـ في آخر كلّ جزء من هذه الطبعة مسرد لرموز مصادر الكتاب، وكان ينبغي أن يكون هذا المسرد في كلّ جزء واحداً بلا اختلاف، مع أنّنا نرى أنّه ناقص في بعض الأجزاء، فمثلاً: رمز: (ني = النعماني) موجود في الجزء الثالث وغير موجود في الجزاء الثاني.

٣ ـ يوجد خلل كثير في المجلّد الثاني والثلاثين المطبوع من قبل وزارة الإرشاد: أوّلاً: لم يزوّدوا الكتاب بمسرد لرموز المصادر، مع أنّ وجوده ضروريّ جدّاً في الكتاب.

ثانياً: نجدهم ـ أحياناً ـ بطعوا رموز المصادر الواردة في صدور الأحاديث بنفس الحروف الّتي طبعوا بها عبارات الكتاب، مع أنّه كان ينبغي طبعها بحروف كبيرة ومختلفة عن حروف الكتاب ليمكن تمييزها بسهولة، راجع ـ مثلاً ـ: ص ٥٦٢ / ص ٤٦٨، ص ٢٧٨، ص ٢٩٢.

ثالثاً: تركوا ـ في بعض المواضع ـ أسفل الصفحات خالياً وهو ممّا يؤثّر على شكل الكتاب وإخراجه الفنّي، راجع ـ مثلاً: ٥٤٨ / ٨٣ / ١٣٦ / ٣٤٤.

٤ ـ ويوجد خلل كثير ـ أيضاً ـ في طباعة المجلّد الثالث والثلاثين الّذي طبعته وزارة الإرشاد: اوّلاً: لم يضعوا مسرداً لرموز مصادر الكتاب.

ثانياً: بدؤوا في ترقيم الأحاديث من العدد (٣٦٤)، ولانرى ما يبرّر ذلك، فقد كان بنبغي لهم إمّا أن يبدؤوا من العدد (٤٨٩)، الّذي هو أوّل عدد يأتي بعد العدد الأخير في الجزء السابق على هذا الجزء، وإمّا أن يبدؤوا من عدد.

ثالثاً: طبعوا عناوين الأبواب بحروف صغيرة، كما في صفحتي: ٨٨/٤٨٨.

رابعاً: لم تكن الحروف المستخدمة في رموز المصادر على نسق واحد؛ فبعضها كبير وبعضها صغير، كما في الصفحات: ٤٤٢، ٤٥٤، ٤٦٣، ٤٨٤.

٥ ـ يبدو أنّ عنوان الباب (٦٣) في ج ٩٩/٣٤٨، زائد ولاحاجة له؛ لأنّه قد وقع في وسط مطلب متّصل.

٦ ـ كان من الأفضل إيراد نفس أسماء المصادر في صدور الروايات وترك ذكرها بالرموز، خصوصاً إذا علمنا بأنّ العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه‌الله ـ عزم في أواخر عمره الشريف، وبعد أن انتشر كثير من مجلّدات البحار، على استبدال الرموز بالأسماء الكاملة للمصادر، لئلّا يقع اشتباه، وقد طبّق المصنّف ذلك في المجلّدات: ٦٣، ٦٤، ٦٥، ٦٦، فاستفاد من الأسماء بدل الرموز.

٧ ـ قال المصحّح في ج ١٠/١٢٤ في حاشية له على ذيل كلام للعلاّمة المجلسيّ نقل فيه حديثاً من الغارات: «الغارات مخطوط ولم نظفر بنسخته»، وهذا الكلام وإن احتملنا صحّته في زمن المصحّح، فلعلّ الغارات لم يطبع في ذلك الحين، ولكن مع وجود الطبعات الكثيرة لكتاب الغارات في وقتنا الحاضر، كان ينبغي سدّ أمثال هذا النقص في الطبعات الجديدة.

لقد قام كثير من العلماء بتصنيف كتب ترتبط ـ بشكل من الأشكال ـ بكتاب بحارالأنوار، و هي ما بين مستدرك، وفهرست، وتلخيص، وترجمة، وتعليقة، وها نحن نشير إلى بعض هذه المصنّفات:

١ ـ مستدرك البحار، للميرزا محمّد الطهرانيّ، الساكن في سامرّاء، والمتوفّى سنة (١٣٧١ هـ. ق).

٢ ـ معالم العبر في استدراك البحار السابع عشر، للحاج ميرزا حسين النوري.

٣ ـ جنّة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجّة (ع) أو معجزته في الغيبة الكبرى، وهو مستدرك للمجلّد الثالث عشر من البحار، للحاج ميرزا حسين النوري.

٤ ـ مختصر المزار، تلخيص المجلّد الثاني والعشرين من البحار، لبعض فضلاء استرآباد.

٥ ـ مختصر المجلّد السابع، لرضابن محمّد نصيربن المولى عبدالله.

٦ ـ جامع‌الأنوار، مختصر المجلّد السابع من البحار، باللّغة الفارسيّة، للشيخ محمّد تقي‌بن

الشيخ محمّد باقر الشهير بآغا نجفي اصفهاني.

٧ ـ ترجمة المجلّد الأوّل، لواحد من علماء الهند، دوّنها للأمير السلطان محمّد بلند اختر.

٨ ـ عين اليقين، ترجمة للمجلّد الأوّل، للشيخ محمّد تقي بن الشيخ محمّد باقر الشهرى بآغا نجفي أصفهاني.

٩ ـ جامع المعارف، ترجمة للمجلّد الثاني، للشيخ محمّد تقي بن الشيخ محمّد باقر الشهرى بآغا نجفي أصفهاني.

١٠ ـ ترجمة فارسيّة للمجلّد السادس، قال صاحب الذريعة: المترجم مجهول، (الذريعة، ج ١٩/٣).

١١ ـ ترجمة فارسيّة للمجلّد الثامن، للمولى محمّد نصير بن المولى عبدالله.

١٢ ـ مجاري الأنهار، ترجمة للمجلّد الثامن، للمولى محمّد مهدي بن محمّد شفيع المازندرانيّ الاسترآبادي.

١٣ ـ ترجمة المجلّد التاسع، لرضا بن المولى محمّد نصير بن المولى عبدالله.

١٤ ـ ترجمة المجلّد العاشر، للمفتي السيّد مير محمّد عبّاس التستري اللكهنودي.

١٥ ـ ترجمة المجلّد العاشر، للميرزا محمّد عليّ المازندرانيّ، نزيل شمس آباد باصفهان.

١٦ ـ محن الأبرار، ترجمة للمجلّد العاشر، يقع في مجلّدين، للشيخ محمّد حسن بن عبدالله هشترودي التبريزي، مطبوع.

١٧ ـ ترجمة المجلّد العاشر إلى لغة الأُردو الهنديّة، يقع في ثلاثة مجلّدات: مجالس الأبرار، محاسن الأبرار، مصائب الأبرار، للسيّد حامد حسين بن السيّد حسن فيض آبادي جنفوري، مطبوع سنة (١٣١٦ هـ. ق).

١٨ ـ ترجمة فارسيّة للمجلّد الثالث عشر، قام بهذه الترجمة علماء الهند بأمر (بيگم) زوجة السلطان نصيرالدين حيدر.

١٩ ـ ترجمة فارسيّة للمجلّد الثالث عشر، لميرزا عليّ أكبر.

٢٠ ـ ترجمة المجلّد الثالث عشر، للشيخ حسن بن محمّد ولي الارومي.

٢١ ـ المهدي الموعود، ترجمة للمجلّد الثالث عشر، لعليّ دواني.

٢٢ ـ ترجمة المجلّد الرابع عشر، للشيخ محمّد تقي بن الشيخ محمّد باقر الشهير بآغا نجفي اصفهاني.

٢٣ ـ ترجمة المجلّد الخامس عشر، لبعض الأفاضل.

٢٤ ـ حقائق الأسرار، ترجمة للمجلّد السابع عشر، للشيخ محمّد تقي الشهير بآغا اصفهاني.

٢٥ ـ جوامع الحقوق في انتخاب المجلّد السادس عشر، للشيخ محمّد تقي مسجدشاهي الاصفهاني.

٢٦ ـ الشافي في الجمع بين البحار والوافي للمولى محمّدرضا بن المولى عبدالمطّلب التبريزي.

٢٧ ـ حديقة الأزهار في تلخيص البحار، لميرزا محمّدبن عبدالنبيّ النيشابوريّ.

٢٨ ـ مستدرك إجازات بحارالأنوار، لميزرا محمّدبن رجب علي شريف الطهراني.

٢٩ ـ درر البحار الملقّب بنور الأنوار، للمولى محمّدبن محمّدبن المرتضى الشهير بنورالدين بن أخي المحدّث الحكيم المولى محسن الكاشاني.

٣٠ ـ مصابيح الأنوار في فهرس أبواب جميع مجلّدات بحارالأنوار، لميرزا محمّدبن رجب عليّ شريف الطهراني.

٣١ ـ فهرست البحار، لأمير محمّد صالح الحسينيّ خاتون آبادي.

٣٢ ـ مفتاح الأبواب، فهرست لأبواب بحارالأنوار، للشيخ جوادبن أبي القاسم الأصفهاني.

٣٣ ـ سفينة البحار، للمرحوم الحاجّ الشيخ عبّاس القمّيّ قدّس سرّه الشريف.

٣٤ ـ فهرس مفصّل للكتب الّتي هي مآخذ البحار، قال عنه في الذريعة ج ٢٧/٣: «وكأنّه شرح للفصل الأوّل من مقدّمة البحار»، للسيّد محمّدبن أحمد الحسيني اللاهيجاني.

٣٥ ـ فهرست الآيات الواردة في البحار.

كان هذا الّذي ذكرناه قسماً من الكتب الّتي اُلّفت بما يتعلّق بالبحار من تلخيص، وترجمة، وفهرسة، وغيرها، وقد ذكر صاحب الذريعة في كتابه ج ٢٧/٣ كتباً اُخرى لم نذكرها.

هذا، وأمّا الكتب الّتي لم تؤلّف حول كتاب البحار، ولكنّها ارتوت من نبعه، وتزوّدت منه، فهي ممّا لايمكن إحصاؤها، يمكننا القول: بأن أكثر الكتب الّتي أُلّفت بعد البحار، وتطرّقت إلى ما تطرّق إليه كتاب البحار، نهلت منه واعتمدت عليه، فهذا هو الحاج ميرزا حسين النوري، مع تبحّره وسعة اطّلاعه، ومع امتلاكه لمكتبة عظيمة غنيّة بالمصنّفات النفيسة، لم يستغن عن هذا السفر الجليل، واعتبره أحد مصادر كتابه (مستدرك الوسائل).

كلمة أخيرة

إنّ العلاّمة المجلسيّ ـ رحمه‌الله ـ أقدم على إنجاز هذه الموسوعة العظيمة، مع كثرة الاشتغالات، وتراكم العقبات، وكثيراً ما نراه يشتكى من كثرة الأشغال وتشتّت البال في ثنايا كلامه، ولكنّ هذه المشاغل والمصاعب لم تثنه عن عزمه، فاستطاع تأليف كتاب يحتوي على (٨٣٢٠٠٠) بيت، كما ذكر صاحب الذريعة، والبيت في اصطلاح الكتّاب عبارة عن خمسين حرفاً، وعلى هذا فإنّ البحار يحتوي على أكثر من (٤١) مليون حرف، وإنّ كتابة هذا المقدار من الحروف يصعب على إنسان فارغ‌البال، فكيف بمن كتبها وبذل فيها ماشاء له الله من التدبّر والتأمّل، ولم يكن هذا إلاّ لتوفيق الله وللهمّه العالية الّتي يتحلّى بها العلاّمة المجلسيّ، فقد دأب ـ رحمه‌الله ـ في عمله ليلاً ونهاراً في السفر والحضر، و لم يعرف الكلل والملل، حتّى استوفى ما أراد، وأبقى لنفسه الذكر الخالد، والثناء العطر.

ونودّ ـ هنا ـ أن نشير إلى ما كان يتحلّي به العلاّمة المجلسيّ من تسليم وانقياد وخضوع لأقوال المعصومين عليهم‌السلام، فالعلاّمة: مع ما هو عليه من علم وسعة اطّلاع وذوق سليم في فهم الروايات ـ كان يتوقّف ـ أحياناً ـ في شرح مراد المعصومين عليهم‌السلام، ويكتفي بذكر بعض الاحتمالات: فقال ـ مثلاً ـ في ج ١٦٧/٤ بعد نقله لحديث واعتباره من المتشابهات: «والسكوت عن تفسيره والإقرار بالعجز عن فهمه أصوب، وأولى، وأحوط، وأحرى»، ثمّ قال: «و لنذكر وجهاً تبعاً لمن تكلّم فيه على سبيل الاحتمال».

وممّا يؤسف له أنّ عمره الشريف لم يمهله لإتمام مباحث طرحها في البحار و وعد بالتعرّض لها مفصّلاً فيما بعد؛ فقال ـ مثلاً ـ في ج ٢٥٥/٢ عند تعرّضه للعمل بخبر الواحد غير الثقة: «وسنفصّل القول في ذلك في المجلّد الآخر من الكتاب إن‌شاءالله».

وقال في ج ٢٨٣/٢ في باب (ما يمكن أن يستنبط من الآيات والأخبار من متفرّقات مسائل أُصول الفقيه): «وسنورد جميعها [أخبار هذا الباب] مع ما تيسّر من القول فيها في المجلّد الخامس والعشرين إن شاءالله».

وقال ـ أيضاً ـ في ج ١٦٨/٢ في موضوع (طرق أخذ الحديث): «و سنفصّل القول في تلك الأنواع وفروعها في المجلّد الخامس والعشرين من الكتاب».

ولكنّ المصنّف لم يف بما وعد لعدم إمكان الفرصة، فرضي الله عنه وأرضاه، وأسكنه في أعلى علّيّين مع نبيّه وأئمّته الأطهار عليهم السلام، كما كان ذلك في حياة، فقال بمناسبة مسأله تحريم النبش «والمسألة في غاية تمنّي الإشكال، والعمدة في تحريم النبش الإجماع، وإثباته هاهنا مشكل؛ لقول جماعة من الأصحاب بالجواز، والله يعلم حقائق الأحكام، ونرجو من فضله سبحانه أن لايقبضنا إلّا في تلك الأماكن المقدّسة؛ لئلّا يشكل الأمر على من يتولّى أمرنا، والله وليّ التوفيق». فحشره الله وكتابه في يمينه، ونوره يسعى بين يديه، قريناً لأوليائه.»[1]

---

١ ـ المعجم المفهرس لالفاظ احاديث البحار، المطبوع في «دفتر تبليغات اسلامى».

مناهل

الابرار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدلله الّذى سمك سماء العلم، و زيّنها ببروجها للناظرين، و علّق عليها قناديل الأنوار بشموس النّبوّة و أقمار الإمامة لمن أراد سلوك مسالك اليقين، وجعل نجومها رجوماً لوساوس الشياطين، و حفظها بثواقب شهبها عن شبهات المضلّين، ثمّ بمضلّات الفتن أغطش ليلها و بنيّرات البراهين أخرج ضحاها، و مهّد أراضي قلوب المؤمنين لبساتين الحكمة اليمانيّة فدحاها، وهيّأها لأزهار أسرار العلوم الربّانيّة فأخرج منها ماءها و مرعاها، و حرسها عن زلازل الشكوك والأوهام، فأودع فيها سكينةً من لطفه كجبال أرساها، فنشكره على نعمه الّتي لاتحصى، معترفين بالعجز والقصور، ونستهديه لمراشد أُمورنا في كلّ ميسور و معسور.

ونشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له شهادة علم وإيقان، و تصديق و إيمان، يسبق فيها القلب اللّسان، و يطابق فيها السرّ الإعلان. وأنّ سيّد أنبيائه و نخبة أصفيائه و نوره في أرضه و سمائه محمّداًصلى الله عليه وآله عبده المنتجى، ورسوله المجتبى، و حبيبه المرتجى، وحجّته على كافّة الورى، و أنّ وليّ‌الله المرتضى، و سيفه المنتضى، و نبأه العظيم، و صراطه المستقيم، و حبله المتين، و جنبه المكين، عليّ‌بن أبي‌طالبعليه السلام سيّدالوصيّين، و إمام الخلق أجمعين، وشفيع يوم‌الدين، ورحمةالله على العالمين. وأنّ أطائب عترته وأفاخم ذرّيّته وأبرار أهل بيته سادات الكرام و أئمّة الأنام، وأنوار الظّلام، ومفاتيح الكلام، ولیوث الزّحام، وغيوث الإنعام، خلقهم‌الله من أنوار عظمته، وأودعهم أسرار حكمته، وجعلهم معادن رحمته، وأيّدهم بروحه، واختارهم على جميع بريّته، هم سمكت المسموكات، ودحيت المدحوّات،

و بهم رست الراسيات و استقرّ العرش على السماوات، وبأسرار علمهم أينعت ثمار العرفان في قلوب المؤمنين، وبأمطار فضلهم جرت أنهار الحكمة في صدور الموقنين، فصلوات‌الله عليهم مادامت الصلوات عليهم وسيلةً إلى تحصيل المثوبات، والثناء عليهم ذريعةً لرفع الدّرجات. ولعنة‌الله على أعدائهم ما كانت دركات الجحيم معدّة لشدائد العقوبات. واللّعن على أعداء الدّين معدودة من أفضل العبادات.

اما بعد: فيقول الفقير إلى رحمة ربّه الغافر ابن‌المنتقل إلى رياض القدس محمّد تقيّ طيّب‌الله رمسه محمّد باقر عفى‌الله عن جرائمها و حشرهما مع أئمّتهما: إعلموا يا معاشر الطالبين للحقّ و اليقين المتمسّكين بعروة اتّباع أهل بيت سيّد المرسلين ـ صلوات‌الله عليهم أجمعين ـ أنّي كنت في عنفوان شبابي حريصاً على طلب العلوم بأنواعها، مولعاً باجتناء فنون المعالي من أفنانها فبفضل‌الله سبحانه وردت حياضها وأتيت رياضها، و عثرت على صحاحها و مراضها، حتّى ملأت كمّي من ألوان ثمارها، واحتوى جيبي على أصناف خيارها، و شربت من كلّ منهل جرعةً روّيّةً وأخذت من كلّ بيدر حفنةً مغنيةً، فنظرت إلى ثمرات تلك العلوم و غاياتها، و تفكّرت في أغراض المحصّلين و ما يحثّهم على البلوغ إلى نهاياتها، و تأمّلت فيما ينفع منها في المعاد، و تبصّرت فيما يوصل منها إلى الرشاد، فأيقنت بفضله وإلهامه تعالى أنّ زلال العلم لاينقع إلّا إذا أُخذ من عين صافية نبعت عن ينابيع الوحي والإلهام، وأنّ الحكمة لاتنجع إذا لم تؤخذ من نواميس الدّين و معاقل الأنام.

فوجدت العلم كلّه في كتاب الله العزيز الّذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وأخبار أهل بيت‌الرسالة الّذين جعلهم‌الله خزّاناً لعلمه وتراجمةً لوحيه، وعلمت أنّ علم القرآن لايفي أحلام العباد باستنباطه على اليقين، ولا يحيط به إلّا من انتجبه‌الله لذلك من أئمّة الدّين، الّذين نزل في بيتهم الرّوح الأمين. فتركت ما ضيّعت زماناً من عمري فيه، مع كونه هوالرّائج في دهرنا، وأقبلت على ما علمت أنّه سينفعني في معادي مع كونه كاسداً في عصرنا فاخترت الفحص عن أخبار الأئمّة الطاهرين الأبرار سلام‌الله عليهم، وأخذت في البحث عنها، وأعطيت النظر فيها حقّه، وأوفيت التّدرّب فيها حظّه.

ولعمري لقد وجدتها سفينة نجاة، مشحونةً بذخائر السعادات، وألفيتها فلكاً مزيّناً

بالنيّرات المنجية عن ظلم الجهالات، ورأيت سبلها لائحةً، وطرقها واضحةً، وأعلام الهداية والفلاح على مسالكها مرفوعةً، وأصوات الدّاعين إلى الفوز والنجاح في مناهجها مسموعةً، و وصلت في سلوك شوارعها إلى رياض نضرة، وحدائق خضرة، مزيّنةً بأزهار كلّ علم وثمار كلّ حكمة، وأبصرت في طيّ منازلها طرقاً مسلوكةً معمورةً، موصلةً إلى كلّ شرف و منزلة. فلم أعثر على حكمة إلّا و فيها صفوها، ولم أظفر بحقيقة إلّا و فيها أصلها.

ثمّ بعد الإحاطة بالكتب المتداولة المشهورة تتبّعت الأُصول المعتبرة المـهجورة التّي تركت في الأعصار المتطاولة والأزمان المتمادية إمّا: لاستيلاء سلاطين المخالفين وأئمّة الضلال. أو: لرواج العلوم الباطلة بين الجهّال المدّعين الفضل و الكمال. أو: لقلّة اعتناء جماعة مـن المتأخّرين بها، اكتفاءاً بما اشتهر منها. لكونها أجمع و أكفى و أكمل وأشفى من كلّ واحد منها.

فطفقت أسأل عنها في شرق البلاد وغربها حيناً، وألحّ في الطلب لدى كلّ من أظنّ عنده شيئاً من ذلك وإن كان به ضنيناً. ولقد ساعدني على ذلك جماعة من الإخوان، ضربوا في البلاد لتحصيلها، وطلبوها في الأصقاع والأقطار طلباً حثيثاً حتّى اجتمع عندي بفضل ربّي كثير من الأُصول المعتبرة الّتي كان عليها معوّل العلماء في الأعصار الماضية، وإليها رجوع الأفاضل في القرون الخالية، فألفيتها مشتملةً على فوائد جمّة خلت عنها الكتب المشهورة المتداولة، واطّلعت فيها على مدارك كثير من الأحكام اعترف الأكثرون بخلوّ كلّ منها عمّا يصلح أن يكون مأخذاً له فبذلت غـاية جـهدي في تـرويجها و تـصحيحها و تـنسيقها و تنقيحها.

ولمّا رأيت الزمان في غاية الفساد و وجدت أكثر أهلها حائدين عمّا يؤدّي إلى الرشاد خشيت أن ترجع عمّا قليل إلى ما كانت عليه من النسيان و الهجران. وخفت أن يتطرّق إليها التشتّت، لعدم مساعدة الدّهر الخوّان، و مع ذلك كانت الأخبار المتعلّقة بكلّ مقصد منها متفرّقاً في الأبواب، متبدّداً في الفصول، قلّما يتيسّر لأحد العثور على جميع الأخبار المتعلّقة بمقصد من المقاصد منها، و لعلّ هذا أيضاً كان أحد أسباب تركها، وقلّة رغـبة النّـاس في ضبطها.

فعزمت بعدالاستخارة من ربّي والاستعانة بحوله وقوّته، والاستمداد من تأيـيده و

رحمته، على تأليفها و نظمها و ترتيبها و جمعها، في كتاب متّسقة الفصول والأبواب، مضبوطة المقاصد و المطالب، على نظام غريب و تأليف عجيب لم يعهدمثله في مؤلّفات القوم ومصنّفاتهم، فجاء بحمدالله كما أردت على أحسن الوفاء، وأتاني بفضل ربّي فوق ما مهّدت و قصدت على أفضل الرجاء. فصدّرت كلّ باب بالآيات المتعلّقة بالعنوان ثمّ أوردت بعدها شيئاً ممّا ذكره بعض المفسّرين فيها إن احتاجت إلى التفسير والبيان. ثمّ إنّه قد حاز كلّ باب منه إمّا: تمام الخبر المتعلّق بعنوانه، أو: الجزء الّذى يتعلّق به مع إيراد تمامه في موضع آخر أليق به، أو الإشارة إلى المقام المذكور فيه لكونه أنسب بذلك المقام، رعايةً لحصول الفائدة المقصودة مع الايجاز التامّ. وأوضحت ما يحتاج من الأخبار إلى الكشف ببيان شاف على غاية الإيجاز لئلّا تطول الأبواب و يكثر حجم الكتاب، فيعسر تحصيله على الطلّاب. وفي بالي ـ إن أمهلني الأجل وساعدني فضله عزّوجلّ ـ أن أكتب عليه شرحاً كاملاً يحتوي على كثير من المقاصد الّتي لم توجد في مصنّفات الأصحاب، وأُشبع فيها الكلام لأُولي الألباب.

ومن الفوائد الطريفة لكتابنا اشتماله على كتب وأبواب كثيرة الفوائد، جمّة العوائد، أهملها مؤلّفوا أصحابنا رضوان‌الله عليهم، فلم يفردوا لها كتاباً ولا باباً: ككتاب العدل والمعاد، وضبط تواريخ الأنبياء والأئمّة عليهم‌السلام، و كتاب السماء والعالم المشتمل على أحوال العناصر والمواليد و غيرها ممّا لايخفى على الناظر فيه.

فيا معشر إخوان الدين المدّعين لولاء أئمّة المؤمنين، أقبلوا نحو مأدبتي هذه مسرعين، وخذوها بأيدي الإذعان واليقين، فتمسّكوا بهاواثقين، إن كنتم فيما تدّعون صادقين. ولا تكونوا من الذّين يقولون بأفواههم ماليس في قلوبهم، ويترشّح من فحاوي كلامهم مطاوي جنوبهم، ولا من الّذين أُشربوا في قلوبهم حبّ البدع و الأهواء بجهلهم وضلالهم، وزيّفوا ما روّجته الملل الحقّة بما زخرفته منكروا الشرايع بموّهات أقوالهم.

فيا بشرى لكم ثمّ بشرى لكم إخواني! بكتاب جامعة المقاصد، طريفة الفرائد، لم تأت الدّهور بمثله حسناً وبهاءاً! والنجم طالع من أفق الغيوب لم ير الناظرون ما يدانيه نوراً وضياءاً! وصديق شفيق لم يعهد في الأزمان السالفة شبهه صدقاً و وفاءاً! كفاك عماك يا منكر علوّ أفنانه!، و سموّ أغصانه حسداً و عناداً و عمهاً و حسبك ريبك، يا من لم يعترف

برفعة شأنه! وحلاوة بيانه جهلاً وضلالاً و بلهاً، ولاشتماله عـلى أنـواع العـلوم و الحكـم والأسرار و إغنائه عن جميع كتب الأخبار سمّيته بكتاب:

بحار الانوار

الجامعة لدرر أخبار الائمة الاطهار

ولنقدّم قبل الشروع في الأبواب مقدّمةً لتمهيد مااصطلحنا عليه في كتابنا هذا، و بيان ما لابدّ من معرفته في الاطّلاع على فوائده. و هي تشتمل على فصول:

الفصل الاول

في بيان الاصول والكتب المأخوذ منها

يمكننا ان نذكر منها كتاب عيون أخبار الرضاعليه السلام وكتاب علل الشرائع و الأحكام، و كتاب إكمال الدّين وإتمام النّعمة في الغيبة، و كتاب التوحيد، و كتاب الخصال، و كتاب الأمالي والمجالس، و كتاب ثواب الأعمال و عقاب الأعمال، و كتاب معاني الأخبار، و كتاب الهداية، ورسالة العقائد، و كتاب صفات الشيعة، و كتاب فضائل الشيعة، وكتاب مصادقة الإخوان، و كتاب فضائل الأشهر الثلاثة، و كتاب النصوص، وكتاب المقنع، كلّها للشيخ الصدوق أبي جعفر محمّدبن عليّبن الحسينبن موسىبن بابويه القميّ رضوان‌الله عليه.

و كتاب الإمامة والتبصرة من الحيرة للشيخ الأجلّ أبي الحسن عليّبن الحسين ابن‌موسى‌بن بابويه والد الصدوق طيّب‌الله تربتهما، وأصل آخر منه أومن غيره من القدماء المعاصرين له. ويظهر من بعض القرائن أنّه تأليف الشيخ الثقة الجليل هارون ابن‌موسى

التلعكبريّ رحمه‌الله.

و كتاب قرب الإسناد للشيخ الجليل الثقة أبي جعفر محمّدبن عبداللهبن جعفر ابن‌الحسين‌بن جامع‌بن مالك الحميريّ القميّ و ظنّي أنّ الكتاب لوالده و هو راوله، كماصرّح به النجّاشيّ و إن كان الكتاب له كما صرّح به ابن‌إدريس رحمه‌الله فالوالد متوسّط بينه وبين ماأوردناه من أسانيد كتابه.

و كتاب بصائر الدرجات للشيخ الثقة العظيم الشأن محمّدبن الحسن الصفّار.

وكتاب المجالس الشهير بالأمالي، وكتاب الغيبة، و كتاب المصباح الكبير، وكتاب المصباح الصغير، وكتاب الخلاف، وكتاب المبسوط، وكتاب النهاية، و كتاب الفهرست، و كتاب الرجال، وكتاب تفسير التبيان، وكتاب تلخيص الشافي، و كتاب العدّة في أُصول الفقه، و كتاب الاقتصاد، و كتاب الإيجاز في الفرائض، و كتاب الجمل وأجوبة المسائل الحائريّة و غيرها من الرسائل، كلّها لشيخ الطائفة محمّدبن الحسن الطوسيّ قدّس‌الله روحه.

وكتاب الإرشاد، و كتاب المجالس، و كتاب النصوص، وكتاب الاختصاص والرسالة الكافية في إبطال توبة الخاطئة، ورسالة مسارّ الشيعة في مختصر التواريخ الشرعيّة، و كتاب المقنعة، و كتاب العيون والمحاسن المشتهر بالفصول، و كتاب المقالات، وكتاب المزار، و كتاب إيمان أبي‌طالب و رسائل ذبائح أهل الكتاب والمتعة، وسهو النبيّ و نومه صلى‌الله‌عليه‌وآله عن الصلاة، وتزويج أميرالمؤمنين عليه‌السلام بنته من عمر، و وجوب المسح، وأجوبة المسائل السرويّة و العكبريّة والإحدى و الخمسين و غيرها، و شرح عقائد الصدوق كلّها للشيخ اللجليل المفيد محمّدبن محمّدبن النعمان قدّس‌الله لطيفه.

و كتاب المجالس الشهير بالأمالي للشيخ الجليل أبي عليّ الحسن‌بن شيخ الطائفة قدّس‌الله روحهما.

وكتاب كامل الزّيارة للشيخ النبيل الثقة أبي القاسم جعفربن محمّدبن جعفربن

موسى بن قولويه:

وكتاب المحاسن والآداب للشيخ الكامل الثقة أحمدبن محمّدبن خالد البرقيّ.

وكتاب التفسير للشيخ الجليل الثقة عليّبن إبراهيم بن هاشم القميّ، وكتاب العلل لولده الجليل محمّد.

وكتاب التفسير لمحمّدبن مسعود السلميّ. المعروف بالعيّاشيّ الشيخ الثقة الراوية للأخبار.

وكتاب التفسير المنسوب إلى الإمام الهمام الصمصام الحسن بن عليّ العسكريّ صلوات‌الله عليه و على آبائه وولده الخلف الحجّة.

وكتاب روضة الواعظين و تبصرة المتّعظين للشيخ محمّدبن عليّبن أحمد الفارسيّ، وأخطأ جماعة و نسبوه إلى الشيخ المفيد، وقد صرّح بما ذكرناه ابن شهر آشوب في المناقب والشيخ منتجب الدّين في الفهرست و العلّامة رحمه‌الله في رسالة الإجازة و غيرهم. وذكر العلّامة سنده إلى هذا الكتاب كما سنذكره في المجلّد الآخر من الكتاب إن شاءالله تعالى.

الفصل الثاني

في بيان الوثوق على الكتب المذكورة واختلافها في ذلك

اعلم أنّ أكثر الكتب الّتي اعتمدنا عليها في النقل مشهورة معلومة الانتساب إلى مؤلّفيها: ككتب الصّدوق رحمه‌الله فإنّها سوى الهداية، وصفات الشيعة، وفضائل الشيعة، ومصادقة الإخوان، وفضائل الأشهر، لاتقصر في الاشتهار عن الكتب الأربعة الّتي عليها المدار في هذه الأعصار، و هى داخلة في إجازاتنا، و نقل منها من تأخّر عن الصدوق من الأفاضل الأخيار. وكتاب الهداية أيضاً مشهور لكن ليس بهذه المثابة. ولقد يسّرالله لنا منها كتباً عتيقةً مصحّحةً: ككتاب الأمالي فإنّا وجدنا منه نسخةً مصحّحةً معرّبةً مكتوبةً في

قريب من عصر المؤلّف، و كان مقروّاً على كثير من المشائخ و كان عليه إجازاتهم. وكـذا كتاب الخصال عرضناه على نسختين قديمتين كان على إحديهما إجازة الشيخ مقداد. وكذا كتاب إكمال الدين استنسخناه من كتاب عتيق كان تاريخ كتابتها قريباً من زمان التأليف، وكذا كتاب عيون أخبار الرضاعليه السلام فإنّا صحّحنا الجزء الأوّل منه من كتاب مصحّح كان يقال: إنّه بخطّ مصنّفه رحمه‌الله و ظنّي أنّه لم يكن بخطّه ولكن كان عليه خطّه و تصحيحه.

وكتاب الإمامة مؤلّفه من أعاظم المحدّثين والفقهاء، وعلماؤنا يعدّون فتاواه من جملة الأخبار، ووصل إلينا منه نسخة قديمة مصحّحة. والأصل الآخر مشتمل على أخبار شريفة متينة معتبرة الأسانيد، ويظهر منه جلالة مؤلّفه.

وكتاب قرب الإسناد من الأُصول المعتبرة المشهورة و كتبناه من نسخة قديمةً مأخوذة من خطّ الشيخ محمّدبن أدريس و كان عليها صورة خطّه هكذا: الأصل الّذي نقلته منه كان فيه لحن صريح و كلام مضطرب فصورته على ماوجدته خوفاً من التغيير و التبديل فالناظر فيه يمهّد العذر فقدبيّنت عذري فيه.

وكتاب بصائر الدرجات من الأُصول المعتبرة الّتي عنها الكلينيّ و غيره.

وكتب الشيخ أيضاً من الكتب المشهورة إلّا كتاب الأماليّ فـإنّه ليس في الاشـتهار كسائر كتبه، لكن وجدنا منه نسخاً قديمةً عليها إجازات الأفاضل، ووجدنا ما نقل عـنه المحدّثون والعلماء بعده موافقاً لما فيه.

وأمالي ولده العلامة في زماننا أشهر من أماليه، وأكثر الناس يزعمون أنّه أمالي الشيخ و ليس كذلك كما ظهرلي من القرائن الجليّة، ولكن أمـالي ولده لايـقصر عـن أمـاليه في الاعتبار والاشتهار، وإن كان أمالي الشيخ عندي أصحّ وأوثق.

وكتاب الإرشاد أشهر من مؤلّفه رحمه‌الله. وكتاب المجالس وجدنا منه نسخاً عـتيقةً والقرائن تدلّ على صحّته.

وأمّا كتاب الاختصاص فهو كتاب لطيف مشتمل على أحوال أصحاب النبيّ صلّى الله عليه وآله والأئمّة عليهم السلام و فيه أخبار غريبة، و نقلته من نسخة عتيقة، و كان مكتوباً على عنوانه: كتاب مستخرج من كتاب الاختصاص تصنيف أبي علي أحمدبن الحسين‌بن أحمدبن عمران رحمه‌الله. لكن كان بعد الخطبة هكذا: قال محمّدبن محمّدبن النعمان: حدّثني أبو غالب أحمدبن محمّد الزراريّ و جعفربن محمّدبن قولويه إلى آخر السند، و كذا إلى آخر الكتاب يبتدىء من مشائخ الشيخ المفيد، فالظاهر أنّه من مؤلّفات المفيدرحمه‌الله، و سائر كتبه للاشتهار غنيّة عن البيان.

و كتاب كامل الزيارة من الأُصول المعروفة، و أخذ منه الشيخ في التهذيب و غيره من المحدّثين.

وكتاب المحاسن للبرقيّ من الأُصول المعتبرة، و قد نقل عنه الكلينيّ وكلّ من تأخّر عنه من المؤلّفين و كتب اخرى قد ذكرت في بداية الاحاديث.

الفصل الثالث

في بيان الرموز الّتي وضعناها للكتب المذكورة و نوردها في صدر كلّ خبر ليُعلم أنّه مأخوذٌ من أيّ أصل، و هل هو في أصل واحد أو متكرّر في الأُصول، ولو كان في السند اختلاف نذكر الخبر من أحد الكتابين و نشير إلى الكتاب الآخر بعده و نسوقه إلى محلّ الوفاق. ولو كان في المتن اختلاف مغيّر للمعنى نبيّنه. و مع اتّحاد المضمون و اختلاف الألفاظ ومناسبة الخبر لبابين نورد بأحد اللّفظين في أحد البابين وباللّفظ الآخر في الباب الآخر. انّ هذه الرموز قد اوردناها في ختام كلّ مجلّد.

الفصل الرابع

في بيان ما اصطلحنا عليه للاختصار في الإسناد مع التحرّزعن الإرسال المفضي إلى

قلّة الاعتماد فإنّ أكثر المؤلّفين دأبهم التطويل في ذكر رجال الخبر لتزيين الكتاب و تكثير الأبواب، و بعضهم يسقطون الأسانيد فتنحطّ الأخبار بذلك عن درجة المسانيد فيفوت التميز بين الأخبار في القوّة والضعف، والكمال و النقص؛ إذ بالخبر يعرف شأن الخبر، وبالوثوق على الرواة يستدلّ على علوّالرواية والأثر، فاخترنا ذكر السند بأجمعه مع رعاية غاية الاختصار: بالاكتفاء عن المشاهير بذكر والدهم، أو لقبهم، أو محض اسمهم، خالياً عن النسبة إلى الجدّ والأب و ذكر الوصف و الكنية واللّقب. وبالإشارة إلى جميع السند إن كان ممّا يتكرّر كثيراً في الأبواب برمزوعلامة واصطلاح ممهّد في صدر الكتاب لئلّا يترك في كتابنا شيء من فوائد الأُصول فيسقط بذلك عن درجة كمال القبول.

فأمّا ما اختصرناه من أسناد قرب الإسناد فكلّ ما كان فيه أبو البختريّ: فقد رواه عن السنديبن محمّد البزّاز، عن أبي البختريّ وهببن وهب القرشيّ.

وكلّ ما كان فيه عنهما عن حنّان: فهما عبدالصمدبن محمّد، و محمّدبن عبدالحميد معاًعن حنّانبن سدير.

وكلّ ما كان فيه عليٌّ عن أخيه فهو: عن عبداللهبن الحسن العلويّ، عن جدّه عليّبن جعفر، عن أخيه موسىعليه السلام.

وكلّ ما كان فيه ابنرئاب فهو بهذا الاسناد: أحمد وعبدالله ابنا محمّدبن عيسى، عن الحسنبن محبوب، عن عليّبن رئاب.

وكلّ ما كان فيه عن حمّادبن عيسى فهو بهذا الاسناد: محمّدبن عيسى، والحسن ابنظريف، وعليّبن إسماعيل، كلّهم عن حمّادبن عيسى البصريّ الجهنيّ.

وكلّ ما كان فيه ابنسعد، عن الأزديّ فهو: أحمدبن إسحاقبن سعد، عن بكربن محمّد الأزديّ.

وكلّ ما كان فيه ابن‌ظريف، عن ابن‌علوان فهما: الحسن‌بن ظريف، والحسين ابن‌علوان.

وأمّا مااختصرناه من أسانيد كتب الصدوق فكلّما كان في خبر الأعمش فهو بهذا السند المذكور في كتاب الخصال: قال حدّثنا أحمدبن محمّدبن الهيثم العجليّ و أحمدبن الحسن القطّان، و محمّدبن أحمد السنانيّ، والحسين‌بن إبراهيم‌بن أحمدبن هشام المكتب، و عبدالله‌بن محمّد الصائغ، وعليّ‌بن عبدالله الورّاق رضي‌الله عنهم، قالوا: حدّثنا أحمدبن يحيى‌بن زكريّا القطّان، عن بكربن عبدالله‌بن حبيب، عن تميم‌بن بهلول، عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن جعفربن محمّد صلوات‌الله عليه.

وكلّ ما كان في خبر ابن‌سلام فهو بهذا السند الّذي أورده الصدوق في كتبه قال: حدّثنا الحسن‌بن يحيى‌بن ضريس، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبوجعفر عمارة السكريّ السريانيّ، قال: حدّثنا إبراهيم‌بن عاصم بقزوين قال: حدّثنا عبدالله‌بن هارون الكرخيّ، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمدبن عبدالله‌بن يزيدبن سلام‌بن عبيدالله مولى رسول‌الله صلّى‌الله عليه وآله، قال حدّثني أبي عبدالله‌بن يزيد، قال حدّثني يزيدبن سلام، عن النبيّ صلّى‌الله عليه وآله.

و كلّ ما كان فيه في علل الفضل‌بن شاذان فهو: مارواه الصدوق، عن عبدالواحد ابن‌عبدوك النيسابوريّ، على عليّ‌بن محمّدبن قتيبة، عن الفضل‌بن شاذان، عن الرضا عليه السلام.

و كلّ ما كان فيه في خبر مناهي النبيّ صلّى‌الله عليه وآله فهوما ذكره الصدوق بهذا الاسناد: حدّثنا حمزةبن محمّدبن أحمدبن جعفربن محمّدبن زيدبن عليّ‌بن الحسين‌بن عليّ‌بن ابي‌طالب عليهم السلام قال: حدّثني أبو عبدالله عبدالعزيزبن محمّدبن عيسى الأبهريّ، قال: حدّثنا أبو عبدالله محمّدبن زكريّا الجوهريّ الغلابيّ البصريّ، قال: حدّثنا شعيب‌بن واقد، عن الحسين‌بن زيد، عن الصادق جعفربن محمّد، عن أبيه عن آبائه عن أميرالمؤمنين عليهم السلام عن النبيّ صلّى‌الله عليه وآله.

وكلّ ما كان فيه بالاسناد إلى وهب فهو كما ذكره الصدوق رحمه‌الله: أخبرنا أبوعبدالله

محمّدبن شاذان‌بن أحمد البروازيّ، عن أبي عليّ محمّدبن محمّدبن الحرث‌بن سفيان الحافظ السمرقنديّ عن صالح‌بن سعيد الترمذيّ، عن عبدالمنعم‌بن إدريس، عن أبيه، عن وهب‌بن منبّه اليمانيّ.

وكلّ ما كان فيه باسناد العلويّ فهو ما رواه الصدوق رحمه‌الله، عن أحمدبن محمّد ابن‌عيسى العلويّ الحسينيّ، عن محمّدبن إبراهيم‌بن أسباط، عن أحمدبن محمّدبن زيادالقطّان عن أبي الطيّب أحمدبن محمّدبن عبدالله، عن عيسى‌بن جعفر العلويّ العمريّ، عن آبائه، عن عمربن عليّ، عن أبيه عليّ‌بن أبي‌طالب صلوات‌الله عليه.

وكلّ ما كان فيه بإسناد التميميّ فهو ما ذكره الصدوق رحمه‌الله قال: حدّثنا محمّد ابن‌عمربن أسلم‌بن البرّ الجعابيّ، قال: حدّثنى أبو محمّد الحسن‌بن عبدالله‌بن محمّدبن العبّاس الرازيّ التميميّ، عن أبيه، قال: حدّثني سيّدي عليّ‌بن موسى الرضا، قال: حدّثني أبي موسى‌بن جعفر، قال حدّثني أبي جعفربن محمّد، قال: حدّثني أبي محمّدبن عليّ، قال: حدّثنى أبي عليّ‌بن الحسين، قال: حدّثني أبي الحسينُ‌بن عليّ، قال: حدّثني أخي الحسن، قال: حدّثني أبي عليّ‌بن أبي‌طالب عليهم‌السلام قال: قال رسول‌الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله.

وكلّ ما كان فيه بالأسانيد الثلاثة عن الرضا عليه‌السلام فهوما أورده الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه‌السلام هكذا: حدّثنا أبوالحسن محمّدبن علىّ‌بن علىّ‌بن الشاه المروروديّ بمروالرود في داره، قال: حدّثنا أبوبكربن عبدالله النيسابوريّ قال حدّثنا ابوالقاسم عبدالله‌بن احمدبن عامربن سلمويه الطائيّ بالبصرة، قال حدّثنا أبي في سنة ستّين و مأتين، قال: حدّثني عليّ‌بن موسى الرضا عليه‌السلام سنة أربع و تسعين و مائة. و حدّثنا أبومنصور أحمدبن إبراهيم‌بن بكر الخوزيّ بنيسابور، قال: حدّثني أبو إسحاق‌بن إبراهيم‌بن مروان‌بن محمّد الخوزيّ قال: حدّثنا جعفربن محمّدبن زياد الفقيه الخوزيّ، قال: حدّثنا أحمدبن عبدالله الهرويّ الشيبانيّ، عن الرضا عليه‌السلام. حدّثنا أبو عبدالله الحسين‌بن محمّد الاشنانی الرازيّ العدل

ببلخ، قال: حدّثنا عليّبن محمّدبن مهرويه القزوينيّ، عن داودبن سليمان الفرّاء، عن عليّبن موسى الرضاعليه‌السلام، قال: حدّثني أبي موسىبن جعفر، قال: حدّثني أبي جعفر محـمّد، قـال حدّثني أبي محمّدبن عليّ قال: حدّثني أبي عليُّبن الحسين، قال حدّثني أبي الحسينُبن عليّ، قال حدّثني أبي عليُّبن أبي‌طالب‌عليهم‌السلام عن النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله.

وكلّ ما كان فيه فيما كتب الرضاعليه‌السلام للمأمون فـهوما رواه الصـدوق قـال: حـدّثنا عبدالواحدبن محمّدبن عبدوس النيسابوريّ ـ بنيسابور في شعبان سنة إثـنين و خمسـين وثلاث مائة ـ قال: حدّثنا عليّبن محمّدبن قتيبة النيسابوريّ، عن الفضل‌بن شاذان، عـن الرضاعليه‌السلام.

وكلّ ما كان فيه في خبر الشاميّ فهو مارواه الصدوق قال: حدّثنا محمّدبن إبـراهـيم ابن‌إسحاق، قال: حدّثنا أحمدبن محمّد محمّد الهمدانيّ، قال حدّثنا الحسن‌بن القاسم قراءةً قـال: حدّثنا عليّبن إبراهيم‌بن المعلّى، قال: حدّثنا أبوعبدالله محمّدبن خالد، قال: حدّثنا عبداللهبن بكر المراريّ، عن موسى‌بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّبن الحسين، عن أبيه‌عليهم‌السلام. ورواه الشيخ، عن الحسين‌بن عبيدالله الغضائريّ، عن الصدوق بهذا الاسناد.

وكلّ ما كان فيه في أسؤلة الشاميّ عن أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام فـهو بهـذا الاسـناد: قـال الصدوق: حدّثنا أبوالحسن محمّدبن عمروبن عليّبن عبدالله البصريّ بإيلاق قال: حـدّثنا أبوعبدالله محمّدبن عبداللهبن أحمدبن جبلة الواعظ، قال: حدّثنا أبوالقاسم عبداللهبن أحمدبن عامر الطائيّ، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا عليّبن موسى الرضا، عن آبائه عن الحسين‌بن عليّ، عن أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليه اجمعين.

وكلّ ما كان فيه الأربعمائة فهو: مارواه الصدوق في الخصال عـن أبـيه، عـن سـعد ابن‌عبدالله، عن محمّدبن عيسى اليقطينيّ، عن القاسم‌بن يحيى، عن جدّه الحسن‌بن راشـد عن أبي بصير، و محمّدبن مسلم، عن أبي عبداللهعليه‌السلام قال: حـدّثني أبي عـن جـدّه عـن

آبائه عليهم السلام أنّ أميرالمؤمنين صلوات الله عليه علّم أصحابه في مجلس واحد أربعمائة باب ممّا يصلح للمؤمن في دينه و دنياه. سيأتي بتمامه في المجلّد الرابع.

وكلّ ما كان فيه بالاسناد إلى دارم فهو: ماروواه الصدوق، عن محمّدبن أحمدبن الحسين ابن يوسف البغداديّ الورّاق، عن عليّ بن محمّدبن جعفربن أحمدبن عنبسة مولى الرشيد، عن دارم بن قبيصة بن نهشل بن مجمع الصنعانيّ.

وكلّ ما كان فيه المفسّر باسناده إلى أبي محمّد عليه السلام فهو: ماروواه الصدوق، عن محمّد ابن القاسم الجرجانيّ المفسّر، عن أبي يعقوب يوسف بن محمّدبن زياد، و أبي الحسن عليّ بن محمّدبن سيّار ـ و كانا من الشيعة الإماميّة ـ عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ بن محمّد عليهم السلام.

وكلّ ما كان فيه ابن المغيرة باسناده فالسند هكذا: جعفربن عليّ بن الحسن الكوفيّ، قال: حدّثني جدّي الحسن بن عليّ بن عبدالله، عن جدّه عبدالله بن المغيرة. و قد نعبّر عن هذا السند هكذا: ابن المغيرة، عن جدّه، عن جدّه.

وكلّ ما كان فيه ابن البرقيّ عن أبيه، عن جدّه فهو: عليّ بن أحمدبن عبدالله بن أحمدبن أبي عبدالله البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه أحمد.

وكلّ ما كان فيه فيما أوصى به النبيّ صلّى الله عليه وآله إلى عليّ عليه السلام فهو: ماروواه الصدوق، عن محمّدبن عليّ بن الشاه، عن أحمدبن محمّدبن الحسين، عن أحمدبن خالد الخالديّ، عن محمّدبن أحمدبن صالح التميميّ، عن أنس بن محمّدبن أبي مالك، عن أبيه، عن جعفربن محمّد عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام. ورواه في كتاب مكارم الأخلاق و كتاب تحف العقول مرسلاً، عن الصادق عليه السلام.

وأمّا ما اختصرناه من أسانيد كتب شيخ الطائفة فكلّما كان فيه باسناد أبي قتادة فهو: ماروواه أبو عليّ ابن شيخ الطائفة، عن أبيه، عن الحسين بن عبيدالله الغظائرى عن أبي محمّد هارون بن موسي التلعكبريّ، عن محمّدبن همّام، عن عليّ بن الحسين الهمدانيّ عن محمّدبن

خالد البرقيّ، عن أبي قتادة القميّ.

وكلّ ما كان فيه باسناد أخي دعبل فهو: ماروواه الشيخ، عن هلال‌بن محمّدبن جعفر الحفّار قال: أخبرنا أبوالقاسم إسماعيل‌بن عليّ‌بن عليّ الدعبليّ، قال: حدّثني أبي أبوالحسن عليّ‌بن عليّ‌بن دعبل‌بن رزين‌بن عثمان‌بن عبدالرحمن‌بن عبدالله‌بن بديل‌بن ورقاء أخو دعبل‌بن عليّ الخزاعيّ ـ ببغداد سنة اثنين و سبعين ومأتين ـ قال: حدّثنا سيّدي أبوالحسن عليّ‌بن موسى الرضا عليه السلام بطوس سنة ثمان و تسعين و مائة ـ و فيها رحلنا إليه علي طريق البصرة، و صادفنا عبدالرحمن‌بن مهدي عليلاً، فأقمنا عليه أيّاماً و مات عبدالرحمن‌بن مهديّ، و حضرنا جنازته، وصلّى عليه إسماعيل‌بن جعفر، فرحلنا إلى سيّدي أنا وأخي دعبل، فأقمنا عنده إلى آخر سنة مأتين، و خرجنا إلى قم بعد أن خلع سيّدي أبوالحسن الرضا عليه السلام على أخي دعبل قميصاً خزّاً اخضر، و خاتم فضّة عقيقاً، ودفع إليه دراهم رضويّةً، و قال له: يا دعبل! صر إلى قم فإنّك تفيد بها، و قال له: احتفظ بهذالقميص، فقد صلّيت فيه ألف ركعة، وختمت فيه القرآن ألف ختمة، فحدّثنا إملاءاً ـ في رجب سنة ثمان و تسعين و مائة ـ قال: حدّثني أبي موسى‌بن جعفر، عن آبائه صلوات‌الله عليهم أجمعين.

وكلّ ما كان فيه باسناد المجاشعيّ فهو ما رواه الشيخ قال: أخبرنا جماعة، عن أبي المفضّل الشيبانيّ، قال: حدّثنا الفضل‌بن محمّدبن المسيّب أبو محمّد الشعرانيّ البيهقيّ بجرجان قال: حدّثنا هارون‌بن عمروبن عبدالعزيزبن محمّد أبو موسى المجاشعيّ، قال: حدّثنا محمّدبن جعفربن محمّد، قال: حدّثنا أبي أبو عبدالله عليه السلام. قال المجاشعيّ: و حدّثنا الرضا عليّ‌بن موسى، عن أبيه موسى، عن أبيه أبي عبدالله جعفربن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام.

وكلّ ماذكر عند ذكر أخبار مستطرفات السرائر في كتاب المسائل فهو إشارة إلى ما ذكره ابن‌إدريس رحمه‌الله حيث قال: و من ذلك ما استطرفناه من كتاب مسائل الرجال و مكاتباتهم مولانا أباالحسن عليّ‌بن محمّد عليهما السلام والأجوبة عن ذلك، رواية أبي عبدالله

أحمدبن محمّدبن عبداللهبن الحسنبن عيّاش الجوهريّ، ورواية عبداللهبن جعفر الحميريّ رضي‌الله عنهما، و ما إلى ذلك.

ولنذكر المفردات المشتركة

أبان: هو ابن‌عثمان. أحمد الهمدانيّ: هو أحمدبن محمّدبن سعيدبن عقدة الهمدانيّ الكوفيّ الحافظ، وقد نعبّر عنه بابن‌عقدة، وتارةً بأحمد الكوفيّ. أحمدبن الوليد: هو ابن‌محمّدبن الحسن‌بن الوليد. إسحاق: هو ابن‌عمّار. أيّوب: هو ابن‌نوح، و قدنعبّر عنه بابن‌نوح. تميم القرشيّ: هو تميم‌بن عبداللهبن تميم القرشيّ أُستاد الصدوق. ثعلبة: هو ابن‌ميمون. جعفر الكوفيّ: هو ابن‌محمّد. جميل: هو ابن‌الدرّاج. الحسين، عن أخيه، عن أبيه: هم الحسين‌بن سيف‌بن عميرة، عن أخيه عليّ، عن أبيه سيف. حفص: هو ابن‌غياث القاضي. حمدان: هو ابن‌سليمان النيسابوريّ يروي عنه ابن‌قتيبة. حمزةالعلويّ: هو حمزةبن محمّدبن أحمد العلويّ. حمويه: هوأبو عبدالله حمويه‌بن عليّ‌بن حمويه النضريّ. قال الشيخ رحمه‌الله: أخبرنا قراءةً عليه ببغداد في دارالغضائريّ يوم السبت النصف من ذي القعدة سنة ثلاث عشرة و أربعمائة. حنّان: هو ابن‌سدير. درست: هو ابن‌أبي منصور الواسطيّ. الريّان: هو ابن‌الصلت. سعد: هو ابن‌عبدالله. سماعة: هو ابن‌مهران. سهل: هو ابن‌زياد. صفوان: هو ابن‌يحيى. عبدالأعلى: هو مولى آل سام. العلاء، عن محمّد: هما ابن‌رزين، و ابن‌مسلم. علّان: هو عليّ‌بن محمّد المعروف بعلّان. عليٌّ، عن أبيه: عليّ‌بن إبراهيم‌بن هاشم. فرات: هو فرات‌بن إبراهيم ابن‌فرات الكوفيّ، وغالباً يكون بعد ابن‌سعيد الهاشميّ. الفضل: هو ابن‌شاذان. القاسم، عن جدّه: هو القاسم‌بن يحيى، عن جدّه الحسن‌بن راشد. محمّد الحميريّ: هو ابن‌عبداللهبن جعفر. محمّدبن عامر: هو محمّدبن الحسين‌بن محمّدبن عامر. محمّد العطّار: هو ابن‌يحيى. المظفّر العلويّ: هو أبوطالب المظفّربن جعفربن المظفّر العلويّ السمرقنديّ. معمّر:

هو ابن يحيى. هارون: هو ابن مسلم. يونس: هو ابن عبدالرحمن. الادميّ: هو سهل بن زياد. الأزديّ: هو محمّدبن زياد، وقد يطلق على بكربن محمّد. الأسديّ، هو أبوالحسين محمّدبن جعفر الأسديّ، و قد نعبّر عنه بمحمّد الأسديّ. والأسديّ في أوّل سند الصدوق: هو محمّدبن أحمدبن عليّ بن أسد الأسديّ. الأشعريّ. هو محمّدبن أحمد ابن يحيى بن عمران الأشعريّ. الاشنانيّ: هو أبو عبدالله الحسين بن محمّد الاشنانيّ الرازيّ العدل، قال الصدوق، أخبرنا ببلخ. الإصفهانيّ: هو القاسم بن محمّد. الأصمّ: هو عبدالله ابن عبدالرحمن. الأنصاريّ: هو أحمدبن عليّ الأنصاريّ. الأهوازيّ. هو الحسين بن سعيد. البجليّ: هو موسى بن القاسم البرقي هو أحمدبن محمّدبن خالد. البرمكيّ: هو محمّدبن إسماعيل. البيهقيّ هو أبو عليّ الحسين بن أحمد. البزنطيّ: هو أحمدبن محمّدبن أبي نصر. البطائنيّ: هو عليّ بن أبي حمزة. التفليسيّ: هو شريف بن سابق. التمّار: هو أبوالطيّب الحسين بن عليّ أُستاد المفيد. الثقفيّ: هو إبراهيم بن محمّد. الثماليّ: هو أبوحمزة ثابت بن دينار. الجامورانيّ: هو أبوعبدالله محمّدبن أحمد الرازيّ. الجعابيّ: هو أبوبكر محمّدبن عمر. الجعفريّ: هو سليمان بن جعفر. الجلوديّ: هو عبدالعزيزبن يحيى البصريّ. الجوهريّ: هو محمّدبن زكريّا. الحافظ: هو محمّدبن عمر الحافظ البغداديّ أُستاد الصدوق. الحجّال: هو عبدالله بن محمّد الحذّاء: هو أبو عبيدة زيادبن عيسى. الحفّار: هوأبوالفتح هلال بن محمّدبن جعفربن زيدبن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام. الحميريّ هو عبدالله بن جعفربن جامع. الخزّاز: هو أبو أيّوب إبراهيم بن عيسى. الخشّاب: هو الحسن بن موسى. الدقّاق: هو عليّ بن أحمدبن محمّدبن عمران الدقّاق أُستاد الصدوق. الدهقان: هوعبيدالله بن عبدالله. الرزّاز: هو أبو جعفر محمّدبن عمرو البختريّ الرقيّ هو داودبن كثير. الرويانيّ: هو عبيدالله بن موسى الزعفرانيّ: هو أبو جعفر محمّدبن عليّ بن عبدالكريم. الساباطيّ: هو عمّاربن موسى. السابريّ: هو أبو عبدالله عليّ بن محمّد. السعد آباديّ: هو عليّ بن الحسين. السكريّ: هو الحسن بن عليّ. السمنديّ: هو

الفضل‌بن أبي قرّة. السنديّ: هو ابن‌محمّد السكونيّ: هو إسماعيل‌بن أبي زياد. السنانيّ: هو محمّدبن أحمد. الصائغ. هو عبدالله ابن‌محمّد الصفّار: هو محمّدبن الحسن. الصوفيّ. هو محمّدبن هارون يروي عنه الصدوق بواسطة. الصوليّ: هو محمّدبن يحيى. الصيقل: هو منصوربن الوليد. الضّبيّ: هوالعبّاس‌بن بكّار. الطاطريّ: هو عليّ‌بن الحسن. الطالقانيّ: هومحمّدبن إبراهيم‌بن إسحاق أُستاد الصدوق. الطيّار: هو حمزةبن محمّد. الطيالسيّ: هو محمّدبن خالد. العجليّ: هو أحمدبن محمّدبن هيثم، وقد نعبّر عنه بابن‌الهيثم. العسكريّ: هو الحسن ابن‌عبداللهبن سعيد أُستاد الصدوق. العطّار: هو أحمدبن محمّدبن محمّدبن يحيى. العلويّ: هو حمزةبن القاسم يروي عنه الصدوق بواسطة. العيّاشيّ: هو محمّدبن مسعود. الغضائريّ هو الحسين‌بن عبيدالله أُستاد الشيخ الفارسيّ: هو الحسن‌بن أبي الحسين. الفاميّ: هو أحمدبن هارون أُستاد الصدوق. الفحّام: هو أبومحمّد الحسن‌بن محمّدبن يحيى الفحّام السرّ مرّأئي أُستاد الشيخ، وإذا قيل بعده عن عمّه فهو عمربن يحيى. الفرّاء: هو داودبن سليمان. الفزاريّ: هو جعفربن محمدبن مالك. القاسانيّ: هو عليّ‌بن محمّد. القدّاح: هو عبدالله ابن‌ميمون القطّان: هو أحمدبن الحسن. القنديّ: هو زيادبن مروان. الكاتب: هو عليّ‌بن محمّد أُستاد المفيد. الكميدانيّ: هو عليّ‌بن موسى‌بن جعفربن أبي جعفر. الكنانيّ: هو أبو الصباح إبراهيم‌بن نعيم. الكوفيّ: هو محمّدبن عليّ الصيرفيّ أبو سمينة و قد نعبّر عنه بأبي سمينة. اللؤلؤئيّ: هو الحسن‌بن الحسين. المؤدّب: هو عبداللهبن الحسن: ماجيلويه: هو محمّدبن عليّ، و بعده عن عمّه: هو محمّدبن أبي القاسم. المحامليّ: هو أبو شعيب صالح‌بن خالد. المراعيّ: هو عليّ‌بن خالد أُستاد المفيد. المرزبانيّ: هو محمّدبن عمران أُستاد المفيد. المسمعيّ: هو محمّدبن عبدالله. المغازيّ: هو محمّدبن أحمدبن إبراهيم.

المفسّر: هو محمّدبن القاسم. المكتب: هو الحسين‌بن إبراهيم‌بن أحمدبن هشام. المنصوريّ: هو أبوالحسن محمّدبن أحمد الهاشميّ المنصوريّ السرّ مرّائيّ، وإذا قيل بعده عن

عمّ أبيه فهو أبو موسى عيسى بن احمد بن عيسى بن المنصور. المنقريّ: هو سليمان بن داود. الميثميّ هو أحمد بن الحسن. النخعيّ هو موسى بن عمران. النقّاش: هو محمّد بن بكران. النوفليّ: هو الحسين بن يزيد. النهاونديّ: هو إبراهيم بن إسحاق: النهديّ: هو الهيثم ابن أبي مسروق. الورّاق: هو عليّ بن عبدالله. الوشّاء: هو الحسن بن عليّ بن بنت إلياس. الهرويّ: هو عبدالسلام بن صالح أبو الصلت. الهمدانيّ: هو أحمد بن زياد بن جعفر أُستاد الصّدوق. اليقطينيّ: هو محمّد بن عيسى بن عبيد. أبو جميلة: هو المفضّل بن صالح. أبو الجوزاء: هو منبّه بن عبدالله. أبوالحسين: هو محمّد بن محمّد بن بكر الهذليّ يكون بعد حمويه. أبو الحسين بعد ابن مخلّد: هو عمر بن الحسن بن عليّ بن مالك الشيبانيّ القاضي. أبو خليفة: هو الفضل بن حبّاب الجمحيّ يكون بعد أبي الحسين. أبو ذكوان: هو القاسم بن إسماعيل. أبوعمرو ـ في سند أمالي الشيخ ـ هو: عبدالواحد بن محمّد بن عبدالله بن مهديّ، قال: أخبرني سنة ستّ عشرة وأربعمائة في منزله ببغداد في درب الزعفرانيّ رحبة بن المهديّ. أبوالمفضّل: هو محمّد بن عبدالله بن المطّلب الشيبانيّ. أبوالقاسم الدعبليّ هو إسماعيل بن عليّ بن عليّ الدعبليّ يروي عنه الحفّار. ابن أبان: هو الحسين بن الحسن بن أبان. ابن أبي حمزة: هو عليٌّ. ابن أبي الخطّاب: هو محمّد بن الحسين ابن الخطّاب. ابن أبي عثمان: هو الحسن بن عليّ بن أبي عثمان. ابن أبي العلاء: هو الحسين ابن أبي عمير: هو محمّد. ابن أبي المقدام: هو عمرو. ابن أبي نجران: هو عبد الرحمن. ابن إدريس: هو الحسين بن أحمد بن إدريس. ابن أسباط: هو عليٌّ، و بعده عن عمّه هو يعقوب بن سالم الأحمر. ابن أشيم: هو عليّ بن احمد بن اشيم. ابن اورمة: هو محمّد. ابن بزيع: هو محمّد بن اسماعيل. ابن بسران: هو أبوالحسن عليّ بن محمّد بن عبدالله بن بسران المعدّل. قال الشيخ: أخبرنا في منزله ببغداد في رجب سنة إثنا عشرة و أربعمائة. ابن بشّار: هو جعفر بن محمّد بن بشّار. ابن بشير: هو جعفر. ابن بندار: هو محمّد بن جعفر بن بندار الفرغانيّ. ابن البطائنيّ: هو الحسن بن عليّ بن أبي حمزة. ابن بهلول: هو تميم يروي عنه ابن حبيب.

ابن تغلب: هوأبان. ابن جبلة: هو عبدالله. ابن جبير: هو سعيد. ابن حازم: هو منصور. ابن حبيب: هوبكربن عبداللهبن حبيب. ابن الحجّاج: هو عبدالرحمن. ابن حشيش: هو محمّدبن عليّبن حشيش أُستاد الشيخ. ابن حكيم: هو معاوية. ابن الحمّاميّ: هو أبوالحسن عليّبن أحمدبن عمربن حفص المقري. ابن حميد: هو عاصم. ابن خالد: هو سليمان، والّذي يروي عن الرضاعليه السلام هوالحسين الصيرفيّ. ابن زكريّا القطّان: هوأحمدبن يحيىبن زكريّا. ابن زياد: هو مسعدة. ابن سعيد الهاشميّ: هو الحسن بن محمّدبن سعيد أُستاد الصدوق. ابن السمّاك: هو أبو عمروعثمان ابن عبدالله بن يزيد الدقّاق. ابن سيّابة.: هو عبدالرحمن. ابن شاذويه المؤدّب: هو عليّبن شاذويه. ابن شمّون: هو محمّدبن حسن بن شمّون. ابن صدقة: هو مسعدة. ابن الصلت: هو أحمدبن هارونبن الصلت الأهوازيّ. ابن صهيب: هو عبدالله. ابن طريف، هو سعد. ابن ظبيان: هو يونس. ابن عامر: هوالحسينبن محمّدبن عامر، و بعده عن عمّه هو: عبداللهبن عامر. ابن عبدالحميد: هو إبراهيم. ابن عبدوس: هو عبدالواحدبن محمّدبن عبدوس النيسابوريّ العطّار. ابن عصام: هو محمّدبن محمّدبن عصام الكلينيّ. ابن عطيّة: هومالك. ابن عقدة: هو أحمدبن محمّدبن سعيد. و قدمرّ. ابن عمارة: هو جعفربن محمّدبن عمارة. ابن عميرة: هو سيف. ابن العيّاشيّ: هو جعفربن محمّدبن مسعود. ابن عيسى: هو أحمدبن عيسى. ابن عيينة: هو سفيان. ابن غزوان: هو محمّدبن سعيدبن غزوان. ابن فرقد: هو يزيد. ابن فضّال: هو الحسن بن عليّبن فضّال. ابن الفضل الهاشميّ: هو إسماعيل. ابن قتيبة: هوعليّبن محمدبن قتيبة النيسابوريّ ابن قولويه: هو جعفربن محمّدبن قولويه. ابن قيس هو محمّد. ابن كلّوب هو غياث. ابن المتوكّل: هو محمّدبن موسىبن المتوكّل. ابن متيل: هو الحسن بن متيل الدقّاق ابن محبوب: هو الحسن. ابن مخلّد: هو أبوالحسن محمّدبن محمّدبن مخلّد. قال الشيخ: أخبرنا قراءةً عليه في ذىالحجّة سنة سبع عشرة وأربعمائة. ابن مراد: هو إسماعيل. ابن مسرور: هو جعفربن محمّدبن مسرور. ابن مسكان: هو عبدالله. ابن معبد: هو

عليّ. ابن‌معروف: هو العبّاس. ابن‌مقبرة: هو عليّ‌بن محمّدبن الحسن أُستاد الصدوق. ابن‌المغيرة: هو عبدالله. ابن‌موسى: هو عليّ‌بن أحمدبن موسى أُستاد الصدوق. ابن‌المهتدي: هوالحسن‌بن الحسين‌بن عبدالعزيزبن المهتدي. ابن‌مهران: هو إسماعيل. ابن‌مهرويه: هو عليّ‌بن مهرويه القزوينيّ. ابن‌مهزيار: هو عليّ. ابن‌ميمون: هو عبدالله المعبّر عنه تارةً بالقدّاح. ابن‌ناتانة: هو الحسين‌بن إبراهيم‌بن ناتانة. ابن‌نباتة: هوالاصبغ. ابن‌نوح: هو أيّوب. ابن‌الوليد: هو محمّدبن الحسن‌بن الوليد. ابن‌هاشم: هو إبراهيم والد عليّ. ابن‌همّام: هو إسماعيل: و يكنّى أبا همّام. ابن‌يزيد: هو يعقوب.

الفصل الخامس

في ذكر بعض ما لابد من ذكره مما ذكره أصحاب الكتب المأخوذ منها في مفتتحها

قال ابن‌شهر آشوب في المناقب: كان جمع ذلك الكتاب بعد ما أذن لي جماعة من أهل العلم والديانة بالسماع والقراءة والمناولة والمكاتبة والإجازة، فصحّ لي الرواية عنهم بأن أقول: حدّثني، وأخبرني، وانبأني، وسمعت.

فأمّا طرق العامّة فقد صحّ لنا اسناد البخاريّ: عن أبي عبدالله محمّدبن الفضل الصاعديّ الفراويّ، و عن أبي عثمان سعيدبن عبدالله العيار الصعلوكيّ، و عن الجنازيّ كلّهم عن أبي الهيثم الكشمهينيّ، عن أبى عبدالله، محمّد الفربريّ، عن محمّدبن إسماعيل ابن‌المغيرة البخاريّ، و عن أبي الوقت عبد الأوّل‌بن عيسي السنجري، عن الداوديّ عن السرخسيّ، عن الفربريّ، عن البخاري.

اسناد مسلم: عن الفراويّ، عن أبي الحسين عبد الغافر الفارسيّ النيسابوريّ عن أبى أحمد محمّدبن عمرويه الجلوديّ، عن أبي إسحاق إبراهيم‌بن محمّد الفقيه عن أبي الحسين

مسلمبن الحجّاج النيسابوريّ.

اسناد الترمذي: عن أبي سعيد محمّدبن أحمد الصفّار الإصفهانيّ، عن أبي القاسم الخزاعيّ، عن أبي سعيدبن كليب الشاشيّ، عن أبي عيسى محمّدبن عيسىبن سورة الترمذيّ.

اسناد الدارقطنيّ: عن أبي بكر محمّدبن عليّبن ياسر الجيانيّ، عن المنصوريّ عن أبي الحسن المهرابيّ، عن أبي الحسن عليّبن مهديّ الدارقطنيّ.

اسناد معرفة أُصول الحديث: عن عبداللطيفبن أبي سعد البغداديّ الإصفهاني عن أبي عليّ الحدّاد، عن الحاكم أبي عبدالله محمّدبن عبدالله النيسابوريّ ابنالربيع.

اسناد الموطّأ: عن القعنبيّ و عن معى، عن يحيىبن يحيى من طريق محمّدبن الحسن، عن مالكبن أنس الأصبحيّ.

اسناد مسند أبي حنفية: عن أبي القاسمبن صفوان الموصليّ، عن أحمدبن طوق عن نصربن المرخى، عن أبي القاسم الشاهد العدل.

اسناد مسند الشافعيّ: عن الجيانيّ، عن أبي القاسم الصوفيّ، عن محمّدبن عليّ الساويّ، عن أبي العبّاس الأصمّ، عن الربيع، عن محمّدبن إدريس الشافعيّ.

اسناد مسند أحمد والفضائل: عن أبي سعدبن عبدالله الدجاجيّ، عن الحسنبن عليّ المذهب، عن أبي بكربن مالك القطيفيّ، عن عبداللهبن أحمدبن محمّدبن حنبل، عن أبيه.

اسناد مسند أبي يعلى: عن أبي القاسم الشحّاميّ، عن أبي سعيد الكنجروديّ، عن أبي عمرو الجبّريّ، عن أبي يعلى أحمد المثنّى الموصليّ.

اسناد تاريخ الخطيب: عن عبدالرحمنبن بهريق القزّاز البغداديّ، عن الخطيب أبيبكر الثابت البغداديّ.

اسناد تاريخ النسويّ. عن أبي عبدالله المالكيّ، عن محمّدبن الحسينبن الفضل القطّان

عن درستويه النخعيّ، عن يعقوب‌بن سفيان النسويّ.

اسناد الطبريّ: عن القطيفيّ، عن أبي عبد الرحمن السلميّ، عن عمروبن محمّد بإسناده عن محمّدبن جريربن بريد الطبريّ، وهذا أسناد تاريخ أبي الحسن أحمدبن يحيى‌بن جابر البلاذريّ.

اسناد تاريخ عليّ‌بن مجاهد: عن القطيفيّ، عن السلميّ، عن أبي الحسن عليّ‌بن محمّد دلويه القنطريّ، عن المأمون‌بن أحمد، عن عبدالرحمن‌بن محمّد الدجاج، عن ابن‌جريج، عن ابن‌مجاهد.

اسناد تاريخي أبي عليّ الحسن البيهقيّ السلاميّ، وأبي عليّ مسكويه: عن أبي منصور محمّدبن حفدة العطّاريّ الطوسيّ، عن الخطيب أبي زكريّا التبريزيّ بإسناده إليهما.

اسناد كتابي المبتداء عن وهب‌بن منبّه اليمانيّ وأبي حذيفة. حدّثنا القطيفيّ، عن الثعلبيّ، عن محمّدبن الحسن الأزهريّ، عن الحسن‌بن محمّد العبديّ، عن عبدالمنعم‌بن إدريس، عنهما.

اسناد الأغاني: عن الفصيحيّ، عن عبدالقاهر الجرجانيّ، عن عبدالله‌بن حامد، عن محمّدبن محمّد، عن عليّ‌بن عبدالعزيز اليمانيّ، عن أبي الفرج على‌بن الحسين الإصفهانيّ. وهذا اسناد فتوح الأعثم الكوفيّ.

اسناد سنن السجستانيّ: عن أبي الحسن الأنبوسيّ، عن أبي العبّاس أبي عليّ التستريّ، عن الهاشميّ، عن اللؤلوئيّ، عن أبي داود سليمان‌بن الأشعث السجستانيّ.

اسناد سنن اللّالكائيّ: عن أبي‌بكر أحمدبن عليّ الطرثيثيّ، عن أبي‌القاسم هبة‌الله ابن‌الحسين الطبريّ اللالكائيّ.

اسناد سنن ابن‌ماجه: عن ابن‌الناظر البغداديّ، عن المقريّ القزوينيّ، عن ابن‌طلحة‌بن المنذر، عن الحسن القطّان، عن أبي عبدالله البرقيّ، عن أبي القاسم‌بن أحمد الخزاعيّ، عن الهيثم‌بن كليب الشاشيّ، عن أبي عيسى الترمذيّ. وهذا أسناد شرف المصطفى عن أبي سعيد

الخركوشيّ.

اسناد حلية الأولياء: عن عبداللطيف الاصفهانيّ، عن أبي عليّ الحدّاد، عن أبي نعيم أحمدبن عبدالله الإصفهانيّ.

اسناد إحياء علوم الدين: عن أحمد الغزاليّ، عن أخيه أبي حامد محمّدبن محمّد الغزاليّ الطوسيّ.

اسناد العقد: عن محمّدبن منصور السرخسي، عمّن رواه، عن أبى عبدربّه الأُندلسيّ.

اسناد فضائل السمعانيّ: عن شهر آشوب‌بن أبى نصربن أبى الجيش السرويّ جدّي، عن أبي المظفّر عبدالملك السمعانيّ.

اسناد فضائل ابن‌شاهين: عن أبي عمرو الصوفيّ، عن القاضي أبي محمّد المزيديّ، عن أبي حفص عمربن شاهين المروزيّ.

اسناد فضائل الزعفرانيّ: عن يوسف‌بن آدم المراغيّ مسنداً إلى محمّدبن الصبّاح الزعفرانيّ.

اسناد فضائل العكبريّ عن أبي منصور ماشادة الإصفهانيّ، عن مشيخته، عن عبدالملك‌بن عيسى العكبريّ.

اسناد مناقب ابن‌شاهين: عن المنتهى ابن‌أبي زيدبن كبابكيّ الجبنيّ الجرجانيّ، عن الأجلّ المرتضى الموسويّ، عن المصنّف.

اسناد مناقب ابن‌مردويه: عن الأديب أبي العلاء، عن أبيه أبي الفضل الحسن ابن‌زيد، عن أبي بكربن مردويه الإصفهانيّ.

اسناد أمالي الحاكم: عن المهديّ‌بن أبي حرب الحسنيّ الجرجانيّ، عن الحاكم النيسابوريّ.

اسناد مجموع ابن‌عقدة أبي العبّاس أحمدبن محمّد، ومعجم أبي‌القاسم سليمان ابن‌أحمد

الطبرانيّ، بحقّ روايتي عن أبي العلاء العطّار الهمدانيّ، بإسناده عنهما.

اسناد الوسيط و كتاب الأسباب و النزول: عن أبي الفضائل محمّد اليهينيّ، عن أبي الحسن عليّ‌بن أحمد الواحديّ.

اسناد معرفة الصحابة: عن عبداللّطيف البغداديّ، عن والده أبي سعيد، عن أبي يحيى‌بن منده، عن والده.

اسناد دلائل النبوّة والجامع: عن الحسين‌بن عبدالله المروزيّ، عن أبي النصر العاصميّ، عن أبي العبّاس البغويّ، عن أبي‌بكر أحمدبن الحسين البيهقيّ.

اسناد أحاديث عليّ‌بن أحمد الجوهريّ وأحاديث شعبة‌بن الحجّاج: عن محمّد البغويّ، عن الجراحيّ، عن المحبويّ، عن أبي عيسى، عمّن رواها، عنهما.

اسناد المغازيّ: عن الكرمانيّ، عن أبي الحسن القدّوسيّ، عن الحسين‌بن صديق الزورعنجيّ، عن محمّدبن إسحاق الواقديّ.

اسناد البيان والتبيين والغرّة والفتيا، عن الكرمانيّ، عن أبي سهل الأنماطيّ، عن أحمدبن محمّد، عن أبي عبدالله‌بن محمّد الخازن، عن عليّ‌بن موسى القميّ، عن عمروبن بحر الجاحظ.

اسناد غريب القرآن: عن القطيفيّ، عن أبيه عن أبي بكر محمّدبن عزيز العزيزيّ السجستانيّ.

اسناد شوف العروس: عن القاضي، عن أبي عبدالله الدامغانيّ.

اسناد عيون المجالس: عن القطيفيّ، عن أبي عبدالله طاهربن محمّدبن أحمد الخريلويّ.

اسناد المعارف و عيون الأخبار و غريب الحديث و غريب القرآن: عن الكرمانيّ عن أبيه، عن جدّه، عن محمّدبن يعقوب، عن أبي‌بكر المالكيّ، عن عبدالله‌بن مسلم‌بن قتيبة.

اسناد غريب الحديث: عن القطيفي، عن السلميّ، عن أبي محمّد دعلج، عن أبي عبيد

القاسم‌بن سلام. وهذا اسناد كامل أبي العبّاس المبرّد.

اسناد نزهة القلوب: عن القطيفي و شهر آشوب جدّي كليهما، عن أبي إسحاق الثعلبيّ.

اسناد أعلام النبوّة: عن عِمربن حمزة العلويّ الكوفيّ، عمّن رواه، عن القاضي أبي الحسن الماورديّ.

اسناد الإبانة و كتاب اللوامع: عن مهديّ‌بن أبي حرب الحسنيّ، عن أبي سعيد أحمدبن عبدالملك الخركوشيّ.

اسناد دلائل النبوّة و كتاب جوامع الحلم: عن عبدالعزيز، عن أحمد الحلوانيّ عن أبي الحسن‌بن محمّد الفارسيّ، عن أبي بكر محمّدبن عليّ‌بن إسماعيل القفّال الشاشيّ.

اسناد نزهة الأبصار: عن شهر آشوب، عن القاضي أبي المحاسن الرويانيّ، عن أبي الحسن عليّ‌بن مهديّ المامطيريّ.

اسناد المحاضرات من باب المفردات: عن الهيثم الشاشيّ عن القاضي، عن بزيّ عن أبي بكربن على الخزاعيّ عن أبي القاسم الرغب الإصفهانيّ.

اسناد الإبانة: عن الفزاريّ، عن أبي عبدالله الجوهريّ، عن القطيفيّ، عن عبدالله ابن‌أحمدبن حنبل، عن أبيه، عن أبي عبدالله محمّدبن بطّة العكبريّ.

اسناد قوت القلوب: عن القطيفيّ، عن أبيه، عن أبي القاسم الحسن‌بن محمّد، عن أبي يعقوب يوسف‌بن منصور السيّاريّ.

اسناد الترغيب والترهيب: عن أبي العبّاس أحمد الإصفهانيّ، عن أبي القاسم الإصفهانيّ.

اسناد كتاب أبي الحسن المدائنيّ: عن القطيفيّ، عن أبي‌بكر محمّدبن عمربن حمدان عن إبراهيم‌بن محمّدبن سعيد النحويّ.

اسناد الدارميّ واعتقاد أهل السنّة: عن أبي حامد محمّدبن محمّد، عن زيدبن حمدان

المنوجهريّ، عن عليّبن عبدالعزيز الأشنهيّ. وحدّثني محمودبن عمر الزمخشريّ بكتاب الكشّاف، والفائق، وربيع الأبرار. وأخبرني الكباشين و غير شهردار الديلميّ بالفردوس. وأنبأني أبو العلاء العطّار الهمدانيّ بزاد المسافر. وكاتبني الموفّقبن أحمد المكّيّ خطيب خوارزم بالأربعين. وروى لي القاضي أبوالسعادات الفضائل. وناولني أبو عبدالله محمّدبن أحمد النطنزيّ الخصائص العلويّة. واجازلي أبوبكر محمّدبن مؤمن الشيرازيّ رواية كتاب ما نزل من القرآن في عليّعليه‌السلام و كثيراً ما أُسند إلى أبي الغرين كلاش العكبريّ، و أبي الحسن العاصميّ الخوارزميّ، و يحيىبن سعدون القرطيّ، وأشباههم.

كتاب

العقل والعلم و الجهل

ابواب العقل والجهل

باب ١

فضل العقل و ذمّ الجهل

١ ـ **لي:** العطّار، عن أبيه، عن سهل، عن محمّدبن عيسى، عن البزنطيّ، عن جميل عن الصادق جعفربن محمّدعليهما السلام قال كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أصل الإنسان لبُّه، وعقله دينه، و مروّته حيث يجعل نفسه، والأيّام دول، والنّاس إلى آدم شرع سواء.

٢ ـ **ل:** أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن إسماعيل بن قتيبة البصريّ، عن أبي خالد العجميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: خمس من لم يكن فيه لم يكن فيه كثير مستمتع: الدين، والعقل، والأدب، والحرّيّة، و حسن الخلق.

سن: ابن يزيد مثله. وفيه والجود مكان الحرّيّة.

٣ ـ **لي:** ابن موسى، عن محمّدبن يعقوب، عن عليّ بن محمّدبن عبدالله، عن إبراهيم بن إسحاق الأحمر، عن محمّدبن سليمان، عن أبيه، قال قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: فلان من عبادته و دينه وفضله كذا و كذا قال: فقال كيف عقله؟ فقلت: لا أدري فقال: إنّ الثواب على قدر العقل، إنّ رجلاً من بني إسرائيل كان يعبدالله عزّوجلّ في جزيرة من جزائر البحر

خضراء نضرة كثيرة الشجر طاهرة الماء، و إنّ ملكاً من الملائكة مرّبه، فقال: يارّبّ أرني ثواب عبدك هذا، فأراه الله عزّوجلّ ذلك، فاستقلّه الملك، فأوحى الله عـزّوجلّ إليـه أن اصحبه فأتاه الملك في صورة انسيّ فقال له من أنت؟ قال أنارجـل عـابد بـلغنا مكـانك وعبادتك بهذا المكان فجئت لأعبد معك فكان معه يومه ذلك، فلمّا أصبح قال له الملك: إنّ مكانك لنزهة، قال: ليت لربّنا بهيمة، فلو كان لربّنا حمار لرعيناه في هذا الموضع فإنّ هذا الحشيش يضيع، فقال له الملك: و مالربّك حمار؟ فقال: لو كان له حمار ماكان يضيع مثل هذا الحشيش! فأوحى الله عزّوجلّ إلى الملك إنّما أُثيبه على قدر عقله.

٤ ـ وقال الصادقعليه‌السلام: ماكلّم رسول‌اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله العباد بكنه عقله قـطّ. قـال: وقـال رسول‌اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله: إنّا معاشر الأنبياء أُمرنا أن نكلّم الناس على قدر عقولهم.

٥ ـ ل، لي: ابن‌البرقيّ، عن أبيه، عن جدّه، عن عمروبن عثمان، عن أبي جميلة عن ابن‌طريف عن ابن‌نباتة عن عليّ‌بن أبي‌طالبعليه‌السلام قال: هبط جبرئيل على آدمعليه‌السلام فقال: يا آدم إنّي أُمرت أن أُخيّرك واحدةً من ثلاث، فاختر واحدةً ودع إثنتين فقال له آدم: و ما الثلاث يا جبرئيل؟ فقال العقل، والحياء، والدين قال آدم فإنّي قد اخترت العقل، فـقال جبرئيل للحياء والدين: انصرفا و دعاه فقالاله: يا جبرئيل إنّا أُمرنا أن نكون مع‌العقل حيثما كان، قال: فشأنكما، و عرج.

سن: عمروبن عثمان، مثله.

٦ ـ ل: ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن محمّدبن عيسى، عن عثمان‌بن عيسى، عـن ابـن مسكان عن أبي عبداللهعليه‌السلام قال: لم يقسّم بين العباد أقلّ مـن خمس: اليـقين، والقـنوع، والصبر، و الشكر، والّذي يكمل به هذا كلّه العقل.

سن: عثمان‌بن عيسى مثله.

٧ ـ ل: في الأربعمائة، من كمل عقله حسن عمله.

٨ ـ ن: الدقّاق، عن الأسديّ، عن أحمدبن محمّدبن صالح الرازيّ، عن حمدان الديوانيّ قال: قال الرضا عليه السلام: صديق كلّ إمرىء عقله، وعدوّه جهله.

و رواه أيضاً عن أبيه، و ابن الوليد، عن سعد، والحميريّ، عن ابن هاشم، عن الحسن بن الجهم، عن الرضا عليه السلام.

ع: أبي عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن الحسن بن الجهم، عنه عليه السلام مثله.

سن: ابن فضّال، مثله.

كنزالكراجكى: عن أميرالمؤمنين عليه السلام مثله.

٩ ـ ما: المفيد رحمه‌الله، عن أبي حفص عمربن محمّد، عن ابن مهرويه، عن داودبن سليمان، قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما استودع الله عبداً عقلاً إلّا استنقذه به يوماً.

نهج: مثله.

١٠ ـ ع: ابن المتوكّل، عن السعد آباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما خلق الله عزّوجلّ شيئاً أبغض إليه من الأحمق، لأنّه سلبه أحب الأشياء إليه و هو عقله.

١١ ـ ع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمدبن محمّد، عن ابن محبوب، عن بعض أصحابه عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دعامة الإنسان العقل، و من العقل الفطنة، والفهم، والحفظ والعلم، فإذاكان تأييد عقله من النور كان عالماً حافظاً زكيّاً فطناً فهماً، و بالعقل يكمل، وهو دليله و مبصّره و مفتاح أمره.

١٢ ـ ب: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفربن محمّد عليهما السلام قال: إنّ الله تبارك و تعالى يبغض الشيخ الجاهل، والغنيّ الظلوم، والفقير المختال.

١٣ ـ سن: بعض أصحابنا رفعه قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: ما قسّم‌الله للعباد شيئاً أفضل من العقل، فنوم العاقل أفضل من سهرالجاهل، وإفطار العاقل أفضل من صوم الجاهل، و إقامة العاقل أفضل من شخوص الجاهل، ولابعث‌الله رسولاً و لانبيّاً حتّى يستكمل العقل، و يكون عقله أفضل من عقول جميع أمّته، و ما يضمر النبيّ في نفسه أفضل من اجتهاد المجتهدين، و ما أدّى العاقل فرائض الله حتّى عقل منه، ولا بلغ جميع العابدين في فضل عبادتهم ما بلغ العاقل، إنّ العقلاء هم أُولوا الألباب الّذين قال‌الله عزّوجلّ: إنّما يتذكّر أُولوالألباب.

١٤ ـ سن: النوفليّ وجهم‌بن حكيم المدائنيّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله، عن آباءه عليهم السلام ـ قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: إذا بلغكم عن رجل حسن حاله فانظروا في حسن عقله فانّما يجازى بعقله.

أقول: في الكافي: حسنُ حال.

١٥ ـ ضه: قال أميرالمؤمنين عليه السلام صدر العاقل صندوق سرّه، ولاغنى كالعقل، و لافقر كالجهل، ولاميراث كالأدب، ولامال أعود من العقل، ولا عقل كالتدبير.

١٦ ـ ختص: قال الصادق عليه السلام: إذا أرادالله أن يزيل من عبد نعمةً كان أوّل ما يغيّر منه عقله.

١٧ ـ وقال عليه السلام: أربع خصال يسود بها المرء: العفّة، والأدب، والجود، والعقل.

١٨ ـ وقال أبو محمّد العسكريّ عليه السلام: حسن الصورة جمال ظاهر، و حسن العقل جمال باطن.

١٩ ـ وقال عليه السلام: لو عقل أهل الدنيا خربت.

٢٠ ـ وقال عليه السلام الحلم غطاء ساتر، والعقل حسام باتر، فاستر خلل خلقك بحلمك، و

قاتل هواك بعقلك.

٢١ ـ وقال رسول الله عليه السلام: استرشدوا العقل ترشدوا، ولاتعصوه فتندموا.

باب ٢

حقيقة العقل و كيفيته وبدو خلقه

١ ـ لى: ابن المتوكّل، عن الحميريّ عن ابن‌عيسى، عن ابن‌محبوب، عن‌العلاء عن محمّد، عن الباقر عليه السلام قال: لمّا خلق‌الله العقل استنطقه، ثمّ قال له أقبل فأقبل، ثمّ قال له أدبر فأدبر، ثمّ قال له: وعزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً هوأحبّ إليّ منك، ولا أكمّلك إلّا فيمن أُحبّ أما إنّي إيّاك آمر، و إيّاك أنهى، وإيّاك أُثيب.

سن: ابن‌محبوب مثله.

٢ ـ ع: في سئوالات الشاميّ عن أميرالمؤمنين أخبرني عن أوّل ماخلق‌الله تبارك و تعالى فقال: النور.

اقول: سيأتي بعض الأخبار في باب علامات العقل.

٣ ـ سن: أبي، عن عبدالله‌بن الفضل النوفليّ، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: خلق‌الله العقل فقال له أدبر فأدبر، ثمّ قال له أقبل فأقبل؛ ثمّ قال: ما خلقت خلقاً أحبّ إليّ منك، فأعطى الله محمّداً صلى الله عليه وآله تسعة وتسعين جزءاً، ثمّ قسّم بين العباد جزءاً واحداً.

٤ ـ غو: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أوّل ما خلق‌الله نوري.

٥ ـ ع: باسناده العلويّ، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله سُئل ممّا خلق الله عزّوجلّ العقل، قال: خلقه ملك له رؤوس بعدد الخلائق من خلق و من يخلق إلى يوم القيامة، ولكلّ رأس وجه، ولكلّ آدميّ رأس من رؤوس العقل، و اسم ذلك الإنسان على وجه ذلك الرأس مكتوب، على كلّ وجه ستر ملق لايكشف ذلك الستر من ذلك الوجه حتّى يولد هذا المولود، و يبلغ حدّالرجال، أو حدّ النساء فإذا بلغ كشف ذلك الستر، فيقع في قلب هذا الإنسان نور، فيفهم الفريضة والسنّة، والجيّد والرديّ، ألا و مثل العقل في القلب كمثل السراج في وسط البيت.

باب ۳

احتجاج الله تعالى على الناس بالعقل وأنه يحاسبهم على قدر عقولهم

۱ ـ ج: في خبر ابن‌السكّيت قال: فما الحجّة على الخلق اليوم؟ فقال الرضا عليه‌السلام: العقل. تعرف به الصادق على‌الله فتصدّقه، والكاذب على‌الله فتكذّبه، فقال ابن‌السكّيت: هذا هو والله الجواب.

ع، ن: ابن‌مسرور، عن ابن‌عامر، عن أبي عبدالله السيّاريّ، عن أبي يعقوب البغداديّ عن ابن‌السكّيت، مثله.

۲ ـ مع: أبي، عن عليّ‌بن إبراهيم، عن محمّدبن عيسى، عن ابن‌أبي عمير، عن يزيد الرزّاز، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: قال أبو جعفر عليه‌السلام: يا بنيَّ اعرف منازل الشيعة على‌قدر روايتهم و معرفتهم، فإنّ المعرفة هي الدراية للرواية، وبالدرايات للرويات يعلو المؤمنى إلى أقصى درجات الايمان، إنّي نظرت في كتاب لعليّ عليه‌السلام فوجدت في الكتاب أنّ قيمة كلّ امرىء و قدره معرفته، إنّ الله تبارك و تعالى يحاسب الناس على‌قدر ما آتاهم من العقول في دارالدنيا.

۳ ـ سن: الحسن‌بن عليّ‌بن يقطين، عن محمّدبن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال، إنّما يداقّ الله العباد في الحساب يوم القيامة على‌قدر ما آتاهم من العقول في الدنيا.

باب ٤

علامات العقل وجنوده

١ ــ ل: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه رفعه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: قسّم العقل على ثلاثة أجزاء فمن كانت فيه كمل عقله، و من لم تكن فيه فلا عقل له: حسن المعرفة بالله عزّوجلّ، وحسن الطاعة له، وحسن الصبر على أمره.

٢ ــ ع، ل: أحمدبن محمّدبن عبدالرحمن المروزيّ، عن محمّدبن جعفر المقريّ الجرجانيّ، عن محمّدبن الحسن الموصليّ، عن محمّدبن عاصم الطريفيّ، عن عيّاش بن يزيدبن الحسن بن عليّ الكحّال مولى زيدبن عليّ، عن أبيه، عن موسى بن جعفر، عن أبيه جعفربن محمّد، عن أبيه محمّدبن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين ابن عليّ، عن أبيه أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إنّ الله خلق العقل من نور مخزون مكنون في سابق علمه الّذي لم يطّلع عليه نبيّ مرسل ولاملك مقرّب، فجعل العلم نفسه، والفهم روحه، والزهد رأسه، والحياء عينيه، و الحكمة لسانه، والرأفة همّه، والرحمة قلبه، ثمّ حشاه وقوّاه بعشرة أشياء: باليقين، والإيمان، والصدق، والسكينة، والإخلاص، والرفق، والعطيّة، والقنوع، والتسليم، والشكر؛ ثمّ قال عزّوجلّ: أدبر فأدبر؛ ثمّ قال له: أقبل فأقبل. ثمّ قال له: تكلّم فقال: الحمدلله الّذي ليس له ضدّ ولاندّ، ولاشبيه ولاكفو، ولاعديل

ولامثل، الّذي كلّ شيء لعظمته خاضع ذليل. فقال الربّ تبارك و تعالى: و عزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أحسن منك، ولا أطوع لي منك، ولاأرفع منك، ولاأشرف منك ولا أعزّ منك بك أُوحّد وبك أُعبد، وبك أُدعى، وبك أُرتجى، وبك أُبتغى، وبك أُخاف، وبك أُحذر، وبك الثواب، وبك العقاب. فخرّ العقل عند ذلك ساجداً فكان في سجوده ألف عام، فقال الربّ تبارك و تعالى: ارفع رأسك وسل تعط، واشفع تشفّع، فرفع العقل رأسه: فقال: إلهى اسألك أن تشفعني فيمن خلقتني فيه، فقال الله جلّ جلاله لملائكته: أُشهد كم أ نّي قد شفّعته فيمن خلقته فيه.

٣ ـ ل: أبي، عن سعد، عن أحمدبن هلال، عن أُميّةبن عليّ، عن ابن‌المغيرة، عن ابن‌خالد، عن أبي جعفرعليه‌السلام قال: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله لم يعبدالله عزّوجلّ بشيء أفضل من العقل، ولايكون المؤمن عاقلاً حتّى تجتمع فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشرّ منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، و يستقلّ كثير الخير من نفسه، ولايسأم من طلب العلم طول عمره، ولايتبرّم بطلاب الحوائج قبله، الذلّ أحبّ إليه من العزّ، والفقر أحبّ إليه من الغنى. نصيبه من الدنيا القوت، والعاشرة لايرى أحداً إلّا قال: هو خير منيّ وأتقى. إنّما الناس رجلان: فرجل هو خيرمنه وأتقى، وآخر هوشرّمنه وأدنى، فإذا رأى من هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به، وإذا لقى الّذي هو شرّ منه و أدنى قال: عسى خير هذا باطن، و شرّه ظاهر، وعسى أن يختم له بخير فإذا فعل ذلك فقد علا مجده وساد أهل زمانه.

٤ ـ ل: أبي، عن سعد والحميريّ معاً، عن البرقيّ عن عليّ‌بن حديد، عن سماعة قال: كنت عند أبي عبداللهعليه‌السلام و عنده جماعة من مواليه فجرى ذكر العقل والجهل، فقال أبو عبداللهعليه‌السلام : اعرفوا العقل وجنده، والجهل و جنده تهتدوا، قال سماعة: فقلت جعلت فداك لا نعرف إلّا ماعرّفتنا، فقال أبو عبداللهعليه‌السلام : إنّ الله جلّ ثناؤه خلق العقل و هو أوّل خلق خلقه من الروحانيّين عن يمين العرش من نوره فقال له أقبل فأقبل، ثمّ قال له أدبر فأدبر؛

فقال الله تبارك و تعالى: خلقتك خلقاً عظيماً، و كرّمتك عليّ جميع خلقي. قال: ثمّ خلق الجهل من البحر الأُجاج ظلمانيّاً، فقال له أدبر فأدبر، ثمّ قال له أقبل فلم يقبل، فقال له: استكبرت؟ فلعنه، ثمّ جعل للعقل خسمة و سبعين جنداً، فلمّا رأى الجهل ما اكرم به العقل و ماأعطاه، أضمر له العداوة، فقال الجهل يا ربّ هذا خلق مثلي خلقته و كرّمته و قوّيته، و أنا ضدّه ولا قوّة لي به، فأعطني من الجند مثل ما أعطيته، فقال نعم، فإن عصيت بعد ذلك أخرجتك وجندك من رحمتي قال: قدرضيت، فأعطاه خمسة و سبعين جنداً. فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة والسبعين الجند: الخير و هو وزير العقل، وجعل ضدّه الشرّ و هو وزير الجهل، والايمان وضدّه الكفر، والتصديق و ضدّه الجحود، والرجاء وضدّه القنوط، و العدل وضدّه الجور، والرضاء و ضدّه السخط، والشكر و ضدّه الكفران، و الطمع و ضدّه اليأس، التوكّل و ضدّ الحرص، و الرأفة و ضدّها العزّة، و الرحمة و ضدّها الغضب، و العلم و ضدّه الجهل، و الفهم و ضدّه الحمق، والعفّة و ضدّها التهتّك، والزهد و ضدّه الرغبة، والرفق وضدّه الخرق، والرهبة وضدّها الجرأة، والتواضع وضدّه التكبّر والتؤدة وضدّها التسرّع، والحلم وضدّه السفه، و الصمت و ضدّه الهذر، و الاستسلام و ضدّه الاستكبار، و التسليم و ضدّه التجبّر، والعفو وضدّه الحقد، والرقّة وضدّها القسوة، واليقين وضدّه الشكّ، والصبر و ضدّه الجزع، والصفح وضدّه الانتقام، والغنى وضدّه الفقر، والتفكّر وضدّه السهو، والحفظ و ضدّه النسيان، والتعطّف وضدّه القطيعة، والقنوع وضدّه الحرص، والمواساة وضدّها المنع والمودّة وضدّها العداوة، والوفاء وضدّه الغدر، والطاعة وضدّها المعصية، والخصوع و ضدّه التطاول، والسلامة وضدّها البلاء. والحبّ وضدّه البغض، والصدق وضدّه الكذب، والحقّ وضدّه الباطل، والأمانة وضدّها الخيانة، والإخلاص وضدّه الشوب والشهامة وضدّها البلادة، والفهم وضدّه الغباوة، والمعرفة وضدّها الإنكار، والمداراة وضدّها المكاشفة، وسلامة الغيب وضدّها المماكرة، والكتمان وضدّه الإفشاء والصلاة وضدّها الإضاعة،

والصوم وضدّه الإفطار، والجهاد وضدّه النكول، والحجّ وضدّه نبذ الميثاق، وصون الحديث وضدّه النميمة، وبرّ الوالدين و ضدّه العقوق، والحقيقة وضدّها الرياء، والمعروف وضدّه المنكر، والستر وضدّه التبرّج، والتقيّة وضدّها الإذاعة، والإنصاف وضدّه الحميّة، والمهنة وضدّها البغي والنظافة وضدّها القذر، والحياء وضدّه الخلع، والقصدو ضدّه العدوان، والراحة وضدّها التعب، والسهولة وضدّها الصعوبة، والبركة وضدّها السخط، و الشكر و ضدّ الكفران، و الطمع و ضدّه اليأس، و التوكّل و ضدّ الحرص، و الرأفة و ضدّها الغرّة، والرحمة و ضدّها الغضب، و العلم و ضدّه الجهل و الفهم و ضدّه الحق، والعافية وضدّها البلاء، والقوام وضدّه المكاثرة، والحكمة وضدّها الهوى، والوقار وضدّه الخفّة، والسعادة وضدّها الشقاء، والتوبة وضدّها الإصرار، والاستغفار وضدّه الاغترار، والمحافظة وضدّها التهاون، والدعاء وضدّه الاستنكاف، والنشاط وضدّه الكسل، والفرح وضدّه الحزن، والألفة وضدّها الفرقة، والسخاء وضدّه البخل.

فلاتجتمع هذه الخصال كلّها من أجنادالعقل إلّا في نبيّ أو وصيّ نبيّ أو مؤمن قدامتحن الله قلبه للإيمان، و أمّا سائر ذلك من موالينا فإنّ أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود حتّى يستكمل ويتّقي من جنود الجهل فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياءعليهم‌السلام، وإنّما يدرك الفوز بمعرفة العقل و جنوده ومجانبة الجهل وجنوده. وفّقناالله و إيّاكم لطاعته و مرضاته.

ع: ابن‌الواليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن عليّ‌بن حديد، عن سماعة، مثله.

س: عن عليّ‌بن حديد مثله.

٥ ــ مع: أبي عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن محمّدبن عبد الجبّار، عن بعض أصحابنا رفعه إلى أبي عبداللهعليه‌السلام قال: قلت له: ما العقل؟ قال: ما عبد به الرحمن و اكتسب به الجنان قال قلت: فالّذي كان في معاوية؟ قال: تلك النكراء و تلك الشيطنة، وهي شبيهة

بالعقل، وليست بعقل.

سن: الأشعريّ مثله.

٦ ـ ف: قال النبيّ صلى الله عليه وآله في جواب شمعون بن لاوي بن يهودا من حواريّي عيسى حيث قال: أخبرني عن العقل ما هو و كيف هو؟ و ما يتشعّب منه و ما لا يتشعّب ؟ وصف لي طوائفه كلّها. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله :إنّ العقل عقال من الجهل، والنفس مثل أخبث الداوبّ فإن لم تعقل حارت فالعقل عقال من الجهل، و إنّ الله خلق العقل، فقال له أقبل فأقبل؛ وقال له أدبر فأدبر؛ فقال الله تبارك و تعالى: و عزّتي وجلالي ما خلقت خلقاً أعظم منك، ولا أطوع منك، بك أبدأُوبك أُعيد، لك الثواب و عليك العقاب، فتشعّب من العقل الحلم، و من الحلم العلم، و من العلم الرشد، و من الرشد العفاف و من العفاف الصيانة، و من الصيانة الحياء، و من الحياء الرزانة، و من الرزانة المداومة على الخير، و من المداومة على الخير كراهية الشرّ، و من كراهية الشرّ طاعة الناصح.

فهذه عشرة أصناف من أنواع الخير، ولكلّ واحد من هذه العشرة الأصناف عشرة أنواع: فأمّا الحلم فمنه: ركوب الجهل، وصحبة الأبرار، و رفع من الضعة ورفع من الخساسة، وتشهّي الخير، ويقرّب صاحبه من معالي الدرجات، والعفو، والمهل والمعروف، والصمت فهذا ما يتشعّب للعاقل بحلمه.

وأمّا العلم فيتشعّب منه: الغنى وإن كان فقيراً، والجود و إن كان بخيلاً، والمهابة و إن كان هيّناً، والسلامة و إنّ كان سقيماً، والقرب و إن كان قصيّاً، والحياء وإنّ كان صَلَفاً، والرفعة و إن كان وضيعاً، والشرف و إنّ كان رذلاً، والحكمة، والحظوة، فهذا ما يتشعّب للعاقل بعلمه، فطوبى لمن عقل و علم. وأمّا الرشد فيتشعّب منه السداد، والهدى، والبرّ، والتقوى، والمنالة، والقصد، والاقتصاد، والثواب، والكرام، والمعرفة بدين الله. فهذا ماأصاب العاقل بالرشد، فطوبى لمن أقام به على منهاج الطريق. وأمّا العفاف فيتشعّب منه: الرضاء، والاستكانة،

والحظّ، والراحة، والتفقّد، والخشوع، والتذكّر، والتفكّر، والجود، والسخاء، فهذا مايتشعّب للعاقل بعفافه رضي بالله و بقسمه.

وأمّا الصيانة فيتشعّب منها الصلاح، والتواضع، والورع، والانابة، والفهم، والأدب، والإحسان، والتحبّب، والخير، واجتناب الشرّ؛ فهذا ماأصاب العاقل بالصيانة، فطوبى لمن أكرمه مولاه بالصيانة.

وأمّا الحياء فيتشعّب منه اللين، والرأفة، والمراقبة لله في السرّ والعلانية، و السلامة، واجتناب الشرّ؛ والبشاشة، والسماحة والظفر، وحسن الثناء على المرء في الناس؛ فهذا ما أصاب العاقل بالحياء فطوبى لمن قبل نصيحةالله و خاف فضيحته.

وأمّا الرزانة فيتشعّب منها اللطف، والحزم، وأداء الأمانة، و ترك الخيانة، و صدق اللّسان، و تحصين الفرج، واستصلاح المال، والاستعداد للعدوّ، والنهى عن المنكر، وترك السفه، فهذا ما أصاب العاقل بالرزانة، فطوبى لمن توقّر و لمن لم تكن له خفّة ولاجاهليّة و عفا وصفح.

وأمّا المداومة على الخير فيتشعّب مه ترك الفواحش، والعبد من الطيش، والتحرّج، واليقين، وحبّ النجاة، وطاعة الرحمن، و تعظيم البرهان، واجتناب الشيطان، والإجابة للعدل، وقول الحقّ؛ فهذا ما أصاب العاقل بمداومة الخير، فطوبى لمن ذكر ما أمامه و ذكر قيامه واعتبر بالفناء.

وأمّا كراهية الشرّ فيتشعّب منه الوقار، والصبر، والنصر والاستقامة على المنهاج، والمداومة على الرشاد، والإيمان بالله، والتوفّر، والإخلاص، و ترك ما لايعنيه، والمحافظة على ماينفعه؛ فهذا ما أصاب العاقل بالكراهية للشرّ، فطوبى لمن أقام الحقّلله وتمسّك بعرى سبيل‌الله.

وأمّا طاعة الناصح فيتشعّب منها الزيادة في العقل، و كمال اللّبّ و محمدة العواقب،

والنجاة من اللوم، والقبول، والمودّة والإسراج، والإنصاف، والتـقدّم في الأُمـور، والقـوّة على طاعة الله؛ فطوبى لمن سلم من مصارع الهوى؛ فهذه الخصال كلّها يتشعّب من العقل.

قال شمعون: فأخبرني عن أعلام الجاهل فقال رسول الله صلّى الله عليه وآله: إن صحبته عنّاك، و ان اعتزلته شتمك، و إن أعطاك منّ عليك، و إن أعطيته كفرك و إن أسررت إليه خانك، و ان أسرّ إليك إتّهمك، و إن استغنى بطر و كان فظّاً غليظاً، و إن افتقر جحد نعمةالله و لم يتحرّج، و إن فرح أسرف وطغى، و إن حزن آيس، و إن ضحك فهق، و إن بكى خار، يقع في الأبرار، ولايحبّ الله و لا يراقبه، ولا يستحيي من الله ولا يذكره، إن أرضيته مدحك و قال فيك من الحسنة ماليس فيك، و إن سخط عليك ذهبت مدحته و وقّع فيك من السوء ما ليس فيك. فهذا مجرى الجاهل.

٧ ـ ف: قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: صفة العاقل أن يحلم عمّن جهل عليه و يتجاوز عمّن ظلمه، و يتواضع لمن هودونه، ويسابق من فوقه في طلب البرّ، وإذا أراد أن يتكلّم تدبّر فإن كان خيراً تكلّم فغنم و إن كان شرّاً سكت فسلم، و إذا عرضت له فتنة استعصم بالله، وأمسك يده و لسانه، وإذا رأى فضيلةً انتهزبها، لايفارقه الحياء، ولايبدو منه الحرص، فتلك عشر خصال يعرف بها العاقل. وصفة الجاهل أن يظلم من خالطه، ويتعدّى على من هو دونه و يتطاول على من هو فوقه، كلامه بغير تدبّر إن تكلّم أثم و إن سكت سها، و إن عرضت له فتنة سارع إليها فأردته، و ان رأى فضيلةً أعرض وأبطأ عنها، لا يخـاف ذنـوبه القـديمة، ولايرتدع فيما بقي من عمره من الذنوب، يتوانى عن البرّ ويبطيءُ عنه، غير مكترث لمافاته من ذلك أو ضيّعه، فتلك عشر خصال من صفة الجاهل الّذي حرم العقل.

٨ ـ سن: العوسيّ، عن أبي جعفر الجوهريّ عن إبراهيم بن محمّد الكوفيّ، رفعه قـال: سئل الحسن بن عليّ عليه السلام عن العقل قال: التجرّع للغصّة ومداهنة الأعداء.

ضه: عن أميرالمؤمنين عليه السلام مثله، وزاد فيه: ومداراة الأصدقاء.

٩ ـ سن: بعض أصحابنا رفعه قال: قال عليه السلام: العاقل لايحدّث من يخاف تكذيبه و لايسأل من يخاف منعه ولايقدم عليّ ما يخاف العذر منه، ولايرجومن لايوثق برجاءه.

١٠ ـ ضه، غو: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: رأس العقل بعدالإيمان التودّد إلى الناس وقال صلى الله عليه وآله: أعقل الناس محسن خائف وأجهلهم مسيئ آمن.

١١ ـ وقال عليه السلام: كمال العقل في ثلاث: التواضع لله، و حسن اليقين، والصمت إلّا من خير.

١٢ ـ وقال: الجهل في ثلاث: الكبر، وشدّة المراء، والجهل بالله فأُولئك هم الخاسرون.

١٣ ـ وقال عليه السلام: يزيد عقل الرجل بعد الأربعين إلى خمسين و ستّين، ثمّ ينقص عقله بعد ذلك.

١٤ ـ وقال: إذا أردت أن تختبر عقل الرجل في مجلس واحد فحدّثه في خلال حديثك بما لا يكون، فإن أنكره فهو عاقل، و إن صدّقه فهو أحمق.

١٥ ـ وقال عليه السلام: لايُلسع العاقل من جحر مرّتين.

١٦ ـ ف: وصيّة موسى بن جعفر عليهما السلام لهشام بن الحكم وصفته للعقل. قال عليه السلام:

يا هشام إنّ الله تبارك و تعالى بشرّ أهل العقل والفهم في كتابه، فقال: «بشرّ عبادي الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أولئك الّذين هديهم الله وأولئك هم أُولوا الألباب.[1]

يا هشام بن الحكم إنّ الله جلّ و عزّ أكمل للناس الحجج بالعقول، و أفضى إليهم بالبيان، و دلّهم على ربوبيّته بالأدلّة فقال: و إلهكم إله واحد لا إليه إلّا هو الرحمن الرحيم إنّ في خلق السموات و الأرض و اختلاف الليل و النهار و الفلك الّتي تجري في البحر بما ينفع الناس و ما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها و بثّ فيها من كلّ دابّة و تصريف الرياح و السحاب المسخّر بين السماء و الارض لآيات لقوم يعقلون.[2]

---

١ ـ الزمر /١٨ ٢ ـ البقرة /١٦٤

يا هشام قد جعل الله جلّ وعزّ دليلاً على معرفته بأنّ لهم مدبّراً فقال: «وسخّر لكم اللّيل و النهار والشمس والقمر و النجوم مسخّرات بأمره إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون [١] وقال: حٰم والكتاب المبين إنّا جعلناه قرآناً عربيّاً لعلّكم تعقلون [٢] وقال و من آياته يُريكم البرق خوفاً و طمعاً و يُنزّل من السماء ماءً فيحيي به الأرض بعد موتها إنّ في ذلك لآيات لقوم يعقلون. [٣]

يا هشام ثمّ وعظ أهل العقل، و رغّبهم في الآخرة، فقال: و ما الحيوة الدنيا إلّا لعب و لهو و للدّار الآخرة خير للّذين يتّقون أفلاتعقلون [٤] و قال: و ما أُوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا و زينتها و ما عندالله خير و أبقى أفلا تعقلون. [٥]

يا هشام ثمّ خوّف الّذين لايعقلون عذابه فقال: ثمّ دمّرنا الآخرين و إنّكم لتمرّون عليهم مصبحين وباللّيل أفلا تعقلون. [٦]

يا هشام ثمّ بيّن أنّ العقل معالعلم فقال: و تلك الأمثال نضربها للناس و ما يعقلها إلّا العالمون. [٧]

يا هشام ثمّ ذمّ الّذين لايعقلون فقال: و إذا قيل لهم اتّبعوا ما أنزلالله، قالوا بل نتّبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لايعقلون شيئاً ولايهتدون [٨] وقال تعالى: إنّ شرّ الدوابّ عندالله الصمُّ البكم الّذين لايعقلون [٩] و قال: ولئن سألتهم من خلق السموات و الأرض ليقولنّ الله قل الحمدلله بل أكثرهم لايعقلون [١٠] ثمّ ذمّ الكثرة فقال: و إن تُطع أكثر من في الأرض يضلّوك عن سبيلالله [١١] وقال: أكثر الناس لايعقلون وأكثرهم لايشعرون.

---

١ ـ النحل /١٢
٢ ـ الزخرف /١ و ٢
٣ ـ الروم /٢٤
٤ ـ الانعام /٣٢
٥ ـ القصص /٦٠
٦ ـ الصافات /١٣٦، ١٣٧ و ١٣٨
٧ ـ العنكبوت /٤٢
٨ ـ البقرة /١٧٠
٩ ـ الأنفال /٢٢
١٠ ـ اللقمان /٢٥
١١ ـ الانعام /١١٦.

يا هشام ثمّ مدح القلّة فقال: وقليل من عبادي الشكور[١] و قال: و قليل ماهم[٢] و ما آمن معه إلّا قليل.[٣]

يا هشام ثمّ ذكر أُولي‌الألباب بأحسن الذكر، و حلّاهم بأحسن الحلية، فقال: يؤتي الحكمة من يشاء و من يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً و ما يذّكّر إلّا أُولواالألباب.[٤]

يا هشام إنّ الله يقول: إنّ في ذلك لذكرى لمن كان له قلب[٥] يعني العقل، وقال: ولقد آتينا لقمان الحكمة[٦] قال: الفهم والعقل.

يا هشام إنّ لقمان قال لابنه تواضع للحق تكن أعقل الناس، يا بنيَّ إنَّ الدّنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير فلتكن سفينتك فيها تقوى الله، و جسرها الإيمان، و شراعها التوكّل، و قيّمها العقل. و دليلها العلم، و سكّانها الصبر.

يا هشام لكلّ شيء دليل، و دليل العاقل التفكّر، ودليل التفكّر الصمت. ولكلّ شيء مطيّةٌ، ومطيّةُ العاقل التواضع. و كفى بك جهلاً أن تركب ما نهيت عنه.

يا هشام لو كان في يدك جوزةٌ و قال الناس: لؤلؤةٌ ما كان ينفعك و أنت تعلم أنّها جوزةٌ، ولو كان في يدك لؤلؤةٌ و قال الناس: أنّها جوزةٌ ما ضرَّك و أنت تعلم أنّها لؤلؤةٌ.

يا هشام ما بعث‌الله أنبياءه ورسله إلى‌عباده إلّا ليعقلوا عن‌الله فأحسنهم استجابةً أحسنهم معرفةً لله، و أعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلاً، وأعقلهم أرفعهم درجةً في الدنيا والآخرة.

يا هشام ما من عبد إلّا و ملك آخذ بناصيته فلايتواضع إلّا رفعه الله، ولايتعاظم إلّا وضعه الله.

يا هشام إنّ الله على‌الناس حجّتين: حجّة ظاهرة، و حجّة باطنة، فأمّا الظاهرة

---

١ ـ سبأ /١٣ ٢ ـ ص /٢٤
٣ ـ هود /٤٠ ٤ ـ البقرة /٢٦٩
٥ ـ ق /٣٦ ٦ ـ لقمان /١١

فالرسل والأنبياء والأئمّة عليهم السلام، و أمّا الباطنة فالعقول.

يا هشام إنّ العاقل الّذي لايشغل الحلال شكره، ولايغلب الحرام صبره.

يا هشام من سلّط ثلاثاً على ثلاث فكأنّما أعان هواه على هدم عقله: من أظلم نور فكره بطول أمله، و محا طرائف حكمته بفضول كلامه، و أطفأ نور عبرته بشهوات نفسه فكأنّما أعان هواه على هدم عقله و من هدم عقله أفسد عليه دينه و دنياه.

يا هشام كيف يزكو عندالله عملك و أنت قد شغلت عقلك عن أمر ربّك و أطعت هواك على غلبة عقلك.

يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوّة العقل، فمن عقل عن الله تبارك و تعالى اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها ورغب فيما عند ربّه، و كان أُنسه في الوحشة، و صاحبه في الوحدة، و غناه في العيلة، و معزّه في غير عشيرة.

يا هشام نصب الخلق لطاعة الله، ولانجاة إلّا بالطاعة، و الطاعة بالعلم، و العلم بالتعلّم، و التعلّم بالعقل يعتقد، و لاعلم إلّا من عالم ربّانيّ، و معرفة العالم بالعقل.

يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف، و كثير العمل من أهل الهوى والجهل مردود.

يا هشام إنّ العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة، ولم يرض بالدون من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.

يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدنيا يكفيك، و إن كان لايغنيك ما يكفيك فليس شيءٌ من الدّنيا يغنيك.

يا هشام إنّ العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب؟ و ترك الدنيا من الفضل و ترك الذنوب من الفرض.

يا هشام إنّ العقلاء زهدوا في الدنيا، و رغبوا في الآخرة، لأنّهم علموا أنّ الدنيا طالبة و مطلوبة، فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتّى يستوفي منها رزقه، و من طلب الدنيا طلبته

الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه و آخرته.

يا هشام من أراد الغنى بلامال، و راحة القلب من الحسد، و السلامة في الدّين فليتضرَّع إلى الله في مسألته، بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، و من قنع بما يكفيه استغنى، و من لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً.

يا هشام إنَّ الله جلَّ و عزَّ حكى عن قوم صالحين أنّهم قالوا: ربّنا لاتزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمةً إنّك أنت الوهّاب[1]. حين علموا أنَّ القلوب تزيغ و تعود إلى عماها و رداها. إنّه لم يخف الله من لم يعقل عن الله و من لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصّرها ولم يجد حقيقتها في قلبه، ولايكون أحد كذلك إلّا من كان قوله لفعله مصدّقاً و سرُّه لعلانيته موافقاً لأنَّ الله لايدلُّ على الباطن الخفيّ من العقل إلّا بظاهر منه و ناطق عنه.

يا هشام كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: ما من شيء عبدالله‌بن أفضل من العقل و ما تمَّ عقل امرؤٌ حتّى يكون فيه خصال شتّى: الكفر و الشرّ منه مأمونان، و الرشد و الخير منه مأمولان، و فضل ما له مبذول، و فضل قوله مكفوف، و نصيبه من الدنيا القوت، و لايشبع من العلم دهره، الذلّ أحبُّ إليه مع الله من العزّ مع غيره و التواضع أحبُّ إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره و يستقلُّ كثير المعروف من نفسه و يرى الناس كلّهم خيراً منه، و أنّه شرُّهم في نفسه، و هو تمام الأمر.

يا هشام من صدق لسانه زكا عمله، و من حسنت نيّته زيد في رزقه، و من حسن برُّه بإخوانه و أهله مدَّ في عمره.

يا هشام لاتمنحوا الجهّال الحكمة فتظلموها، ولاتمنعوها أهلها فتظلموهم.

يا هشام كما تركو لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا.

---

١ ـ آل‌عمران /٨

يا هشام لادين لمن لامروّة له، ولامروّة لمن لا عقل له: و إنَّ أعظم الناس قدراً الّذي لايرى الدنيا لنفسه خطراً، أما إنَّ أبدانكم ليس لها ثمن إلّا الجنّة، فلاتبيعوها بغيرها.

يا هشام إنَّ أميرالمؤمنينعليه السلام كان يقول، لايجلس في صدرالمجلس إلّا رجل فيه ثلاث خصال، يجيب إذا سئل و ينطق إذا عجز القوم عن الكلام، و يشير بالرأى الّذي فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه شيءٌ منهنّ فجلس فهو أحمق. و قال الحسن بن عليّعليه السلام إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها، قيل: يابن رسول‌الله و من أهلها؟ قال: الّذين قصَّ الله في كتابه و ذكرهم، فقال: إنّما يتذكّر أُولوا الألباب. قال: هم أُولوا العقول. و قال عليُّ بن الحسينعليه السلام، مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح، و أدب العلماء زيادة في العقل، و طاعة ولاة العقل تمام العزّ، و استثمار المال تمام المروّة، و إرشاد المستشير قضاءٌ لحقّ النعمة، و كفُّ الأذى من كمال العقل، و فيه راحة البدن عاجلاً و آجلاً.

يا هشام إنَّ العاقل لايحدّث من يخاف تكذيبه، ولايسأل من يخاف منعه، و لايعد مالايقدر عليه، و لايرجو ما يعنف برجاءه، ولايتقدَّم على ما يخاف العجز عنه. و كان أميرالمؤمنينعليه السلام يوصي أصحابه يقول: أُوصيكم بالخشية من الله في السّر والعلانية، و العدل في الرضاء والغضب، و الاكتساب في الفقر و الغنى، و أن تصلوا من قطعكم، و تعفوا عمَّن ظلمكم و تعطفوا على من حرّمكم، و ليكن نظركم عبراً، وصمتكم فكراً، و قولكم ذكراً، و إيّاكم والبخل، و عليكم بالسخاء، فإنّه لايدخل الجنّة بخيل، ولايدخل النار سخيٌّ.

يا هشام رحم الله من استحيا من الله حقّ الحياء: فحفظ الرأس و ما حوى، والبطن و ما وعى، و ذكر الموت والبلى و علم أنّ الجنّة محفوفةٌ بالمكاره، و النار محفوفةٌ بالشهوات.

يا هشام من كفَّ نفسه عن أعراض الناس أقال الله عثرته يوم القيامة، و من كفّ غضبه عن النّاس كفّ الله عنه غضبه يوم القيامة.

يا هشام إنَّ العاقل لايكذب و إن كان فيه هواه.

يا هشام وُجد في ذؤابة سيف رسول‌اللهصلى الله عليه وآله أنّ أعتى الناس على الله من ضرب غير

ضاربه، و قتل غير قاتله، و من تولّى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيّه محمّد‌ﷺ. و من أحدث حدثاً أو آوى محدثاً لم يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولاعدلاً.

يا هشام أفضل ما تقرَّب به العبد إلى الله بعد المعرفة به الصلاة، و برُّ الوالدين، و ترك الحسد و العجب و الفخر.

يا هشام أصلح أيّامك الّذي هو أمامك، فانظر أيَّ يوم هو؟ و أعدَّ له الجواب فإنّك موقوف و مسؤول، وخذ موعظتك من الدهر و أهله فإنّ الدهر طويلة قصيرة فاعمل كأنّك ترى ثواب عملك لتكون أطمع في ذلك، و اعقل عن الله، و انظر في تصرُّف الدهر و أحواله فانَّ ما هو آت من الدنّيا كما ولّى منها فاعتبر بها، و قال عليّ‌بن الحسين‌عليه‌السلام: إنَّ جميع ما طلعت عليه الشمس في مشارق الأرض و مغاربها بحرها و برّها و سهلها و جبلها عند وليّ من أولياء الله و أهل المعرفة بحقّ الله كفيء الظلال ثمّ قال: أو لاحرُّ يدع هذه اللّماظة لأهلها؟ يعني الدنيا، فليس لأنفسكم ثمن إلّا الجنّة، فلاتبيعوها بغيرها، فإنّه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخسيس.

يا هشام إنَّ كلّ الناس يبصر النجوم و لكن لايهتدي بها إلّا من يعرف مجاريها و منازلها، و كذلك أنتم تدرسون الحكمة و لكن لايهتدي بها منكم إلّا من عمل بها.

يا هشام إنّ المسيح‌عليه‌السلام قال للحواريّين: يا عبيد السوء يهوّلكم طول النخلة و تذكرون شوكها و مؤونة مراقيها، و تنسون طيب ثمرها و مرافقها كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده، و تنسون ما تفضون إليه من نعيمها و نورها و ثمرها، يا عبيد السوء نقّوا القمح و طيّبوه. و ادقّوا طحنه تجدوا طعمه، و يهنّئكم أكله، كذلك فأخلصوا الإيمان و أكملوه تجدوا حلاوته و ينفعكم غبّه. بحقّ أقول لكم: لو وجدتم سراجاً يتوقّد بالقطران في ليلة مظلمة لاستضأتم به ولم يمنعكم منه ريح نتنه كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممّن وجدتموها معه، ولايمنعكم منه سوء رغبته فيها يا عبيدالدنيا بحقّ أقول لكم: لاتدركون شرف الآخرة إلّا بترك ما تحبّون، فلاتنظروا بالتوبة غداً، فانّ دون غد يوماً و

ليلةً، و قضاءالله فيهما يغدو و يروح بحقّ أقول لكم: إنّ من ليس عليه دين من الناس أروح و أقلّ همّاً ممّن عليه‌الدين و إن أحسن القضاء، و كذلك من لم يعمل الخطيئة أروح و أقلّ همّاً ممّن عمل الخطيئة و إن أخلص التوبة و أناب، و إنَّ صغار الذنوب و محقراتها من مكـائد إبليس يحقّرها لكم، و يصغّرها في أعينكم، فتجتمع و تكثر فتحيط بكم. بحقّ أقول لكم: إنَّ الناس في الحكمة رجلان فرجل أتقنها بقوله، و صدّقها بفعله، و رجل أتقنها بقوله، و ضيَّعها بسوء فعله، فشتّان بينهما، فطوبى للعلماء بالفعل، و ويلٌ للعلماء بالقول. يا عـبيد السـوء اتّخذوا مساجد ربّكم سجوناً لأجسادكم و جباهكم، و اجعلوا قـلوبكم بـيوتاً للـتّقوى، ولاتجعلوا قلوبكم مأوىً للشهوات إنَّ أجزعكم عند البلاء لأشدُّكـم حـبّاً للـدّنيا، و إنّ أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا. يا عبيد السوء لاتكونوا شبيهاً بالحداء الخاطفة ولا بالثعالب الخادعة، ولا بالذئاب الغادرة، ولا بالأُسد العاتية، كما تـفعل بـالفراس كـذلك تفعلون بالناس: فريقاً تخطفون، و فريقاً تخدعون، و فريقاً تقدرون بهم. بحقّ أقول لكـم: لايغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحاً، و باطنه فاسداً كذلك لاتغني أجسادكم الّتي قد أعجبتكم و قد فسدت قلوبكم، و ما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم و قلوبكم دنسـة، لاتكونوا كالمنخل يخرج منه الدقيق الطيِّب، و يمسك النخالة كذلك أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم و يبقى الغلُّ في صدوركم. يا عبيد الدنيا إنّما مثلكم مثل السراج يضيىءُ للناس و يحرق نفسه. يا بني‌إسرائيل زاحموا العلماء في مجالسهم و لوجثوا على الركب فإنّ الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر.

يا هشام مكتوب في الإنجيل: طوبى للمتراحمين أُولئك هم المرحومون يوم القـيامة، طوبى للمصلحين بين الناس أُولئك هم المقرَّبون يوم القيامة، طوبى للمطهَّرة قلوبهم اولئك هم المتَّقون يوم القيامة، طوبى للمتواضعين في الدنيا أُولئك يرتقون منابر الملك يوم القيامة.

يا هشام قلّة المنطق حكم عظيم فعليكم بالصمت فإنَّه دعةٌ حسنةٌ، و قلّة وزر و خفَّةٌ من الذنوب، فحصّنوا باب الحلم فإنَّ بابه الصبر، و إنَّ الله عزّوجلّ يبغض الضحّاك من غير

عجب. و المشّاء إلى غير إرب. و يجب على الوالي أن يكون كالراعي لايغفل عن رعيّته ولايتكبّر عليهم، فاستحيوا من الله في سرائركم، كما تستحيون من الناس في علانيتكم، و اعلموا أنَّ الكلمة من الحكمة ضالّة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، و رفعه غيبة عالمكم بين أظهركم.

يا هشام تعلّم من العلم ما جهلت، و علّم الجاهل ممّا علمت، و عظّم العالم لعلمه، ودع منازعته، و صغّر الجاهل لجهله و لاتطرده و لكن قرّبه و علّمه.

يا هشام إنَّ كلّ نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيّئة تؤاخذ بها. و قال أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليه: إنّ لله عباداً كسرت قلوبهم خشيته، و أسكتتهم عن النطق و إنّهم لفصحاء عقلاء، و يستبقون إلى الله بالأعمال الزكيّة، لايستكثرون له الكثير، ولايرضون له من أنفسهم بالقليل، يرون في أنفسهم أنّهم أشرار، و إنّهم لأكياس وأبرار.

يا هشام الحياء من الإيمان و الايمان في الجنّة، و البذاء من الجفاء و الجفاء في النار.

يا هشام المتكلّمون ثلاثة: فرابح، و سالم، و شاجب: فأمّا الرابح فالذاكر لله و أمّا السالم فالساكت، و أمّا الشاجب فالّذي يخوض في الباطل إنَّ الله حرّم الجنّة على كلّ فاحش بذيّ قليل الحياء لايبالي ما قال ولاما قيل فيه. و كان أبوذرّ رضي‌الله عنه يقول: يا ميتغي‌العلم إنَّ هذا اللّسان مفتاح خير، و مفتاح شرّ، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك و ورقك.

يا هشام بئس العبد عبد يكون ذاوجهين و ذالسانين يطري أخاه إذا شاهده، و يأكله إذا غاب عنه، إن أُعطي حسده و إن ابتلى خذله، و إنَّ أسرع الخير ثواباً البرّ، و أسرع الشرّ عقوبةً البغي، و إنَّ شرّ عباد الله من تكره مجالسته لفحشه، و هل يكبّ النّاس على مناخرهم في النّار إلّا حصائد ألسنتهم، و من حسن إسلام المرء ترك مالايعنيه.

يا هشام لايكون الرجل مؤمناً حتّى يكون خائفاً راجياً، ولايكون خائفاً راجياً حتّى يكون عاملاً لما يخاف و يرجو.

يا هشام قال الله جلّ و عزَّ: و عزّتي و جلالي و عظمتي و قدرتي و بهائي و علويّ في

مكاني، لايؤثر عبد هواى على هواه إلّا جعلت الغنى في نفسه، و همّه في آخرته و كففت عليه ضيعته، و ضمنت السماوات و الأرض رزقه، و كنت له من وراء تجارة كلّ تاجر.

يا هشام الغضب مفتاح الشرّ، و أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خُلقاً، و إن خالطت الناس فإن استطعت أن لاتخالط أحداً منهم إلّا من كانت يدك عليه العليا فافعل.

يا هشام عليك بالرفق، فإنّ الرفق يمنٌ و الخرق شؤمٌ إنّ الرفق و البرّ و حسن الخلق يعمّر الديار، و يزيد في الرزق.

يا هشام قول الله: هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان جرت في المؤمن والكافر، و البرّ و الفاجر، من صنع إليه معروف فعليه أن يكافىء به، و ليست المكافاة أن تصنع كما صنع حتّى ترى فضلك، فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء.

يا هشام إنّ مثل الدنيا مثل الحيّة، مسُّهاليّنٌ، وفي جوفها السمّ القاتل، يحذرها الرجال ذووا العقول، و يهوي إليها الصبيان بأيديهم.

يا هشام اصبر على طاعة الله، و اصبر عن معاصي الله، فإنّما الدنيا ساعة فما مضى منها فليس تجد له سروراً و لاحزناً، وما لم يأت منها فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعة الّتي أنت فيها فكأنّك قد اعتبطت.

يا هشام مثل الدنيا مثل ماء البحر كلّما شرب منه العطشان ازداد عطشاً حتّى يقتله.

يا هشام إيّاك والكبر فإنّه لايدخل الجنّة من كان في قلبه مثقال حبّة من كبر، الكبر رداء الله فمن نازعه رداءه أكبّه الله في النار على وجهه.

يا هشام ليس منّا من لم يحاسب نفسه في كلّ يوم فإن عمل حسناً استزاد منه، و إن عمل سيّئاً استغفرالله منه و تاب إليه.

يا هشام تمثّلت الدنيا للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء، فقال لها: كم تـزوّجت؟ فقالت: كثيراً، قال: فكلٌّ طلّقك؟ قالت: لا بل كلّاً قتلت! قال المسيح: فويح أزواجك الباقين كيف لايعتبرون بالماضين؟

يا هشام إنّ ضوء الجسد في عينه فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كلّه، و إنّ ضوء الروح العقل، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربّه، و إذا كان عالماً بربّه أبصر دينه، و إن كان جاهلاً بربّه لم يقم له دين، و كما لايقوم الجسد إلّا بالنفس الحيَّة فكذلك لايقوم الدين إلّا بالنيَّة الصادقة، ولا تثبت النيَّة الصادقة إلّا بالعقل.

يا هشام إنّ الزرع ينبت في السهل، ولاينبت في الصفا، فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع ولاتعمر في قلب المتكبّر الجبّار لأنّ الله جعل التواضع آلة العقل، و جعل التكبّر من آلة الجهل، ألم تعلم أنَّ من شمخ إلى السقف برأسه شجّه؟ و من خفض رأسه استظلّ تحته و أكنَّه؟ فكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله، و من تواضع لله رفعه.

يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى و أقبح الخطيئة بعد النسك، و أقبح من ذلك العابد لله ثمّ يترك عبادته.

يا هشام لاخير في العيش إلّا لرجلين: لمستمع واع، و عالم ناطق.

يا هشام ما قسّم بين العباد أفضل من العقل، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل، و ما بعث الله نبيّاً إلّا عاقلاً حتّى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين، و ما أدّى العبد فريضةً من فرائض الله حتّى عقل عنه.

يا هشام قال رسول الله ﷺ: إذا رأيتم المؤمن صموتاً فادنوا منه، فإنّه يلقي الحكمة، والمؤمن قليل الكلام كثير العمل، والمنافق كثير الكلام قليل العمل.

يا هشام أوحى الله إلى داود: قل لعبادي لايجعلوا بيني و بينهم عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّهم عن ذكري، و عن طريق محبّتي و مناجاتي، اُولئك قطّاع الطريق من عبادي، إنَّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة عبادتي و مناجاتي من قلوبهم.

يا هشام من تعظّم في نفسه لعنته ملائكة السماء و ملائكة الأرض، و من تكبّر على إخوانه و استطال عليهم فقد ضادّ الله، و من ادّعى ما ليس له فهو اعنى لغير.

يا هشام أوحى الله إلى داود: حذّر و أنذر أصحابك عن حبّ الشهوات، فإنَّ المعلّقة

قلوبهم بشهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عنّي.

يا هشام إيّاك والكبر على أوليائى، والاستطالة بعلمك فيمقتك الله، فلاتنفعك بعد مقته دنياك ولا آخرتك، وكن في الدّنيا كساكن الدار ليست له، إنّما ينتظر الرحيل.

يا هشام مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة، ومشاورة العاقل الناصح يمنٌ وبركةٌ و رشدٌ و توفيقٌ من الله، فإذا أشار عليك العاقل الناصح فإيّاك والخلاف فإنَّ في ذلك العطب.

يا هشام إيّاك و مخالطة الناس و الأُنس بهم إلّا أن تجد منهم عاقلاً مأموناً فأنس به و اهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية، و ينبغى للعاقل إذا عمل عملاً أن يستحيي من الله إذ تفرّد له بالنعم أن يشارك في عمله أحداً غيره، و إذا حزبك أمر أن لاتدري أيّهما خير و أصوب فانظر أيّهما أقرب إلى هواك فخالفه، فإنَّ كثير الثواب في مخالفة هواك، و إيّاك أن تغلب الحكمة و تضعها في الجهالة. قال هشام: فقلت له: فإن وجدت رجلاً طالباً غير أنّ عقله لايتّسع لضبط ما أُلقي إليه؟ قال: فتلطّف له في النصيحة، فإن ضاق قلبه فلاتعرضنَّ نفسك للفتنة، واحذر ردّ المتكبّرين، فانّ العلم يدلّ على أن يحمل على من لايفيق قلت: فإنّ لم أجد من يعقل السؤال عنها؟ قال فاغتنم جهله عن السؤال حتّى تسلم فتنة القول، و عظيم فتنة الردّ، و اعلم: أنّ الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم ولكن رفعهم بقدر عظمته و مجده، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم و لكن آمنهم بقدر كرمه وجوده، و لم يفرّح المحزونين بقدر حزنهم ولكن فرّحهم بقدر رأفته و رحمته، فما ظنّك بالرؤوف الرحيم الّذي يتودّد إلى من يؤذيه بأوليائه؟ فكيف بمن يؤذى فيه؟ و ما ظنّك بالتوّاب الرحيم الّذي يتوب على من يعاديه؟ فكيف بمن يترضّاه و يختار عداوة الخلق فيه؟

يا هشام من أحبّ الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، و ما أُوتي عبد علماً فازداد للدنّيا حبّاً إلّا ازداد من الله بعداً و ازداد الله عليه غضباً.

يا هشام إنّ العاقل اللّبيب من ترك مالا طاقة له به، و أكثر الصواب في خلاف الهوى،

ومن طال أمله ساء عمله.

يا هشام لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل.

يا هشام إيّاك والطمع، و عليك باليأس ممّا في أيـدي النـاس، و أمت الطـمع مـن المخلوقين، فانّ الطمع مفتاح الذلّ، واختلاس العقل، وإخلاق المروّات، وتدنيس العرض، والذهاب بالعلم، وعليك بالاعتصام بربّك: والتوكّل عليه، وجاهد نـفسك لتردّهـا عـن هواها، فإنّه واجب عليك كجهاد عدوّك. قال هشام: فأيّ الاعداء أوجبهم مجاهدةً؟ قال: أقربهم إليك، وأعداهم لك، و أضرّهم بك، وأعظمهم لك عداوةً، وأخفاهم لك شخصاً مع دنوّه منك، و من يحرّض أعدائك عليك، و هو إبليس الموكّلُ بوسواس القلوب، فله فلتشدّ عداوتك، ولا يكوننّ أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك لمجاهدته، فإنّه أضعف منك ركناً في قوّته، وأقلّ منك ضرراً في كثرة شرّه إذا أنت اعتصمت بالله؛ و من اعتصم بالله فقد هدي إلى صراط مستقيم.

يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقه لطف له: عقل يكفيه مؤونة هواه، وعلم يكـفيه مؤونة جهله، و غنى يكفيه مخافة الفقر.

يا هشام احذر هذه الدنيا و احذر أهلها فإنّ الناس فيها على أربعة أصناف: رجل متردّ معانق لهواه، و متعلّم متقرّىء كلّما ازداد علماً ازداد كبراً يستعلن بقراءته و علمه على من هو دونه، و عابد جاهل يستصغر من هو دونه في عبادته، يحبُّ أن يعظّم و يوقَّر، و ذو بصيرة عالم عارف بطريق الحقّ يحبُّ القيام به فهو عاجز أو مغلوب، ولا يقدر على القيام بما يعرف فهو محزون مغموم بذلك فهو أمثل أهل زمانه و أوجههم عقلاً.

يا هشام اعرف العقل و جنده، و الجهل و جنده تكن من المهتدين. قال هشام فقلت: لانعرف إلّا ما عرّفتنا، فقال عليه السلام:

يا هشام إنّ الله خلق العقل و هو أوّل خلق خلقه الله من الروحانيّين عن يمين العرش من نوره فقال له: أدبر فأدبر؛ ثمّ قال له: أقبل فأقبل؛ فقال الله جلّ و عزّ: خلقتك خلقاً عظيماً

و كرّمتك على جميع خلقي. ثمّ خلق الجهل من البحر الأُجاج الظلمانيّ، فقال له: أدبر فأدبر، ثمّ قال له: أقبل فلم يقبل؛ فقال: استكبرت؟ فلعنه. ثمّ جعل للعقل خمسة و سبعين جنداً فلمّا رأى الجهل ما كرّم الله به العقل و ما أعطاه أضمر له العداوة؛ و قال الجهل: يا ربّ هذا خلق مثلي خلقته و كرّمته و قوّيته و أنا ضدّه و لاقوّة لي به، أعطني من الجند مثل ما أعطيته، فقال تبارك و تعالى: نعم، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك و جندك من جواري و من رحمتي فقال: قد رضيت فأعطاه الله خمسة و سبعين جنداً. فكان ممّا أعطى العقل من الخمسة و سبعين جنداً: الخير و هو وزير العقل، الشرّ و هو وزير الجهل. الايمان، الكفر. التصديق، التكذيب. الإخلاص، النفاق. الرجاء، القنوط. العدل، الجور، الرضاء، السخط، الشكر، الكفران. اليأس، الطمع، التوكّل، الحرص. الرأفة، الغلظة. العلم، الجهل. العفّة، التهتّك. الزهد، الرغبة. الرفق، الخرق. الرهبة، الجرأة. التواضع، الكبر. التؤدة، العجلة. الحلم، السفه. الصمت، الحذر. الاستلام، الاستكبار. التسليم، التجبّر. العفو، الحقد. الرحمة، القسوة. اليقين، الشكّ. الصبر، الجزع. الصفح، الانتقام. الغنى، الفقر. التفكّر، السهو. الحفظ، النسيان. التواصل، القطيعة. القناعة، الشره. المواساة، المنع. المودّة، العداوة. الوفاء، الغدر. الطاعة، المعصية. الخضوع، التطاول. السلامة، البلاء. الفهم، الغباوة. المعرفة، الإنكار. المداراة؛ المكاشفة، سلامة الغيب، المماكرة. الكتمان، الإفشاء. البرّ، العقوق، الحقيقة، التسويف. المعروف، المنكر التقيّة، الاذاعة. الإنصاف، الظلم. النقى، الحسد. النظافة، القذر، الحياء، القحة. القصد، الإسراف. الراحة، التعب. السهولة، الصعوبة. العافية، البلوى. القوام، المكاثرة. الحكمة، الهوى. الوقار، الخفّة. السعادة، الشقاء. التوبة، الإصرار. المخافة، التهاون. الدعاء، الاستنكاف. النشاط، الكسل. الفرح، الحزن. الأُلفة، الفرقة. السخاء، البخل. الخشوع، العجب. صدق الحديث، النميمة، الاستغفار، الاغترار، الكياسة، الحمق.

يا هشام لاتجتمع هذه الخصال إلّا لنبيّ أو وصيّ نبيّ، أو مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، و أمّا سائر ذلك من المؤمنين فإنّ أحدهم لايخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من

أجناد العقل. حتّى يستكمل العقل و يتخلّص من جنود الجهل، فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء و الأوصياء عليهم السلام وفّقنا الله و إيّاكم لطاعته.

١٧ ـ **الدرة الباهرة:** قال أميرالمؤمنين عليه السلام: العاقل من رفض الباطن.

١٨ ـ **دعوات الراوندي:** قال الصادق عليه السلام: كثرة النظر في العلم يفتح العقل.

١٩ ـ **نهج:** قال أميرالمؤمنين عليه السلام، لسان العاقل وراء قلبه، و قلب الأحمق وراء لسانه.

٢٠ ـ وقال عليه السلام: إذا تمّ العقل نقص الكلام.

٢١ ـ وقال عليه السلام: لا يرى الجاهل إلّا مفرطاً أو مفرّطاً.

٢٢ ـ **نهج:** قيل له عليه السلام: صف لنا العاقل فقال: هو الذّي يضع الشيء مواضعه قيل له: فصف لنا الجاهل قال: قد فعلت. قال السيّد رضى الله عنه: يعني عليه السلام أنّ الجاهل هو الذّي لا يضع الشيء مواضعه، فكأنّ ترك صفته صفة له، إذ كان بخلاف وصف العاقل.

٢٣ ـ و روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: العقل ولادة، والعلم إفادة، و مجالسة العلماء زيادة.

٢٤ ـ وقال عليه السلام: التثبّت رأس العقل والحدّة رأس الحمق.

٢٥ ـ وقال عليه السلام: غضب الجاهل في قوله، و غضب العاقل في فعله.

٢٦ ـ وقال عليه السلام: العاقل من وعظته التجارب.

٢٧ ـ وقال عليه السلام: من ترك الاستماع عن ذوي العقول مات عقله.

٢٨ ـ وقال عليه السلام: إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله.

٢٩ ـ وقال عليه السلام: همّة العقل ترك الذنوب وإصلاح العيوب.

كتاب

العلم

أبواب العلم و آدابه و أنواعه و أحكامه

باب ١

فرض العلم، و وجوب طلبه، والحث عليه، وثواب العالم والمتعلم

١ ـ لى: السنانيّ عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن محمّدبن سنان، عن المفضّل، عن الصادق عليه السلام أنَّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: أعلم الناس من جمع علم الناس إلى علمه، وأكثر الناس قيمةً أكثرهم علماً وأقلّ الناس قيمةً أقلّهم علماً. أقول: الخبر بتمامه في باب مواعظ الرسول صلى الله عليه وآله.

٢ ـ لى: المكتب، عن عليّ، عن أبيه، عن القدّاح، عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وآله: من سلك صريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنّة. وأنّ الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً به، وأنّه ليستغفر لطالب العلم من في السماء و من في الأرض حتّى الحوت في البحر، وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر؛ وأنَّ العلماء ورثة الأنبياء، إنّ الأنبياء لم يورّثوا ديناراً ولادرهماً ولكن ورّثوا العلم، فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر.

ثو: أبي عن عليّ، عن أبيه مثله.

ير: أحمدبن محمّد، عن الحسين‌بن سعيد، عن حمّادبن عيسى، عن القدّاح مثله.

٣ ـ لى: في خطبة خطبها أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام بعد فوت النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: ولاكنز أنفع من العلم.

٤ ـ لى، ن: في كلمات أمير المؤمنين‌عليه‌السلام برواية عبدالعظيم الحسنيّ قيمة كلّ امرىء مايحسنه.

ل: برواية أُخرى سيأتي في مواعظه‌عليه‌السلام.

٥ ـ ما: جماعة عن أبي المفضّل الشيباني‌ّ عن عبيدالله‌بن الحسن‌بن إبراهيم العلوىّ عن أبيه، عن عبدالعظيم الحسنيّ الرازىّ عن أبي جعفر الثانى عن آبائه عن عليّ‌عليهم‌السلام قال قلت أربعاً أنزل الله تعالى تصديق بها في كتابه قلب: المرء مخبوءٌ تحت لسانه فإذا تكلّم ظهر، فأنزل الله تعالى: ولتعرفنّهم في لحن القول. قلت: فمن جهل شيئاً عاداه، فأنزل الله، بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه. وقلت: قدر أوقيمة كلّ امرىء مايحسن، فأنزل الله في قصةّ طالوت: إنّ الله اصطفاه عليكم وزاده بسطةً في العلم والجسم وقلت: القتل يقلّ القتل، فأنزل الله: ولكم في القصاص حيوة يا أُولى الألباب.

٦ ـ لى: أبي عن سعد، عن اليقطينيّ، عن يوسف‌بن عبدالرحمن، عن الحسن‌بن زياد العطّار، عن ابن‌طريف، عن ابن‌نباتة قال: قال أميرالمؤمنين علىّ‌بن أبي‌طالب‌عليه‌السلام تعلّموا العلم فإنّ تعلّمه حسنةٌ، و مدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، و تعليمه لمن لايعلمه صدقةٌ ؛ و هو أنيس في الوحشة، وصاحب في الوحدة، وسلاح على الأعداء، و زين الأخلّاء، يرفع‌الله به أقواماً يجعلهم في الخير أئمّةً يقتدى بهم، ترمق أعمالهم، و تقتبس آثارهم، ترغب الملائكة في خلّتهم، يمسحونهم بأجنحتهم في صلاتهم لأنَّ العلم حياة القلوب، ونور الأبصار من العمى، و قوّه الأبدان من الضعف، وينزل الله حامله منازل الأبرار، ويمنحه مجالسة الأخيار في الدنيا و الآخرة. بالعلم يطاع الله و يعبد، و بالعلم يعرف

الله و يُوحَّد، وبالعمل توصل الأرحام، و به يعرف الحلال و الحرام، والعلم إمام العقل والعقل تابعه، يلهمه الله السعداء، ويحرّمه الأشقياء.

٧ـ ل: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن‌ميمون، عن جعفربن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه‌السلام قال: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: فضل العلم أحبُّ إلى الله من فضل العبادة، وأفضل دينكم الورع.

٨ـ ل: أبي، عن أحمدبن إدريس، عن الأشعريّ، عن ابن‌عيسى، عن عليّ عن أخيه، عن أبيه، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: سئل أميرالمؤمنين عليه‌السلام عن أعلم الناس، قال: من جمع علم الناس إلى علمه.

٩ـ ل: ابن‌المغيرة بإسناده عن السكونيّ، عن جعفربن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عن عليّ عليه‌السلام قال: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: لاخير في العيش إلّا لرجلين: عالم مطاع أو مستمع واع.

١٠ـ وبهذا الإسناد قال: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: أربع يلزمن كلّ ذى حجى و عقل من أُمتّي، قيل: يا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله ماهنّ ؟ قال: استماع العلم، وحفظه، ونشره عند أهله، والعمل به.

١١ـ ل: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن عدّة من أصحابه يرفعونه إلى أبي عبدالله عليه‌السلام أنّه قال: منهومان لايشبعان: منهوم علم، و منهوم مال.

١٢ـ ن: بإسناد التميميّ، عن الرضا، عن آبائه، عن عليّ عليه‌السلام. أنّه قال: العلم ضالّة المؤمن.

١٣ـ ما: المفيد، عن ابن‌قولويه، عن ابن‌عامر، عن الإصفهانيّ، عن المنقريّ عن حمّادبن عيسى، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: كان فيما وعظ لقمان ابنه. أنّه قال له: يا بنيّ اجعل في أيّامك ولياليك وساعاتك نصيباً لك في طلب العلم، فإنّك لن تجدله تضييعاً مثل تركه.

فس: أبي، عن الإصفهانيّ مثله.

١٤ ـ ما: بإسناد أبي قتادة عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه قال: لست أُحبّ أن أرى الشابّ منكم إلّا غادياً في حالين: إمّا عالماً أو متعلّماً فإن لم يفعل فرّط فإن فرّط ضيّع، فإن ضيّع أثم وإن أثم سكن النار والّذي بعث محمّداً بالحقّ.

١٥ ـ ما: جماعة عن أبي المفضّل، عن جعفربن محمّدبن جعفر الحسنيّ رحمه‌الله، عن محمّدبن عليّبن الحسينبن زيدبن عليّبن الحسينبن عليّبن أبي‌طالب عليهم السلام، قال: حدّثني الرضا عليّبن موسى الرضا، عن أبيه موسى‌بن جعفر، عن أبيه جعفربن محمّد، عن أبيه محمّدبن عليّ، عن أبيه عليّبن الحسين، عن أبيه الحسين، عن أميرالمؤمنين عليّبن أبي‌طالب عليهم السلام قال: سمعت رسول‌الله صلّى الله عليه وآله يقول: طلب العلم فريضةٌ على كلّ مسلم، فاطلبوا العلم من مظانّه، واقتبسوه من أهله فإنّ تعليمه‌لله حسنةٌ، وطلبه عبادةٌ، والمذاكرة به تسبيحٌ، والعمل به جهادٌ، و تعليمه من لايعلمه صدقةٌ، وبذله لأهله قربةٌ إلى‌الله تعالى لأنّه معالم الحلال والحرام، ومنارسبل الجنّة، والمونس في الوحشة، والصاحب في الغربة والوحدة، والمحدّث في الخلوة، والدليل على السرّاء والضرّاء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الأخلّاء، يرفع‌الله به أقواماً فيجعلهم في الخير قادةً تقتبس آثارهم، ويهتدي بفعالهم، و ينتهى إلى رأيهم، و ترغب الملائكة في خلّتهم، وبأجنحتها تمسحهم، و في صلاتها تبارك عليهم، يستغفر لهم كلُّ رطب و يابس حتّى حيتان البحرو هوامّه، وسباع البرّ وأنعامه، إنّ العلم حياة القلوب من الجهل. وضياء الأبصار من الظلمة، وقوّة، الأبدان من الضعف، يبلغ بالعبد منازل الأخيار، ومجالس الأبرار، والدرجات العُلى في الدنيا والآخرة، الذكر فيه يعدل بالصيام، ومدارسته بالقيام، به يطاع الربّ و يعبد، وبه توصل الأرحام، و به يعرف الحلال والحرام، العلم امام العمل، والعمل تابعه، يلهمه السعداء، و يحرِّمه الأشقياء، فطوبى لمن لم يحرّمه‌الله منه حظّه.

قال أبوالمفضّل: وحدّثنا جعفربن عيسى بن مدرك التمّار، عن محمّدبن مسلم الرازيّ، عن هشام بن عبدالله، عن كنانة بن جبلة، عن عاصم بن رجاء، عن أبيه، عن عبدالرحمن بن غنم، عن معاذبن جبل، قال: تعلّموا العلم فإنّ تعليمه لله حسنةٌ، وذكر نحوه.

قال: وحدّثنا محمّدبن عليّ بن شاذان الأزديّ، عن كثيربن محمّد الخزاميّ، عن حسن بن حسين العربيّ، عن يحيى بن يعلى، عن أسباط بن نصر، عن شيخ من أهل البصرة، عن أنس بن مالك، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: تعلّموا العلم فإنّ تعليمه لله حسنةٌ وذكر نحو حديث الرضا عليه السلام.

عدة: روى صاحب كتاب منتقى اليواقيت فيه مرفوعاً إلى محمّدبن عليّ بن الحسين و ذكر نحوه.

١٦ ـ ما: بإسناد المجاشعيّ، عن أبي عبدالله جعفربن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: العالم بين الجهّال كالحيّ بين الأموات، و إنّ طالب العلم ليستغفر له كلّ شيء حتّى حيتان البحر و هوامّه، و سباع البرّ وأنعامه، فاطلبوا العلم فإنّه السبب بينكم و بين الله عزّوجلّ، و إنّ طلب العلم فريضةٌ على كلّ مسلم.

جا: الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن هارون بن عمرو المجاشعيّ، عن محمّدبن جعفر ابن محمّد، عن أبيه عليه السلام مثله.

١٧ ـ ير: محمّدبن حسّان، عن محمّدبن عليّ، عن عيسى بن عبدالله العمريّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: طلب العلم فريضة في كلّ حال.

١٨ ـ ير: ابن هاشم عن ابن أبي عمير، عن ابن الحجّاج، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: طالب العلم يستغفر له كلّ شيء حتّى الحيتان في البحار، والطير في جوّ السماء.

١٩ ـ ير: ابن هاشم، عن الحسين بن سيف، عن أبيه، عن وهب بن سعيد، عن حسين بن الصبّاح، عن جرير بن عبدالله البجليّ، عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: أوحى الله إليّ أنّه من سلك

مسلكاً يطلب فيه العلم سهّلت له طريقاً إلى الجنّة.

٢٠ ـ ير: أحمدبن محمّد، عن ابن‌محبوب، عن عمروبن أبي المقدام، عن جابر، عن أبي جعفرعليه‌السلام قال: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: العالم و المتعلّم شريكـان في الأجـر للـعالم أجـران وللمتعلّم أجر، ولاخير في سوى ذلك.

٢١ ـ ير: أحمدبن محمّد، عن محمّدبن عليّ، عن الحسين‌بن عليّ‌بن يوسف، عن مقاتل، عن الربيع‌بن محمّد، عن جابر، عن أبي جعفرعليه‌السلام قال: ما من عبد يغدو في طلب العلم و يروح إلّا خاض الرحمة خوضاً.

٢٢ ـ ير: ابن‌عيسى، عن محمّد البرقيّ، عن سليمان الجعفريّ، عـن رجـل، عـن أبي عبدالله‌عليه‌السلام قال: العالم والمتعلّم في الأجر سواء.

٢٣ ـ سن: أبي عن ابن‌سنان، عن أبي الجارود، عن أبي عبيدة، عن أبي ـ سخيلة، عن أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليه قال: أيّها الناس لاخير في دين لاتفقّه فيه، ولاخير في دنياً لاتدبّر فيها، ولاخير في نسك لاورع فيه.

٢٤ ـ ف: عن أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليه. قال: أيّها الناس اعلموا أنّ كمال الدين طلب العلم والعمل به، وأنّ طلب العلم أوجب عليكم من طلب المال: إنّ المـال مـقسوم بينكم مضمون لكم، قدقسّمه عادل بينكم و ضمنه، سيفي لكم به، والعلم مخزون عليكم عند أهله قدأُمرتم بطلبه منهم فاطلبوه؛ واعلموا أنّ كثرة المال مفسده للدين مقساةٌ للقلوب، و أنّ كثرة العلم والعمل به مصلحةٌ للدين سبب إلى الجنّة، والنفقات تنقص المـال، والعـلم يزكوعلى إنفاقه، وإنفاقه بثّه إلى حفظته ورواته؛ واعلموا أنّ صحبة العالم واتّـباعه ديـن يدان‌الله به، وطاعته مكسبةٌ للحسنات ممحاةٌ للسيّآت،و ذخـيرةٌ للـمؤمنين، ورفـعةٌ في حياتهم، و جميل الأُحدوثة عنهم بعد موتهم، إنّ العلم ذو فضائل كثيرة: فرأسه التواضع، و عينه البراءة من الحسد، وأُذُنه الفهم، ولسـانه الصدق، وحفظه الفحص، وقلبه حسن النيّة،

وعقله معرفة الأسباب بالأُمور، ويده الرحمة، و همّته السلامة، ورجله زيارة العلماء، وحكمته الورع، و مستقرّه النجاة، وفائدته العافية، و مركبه الوفاء، وسلاحه لين الكلام، و سيفه الرضاء، و قوسه المداراة، وجيشه محاورة العلماء، وماله الأدب و ذخيرته اجتناب الذنوب، وزاده المعروف، ومأواه الموادعة، ودليله الهدى، ورفيقه صحبة الأخبار.

٢٥ ـ سن: أبي، عن يونس، عن أبي جعفر الأحول، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لايسع الناس حتّى يسألوا أو يتفقّهوا.

٢٦ ـ غو: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: فقيه واحد أشدّ على إبليس من ألف عابد.

٢٧ ـ وقال صلى الله عليه وآله: من يردالله به خيراً يفقّهه في الدين.

٢٨ ـ وقال صلى الله عليه وآله: من لم يصبر على ذلّ التعلّم ساعةً بقي في ذلّ الجهل أبداً.

٢٩ ـ غو: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: العلم مخزون عند أهله، وقدأُمرتم بطلبه منهم.

٣٠ ـ غو: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: طلب العلم فريضةٌ على كلّ مسلم و مسلمة.

٣١ ـ غو: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: من خرج من بيته ليلتمس باباً من العلم لينتفع به ويعلّمه غيره كتبالله له بكلّ خطوة عبادة ألف سنة صيامها و قيامها، و حفّته الملائكة بأجنحتها، و صلّى عليه طيور السماء، و حيتان البحر، ودوابّ البرّ، و أنزله‌الله منزلة سبعين صدّيقاً؛ وكان خيراً له من أن كانت الدينا كلّها له فجعلها في الآخرة.

٣٢ ـ جا: ابن‌قولويه، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن هارون، عن ابن‌زياد قال. سمعت جعفربن محمّد عليهما السلام و قدسئل عن قوله تعالى: فللّه الحجّة البالغة. فقال: إنّ‌الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة: أكنت عالماً؟ فإن قال: نعم قال له: أفلا عملت بما علمت؟ و إن قال: كنت جاهلاً قال له: أفلا تعلّمت حتّى تعمل؟ فيخصمه و ذلك الحجّة البالغة.

٣٣ ـ ضه: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: الشاخص في طلب العلم كالمجاهد في سبيل‌الله، إنّ طلب العلم فريضةٌ على كلّ مسلم، و كم من مؤمن يخرج من منزله في طلب العلم فلايرجع

إلّا مغفوراً.

٣٤ ـ وقال عليه السلام: قيمة كلّ امرىء مايحسن.

قال السيّد رضي‌الله عنه: و هذه الكلمة الّتي لاتصاب لها قيمةٌ، ولاتوزن بها حكمةٌ، ولاتقرن إليها كلمةٌ.

٣٥ ـ وقال عليه السلام: كلُّ وعاء يضيق بما جعل فيه إلّا وعاء العلم فإنّه يتّسع.

٣٦ ـ وقال عليه السلام: الجاهل صغير و إن كان شيخاً، والعالم كبير و إن كان حدثاً.

٣٧ ـ وقال عليه السلام: الشريف من شرّفه علمه.

٣٨ ـ وقال الصادق عليه السلام: الملوك حكّامٌ على الناس، والعلماء حكّامٌ على الملوك.

٣٩ ـ وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: كفى بالعلم شرفاً أن يدّعيه من لايحسنه، و يفرح إذا نسب إليه، و كفى بالجهل ذمّاً يبرأ منه من هو فيه.

باب ۲

أصناف الناس في العلم، و فضل حب العلماء

١ ـ ل: ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن ابن‌عيسى، عن الوشّاء، عن أحمدبن عائذ، عن أبي خديجة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الناس يغدون على ثلاثة: عالم و متعلّم و غثاء، فنحن العلماء، وشيعتنا المتعلّمون، و سائر الناس غثاء.

ير: ابن‌عيسى مثله.

ير: محمّدبن عبدالحميد، عن ابن‌عميرة، عن أبي سلمة عن أبي عبدالله مثله.

ير: محمّدبن الحسين، عن عبدالرّحمن‌بن أبي هاشم، عن أبي خديجة مثله.

ير: ابن‌هاشم، عن يحيى‌بن أبي عمران؛ عن يونس، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: يغدوا الناس على ثلاثة صنوف، و ذكر مثله.

٢ ـ ل: أبي عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن صفوان، عن الخزّاز، عن محـمّدبن مسلم و غيره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: اغدعالماً أو متعلّماً أواحبّ العلماء، ولاتكن رابعاً فتهلك ببعضهم.

٣ ـ ل: ماجيلويه عن عمّه محمّدبن أبي‌القاسم، عن البرقيّ، عن أبيه، عـن ابـن‌أبي عمير رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: الناس إثنان: عالم و متعلّم، و سائر الناس همج، والهمج

في النار.

٤ ـ ل: حدّثنا أبوالحسن محمّدبن عليّبن الشاه، قال: حدّثنا أبو إسحاق الخوّاص قال: حدّثنا محمّدبن يونس الكريميّ، عن سفيانبن وكيع، عن أبيه، عن سفيان الثوريّ عن منصور، عن مجاهد، عن كميلبن زياد قال: خرج إليّ عليّبن أبيطالب عليه السلام فأخذ بيدي و أخرجني إلى الجبّان، وجلس وجلستُ، ثمّ رفع رأسه إليّ فقال: يا كميل احفظ عنّي ماأقول لك: الناس ثلاثة: عالم ربّانيّ، و متعلّمٌ على سبيل نجاة، و همج رعاع أتباع كلّ ناعق يميلون مع كلّ ريح، لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجأوا إلى ركن وثيق، يا كميل العلم خير من المال العلم يحرسك وأنت تحرس المال، والمال تنقصه النفقة والعلم يزكو على الإنفاق، يا كميل محبّة العالم دين يدان به، يكسبه الطاعة في حياته، و جميل الأُحدوثة بعد وفاته فمنفعة، المال تزول بزواله، يا كميل مات خزّان الأموال و همأحياء، والعلماءُ باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة و أمثالهم في القلوب موجودة، هاه إنَّ ههنا ـ وأشار بيده إلى صدره ـ لعلماً لو أصبت له حملة بلى أصبت له لقناً غير مأمون، يستعمل آلة الدين في طلب الدنيا، و يستظهر بحججالله على خلقه، و بنعمه على عباده ليتّخذه الضعفاء وليجةً من دون وليّ الحقّ، أومنقاداً لحملة العلم، لابصيرة له في أحنائه يقدح الشكّ في قلبه بأوّل عارض من شبهة، ألا لاذا و لاذاك، فمنهوم باللذّات، سلس القياد للشهوات، أو مغرىً بالجمع والإدّخار ليسا من رعاة الدين، أقرب شبهاً بهما الأنعام السائمة! كذلك يموت العلم بموت حامليه، اللّهمّ بلى لاتخلو الأرض من قائم بحجّة ظاهر، أوخافي مغمور، لئلّا تبطل حججالله وبيّناته، و كم ذا و أين أُولئك الأقلّون عدداً الأعظمون خطراً؟ بهم يحفظالله حججه حتّى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقائق الأُمور، فباشروا روح اليقين، واستلانوا ما استوعره المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلّقةٌ بالمحلّ الأعلى؛ يا كميل أُولئك خلفاءُالله، والدعاة إلى دينه، هاى هاى شوقاً

إلى رؤيتهم، واستغفرالله لي ولكم.

٥ ـ سن: ابن محبوب، عن عمروبن أبي المقدام، عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أُغد عالماً أو متعلّماً، إيّاك أن تكون لاهياً متلذّذاً.

٦ ـ غو: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: أُغدُ عالماً أو متعلّماً أو مستمعاً أو محبّاً لهم، ولا تكن الخامس فتهلك.

٧ ـ غو: روي عن بعض الصادقين عليهم السلام أنّ الناس أربعةٌ: رجل يعلم و يـعلم أنّه يعلم فذاك مرشد عالم فاتّبعوه، ورجل يعلم ولايعلم أنّه يعلم فذاك غافل فأيقظوه ورجل لايعلم ويعلم أنّه لايعلم فذاك جاهل فعلّموه، ورجل لايعلم ويعلم أنّه يعلم فذاك ضالٌّ فأرشدوه.

باب ۳

سؤال العالم، وتذاكره، واتيان بابه

۱ ـ ل: القطّان، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ‌بن الحسن‌بن فضّال، عن أبيه. عن مروان‌بن مسلم، عن الثماليّ، عن ابن‌طريف، عن ابن‌نباتة، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: كانت الحكماء فيما مضى من الدهر تقول: ينبغي أن يكون الاختلاف إلى الأبواب لعشرة أوجه: أوّلها بيت‌الله عزّوجلّ لقضاء نسكه والقيام بحقّه وأداء فرضه. والثانيّ أبواب الملوك الّذين طاعتهم متّصلة بطاعة‌الله عزّوجلّ وحقّهم واجب ونفعهم عظيم و ضرر هم شديد، والثالث أبواب العلماء الّذين يستفاد منهم علم الدين والدنيا والرابع أبواب أهل الجود والبذل الّذين ينفقون أموالهم التماس الحمدو رجاء الآخرة، والخامس أبواب السفهاء الّذين يحتاج إليهم في الحوادث ويفزع إليهم في الحوائج، والسادس أبواب من يتقرّب إليه من الأشراف لالتماس الهيئة والمروّة والحاجة، والسابع أبواب من يرتجى عندهم النفع في الرأى والمشورة وتقوية الحزم وأخذ الأُهبة لما يحتاج إليه؛ والثامن أبواب الإخوان لما يجب من مواصلتهم و يلزم من حقوقهم. والتاسع أبواب الأعداء الّتي تسكن بالمداراة غوائلهم ويدفع بالحيل والرفق واللطف والزيارة عداوتهم؛ والعاشر أبواب من ينفع بغشيانهم ويستفاد منهم حسن الأدب و يؤنس بمحادثتهم.

٢ ـ صح: عن الرضا عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: العلم خزائن ومفتاحه السؤال، فاسألوا يرحمكم الله، فإنّه يوجر فيه أربعة: السائل والمعلّم والمستمع والمحبّ لهم.

ن: بالأسانيد الثلاثة مثله.

٣ ـ نوادر الراوندى: بإسناده، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: سائلوا العلماء، وخالطوا الحكماء، وجالسوا الفقراء.

باب ٤

مذاكرة العلم، ومجالسة العلماء، والحضور في مجالس العلم وذم مخالطة الجهال

١ ـ لي: محمّدبن عليّ، عن عليّبن محمّدبن أبيالقاسم، عن أبيه، عن محمّدبن أبي عمر العدنيّ، عن أبي العبّاسبن حمزة، عن أحمدبن سوار، عن عبيداللهبن عاصم، عن سلمةبن وردان، عن أنسبن مالك، قال: قال رسولالله صلّى الله عليه وآله: المؤمن إذا مات وترك ورقةً واحدةً عليها علمٌ تكون تلك الورقة يوم القيامة ستراً فيما بينه و بين النار، و أعطاهالله تبارك وتعالى بكلّ حرف مكتوب عليها مدينةً أوسع من الدنيا سبع مرّات ومامن مؤمن يقعد ساعةً عند العالم إلّا ناداه ربّه عزّوجلّ: جلست إلى حبيبي و عزّتي وجلالي لأُسكّننّك الجنّة معه ولاأُبالي.

٢ ـ لي: محمّدبن إبراهيمبن إسحاق، عن أحمدبن محمّد الهمدانيّ، عن عليّبن الحسن ابنفضّال، عن أبيه، قال: قال الرضا عليه السلام: من جلس مجلساً يحيى فيه أمرنا لم يمت قلبه يوم تموت القلوب. الخبر.

٣ ـ فس: عن أميرالمؤمنين عليه السلام: أيّها الناس طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس و تواضع من غير منقصة، وجالس أهل الفقه والرحمة، وخالط أهل الذلّ والمسكنة وأنفق

مالاً جمعه في غير معصية. الخبر.

٤ ـ ل: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن حمّادبن عيسى، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: في وصيّته لابنه محمّدبن الحنفيّة: واعلم أنَّ مروَّة المرء المسلم مروّتان: مروّة في حضر، و مروّة في سفر، أمّا مروّة الحضر فقراءة القرآن، ومجالسة العلماء والنظر في الفقه، والمحافظة على الصلاة في الجماعات. وأمّا مروّة السفر فبذل الزاد، و قلّة الخلاف على من صحبك، و كثرة ذكرالله عزّوجلّ في كلّ مصعد و مهبط و نزول و قيام وقعود.

٥ ـ ما: الفيد، عن ابن‌قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن‌عيسى، عن أحمد ابن‌إسحاق، عن بكربن محمّد عن أبي عبدالله جعفربن محمّد عليهما السلام قال: سمعته يقول لخيثمة: يا خيثمة اقرأ موالينا السّلام، و أوصهم بتقوى الله العظيم عزّ و جلّ، و أن يشهد أحياؤهم جنائز موتاهم، وأن يتلاقوا في بيوتهم فإنّ لقياهم حياة أمرنا. قال: ثمّ رفع يده عليه السلام فقال: رحم‌الله أمرءاً أحيا أمرنا.

٦ ـ ما: الفيد، عن الشريف الصالح أبي عبدالله محمّدبن محمّدبن طاهر الموسويّ رحمه‌الله، عن ابن‌عقدة، عن يحيى‌بن الحسن‌بن الحسين العلويّ، عن إسحاق‌بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن محمّدبن عليّ، عن عليّ‌بن الحسين، عن الحسين‌بن عليّ، عن أميرالمؤمنين عليّ‌بن أبي‌طالب عليهم السلام قال: رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: المتّقون سادةٌ، و الفقهاء قادةٌ، والجلوس إليهم عبادةٌ.

٧ ـ ع: ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن ابن‌هاشم، عن ابن‌مرّار، عن يونس رفعه قال: قال لقمان لابنه: يا بنيّ اختر المجالس على عينك، فإن رأيت قوماً يذكرون‌الله عزّوجلّ فاجلس معهم فإنّك إن تك عالماً ينفعك علمك ويزيدوك علماً، وإن كنت جاهلاً علّموك، ولعلّ‌الله أن يظلّهم برحمة فتعمّك معهم، وإذا رأيت قوماً لايذكرون‌الله فلاتجلس معهم فإنك

إن تك عالماً لا ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يزيدوك جهلاً، ولعلّ‌الله أن يظلّهم بعقوبة فتغمّك معهم.

٨ ـ مع، لي: في كلمات النبيّ صلى الله عليه وآله برواية الصادق عليه السلام أحكم الناس من فرّ من جهّال الناس، وأسعد الناس من خالط كرام الناس. وسيأتي تمامه.

٩ ـ غو: روي عن الصادق عليه السلام أنّه قال: تلاقوا وتحادثوا العلم فإنّ بالحديث تجلى القلوب الرائنة، وبالحديث إحياءُ أمرنا فرحم‌الله من أحيا أمرنا.

١٠ ـ غو: روى عدّةٌ من المشائخ بطريق صحيح عن الصادق عليه السلام أنّه قال: إنّ‌الله عزّوجلّ يقول لملائكته عندانصراف أهل مجالس الذكر والعلم إلى منازلهم: اكتبوا ثواب ما شاهدتموه من أعمالهم فيكتبون لكلّ واحد ثواب عمله، و تيركون بعض من حضر معهم فلايكتبونه، فيقول‌الله عزّوجلّ: مالكم لم تكتبوا فلاناً أليس كان معهم؟ وقد شهد هم فيقولون: ياربّ إنّه لم يشرك معهم بحرف ولاتكلّم معهم بكلمة فيقول الجليل جلّ جلاله: أليس كان جليسهم؟ فيقولون: بلى يا ربّ فيقول: اكتبوه، معهم إنّهم قوم لا يشقى بهم جليسهم فيكتبونه معهم. فيقول تعالى: اكتبوا له ثواباً مثل ثواب أحدهم.

١١ ـ غو: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: تذاكروا وتلاقوا و تحدّثوا، فإنّ الحديث جلاءٌ، إنّ القلوب لترين كما يرين السيف و جلاؤها الحديث.

١٢ ـ وقال صلى الله عليه وآله: إنّ‌الله عزّوجلّ يقول: تذاكر العلم بين عبادي ممّا تحيى عليه القلوب الميتة إذاانتهوا فيه إلى أمري.

١٣ ـ غو: روي عن بعض الصادقين عليهم السلام أنّه قال: الجلساءُ ثلاثةٌ: جليسٌ تستفيد منه فألزمه، وجليس تفيده فأكرمه، وجليس لاتفيد ولاتستفيد منه فاهرب عنه.

١٤ ـ ضه: قال لقمان لابنه يا بنيّ جالس العلماء، وزاحمهم بركبتيك فإنّ‌الله عزّوجلّ يحيى القلوب بنور الحكمة كما يحيي الأرض بوابل السماء.

١٥ ـ **ختص:** المفيد، عن أبي غالب الزّراريّ وابن قولويه، عن الكلينيّ، عن الحسين بن الحسن، عن محمّد بن زكريّا الغلابيّ، عن ابن عائشة النصري رفعه أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال في بعض خطبه: أيّها الناس اعلموا أنّه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه، ولا بحكيم من رضي خطبه: أيّها الناس اعلموا أنّه ليس بعاقل من انزعج من قول الزور فيه، بثناء الجاهل عليه، الناس أبناء مايحسنون، وقدر كلّ امرىء مايحسن، فتكلّموا في العلم تبيّن أقداركم.

١٦ ـ **ختص:** قال موسى بن جعفر عليهما السلام: محادثة العالم على المزبلة خيرٌ من محادثة الجاهل على الزرابيّ.

١٧ ـ وقال عليه السلام: لاتجلسوا عند كلّ عالم إلّا عالم يدعوكم من الخمس إلى الخمس: من الشكّ إلى اليقين، و من الكبر إلى التواضع، و من الرياء إلى الإخلاص، و من العداوة إلى النصيحة، و من الرغبة إلى الزهد.

١٨ ـ **كنز الكراجكيّ:** قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من جالس العلماء وقر، ومن خالط الأنذال حقر.

١٩ ـ وخرج صلّى الله عليه وآله فإذاً في المسجد مجلسان: مجلس يتفقّهون، ومجلس يدعون الله ويسألونه، فقال: كلا المجلسين إلى خير، أمّا هؤلاء فيدعون الله وأمّا هؤلاء فيتعلّمون ويفقّهون الجاهل، هؤلاء أفضل، بالتعليم اُرسلت، ثمّ قعد معهم.

باب ٥

العمل بغير علم

١ ـ لى: أبي عن سعد، عن البرقيّ عن أبيه، عن محمّدبن سنان، عن طلحةبن زيد قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير الطريق، ولا يزيده سرعة السير من الطريق إلّا بعداً.

سن: أبي، عن محمّدبن سنان وعبداللهبن المغيرة معاً، عن طلحة مثله.

ضا: مثله.

٢ ـ لى: العطّار، عن أبيه، عن ابنعيسى، عن محمّدبن سنان، عن ابنمسكان، عن الحسنبن زياد الصيقل قال: سمعت أبا عبدالله الصادق عليه السلام يقول: لا يقبل الله عزّوجلّ عملاً إلّا بمعرفة، ولا معرفة إلّا بعمل، فمن عرف دلّته المعرفة على العمل، ومن لم يعمل فلا معرفة له، إنّ الايمان بعضه من بعضه.

سن: أبي، عن محمّدبن سنان مثله.

٣ ـ ل: ابنالمتوكّل، عن الحميريّ، عن ابنعيسى، عن ابنمحبوب، عن مالك ابنعطيّة، عن الثمالي عن عليّبن الحسين عليهما السلام قال: لا حسب لقرشيّ ولا عربيّ إلّا بتواضع، ولا كرم إلّا بتقوى، ولا عمل إلّا بنيّة، ولا عبادة إلّا بتفقّه. ألا وإنّ أبغض الناس إلى الله

عزّوجلّ من يقتدي بسنّة إمام ولا يقتدي بأعماله.

٤ ـ ما: ابن الصلت، عن ابن عقدة، عن المنذربن محمّد، عن أحمدبن حيى الضبّيّ عن موسى بن القاسم، عن أبي الصلت، عن عليّ بن موسى، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاقول إلّا بعمل، ولاقول و عمل إلّا بنيّة، ولاقول و عمل و نيّة إلّا بإصابة السنّة.

٥ ـ سن: ابن فضّال، عمّن رواه، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من عمل على غير علم كان ما يفسده أكثر ممّا يصلح.

الدرة الباهرة: عن الجواد عليه السلام مثله.

باب ٦

العلوم الّتى امر الناس بتحصيلها وينفعهم، وفيه تفسير الحكمة

١ ـ ل: ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أحمدبن محمّد، عن ابن‌معروف، عن ابن‌مهزيار، عن حكم‌بن بهلول، عن ابن‌همام، عن ابن‌أُذينة، عن أبان ابن‌أبي عيّاش، عن سليم‌بن قيس الهلاليّ قال: سمعت عليّاًعليه‌السلام يقول لأبي الطفيل عامربن واثلة الكنانيّ: يا أبا الطفيل العلم علمان: علم لايسع الناس إلّا النظر فيه و هو صبغة الإسلام، وعلم يسع الناس ترك النظر فيه وهو قدرةالله عزّوجلّ.

أقول: المراد بالصبغة هنا الملّة أوكلّ ما يصبغ الإنسان بلون الإسلام من العقائد الحقّة، والأعمال الحسنة، والأحكام الشرعيّة. وقدرةالله تعالى لعلّ المراد بها هنا تقدير الأعمال، وتعلّق قدرةالله بخلقها، أيّ علم القضاء والقدر والجبر والاختيار، فإنّه قدنهي عن التفكّر فيها.

وفي نهج‌البلاغة: أنّه قال أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام ـ وقد سئل عن القدر ـ فقال: طريق مظلم فلا تسلكوه، و بحر عميق فلا تلجّوه، و سرُّالله فلاتتكلّفوه.

٢ ـ ب: ابن‌ظريف، عن ابن‌علوان، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ‌عليهم‌السلام قال:

لايذوق المرء من حقيقة الايمان حتّى يكون فيه ثلاث خصال: الفقه في الدين، والصبر على المصائب، وحسن التقدير في المعاش.

٣ ـ لي: ابن إدريس، عن البرقيّ، عن محمّدبن عيسى، عن الدهقان، عن درست، عن ابن عبدالحميد، عن أبي الحسن موسى‌بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: دخل رسول‌الله صلى الله عليه وآله المسجد فإذا جماعة قد أطافوا برجل، فقال: ما هذا؟ فقيل: علّامة، قال: و ما العلّامة؟ قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب و وقائعها، و أيّام الجاهليّة، و بالأشعار و العربيّة، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: ذاك علم لايضرّ من جهله، ولاينفع من علمه.

مع: أبي، عن سعد، عن اليقطينيّ، مثله.

سر: من كتاب جعفربن محمّدبن سنان الدهقان، عن عبيدالله، عن درست، عن عبدالحميدبن أبي‌العلاء، عنه عليه السلام مثله.

غو: عن الكاظم عليه السلام مثله. وزاد في آخرة: ثمّ قال عليه السلام: إنّما العلم ثلاثة آيةٌ محكمةٌ، أو فريضةٌ عادلةٌ، أو سنّةٌ قائمةٌ، وما خلاهنّ هو فضل.

٤ ـ مع، ل: أبي، عن سعد، عن الإصبهانيّ، عن المنقريّ، عن سفيان‌بن عيينة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: وجدت علم الناس كلّهم في أربع: أوّلها: أن تعرف ربّك، والثانية: أن تعرف ماصنع بك، والثالثة: أن تعرف ما أرادمنك، والرابعة: أن تعرف مايخرجك من دينك.

سن:الإصفهانيّ مثله.

ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن الحسن‌بن عليّ‌بن عاصم، عن المنقريّ مثله.

ما: الغضائريّ، عن عليّ‌بن محمّد العلويّ، عن أحمدبن محمّدبن الفضل الجوهريّ، عن أبيه، عن الصفّار، عن القاشانيّ، عن الإصبهانيّ، عن المنقريّ مثله.

٥ ـ ع: أبي، عن سعد، عن ابن‌يزيد، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة و محمّدبن

مسلم وبريد قالوا: قال رجل لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ لي إبناً قد أُحبُّ أن يسألك عن حلال و حرام لايسألك عمّا لايعنيه، قال: فقال: وهل يسأل الناس عن شيء أفضل من الحلال والحرام؟.

سن: محمّدبن عبدالحميد، عن يونس‌بن يعقوب، عن أبيه قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ لي إبناً وذكر مثله.

٦ ـ **سن:** بعض أصحابنا، عن ابن أسباط، عن إسحاق‌بن عمّار قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ليت السياط على رؤوس أصحابي حتّى يتفقّهوا في الحلال و الحرام.

٧ ـ **سن:** بعض أصحابنا، عن ابن‌أسباط، عن العلاء، عن محمّد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: تفقّهوا في الحلال والحرام وإلّا فأنتم أعراب.

٨ ـ **سن:** أبي، عن ابن‌أبي عمير، عن العلاء عن محمّد، قال: قال أبو عبدالله و أبوجعفر عليهما السلام: لو أُتيت بشابّ من شباب الشيعة لايتفقّه لأدبته، قال: وكان أبوجعفر عليه السلام يقول: تفقّهوا وإلّا فأنتم أعراب.

٩ ـ **سن:** عثمان‌بن عيسى، عن عليّ‌بن أبي حمزة، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: تفقّهوا في الدين فإنّه من لم يتفقّه منكم فهو أعرابيّ، إنّ‌الله عزّوجلّ يقول في كتابه: ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون.

شي: عن أبي بصير عنه عليه السلام مثله.

١٠ ـ **سن:** أبي مرسلاً قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أفضل العبادة العلم بالله.

١١ ـ **شي:** عن أبي بصير قال: سألته عن قول‌الله: و من يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً. قال: هي طاعة‌الله و معرفة الإمام.

١٢ ـ **شي:** عن أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: و من يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً. قال: معرفة الإمام، واجتناب الكبائر الّتي أوجب‌الله عليها النار.

١٣ ـ **شي:** عن سليمان‌بن خالد، قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول‌الله: و من يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً. فقال: إنّ الحكمة المعرفة والتفقّه في الدين، فمن فقه منكم فهو حكيم، وماأحد يموت من المؤمنين أحبّ إلى إبليس من فقيه.

١٤ ـ **مص:** قال الصادق عليه السلام الحكمة ضياء المعرفة، و ميراث التقوى، و ثمرة الصدق، وماأنعم‌الله على عبد من عباده نعمةً أنعم وأعظم و أرفع و أجزل و أبهى من الحكمة قال‌الله عزّوجلّ: يؤتي الحكمة من يشاءُ و من يؤت الحكمة فقد أُوتي خيراً كثيراً و مايذّكّر إلّا أُولوا الألباب. أي لايعلم ما أودعت و هيّأت في الحكمة إلّا من استخلصته لنفسي و خصّصته بها، والحكمة هي الثبات، وصفة الحكيم الثبات عند أوائل الأُمور والوقوف عند عواقبها، و هو هادي خلق‌الله إلى‌الله تعالى. قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله لعليّ عليه السلام: لأن يهدي‌الله على يديك عبداً من عبادالله خير لك ممّا طلعت عليه الشمس من مشارقها إلى مغاربها.

١٥ ـ **سر:** في جامع البزنطيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليّ عليه السلام: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: نعم الرجل الفقيه في الدين إن أُحتيج إليه نفع، وإن لم يحتج إليه نفع نفسه.

١٦ ـ وقال أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليه لولده محمّد: تفقّه في الدين، فإنّ الفقهاء ورثة الأنبياء.

١٧ ـ **جا:** ابن‌قولويه، عن الكلينيّ، عن الحسين‌بن محمّد، عن المعلّى عن الوشّاء، عن حمّادبن عثمان، عن أبي عبدالله جعفربن محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: إذا أرادالله بعبد خيراً فقّهه في الدين.

١٨ ـ وقال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله في قوله تعالى: يا أيّها الناس قدجاءتكم مؤعظةٌ من ربّكم وشفاءٌ لما في الصدور و هدىً ورحمةٌ للمؤمنين قل بفضل‌الله و برحمته فبذلك فليفرحوا هو خيرٌ ممّا يجمعون قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: فضل‌الله عزّوجلّ القرآن، والعلم بتأويله، ورحمته، و

توفيقه لموالاة محمّد وآله الطاهرين، و معاداة أعدائهم، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: و كيف لايكون ذلك خيراً ممّا يجمعون، وهو ثمن الجنّة ونعيمها، فإنّه يكتسب بها رضوان الله الّذي هو أفضل من الجنّة، ويستحقّ الكون بحضرة محمّد وآله الطيبين الّذي هو أفضل من الجنّة، إنّ محمّداً وآل محمّد الطيّبين أشرف زينة الجنان، ثمّ قال صلى الله عليه وآله: يرفع الله بهذاالقرآن والعلم بتأويله وبموالاتنا أهل البيت والتبرّي من أعدائنا أقواماً فيجعلهم في الخير قادة أئمّة في الخير، تقتصّ آثارهم، وترمق أعمالهم، ويقتدي بفعالهم، وترغب الملائكة في خـلّتهم، وتمسـحهم بأجـنحتهم في صلاتهم، ويستغفرلهم كلّ رطب و يابس حتّى حيتان البحروهوامّه، وسباع البرّ وأنعامه، والسماء ونجومها.

١٩ ـ سر: من كتاب جعفربن محمّدبن سنان الدهقانيّ، عن عبيدالله، عن درست، عن عبدالحميدبن أبي العلاء، عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من انهمك في طلب النحو سلب الخشوع.

٢٠ ـ شي: عن يونس بن عبد الرحمن أنّ داود قال: كنّا عنده فارتعدت السماء فقال هو: سبحان من يسبّح الرعد بحمده والملائكة من خيفته. فقال له أبو بصير: جعلت فداك إنّ للرعد كلاماً؟ فقال: يا أبا محمّد سل عمّا يعنيك ودع مالا يعنيك.

٢١ ـ وقال صلى الله عليه وآله: العلم أكثر من أن يحصى فخذ من كلّ شيء أحسنه.

٢٢ ـ و منه، عن النبيّ صلى الله عليه وآله العلم علمان: علم الأديان و علم الأبدان.

٢٣ ـ عدة قال العالم عليه السلام: أولى العلم بك مالا يصلح لك العمل إلّا به، و أوجب العلم عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، وألزم العلم لك مادلّك على صلاح قلبك وأظـهر لك فساده، و أحمد العلم عاقبةً مازاد في علمك العاجل.

باب ٧

آداب طلب العلم واحكامه

١ ـ ختص: وقال الباقرعليه السلام: إذا جلست إلى عالم فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، و تعلّم حسن الاستماع كما تتعلّم حسن القول، ولاتقطع على أحد حديثه.

٢ ـ نهج: قال أميرالمؤمنينعليه السلام ـ لسائل سأله عن معضلة ـ: سل تفقّهاً، ولاتسأل تعنّتاً فإنّ الجاهل المتعلّم شبيه بالعالم، وإنّ العالم المتعسّف شبيه بالجاهل.

٣ ـ وقالعليه السلام: لاتسأل عمّا لم يكن ففي الّذي قد كان لك شغل.

٤ ـ وقال رسول اللهصلى الله عليه وآله: التودّد إلى الناس نصف العقل، وحسن السؤال نصف العلم، والتقدير في النفقة نصف العيش.

٥ ـ عدة: عن النبيّصلى الله عليه وآله قال: أوحى الله إلى بعض أنبيائه قل: للّذين يتفقّهون لغير الدين، ويتعلّمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا لغير الآخرة، يلبسون للناس مسوك الكباش وقلوبهم كقلوب الذئاب، ألسنتهم أحلى من العسل وأعمالهم أمرُّ من الصبر: إيّاي يخادعون؟ و بي يستهزؤون؟ لأُتيحنّ لهم فتنةً تذرالحكيم حيراناً.

٦ ـ أقول: وجدت بخطّ شيخنا البهائيّ قدّس‌الله روحه ماهذا لفظه: قال الشيخ شمس الدين محمّدبن مكّيّ: نقلت من خطّ الشيخ أحمد الفراهانيّ رحمه‌الله، عن عنوان البصريّ ـ وكان شيخاً كبيراً قدأتى عليه أربع و تسعون سنة ـ قال: كنت أختلف إلى

مالك‌بن أنس سنين، فلمّا قدم جعفر الصادقعليه السلام المدينة اختلف إليه، وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت من مالك، فقال لي يوماً: إنّي رجل مطلوب و مع ذلك لى أوراد في كلّ ساعة من آناء اللّيل والنهار، فلا تشغلني عن وردي، وخذ عن مالك، واختلف إليه كما كنت تختلف إليه؛ فاغتممت من ذلك، و خرجت من عنده وقلت في نفسي: لو تفرّس فيَّ خيراً لما زجرني عن الاختلاف إليه والأخذ عنه، فدخلت مسجد الرسولصلى الله عليه وآله وسلّمت عليه، ثمّ رجعت من الغد إلى الروضة وصلّيت فيها ركعتين، وقلت: اسألك ياالله ياالله أن تعطف عليَّ قلب جعفر و ترزقني من علمه ما أهتدي به إلى صراطك المستقيم، ورجعت إلى داري مغتمّاً ولم أختلف إلى مالك‌بن أنس لما أُشرب قلبي من حبّ جعفر، فما خرجت من داري إلّا إلى الصلاة المكتوبة حتّى عيل صبري، فلمّا ضاق صدري تنعّلت و تردّيت وقصدت جعفراً و كان بعد ماصلّيت العصر، فلمّا حضرت باب داره استأذنت عليه فخرج خادم له فقال: ماحاجتك؟ فقلت: السلام على الشريف فقال: هو قائم في مصلّاه، فجلست بحذاء بابه فما لبثت إلّا يسيراً إذ خرج خادم فقال: ادخل على بركةالله، فدخلت وسلّمت عليه، فردّ السلام و قال: اجلس غفرالله لك، فجلست فأطرق مليّاً، ثمّ رفع رأسه، و قال: أبو من؟ قلت أبو عبدالله؛ قال: ثبّت‌الله كنيتك و وفّقك، يا أبا عبدالله ما مسألتك؟ فقلت في نفسي: لو لم يكن لي من زيارته والتسليم غير هذا الدعاء لكان كثيراً، ثمّ رفع رأسه، ثمّ قال: ما مسألتك؟ فقلت: سألت‌الله أن يعطف قلبك عليَّ ويرزقني من علمك، وأرجو أنّ‌الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته، فقال: يا أبا عبدالله ليس العلم بالتعلّم، إنّما هونورٌ يقع في قلب من يريدالله تبارك و تعالى أن يهديه، فإن أردت العلم فاطلب أوّلاً في نفسك حقيقة العبوديّة، واطلب العلم باستعماله، واستفهم‌الله يفهمك. قلت: يا شريف فقال: قل يا أبا عبدالله، قلت: يا أبا عبدالله ماحقيقة العبوديّة؟

قال: ثلاثة أشياء: أن لايري العبدالنفسه فيما خوّله‌الله ملكاً، لأنّ العبيد لايكون لهم ملك يرون المال مال‌الله يضعونه حيث أمرهم‌الله به، ولايدبّر العبد لنفسه تدبيراً، وجملة

اشتغاله فيما أمره تعالى به و نهاه عنه، فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوّله‌الله تعالى ملكاً هان عليه الإنفاق فيما أمره‌الله تعالى أن ينفق فيه، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه على مدبّره هان عليه مصائب الدنيا، وإذااشتغل العبد بما أمره‌الله تعالى و نهاه لايتفرّغ منهما إلى المراء والمباهاة مع الناس، فإذا أكرم‌الله العبد بهذه الثلاثة هان عليه الدنيا، وإبليس، والخلق، ولا يطلب الدنيا تكاثراً و تفاخراً، ولا يطلب ما عند الناس عزًّا وعلوًّا، ولا يدع أيّامه باطلاً، فهذا أوّل درجة التقى، قال‌الله تبارك و تعالى: تلك الدار الآخرة نجعلها للّذين لايريدون علوًّا في الأرض ولافساداً والعاقبة للمتّقين.

قلت: يا أبا عبدالله أوصني، قال أُوصيك بتسعة أشياء فإنّها وصيّتي لمريدي الطريق إلى‌الله تعالى والله أسأل أن يوفّقك لاستعماله، ثلاثةٌ منها في رياضة النفس، وثلاثةٌ منها في الحلم، وثلاثةٌ منها في العلم، فاحفظها وإيّاك والتهاون بها، قال عنوان: ففرّغت قلبي له.

فقال: أمّا اللّواتي في الرياضة: فإيّاك أن تأكل مالا تشتهيه فإنّه يورث الحماقة والبله، ولا تأكلّ إلّا عند الجوع، و إذا أكلت فكل حلالاً و سمّ‌الله، واذكر حديث الرسول صلى الله عليه وآله: ما ملأ آدميٌّ وعاءاً شرّاً من بطنه فإن كان ولابدّفثلثٌ لطعامه وثلثٌ لشرابه وثلثٌ لنفسه.

وأمّا اللّواتي في الحلم: فمن قال لك: إن قلت واحدةً سمعت عشراً فقل: إن قلت عشراً لم تسمع واحدةً، ومن شتمك فقل له: إن كنت صادقاً فيما تقول فأسأل‌الله أن يغفرلي، و إن كنت كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفرلك، و من وعدك بالخنى فعده بالنصيحة والرعاء.

وأمّا اللّواتي في العلم: فاسأل العلماء ماجهلت، وإيّاك أن تسألهم تعنّتاً و تجربةً و إيّاك أن تعمل برأيك شيئاً، وخذ بالاحتياط في جميع ماتجد إليه سبيلاً، و اهرب من الفتيا هربك من الأسد، و لاتجعل رقبتك للناس جسراً. قم عنّي يا أبا عبدالله فقد نصحت لك ولاتفسد عليّ وردي، فأنّي امرءٌ ضنين بنفسي، والسلام على من اتّبع الهدى.

٧ ـ منية المريد: عن النبيّ صلى الله عليه وآله: أنّ موسى عليه السلام لقى الخضر عليه السلام فقال: أوصني، فقال الخضر: يا طالب العلم إنّ القائل أقلّ ملالةً من المستمع، فلاتملّ جلساءك إذا حدّثتهم،

واعلم أنّ قلبك وعاءٌ فانظر ماذا تحشوبه وعاءك؟ واعرف الدنيا وانبذها وراءك، فإنّها ليست لك بدار، ولالك فيها محلّ قرار، و إنّها جعلت بُلغةً للعباد ليتزوّدوا منها للمعاد، يا موسى وطّن نفسك على الصبر تلقى الحلم، واشعر قلبك بالتقوى تنل العلم، ورضّ نفسك على الصبر تخلّص من الاثم. يا موسى تفرّغ للعلم إن كنت تريده فإنّما العلم لمن تفرّغ له، ولاتكوننّ مكثاراً بالمنطق مهذاراً إنّ كثرة المنطق تشين العلماء، و تبدي مساوي السخفاء ولكن عليك بذي اقتصاد فإنّ ذلك من التوفيق والسداد، وأعرض عن الجهّال، و احلم عن السّفهاء، فإنّ ذلك فصل الحلماء و زين العلماء، و إذا شتمك الجاهل فاسكت عنه سلماً، وجانبه حزماً فإنّ ما بقي من جهله عليك وشتمه إيّاك أكثر. ياابن‌عمران لاتفتحنّ باباً لاتدري ما غلقه، ولاتغلقنّ باباً لاتدري ما فتحه، يا ابن‌عمران من لاينتهي من الدنيا نهمته ولاتنقضي فيها رغبته كيف يكون عابداً؟ و من يحقر حاله ويتّهم‌الله بما قضى له كيف يكون زاهداً؟ يا موسى تعلّم ما تعلّم لتعمل به ولاتعلّم لتحدّث به فيكون عليك بوره، و يكون على غيرك نوره.

٨ ـ مع، ج، ع: الدقّاق، عن الأسديّ، عن صالح‌بن أبي حمّاد، عن أحمد ابن‌هلال، عن ابن‌أبي عمير، عن عبد المؤمن الأنصاريّ، قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ قوماً يروون أنّ رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال: اختلاف اُمّتي رحمةٌ فقال: صدقوا. فقلت: إن كان اختلافهم رحمةً فاجتماعهم عذاب؟ قال: ليس حيث تذهب وذهبوا، إنّما أراد قول‌الله عزّوجلّ: فلولا نفر من كلّ فرقة منهم طائفةٌ ليتفقّهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلّهم يحذرون. فأمرهم أن ينفروا إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله ويختلفوا إليه، فيتعلّموا ثمّ يرجعوا إلى قومهم فيعلّموهم، إنّما أراد اختلافهم من البلدان اختلافاً في دين‌الله، إنّما الدين واحد.

باب ٨

ثواب الهداية والتعليم، وفضلهما، وفضل العلماء، وذم اضلال الناس

١ ـ م، ج: بإسناده إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال: حدّثني أبي، عن آبائه، عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: أشدّ من يتم اليتيم الّذي انقطع عن أبيه يتم يتيم انقطع عن إمامه ولايقدر على الوصول إليه، ولايدري كيف حكمه فيما يبتلي به من شرائع دينه، ألا فمن كان من شيعتنا عالماً بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره ألا فمن هداه وأرشده و علّمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الأعلى.

٢ ـ م، ج: بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال: قال عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام: من كان من شيعتنا عالماً بشريعتنا فأخرج ضعفاء شيعتنا من ظلمة جهلهم إلى نورالعلم الّذي حبوناه به جاء يوم القيامة وعلى رأسه تاج من نوريضييءُ لأهل جميع العرصات، وعليه حلّةٌ لايقوّم لأقلّ سلك منها الدنيا بحذافيرها، ثمّ ينادي مناد يا عبادالله هذا عالم من تلامذة بعض علماء آل محمّد الافمن أخرجه في الدنيا من حيرة جهله فليتشبّث بنوره ليخرجه من حيرة ظلمة هذه العرصات إلى نزه الجنان فيخرج كلّ من كان علّمه في الدنيا خيراً أو فتح عن قلبه من الجهل قفلاً، أو أوضح له عن شبهة.

٣ ـ م: قال أبو محمّد العسكريّ عليه السلام: قال عليّ‌بن الحسين عليه الصلاة والسلام:

أوحى‌الله تعالى إلى موسى: حبّبني إلى خلقي وحبّب خلقي إليّ، قال: يا ربّ كيف أفعل؟ قال: ذكّر هم آلائي و نعمائي ليحبّوني، فلأن تردّ آبقاً عن بابي، أو ضالاً عن فنائي أفضل لك من عبادة مائة سنة بصيام نهارها، و قيام ليلها. قال موسى: و من هذا العبد الآبق منك؟ قال: العاصي المتمرّد، قال: فمن الضالّ عن فنائك؟ قال: الجاهل بإمام زمانه تعرّفه، والغائب عنه بعد ماعرفه، الجاهل بشريعة دينه، تعرّفه شريعته ومايعبد به ربّه و يتوصّل به إلى مرضاته.

قال عليّ‌بن الحسين عليهما السلام: فأبشروا علماء شيعتنا بالثواب الأعظم والجزاء الأوفر.

٤ ــ م، ج: بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام. قال: قال جعفربن محمّد الصادق عليهما السلام: علماء شيعتنا مرابطون بالثغر الّذي يلي إبليس وعفاريته، يمنعونهم عن الخروج على ضعفاء شيعتنا، وعن أن يتسلّط عليهم إبليس وشيعته النواصب، ألا فمن انتصب لذلك من شيعتنا كان أفضل ممّن جاهد الروم والترك والخزر ألف ألف مرّة لأنّه يدفع عن أديان محبّينا، وذلك يدفع عن أبدانهم.

٥ ــ ج، م: بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام. قال: قال موسى‌بن جعفر عليهما السلام: فقيهٌ واحدٌ ينقذ يتيماً من أيتامنا المنقطعين عنّا وعن مشاهدتنا بتعليم ماهو محتاج إليه أشدّ على إبليس من ألف عابد لأنّ العابد همّه ذات نفسه فقط، وهذا همّه مع ذات نفسه ذات عبادالله وإمائه لينقذهم من يد إبليس و مردته، فذلك هو أفضل عندالله من ألف ألف عابد، و ألف ألف عابدة.

٦ ــ ج، م: بالإسناد عن أبي محمّد عليه السلام. قال: قال عليّ‌بن محمّد عليهما السلام: لولا من يبقى بعد غيبة قائمنا عليه السلام من العلماء الداعين إليه، والدالّين عليه والذابّين عن دينه بحجج‌الله، والمنقذين لضعفاء عبادالله من شباك إبليس و مردته ومن فخاخ النواصب لما بقي أحد إلا ارتدّ عن دين‌الله ولكنّهم الّذين يُمسكون أزمّة قلوب ضعفاء الشيعة، كما يمسك صاحب السفينة سكّانها أُولئك هم الأفضلون عندالله عزّوجلّ.

۷ ـ م، ج: بالإسناد عن أبي محمّد عليه السلام. قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: من قوّى مسكيناً في دينه ضعيفاً في معرفته على ناصب مخالف فأفحمه لقّنه الله يوم يدلى في قبره أن يقول: الله ربّي، و محمّد نبيّي، وعليّ وليّي، والكعبة قبلتي، والقرآن بهجتي وعدّتي، والمؤمنون إخواني. فيقول الله: أدليت بالحجّة فوجبت لك أعالي درجات الجنّة فعند ذلك يتحوّل عليه قبره أنزه رياض الجنّة.

۸ ـ م: قال أبو محمّد عليه السلام: قال عليّ بن الحسين عليهما السلام لرجل: أيّهما أحبّ إليك صديق كلّما رآك أعطاك بدرة دنانير، أو صديق كلّما رآك نصرك لمصيدة من مصائد الشيطان، وعرّفك ما تبطل به كيدهم، و تخرق شبكتهم، و تقطع حبائلهم؟ قال: بل صديق كلّما رآني علّمني كيف أُخزي الشيطان عن نفسي فأدفع عنّي بلاءه. قال: فأيّهما أحبّ إليك استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الكافرين أو استنقاذك أسيراً مسكيناً من أيدي الناصبين؟ قال: يا ابن رسول الله سل الله أن يوفّقني للصواب في الجواب. قال: اللهم وفّقه قال: بل استنقاذي المسكين الأسير من يدي الناصب، فإنّه توفير الجنّة عليه و إنقاذه من النار، وذلك توفير الروح عليه في الدنيا، و دفع الظلم عنه فيها، والله يعوّض هذا المظلوم بأضعاف ما لحقه من الظلم، و ينتقم من الظالم بما هو عادل بحكمه. قال: وفّقت لله أبوك! أخذته من جوف صدري لم تخرم ممّا قاله رسول الله صلّى الله عليه وآله حرفاً واحداً.

وسئل الباقر محمّد بن عليّ عليهما السلام: إنقاذ الأسير المؤمن من محبّينا من يد الغاصب يريد أن يضلّه بفضل لسانه و بيانه أفضل، أم إنقاذ الأسير من أيدي أهل الروم؟ قال الباقر عليه السلام: أخبرني أنت عمّن رأى رجلاً من خيار المؤمنين يغرق، و عصفورة تغرق لا يقدر على تخليصهما بأيّهما اشتغل فاته الآخر، أيّهما أفضل أن يخلّصه؟ قال: الرجل من خيار المؤمنين، قال عليه السلام: فبُعد ما سألت في الفضل أكثر من بُعد ما بين هذين، إنّ ذاك يوفّر عليه دينه و جنان ربّه، و ينقذه من نيرانه و هذا المظلوم إلى الجنان يصير.

٩ ـ لي: جعفربن محمّدبن مسرور، عن ابن‌عامر، عن المعلّى‌بن محمّد البصريّ، عن أحمدبن محمّدبن عبدالله، عن عمربن زياد، عن مدركبن عبدالرحمن، عن أبي عبدالله الصادق جعفربن محمّدعليهما‌السلام قال: إذاكان يوم القيامة جمع‌الله عزّوجلّ الناس في صعيد واحد، و وضعت الموازين فتوزن دماء الشهداء مع مداد العلماء فيرجّح مداد العلماء على دماء الشهداء.

لي: وأنشدنا الشيخ الفقيه أبو جعفر لبعضهم:

العالم العاقل ابن‌نفسه ... أغناه جنس علمه عن جنسه
كم بين من تكرمه لغيره ... و بين من تكرمه لنفسه

١٠ ـ لي: عليّ‌بن أحمد: عن الأسديّ، عن عبدالعظيم الحسنيّ، عن عليّ‌بن محمّد الهادي، عن آبائه، عن عليّ‌عليهم‌السلام قال: لمّا كلّم‌الله موسى‌بن عمران‌عليه‌السلام قال موسى: إلهي ماجزاء من دعا نفساً كافرةً إلى الإسلام؟ قال: يا موسى آذن له في الشفاعة يوم القيامة لمن يزيد.

أقول: سيجيىء الخبر بتمامه.

١١ ـ فس: حدّثنا أبوالقاسم، عن محمّدبن عبّاس، عن عبدالله‌بن موسى، عن عبدالعظيم الحسنيّ، عن عمربن رشيد، عن داودبن كثير، عن أبي عبدالله‌عليه‌السلام في قول‌الله عزّوجلّ: قل للّذين آمنوا يغفروا للّذين لايرجون أيّام‌الله. قل للّذين منّنا عليهم بمعرفتنا أن يعرّفوا الّذين لايعلمون، فإذا عرّفوهم فقد غفروالهم.

١٢ ـ ب: هارون، عن ابن‌صدقة، عن الصادق، عن أبيه، عن آبائه‌عليهم‌السلام أنّ رسول‌الله صلّى‌الله‌عليه‌وآله قال: ثلاثةٌ يشفعون إلى‌الله يوم القيامة فيشفّعهم: الأنبياء، ثمّ العلماء ثمّ الشهداء.

١٣ ـ ما: بإسناد المجاشعيّ: عن الصادق، عن آبائه عن عليّ‌عليهم‌السلام قال: قال

رسول‌الله صلى الله عليه وآله: إذا كان يوم القيامة وزّن مداد العلماء بدماء الشهداء فيرجّح مداد العلماء على دماء الشهداء.

١٤ ـ ع: العطّار، عن أبيه، عن ابن‌عيسى، عن يونس، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذاكان يوم القيامة بعث‌الله عزّوجلّ العالم والعابد فإذا وقفا بين يدى‌الله عزّوجلّ قيل للعابد: انطلق إلى الجنّة، وقيل للعالم: قف تشفع للناس بحسن تأديبك لهم.

ير: اليقطينيّ، عن يونس، عمّن رواه مثله.

١٥ ـ مع: الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن يحيى‌بن عمران، عن يونس، عن سعدان عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: «الّم» هو حرف من حروف اسم‌الله الأعظم المقطّع في القرآن، الّذي يؤلّفه النبيّ صلى الله عليه وآله، أو الإمام فإذا دعابه اُجيب، ذلك الكتاب لاريب فيه هدىً للمتّقين. قال: بيان لشيعتنا، الّذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة و ممّا رزقناهم ينفقون. قال: ممّا علّمناهم يبثّون، و ممّا علّمناهم من القرآن يتلون.

١٦ ـ ل: في الأربعمائة: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: علّموا صبيانكم ما ينفعهم‌الله به لا يغلب عليهم المرجئة برأيها.

١٧ ـ ير: عبدالله‌بن محمّد، عن محمّدبن الحسين، عن ابن أسباط، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: المؤمن العالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل‌الله، وإذا مات ثلم في الإسلام ثلمةٌ لايسدّها شيءٌ إلى يوم القيامة.

١٨ ـ سن: أخي، عن عليّ‌بن النعمان، عن ابن‌مسكان، عن سليمان‌بن خالد قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: إنّ لي أهل بيت وهم يسمعون منّي أفأدعوهم إلى هذاالأمر؟ قال: نعم إنّ‌الله يقول في كتابه: يا أيّها الّذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم ناراً وقودها الناس والحجارة. المراد بها الأصنام أو حجارة الكبريت.

١٩ ـ شي: عن سعدان‌بن مسلم، عن بعض أصحابه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله

تعالى: الٓمٓ ذلك الكتاب لاريب فيه. قال: كتاب عليّ لاريب فيه. هدى للمتّقين. قال: المتّقون شيعتنا الّذين يؤمنون بالغيب، ويقيمون الصلاة، و ممّا رزقناهم ينفقون، وممّا علّمناهم يبثون.

٢٠ ـ سر: من كتاب عبدالله بن بكير، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من دعى إلى ضلال لم يزل في سخط الله حتّى يرجع منه.

٢١ ـ جا: أبو غالب أحمد بن محمّد، عن محمّد بن سليمان الزراريّ، عن محمّد ابن الحسين، عن محمّد بن يحيي، عن غياث بن إبراهيم، عن خارجة بن مصعب، عن محمّد بن أبي عمير العبديّ قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: ما أخذ الله ميثاقاً من أهل الجهل بطلب تبيان العلم حتّى أخذ ميثاقاً من أهل العلم ببيان العلم للجهّال، لأنّ العلم قبل الجهل.

٢٢ ـ كنز الكراجكي: قال أمير المؤمنين عليه السلام: لم يمت من ترك أفعالاً تقتدي بها من الخير، و من نشر حكمةً ذكر بها.

٢٣ ـ عدة: عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: من الصدقة أن يتعلّم الرجل العلم و يعلّمه الناس.

٢٤ ـ وعن الصادق عليه السلام لكلّ شيء زكاةٌ و زكاة العلم أن يعلّمه أهله.

٢٥ ـ وقال صلى الله عليه وآله: ماأهدى المرء المسلم على أخيه هديّةً أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدىً و يردّه عن ردى.

٢٦ ـ كتاب جعفر بن محمّد بن شريح، عن حميد بن شعيب، عن جابر الجعفيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: دخل على أبي جعفر عليه السلام رجل فقال: رحمك الله أُحدّث أهلي؟ قال: نعم إنّ الله يقول: يا أيّها الّذين آمنوا قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس و الحجارة. وقال: وأمر أهلك بالصلوة واصطبر عليها.

باب ٩

استعمال العلم، والاخلاص في طلبه، و تشديد الامر على العالم

١ ـ **فس:** أبي، عن الإصفهانيّ، عن المنقريّ، رفعه قال: جاء رجل إلى عليّ بن الحسين عليهما السلام فسأله عن مسائل، ثمّ عاد ليسأل عن مثلها، فقال عليّ بن الحسين عليهما السلام: مكتوب في الإنجيل: لاتطلبوا علم ما لاتعلمون و لمّا عملتم بما علمتم، فإنّ العلم إذا لم يعمل به لم يزدد من الله إلّا بعداً.

٢ ـ **ب:** ابن سعد، عن الأزديّ قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: أبلغ موالينا عنّا السلام و أخبرهم أنّا لانغني عنهم من الله شيئاً إلّا بعمل، و أنّهم لن ينالوا ولايتنا إلّا بعمل أوورع، و أنّ أشدّ الناس حسرةً يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره.

٣ ـ **ن:** الورّاق، عن ابن مهرويه، عن داود بن سليمان الغازي، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليهم السلام أنّه قال: الدّنيا كلّها جهل إلّا مواضع العلم، و العلم كلّه حجّةٌ إلّا ما عمل به، و العمل كلّه رياءٌ إلّا ما كان مخلصاً والإخلاص على خطر حتّى ينظر العبد بما يختم له.

يد: محمّد بن عمرو بن عليّ البصريّ، عن عليّ بن الحسن المثنّى، عن ابن مهرويه مثله.

٤ ـ ما: المفيد، عن ابن‌قولويه، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن هارون، عن ابن‌زياد قال سمعت جعفربن محمّد عليه‌السلام ـ وقد سئل عن قوله تعالى: قل فللّه الحجّة البالغة ـ فقال: إنّ‌الله تعالى يقول للعبد يوم القيامة عبدي أكنت عالماً ؟ فإن قال: نعم، قال له: أفلا عملت بما علمت؟ و إن قال: كنت جاهلاً، قال له: أفلا تعلّمت حتّى تعمل؟ فيخصم فتلك الحجّة البالغة.

٥ ـ ما: المفيد، عن أحمدبن محمّد، عن أبيه، والمفيد، عن ابن‌قولويه، عن أبيه جميعاً، عن سعد، عن القاسم‌بن محمّد، عن المنقريّ، عن حفص قال: قال أبو عبدالله عليه‌السلام: من تعلم‌لله عزّوجلّ، و عمل‌لله وعلّم‌لله، دعي في ملكوت السماوات عظيماً، وقيل: تعلّم لله، وعلم‌لله.

٦ ـ ثو: أبي، عن سعدبن عبدالله، عن قاسم‌بن محمّد الإصفهانيّ، عن سليمان‌بن داود المنقريّ، عن حفص‌بن غياث، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: من عمل بما علم كفي مالم يعلم.

٧ ـ سن: أبي، عن حمّاد، عن حريز، عن يزيد الصائغ، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: يا يزيد أشدّ الناس حسرةً يوم القيامة الّذين وصفوا العدل ثمّ خالفوه، وهو قول‌الله عزّوجلّ: أن تقول نفسٌ يا حسرتى على ما فرَّطْت في جنب‌الله.

٨ ـ شا: في خطبة لأميرالمؤمنين عليه‌السلام تركنا صدرها: الحمدالله الّذي هدانا من الضلالة، و بصّرنا من العمى، و منّ علينا بالإسلام، و جعل فينا النبوّة، وجعلنا النجباء، و جعل أفراطنا أفراط الأنبياء، وجعلنا خير اُمّة اُخرجت للناس، نأمر بالمعروف، و ننهي عن المنكر، و نعبدالله ولانشرك به شيئاً، ولانتّخذمن دونه وليّاً، فنحن شهداءالله، والرسول شهيدٌ علينا، نشفع فنشفّع فيمن شفعنا له، و ندعو فيستجاب دعاؤنا، ويغفرلمن ندعوله ذنوبه، أخلصنالله فلم ندع من دونه وليّاً. أيّها الناس تعاونوا على البرّ والتقوى، ولاتعاونوا على الإثم والعدوان، واتّقواالله إنّ‌الله شديد العقاب. أيّها الناس إنّي ابن‌عمّ نبيّكم وأولاكم

بالله ورسوله، فاسألوني ثمّ اسألوني، و كأنّكم بالعلم قدنفد، و إنّه لايهلك عالم إلّا يهلك بعض علمه، وإنّما العلماء في الناس كالبدر في السماء، يضيىءُ نوره على سائر الكواكب، خذو من العلم ما بدا لكم، وإيّاكم أن تطلبوه لخصال أربع: لتباهوا به العلماء، أو تماروا به السفهاء، أوتراؤوا به في المجالس، أوتصرّفوا وجوه الناس إليكم للترؤّس، لايستوي عندالله في العقوبة الّذين يعلمون و الّذين لايعلمون، نفعناالله وإيّاكم بما علمنا، وجعله لوجهه خالصاً إنّه سميعٌ مجيبٌ.

٩ ـ وقال عليّ عليه السلام اطلبوا العلم ولو بالصين، وهو علم معرفة النفس، و فيه معرفة الربّ عزّوجلّ.

١٠ ـ **غو:** عن النّبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ العلم يهتف بالعمل، فإن أجابه وإلّا ارتحل عنه.

١١ ـ **غو:** روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه حدّث عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: العلماء رجلان: رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج، ورجل تارك لعلمه فهذا هالك، وإنّ أهل النار ليتأذّون من ريح العالم التارك لعلمه، و إنّ أشدّ أهل النار ندامةً و حسرةً رجلٌ دعا عبداً إلى الله سبحانه فاستجاب له و قبل منه، فأطاع الله فأدخله الله الجنّة، وأدخل الداعي النار بتركه علمه.

١٢ ـ **غو:** روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: منهومان لايشبعان: طالب دنيا، وطالب علم، فمن اقتصر من الدنيا على ما أُحلّ له سلم، ومن تناولها من غير حلّها هلك إلّا أن يتوب أو يراجع، و من أخذ العلم من أهله و عمل به نجا، و من أراد به الدنيا فهو حظّه.

١٣ ـ **ضه:** روي عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من طلب العلم لله لم يصب منه باباً إلّا ازداد في نفسه ذلّاً، و في الناس تواضعاً، ولله خوفاً و في الدين اجتهاداً، وذلك الّذي ينتفع بالعلم فليتعلّمه، و من طلب العلم للدنيا و المنزلة عند الناس

والحظوة عند السلطان لم يصب منه باباً إلّا ازداد في نفسه عظمةً، وعلى الناس استطالة، وبالله اغتراراً، و من الدين جفاءاً، فذلك الّذي لاينتفع بالعلم فليكفّ وليمسك عن الحجّة على نفسه، والندامة والخزى يوم القيامة.

١٤ ـ ين: عبدالله بن بحر، عن ابن مسكان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله تعالى: فكبكبوا فيها هم والغاوون. فقال: يا أبابصير هم قوم وصفوا عدلاً وعملوا بخلافه.

١٥ ـ أقول: وجدت في كتاب سليم بن قيس الهلاليّ أنّه قال: سمعت عليّاً يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: منهومان لا يشبعان: منهومٌ في الدنيا لا يشبع منها، ومنهوم في العلم لا يشبع منه، فمن اقتصر من الدنيا على ما أحلّ الله له سلم، و من تناولها من غير حلّها هلك إلّا أن يتوب ويراجع، و من أخذ العلم من أهله و عمل به نجا، و من أرادبه الدنيا هلك و هو حظّه، العلماء عالمان: عالم عمل بعلمه فهو ناج، وعالم تارك لعلمه فقد هلك، وإنّ أهل النار ليتأذّون من نتن ريح العالم التارك لعلمه، وإنّ أشدّ أهل النار ندامةً وحسرةً رجل دعا عبداً إلى الله فاستجاب له فأطاع الله فدخل الجنّة، وأدخل الداعي إلى النار بتركه علمه واتّباعه هواه، وعصيانه لله، إنّما هما إثنان: إتّباع الهوى، وطول الأمل، فأمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ وأمّا طول الأمل فينسى الآخرة.

أقول: تمامه في باب علّة عدم تغيير أميرالمؤمنين عليه السلام بعض البدع من كتاب الفتن.

١٦ ـ كتاب الدرّة الباهرة: قال النبيّ صلى الله عليه وآله: العلم وديعةالله في أرضه، والعلماء أُمناؤه عليه، فمن عمل بعلمه أدّى أمانته، ومن لم يعمل كتب في ديوان الخائنين.

١٧ ـ نهج: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: لاتجعلوا علمكم جهلاً ويقينكم شكّاً، إذاعلمتم فاعملوا، وإذاتيقّنتم فاقدموا.

١٨ ـ كنزالكراجكي: عن النبيّ صلى الله عليه وآله، قال: العلم علمان: علم في القلب فذلك العلم النافع، وعلم في اللّسان فذلك حجّة على العباد.

١٩ ـ وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: لوأنّ حملة العلم حملوه بحقّه لأحبّهم الله وملائكته وأهل طاعته من خلقه، ولكنّهم حملوه لطلب الدنيا فمقّتهم الله وهانوا على الناس.

٢٠ ـ وقال عليه السلام: تعلّموا العلم، و تعلّموا للعلم السكينة والحلم، ولاتكونوا جبابرة العلماء فلايقوم علمكم بجهلكم.

٢١ ـ وروى حفص بن البختريّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: حدّثني أبي عن آبائه عليهم السلام أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال لكميل بن زياد النخعيّ: تبذل ولاتشهر ووار شخصك و لاتذكر، و تعلّم واعمل، واسكت تسلم، تسرّ الأبرار، وتغيظ الفجّار، ولاعليك إذاعرّفك الله دينه أن لاتعرف الناس ولايعرفوك.

٢٢ ـ وروى هشام بن سعيد، قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يوقل: فكبكبوا فيها هم والغاوون. قال: الغاوون هم الّذين عرفوا الحقّ وعملوا بخلافه.

٢٣ ـ وقال صلّى الله عليه وآله: من تعلّم علماً لغيرالله، وأرادبه غيرالله فليتبوّأ مقعده من النار.

٢٤ ـ وقال أميرالمؤمنين عليه السلام ـ في كلام له خطبه على المنبر ـ أيّها الناس إذاعلمتم فاعملوا بما علمتم لعلّكم تهتدون، إنّ العالم العامل بغيره كالجاهل الحائر الّذي لايستفيق عن جهله، بل قد رأيت الحجّة عليه أعظم والحسرة أدوم على هذا العالم المنسلخ عن علمه منها على هذا الجاهل المتحيّر في جهله، وكلاهما حائر بائر لاترتابوا فتشكّوا ولاتشكّوا فتكفروا، و لاترخصوا لأنفسكم، فتدهنوا ولاتدهنوا في الحقّ فتخسروا، وإنّ من الحقّ أن تفقّهوا، و من الفقه أن لاتغترّوا، وإنّ أنصحكم لنفسه أطوعكم لربّه، وأغشّكم لنفسه أعصاكم لربّه، و من يطع الله يأمن و يستبشر، و من يعص الله يخب و يندم.

باب ١٠

حقّ العالم

١ ـ ل: ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن أحمدبن موسى بن عمر، عن ابن فضّال، عمّن ذكره، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ثلاثةٌ يشكون إلى الله عزّوجلّ: مسجد خراب لايصلّي فيه أهله، و عالم بين جهّال، و مصحف معلّق قدوقع عليه غبار لايقرأُ فيه.

٢ ـ سن: أبي، عن سليمان الجعفريّ، عن رجل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان عليّ عليه السلام يقول: إنّ من حقّ العالم أن لاتكثر عليه السؤال، ولاتجرّ بثوبه، و إذا دخلت عليه وعنده قوم فسلّم عليهم جميعاً، و خصّه بالتحيّه دونهم، واجلس بين يديه، ولاتجلس خلفه، ولاتغمز بعينيك، ولاتشر بيدك، ولاتكثر من قول قال فلان وقال فلان خلافاً لقوله، ولاتضجر بطول صحبته، فإنّما مثل العالم مثل النخلة ينتظر بها متى يسقط عليك منها شيءٌ، والعالم أعظم أجراً من الصائم القائم الغازي في سبيل الله، و إذامات العام ثلم في الإسلام ثلمةٌ لايسدّها شيءٌ إلى يوم القيامة.

٣ ـ سن: أبي، عن سعدان، عن عبدالرحيم بن مسلم، عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: من قام من مجلسه تعظيماً لرجل؟ قال: مكروه إلّا لرجل في الدين.

٤ ـ سن: بعض أصحابنا رفعه قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إذا جلست إلى العالم فكن

على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، و تعلّم حسن الاستماع كما تعلّم حسن القول، ولاتقطع على حديثه.

٥ ـ شا: روى حارث الأعور، قال: سمعت أميرالمؤمنينعليه السلام يقول: من حقّ العالم أن لايكثر عليه السؤال، ولايعنّت في الجواب ولايلحّ عليه إذاكسل، ولايؤخذ بثوبه إذا نهض، ولا يشار إليه بيد في حاجة، ولايفشى له سرّ، ولايغتاب عنده أحد، و يعظّم كما حفظ أمر الله، و يجلس المتعلّم أمامه، و لايعرض من طول صحبته، وإذا جاءه طالب علم و غيره فوجده في جماعة عمّهم بالسلام، و خصّه بالتحيّة، وليحفظ شاهداً و غائباً، وليعرف له حقّه، فإنّ العالم أعظم أجراً من الصائم القائم المجاهد في سبيل‌الله، فإذا مات العالم ثلم في الإسلام ثلمةٌ لايسدّها إلّا خلف منه، وطالب العلم يستغفر له كلّ الملائكة، ويدعوله من في السماء والأرض.

٦ ـ غو: قال الصادقعليه السلام: من أكرم فقيهاً مسلماً لقي‌الله يوم القيامة و هوعنه راض، و من أهان فقيهاً مسلماً لقي‌الله يوم‌القيامة و هو عليه غضبان.

٧ ـ نهج: قال أميرالمؤمنينعليه السلام: لاتجعلنّ ذرب لسانك على من أنطقك، و بلاغة قولك على من سدّدك.

٨ ـ كنزالكراجكي: قال أميرالمؤمنينعليه السلام: لاتحقّرنّ عبداً آتاه‌الله علماً، فإنّ‌الله لم يحقّره حين آتاه إيّاه.

باب ۱۱

صفات العلماء وأصنافهم

۱ ـ ب: هارون، عن ابن صدقة، عن الصادق، عن أبيه عليهما السلام أنّ النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: نعم وزير الإيمان العلم، و نعم وزير العلم الحلم. ونعم وزير الحلم الرفق: و نعم وزير الرفق اللّين.

۲ ـ ل: ابن الوليد، عن الصفّار، عن إبراهيم بن هاشم، عن الفارسيّ، عن الجعفريّ، عن أبيه عن الصادق، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: ما جمع شيءٌ إلى شيء أفضل من حلم إلى علم.

۳ ـ لي: ابن مسرور، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عبدالله بن جعفر، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن محمّد بن زياد الأزديّ، عن أبان بن عثمان، عن ابن تغلب، عن عكرمة، عن ابن عبّاس قال: سمعت أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: طلبة هذا العلم على ثلاثة أصناف ألا فاعرفوهم بصفاتهم و أعيانهم: صنف منهم يتعلّمون للمراء والجهل، وصنف منهم يتعلّمون للاستطالة والختل، وصنف منهم يتعلّمون للفقه والعقل، فأمّا صاحب المراء والجهل تراه مؤذياً ممارياً للرجال في أندية المقال، قد تسربل بالتخشّع، و تخلّى من الورع، فدقّ الله من هذا حيزومه، و قطع منه خيشومه. وأمّا صاحب الاستطالة والختل فإنّه يستطيل على أشباهه من أشكاله، و يتواضع للأغنياء من دونهم، فهو لحلوائهم هاضم.

ولدينه حاطم، فأعمى‌الله من هذا بصره، وقطع من آثار العلماء أثره، وأمّا صاحب الفقه والعقل تراه ذا كأبة و حزن، قدقام اللّيل في حندسه و قدانحنى في برنسه، يعمل ويخشى، خائفاً وجلاً من كلّ أحد إلّا من كلّ ثقة من إخوانه فشدّالله من هذا أركانه، وأعطاه يوم‌القيامة أمانه.

٤ ـ ل: ابن‌المتوكّل، عن السعد آباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّدبن سنان، عن أبي الجارود، عن سعيدبن علاقة، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: طلبة «إلى آخر الخبر» وفيه: يتعلّمون العلم للمراء.

٥ ـ ل، ن: أبي، عن الكميدانيّ، عن ابن‌عيسى، عن البزنطيّ قال: قال أبوالحسن عليه السلام: من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت، إنَّ الصمت باب من أبواب الحكمة، إنّ الصمت يكسب المحبّة، إنّه دليل على كلّ خير. أقول: في **ل**: ثلاث من علامات.

٦ ـ ما: المفيد، عن أبي حفص عمربن محمّد، عن عليّ‌بن مهرويه، عن داودبن سليمان الغازي، عن الرضا، عن آبائه، عن الحسين عليهم السلام قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: الملوك حكّامٌ على الناس، والعلم حاكمٌ عليهم، وحسبك من العلم أن تخشى‌الله، وحسبك من الجهل أن تعجب بعلمك.

٧ ـ مع: أبي، عن محمّدبن أبي‌القاسم، عن أبي سمينة، عن محمّدبن خالد، عن بعض رجاله، عن داود الرقّيّ، عن الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ألا أُخبركم بالفقيه حقّاً؟ قالوا: بلى يا أميرالمؤمنين، قال: من لم يقنّط الناس من رحمة‌الله ولم يؤمنهم من عذاب‌الله، ولم يرخّص لهم في معاصي‌الله، ولم يترك القرآن رغبةً عنه إلى غيره، ألا لاخير في علم ليس منه تفهّم، ألا لاخير في قراءة ليس فيها تدبّر، ألا لاخير في عبادة ليس فيها تفقّه.

٨ ـ منية المريد: روى الحلبيّ في الصحيح، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال

أميرالمؤمنين عليه السلام: ألا أُخبركم بالفقيه حقّ الفقيه، من لم يقنّط الناس «إلى قوله»: ألا لاخير في عبادة ليس فيها تفكّر.

٩ ـ ل: العطّار، عن أبيه و سعد، عن البرقيّ، عن ابن أبي عثمان، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن الأوّل، عن أبيه عليهما السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: عشرة يعنّتون أنفسهم و غيرهم: ذوالعلم القليل يتكلّف أن يعلّم الناس كثيراً، والرجل الحليم ذوالعلم الكثير ليس بذى فطنة، والّذي يطلب مالايدرك ولاينبغي له، والكادّ غير المتّئد، والمتّئد: الّذي ليس له مع تؤدته علم، وعالم غير مريد للصلاح، و مريد للصلاح وليس بعالم، والعالم يحبّ الدنيا، والرحيم بالناس يبخل بما عنده، وطالب العلم يجادل فيه من هو أعلم فإذا علّمه لم يقبل منه.

١٠ ـ سن: أبي، عن فضالة، عن أبان بن عثمان، عن الفضل بن عبدالملك، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أباجعفر عليه السلام سئل عن مسألة فأجاب فيها، فقال الرجل: إنّ الفقهاء لايقولون هذا، فقال له أبي: ويحك إنّ الفقيه: الزاهد في الدنيا، الراغب في الآخرة، المتمسّك بسنّة النبيّ صلى الله عليه وآله.

١١ ـ قال أميرالمؤمنين عليه السلام كن كالطبيب الرفيق الّذي يدع الدواء بحيث ينفع.

١٢ ـ جا: أحمدبن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، قال: أخبرني ابن إسحاق الخراسانيّ ـ صاحب كان لنا ـ قال: كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: لاترتابوا فتشكّوا، ولاتشكّوا فتكفروا، ولاترخصوا لأنفسكم فتدهنوا، ولاتداهنوا في الحقّ فتخسروا، و إنّ من الحزم أن تتّفقّهوا، و من الفقه أن لاتغتروا، و إنّ أنصحكم لنفسه أطوعكم لربّه، و إنّ أغشّكم لنفسه أعصاكم لربّه، من يطع الله يأمن ويرشد، و من يعصه يخب ويندم، واسألوا الله اليقين، وارغبوا إليه في العافية، و خير مادار في القلب اليقين، أيّها الناس إيّاكم والكذب، فإنّ كلّ راج طالب وكلّ خائف هارب.

١٣ ـ ضه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: علماءُ هذه الاُمّة رجلان: رجل آتاه الله علماً فطلب به

وجه الله والدار الآخرة و بذله للناس و لم يأخذ عليه طمعاً و لم يشتربه ثمناً قليلاً، فذلك يستغفرله من في البحور، و دوابّ البحر و البرّ، و الطير في جوّ السماء، و يقدم على الله سيّداً شريفاً، و رجل آتاه الله علماً فبخل به على عباد الله، و أخذ عليه طمعاً، و اشترى به ثمناً قليلاً، فذلك يلجم يوم القيامة بلجام من نار، و ينادي ملك من الملائكة على رؤوس الأشهاد: هذا فلان‌بن فلان آتاه الله علماً في دارالدّنيا فبخل به على عباده، حتّى يفرغ من الحساب.

منية المريد: عنه صلّى الله عليه وآله مثله إلى قوله: فبخل به على عباد الله، و أخذ عليه طمعاً و اشترى به ثمناً، و كذلك حتّى يفرغ من الحساب.

١٤ ـ ختص: قال الرضا عليه السلام: من علامات الفقه الحلم والعلم والصمت.

١٥ ـ ختص: فرات‌بن أحنف قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: تبذّل لاتشهر، ووارشخصك لاتذكر، وتعلّم واكتم، واصمت تسلم، قال: وأو مأبيده إلى صدره فقال: يسرّالأبرار، ويغيظ الفجّار.

١٦ ـ ما: الحسين‌بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّدبن وهبان، عن أحمدبن إبراهيم، عن‌الحسن‌بن عليّ الزعفراني، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن‌أبي عمير، عن هشام‌بن سالم، عن ابن‌أبي يعفور، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أعظم الناس حسرةً يوم القيامة من وصف عدلاً ثمّ خالفه إلى غيره.

١٧ ـ ما: ابن‌الصلت، عن ابن‌عقدة، عن محمّدبن عيسى الضرير، عن محمّدبن زكريّا المكّيّ، عن كثيربن طارق، عن زيد، عن أبيه عليّ‌بن الحسين عليهما السلام قال: سئل عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام: من أفصح الناس؟ قال: المجيب المسكت عند بديهة السؤال.

١٨ ـ نهج: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في كلام له: والناس منقوصون مدخولون إلّا من عصم‌الله، سائلهم متعنّت، ومجيبهم متكلّف، يكاد أفضلهم رأياً يردّه عن فضل رأيه الرضاءُ

والسخط، ويكاد أصلبهم عوداً تنكاه اللّحظة و تستحيله الكلمة الواحدة.

١٩ ـ وقال عليه السلام: من نصب نفسه للناس إماماً فعليه أن يبدأ بتعليم نفسه قبل تعليم غيره، وليكن تأديبه بسيرته قبل تأديبه بلسانه، ومعلّم نفسه ومؤدّبها أحقّ بالإجلال من معلّم الناس و مؤدّبهم.

٢٠ ـ وقال عليه السلام: الفقيه كلّ الفقيه من لم يقنّط الناس من رحمةالله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكرالله .

٢١ ـ وقال عليه السلام: إنّ أوضع العلم ماوقف على اللّسان، وأرفعه ماظهر في الجوارح والأركان.

٢٢ ـ وقال عليه السلام: إنّ من أحبّ عبادالله إليه عبداً أعانهالله على نفسه فاستشعر الحزن، وتجلبب الخوف، فزهر مصباح الهدى في قلبه، وأعدّ القرى ليومه النازل به، فقرّب على نفسه البعيد، و هوّن الشديد، نظر فأبصر، وذكر فاستكثر، وارتوى من عذب فرات سهلت له موارده، فشرب نهلاً، وسلك سبيلاً جدداً، قدخلع سرابيل الشهوات، و تخلّى من الهموم إلّا همّاً واحداً انفردبه، فخرج من صفة العمى ومشاركة أهل الهوى وصار من مفاتيح أبواب الهدى ومغاليق أبواب الردى قد أبصر طريقه، وسلك سبيله، وعرف مناره، و قطع غماره، واستمسك من العرى بأوثقها، و من الحبال بأمتنها، فهو من اليقين على مثل ضوء الشمس، قد نصب نفسهلله سبحانه في أرفع الأُمور من إصدار كلّ واردعليه، و تصيير كلّ فرع إلى أصله، مصباح ظلمات، كشّاف عشوات، مفتاح مبهمات، دفّاع معظلات، دليل فلوات، يقول فيُفهم، ويسكت فيسلم، قد أخلصلله فاستخلصه، فهو من معادن دينه، وأوتاد أرضه، قدألزم نفسه العدل، فكان أوّل عدله نفي الهوى عن نفسه، يصف الحقّ ويعمل به، لايدع للخير غايةً إلّا أمّها ولامظنّةً إلّا قصدها، قد أمكن الكتاب من زمانه، فهو قائده و إمامه، يحلّ حيث حلّ ثقله، وينزل حيث كان منزله.

وآخر قد تسمّى عالماً وليس به، فاقتبس جهائل من جهّال، وأضاليل من ضُـلّال، ونصب للناس أشراكاً من حبال غرور وقول زور، قد حمل الكتاب على آرائه، وعـطف الحقّ على أهوائه، يؤمن من العظائم، ويهوّن كبيرالجرائم، يقول: أقف عندالشبهات وفـيها وقع، ويقول: أعتزل البدع وبينها اضطجع، فالصورة صورة إنسان، والقلب قلب حيوان، لايعرف باب الهدى فيتّبعه، ولاباب العمى فيصدّ عنه، فذلك ميّت الأحياء، فأين تذهبون؟ وأنّى تؤفكون؟ والأعلام قائمةٌ، والآيات واضحةٌ، والمنار منصوبةٌ. إلى آخر الخطبة.

٢٣ ـ نهج: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: العالم من عرف قدره، وكفى بالمرء جهلاً أن لايعرف قدره، وإنّ أبغض الرجال إلى الله العبد وكّله الله إلى نفسه جائراً عن قصد السبيل سائراً، إن دُعي إلى حرث الدنيا عمل، وإلى حرث الآخرة كسل، كأنّ ما عمل له واجبٌ عليه، وكأنّ ماونى فيه ساقطٌ عنه.

٢٤ ـ كنزالكراجكي: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: رأس العلم الرفق، وآفته الخرق.

٢٥ ـ وقال عليه السلام: زلّة العالم كانكسار السفينة تغرق وتُغرق.

٢٦ ـ وقال عليه السلام: الآداب تلقيح الأفهام، ونتائج الأذهان.

وقال رحمه الله من عجيب مارأيت واتّفق لي أنّي توجّهت يوماً لبعض أشغالي وذلك بالقاهرة في شهر ربيع الآخرسنة ستّ وعشرين وأربعمائة، فصحبني في طريقي رجل كنت أعرفه بطلب العلم وكتب الحديث، فمررنا في بعض الأسواق بغلام حدث، فنظر إليه صاحبي نظراً استربت منه، ثمّ انقطع عنّي ومال إليه وحادثه، فالتفتت انتظاراً له فرأيته يضاحكه، فلمّا لحق بي عذلته على ذلك، وقلت له: لايليق هذابك فما كان بأسرع من أن وجدنا بين أرجلنا في الأرض ورقةً مرميّةً، فرفعتها لئلاً يكون فيها اسم الله تعالى، فوجدتها قديمةً فيها خطٌ رقيق قداندرس بعضه وكأنّها مقطوعة من كتاب فتأمّلتها، فإذا فيها حديث ذهب أوّله وهذه نسخته: قال إنّي أنا أخوك في الإسلام، ووزيرك في الإيمان، وقد رأيتك على أمر لم

يسعني أن أسكت فيه عنك، ولست أقبل فيه العذر منك، قال: وماهو؟ حتّى أرجع عنه وأتوب إلى الله تعالى منه، قال: رأيتك تضاحك حدثاً غرّاً جاهلاً بأُمورالله و مايجب من حدودالله، وأنت رجل قدرفع الله قدرك بما تطلب من العلم، وإنّما أنت بمنزلة رجل من الصدّيقين، لأنّك تقول: حدّثنا فلان، عن فلان، عن رسول الله صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل، عن الله، فيسمعه الناس منك ويكتبونه عنك ويتّخذونه ديناً يعوّلون عليه، وحكماً ينتهون إليه، وإنّما أنهاك أن تعود لمثل الّذي كنت عليه، فإنّي أخاف عليك غضب من يأخذ العارفين قبل الجاهلين، ويعذّب فسّاق حملة القرآن قبل الكافرين. فما رأيت حالاً أعجب من حالنا، ولاعظةً أبلغ ممّا اتّفق لنا، ولمّا وقف صاحبي اضطرب لها اضطراباً بأنّ فيها أثر لطف الله تعالى لنا، وحدّثني بعد ذلك أنّه انزجر عن تفريطات كانت تقع منه في الدين والدنيا والحمدلله.

٢٧ ـ منية المريد: عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: إنّ للعالم ثلاث علامات: العلم، والحلم، والصمت. وللمتكلّف ثلاث علامات: ينازع من فوقه بالمعصية، ويظلم من دونه بالغلبة، ويظاهر الظلمة.

باب ١٢

آداب التعليم

١ ـ ما: أبوالمفضّل الشيبانيّ، عن أحمدبن محمّدبن عيسى‌بن العبّاد، عن محمّدبن عبدالجبّار السدوسيّ، عن عليّ‌بن الحسين‌بن عون‌بن أبي حرب‌بن أبي الأسود الدئلي قال: حدّثني أبي، عن أبيه، عن أبي حرب‌بن أبي الأسود، عن أبيه أبي الأسود أنّ رجلاً سأل أميرالمؤمنين عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام عن سؤال فبادر فدخل منزله ثمّ خرج فقال: أين السائل؟ فقال الرجل: ها، أنا يا أميرالمؤمنين قال: ما مسألتك؟ قال: كيت و كيت، فأجابه عن سؤاله، فقيل: يا أميرالمؤمنين كنّا عهدناك إذا سئلت عن المسألة كنت فيها كالسكّة المحماة جواباً، فما بالك أبطأت اليوم عن جواب هذا الرجل حتّى دخلت الحجرة ثمّ خرجت فأجبته؟ فقال: كنت حاقناً ولا رأى لثلاثة: لارأى لحاقن، ولاحازق، ثمّ أنشأ يقول:

إذا المشكلات تصدّين لي ... كشفت حقائقها بالنظر
وإن برقت في مخيل الصواب ... عمياء لايجتليها البصر
مقنّعة بغيوب الأُمور ... وضعت عليها صحيح النظر
لساناً كشقشقة الأرحبيّ ... أو كالحسام البتار الذكر
وقلباً إذا استنطقته الهموم ... أربى عليها بواهي الدرر

ولست بـــإمّعة في الرجـــال أُســـائل هـذا وذامـا الخـبر؟

ولكـنيّ مـدرب الأصـغرين أُبيّن مـع مـا مـضى مـا غـبر

٢ ـ غو، ل، ف: في خبر الحقوق عن زين العابدين عليه السلام قال: وأمّا حـقّ رعـيّتك بالعلم فأن تعلم أنّالله عزّوجلّ إنّما جعلك قيّماً لهم فيما آتاك من العلم، وفتح لك من خزائنه، فإن أحسنت في تعليم الناس ولم تخرق بهم ولم تضجر عليهم، زادكالله من فضله، وإن أنت منعت الناس علمك وخرقت بهم عند طلبهم العلم كان حقّاً علىالله عزّوجلّ أن يسلبك العلم وبهاءه، ويسقط من القلوب محلّك.

٣ ـ وعن النبيّ صلى الله عليه وآله لينوا لمن تعلّمون ولمن تتعلّمون منه.

باب ١٣

النهى عن كتمان العلم والخيانة وجواز الكتمان عن غير أهله

١ ـ م: في قوله تعالى: هدىً للمتّقين قال: بيان وشفاءٌ للمتّقين من شيعة محمّد و عليّ ـ صلوات‌الله عليهما ـ إنّهم اتّقوا أنواع الكفر فتركوها، واتّقوا الذنوب الموبقات فرفضوها، واتّقوا إظهار أسرارالله تعالى و أسرار أزكياء عباده الأوصياء بعد محمّد صلّى‌الله‌عليه‌وآله فكتموها، واتّقوا ستر العلوم عن أهلها المستحقّين لها وفيهم نشروها.

٢ ـ مع، لى: الورّاق، عن سعد، عن إبراهيم‌بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن الحسين ابن‌سعيد، عن الحارث‌بن محمّدبن النعمان الأحول، عن جميل‌بن صالح، عن الصادق، عن آبائه عن النبيّ صلوات‌الله عليهم قال: إنّ عيسى‌بن مريم قام في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لاتحدّثوا بالحكمة الجهّال فتظلموها، ولاتمنعوها أهلها فتظلموهم، ولاتعينواالظالم على ظلمه فيبطل فضلكم، الخبر.

٣ ـ ل: ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن‌أبي عمير، عن جميل، عن زرارة، عن أبي جعفرعليه‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام: قوام الدين بأربعة: بعالم ناطق مستعمل له، وبغنيّ لايبخل بفضله على أهل دين‌الله، وبفقير لايبيع آخرته بدنياه، و بجاهل لايتكبّر عن طلب العلم، فإذاكتم العالم علمه، وبخل الغنيّ بماله، وباع الفقير آخرته بدنياه،

واستكبر الجاهل عن طلب العلم، رجعت الدنيا إلى ورائها القهقرى، فلاتغرّنّكم كثرة المساجد وأجساد قوم مختلفة، قيل: يا أميرالمؤمنين كيف العيش في ذلك الزمان؟ فقال: خالطوهم بالبرّانيّة ـ يعني في الظاهر ـ وخالفوهم في الباطن، للمرء ما اكتسب، وهومع من أحبّ، وانتظروا مع ذلك الفرج من الله عزّوجلّ.

٤ ـ **نوادر الراوندي:** بإسناده عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من نكث بيعةً أو رفع لواء ضلالة أوكتم علماً أو اعتقل مالاً ظلماً أو أعان ظالماً على ظلمه وهو يعلم أنّه ظالم فقد بريء من الإسلام.

٥ ـ **كنزالكراجكي:** قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من كتم علماً فكأنّه جاهل.

٦ ـ وقال عليه السلام: الجواد من بذل ما يضنّ بمثله.

٧ ـ **منية المريد:** عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قرأت في كتاب عليّ عليه السلام أنّ الله لم يأخذ على الجهّال عهداً بطلب العلم حتّى أخذ على العلماء عهداً ببذل العلم للجهّال لأنّ العلم كان قبل الجهل.

٨ ـ **ما:** المفيد، عن عليّ بن خالد المراغيّ، عن الحسن بن عليّ بن عمرو الكوفيّ، عن القاسم بن محمّد بن حمّاد الدلّال، عن عبيد بن يعيش، عن مصعب بن سلام، عن أبي سعيد، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تناصحوا في العلم فإنّ خيانة أحدكم في علمه أشدّ من خيانته في ماله، و إنّ الله مسائلكم يوم القيامة.

٩ ـ **ما:** بإسناد أخي دعبل، عن الرضا، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لاخير في علم إلّا لمستمع واع أو عالم ناطق.

١٠ ـ **يد:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن عليّ بن سيف بن عميرة، عن محمّد بن عبيد، قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي: قل للعبّاسيّ: يكفّ عن الكلام في التوحيد و غيره، و يكلّم النّاس بما يعرفون، و يكفّ عمّا ينكرون و إذا سألوك عن التوحيد

فقل ـ كما قال الله عزّوجلّ ـ: قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحدٌ. وإذا سألوك عن الكيفيّة فقل: ـ كما قال الله عزّوجلّ ـ: ليس كمثله شيءٌ. وإذا سألوك عن السمع فقل ـ كما قال الله عزّوجلّ ـ: هوالسميع العليم. كلّم الناس بما يعرفون.

١١ ـ م: قال أبو محمّد العسكريّ عليه السلام: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من سئل عن علم فكتمه حيث يجب إظهاره، و تزول عنه التقيّة جاء يوم القيامة ملجماً بلجام من النار، وقال أميرالمؤمنين: إذاكتم العالم العلم أهله، وزها الجاهل في تعلّم مالابدّ منه، وبخل الغنيّ بمعروفه، وباع الفقير دينه بدنيا غيره جلّ البلاء وعظم العقاب.

١٢ ـ غط: قرقارة، عن أبي حاتم، عن محمّدبن يزيد الآدميّ ـ بغداديّ عابد ـ عن يحيىبن سليم الطائفيّ، عن سميلبن عبّاد، قال: سمعت أبا الطفيل يقول: سمعت عليّ ابن أبي طالب عليه السلام يقول: أظلّكم فتنة مظلمة عمياء مكتنفة لاينجو منها إلّا النومة، قيل: يا أباالحسن و ما النومة؟ قال: الّذي لايعرف الناس ما في نفسه.

١٣ ـ سن: ابن‌سنان، عن إسحاقبن عمّار قال: تلاأبو عبدالله عليه السلام هذه الآية: ذلك بأنّهم كانوا يَكفرون بآيات‌الله ويقتلون النبيّين بغير حقّ ذلك بما عصواو كانوا يعتدون. فقال: والله ماضربوهم بأيديهم ولاقتلوهم بأسيافهم، ولكن سمعوا أحاديثهم فأذاعوها، فأخذوا عليها، فقتلوا، فصار ذلك قتلاً واعتداءاً ومعصيةً.

شي: عن إسحاق مثله.

١٤ ـ شي: عن حمران، عن أبي جعفر عليه السلام في قول‌الله: إنّ الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهديّ من بعد ما بيّنّاه للناس في الكتاب. يعني بذلك نحن، والله المستعان.

١٥ ـ شي: عن زيد الشحّام قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن عذاب القبر قال: إنّ أبا جعفر عليه السلام حدّثنا أنّ رجلاً أتى سلمان الفارسيّ فقال: حدّثني، فسكت عنه، ثمّ عاد فسكت، فأدبر الرجل وهو يقول ويتلو هذه الآية: إنّ الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من

بعد ما بيّنّاه للناس في الكتاب. فقال له. أقبل إنّا لو وجدنا أميناً لحدّثناه، ولكن أعدّ لمنكر ونكير إذا أتياك في القبر فسألاك عن رسول‌الله صلّى الله عليه و آله، فإن شككت أو التويت ضرباك على رأسك بمطرقة معهما، تصير منه رماداً، فقلت: ثمّ مه؟ قال: تعود ثمّ تعذّب، قلت: و ما منكر و نكير؟ قال: هما قعيد القبر قلت: أملكان يعذّ بان الناس في قبورهم؟ فقال: نعم.

١٦ ـ شي: عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: أخبرني عن قوله: إنّ الّذين يكتمون ما أنزلنا من البيّنات والهدى من بعدما بيّنّاه للناس في الكتاب. قال: نحن يعني بها، والله المستعان، وإنّ الرجل منّا إذا صارت إليه لم يكن له أولم يسعه إلّا أن يـبيّن للناس من يكون بعده.

١٧ ـ شي: عن عبدالله‌بن بكير، عمّن حدّثه، عن أبي عبدالله عليه السلام في قـوله: أُولئك يلعنهم‌الله ويلعنهم اللّاعنون. قال: نحن هم. وقد قالوا: هوامّ الأرض.

١٨ ـ نی: ابن‌عقدة، عن القاسم‌بن محمّدبن الحسين‌بن حازم، عن عبيس‌بن هشام، عن ابن‌جبلة، عن معروف‌بن خـرّ بـوذ، عـن أبي الطـفيل عـامربن واثـلة، قـال: قـال أميرالمؤمنين عليه السلام: أتحبّون أن يكذّب‌الله و رسوله؟ حدّثوا الناس بما يعرفون وأمسكوا عمّا ينكرون.

١٩ ـ نی: ابن‌عقده، عن محمّدبن عبدالله، عن ابن‌فضّال، عن صفوان‌بن يحيى، عن إسحاق‌بن عمّار، عن عبد الأعلى، عن أبي عبدالله جعفربن محمّد عليهما السلام أنّه قال: ليس هذا الأمر معرفته وولايته فقط حتّى تستره عمّن ليس من أهله، وبحسبكم أن تقولوا ما قلنا، وتصمتوا عمّا صمتنا، فإنّكم إذا قلتم ما نقول وسلّمتم لنا فيما سكتنا عنه فقد آمنتم بمثل ما آمنّا، وقال‌الله: فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به فقداهتدوا. قال عليّ ابن‌الحسين عليهما السلام: حـدّثوا الناس بما يعرفون، ولاتحملوهم مالايطيقون، فتغرونهم بنا.

٢٠ ـ وروي عن عليّ عليه السلام أنّه قال: ما أخذالله على الجهّال أن يتعلّموا حتّى أخذ على

العلماء أن يعلّموا.

٢١ ـ نى: ابن عقدة، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أخويه: أحمد و محمّد، عن أبيهما، عن ثعلبة، عن أبي كهمش، عن عمران بن ميثم، عن مالك بن ضمرة، قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام لشيعته: كونوا في الناس كالنحل في الطير، ليس شيءٌ من الطير إلّا وهو يستضعفها، ولو يعلم ما في أجوافها لم يفعل بها ما يفعل. خالطوا الناس بأبدانكم، وزائلوهم بقلوبكم وأعمالكم، فانّ لكلّ امرىء ما اكتسب من الإثم، وهو يوم القيامة مع من أحبّ أما أنّكم لن تروا ما تحبّون و ما تأملون يا معشر الشيعة حتّى يتفل بعضكم في وجوه بعض، و حتّى يسمّي بعضكم بعضاً كذّابين، وحتّى لا يبقى منكم على هذا الأمر إلّا كالكحل في العين، والملح في الزاد، وهو أقلّ الزاد.

٢٢ ـ أقول: روى الطبرسيّ رحمه الله في مجمع البيان عن الثعلبيّ بإسناده عن الحسن بن عمارة قال: أتيت الزهريّ بعد أن ترك الحديث، وألفيته على بابه، فقلت: إن رأيت أن تحدّثني فقال: أما علمت أنّي تركت الحديث؟ فقلت: إمّا أن تحدّثني و إمّا أن أُحدّثك، فقال، حدّثني فقلت. حدّثني الحكم بن عتيبة، عن نجم الجزّار، قال سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلّموا حتّى أخذ على أهل العلم أن يعلّموا. قال: فحدّثني بأربعين حديثاً.

٢٣ ـ نهج: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: لاخير في الصمت عن الحكم كما أنّه لاخير في القول بالجهل.

٢٤ ـ وقال عليه السلام: ما أخذ الله على أهل الجهل أن يتعلّموا حتّى أخذ على أهل العلم أن يعلّموا.

٢٥ ـ كنز الكراجكي: قال أميرالمؤمنين عليه السلام، شكر العالم على علمه أن يبذله لمن يستحقّه.

باب ١٤

من يجوز أخذالعلم منه و من لايجوز، وذم التقليد والنهى عن متابعة غيرالمعصوم في كلّ مايقول، ووجوب التمسك بعروة اتباعهم عليهم السلام، وجواز الرجوع إلى رواة الاخبار والفقهاء الصالحين

١ ـ وقال أميرالمؤمنين عليه السلام: يا معشر شيعتنا والمنتحلين مودّتنا، إيّاكم و أصحاب الرأى فإنّهم أعداءُ السنن، تفلّتت منهم الأحاديث أن يحفظوها، وأعيتهم السنّة أن يعوها، فاتّخذوا عبادالله خولاً، وماله دولاً، فذلّت لهم الرقاب، وأطاعهم الخلق أشباه الكلاب، ونازعوا الحقّ أهله، و تمثّلوا بالأئمّة الصادقين و هم من الكفّار الملاعين، فسئلوا عمّا لايعلمون فأنفوا أن يعترفوا بأنّهم لايعلمون، فعارضوا الدين بآرائهم فضلّوا وأضلّوا. أما لو كان الدين بالقياس لكان باطن الرجلين أولى بالمسح من ظاهرهما.

٢ ـ م، ج: بالإسناد إلى أبي محمّد العسكريّ عليه السلام في قوله تعالى: و منهم أُمّيّون لايعلمون الكتاب إلّا أمانيّ. قال عليه السلام: ثمّ قال الله تعالى: يا محمّد و من هؤلاء اليهود أُمّيّون لايقرؤون الكتاب ولايكتبون كالأُمّيّ منسوب إلى أُمّه أى هو كما خرج من بطن أُمّه لايقرأ ولايكتب، لايعلمون الكتاب المنزل من السماء ولاالمتكذّب به ولا يميّزون بينهما إلّا أمانيّ أي إلّا أن يُقرأ عليهم و يقال: هذا كتاب الله وكلامه، لايعرفون إن قرىء من الكتاب خلاف

ما فيه، و إن هم إلّا يظنّون أي ما يقرأ عليهم رؤساؤهم من تكذيب محمّد صلى الله عليه وآله في نبوّته وإمامة عليّ عليه السلام سيّد عترته عليهم السلام و هم يقلّدونهم مع أنّه محرّم عليهم تقليدهم. فويلٌ للّذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثمّ يقولون هذا من عندالله ليشتروا به ثمناً قليلاً. قال عليه السلام: قال الله تعالى: هذا القوم من اليهود كتبوا صفةً زعموا أنّها صفة محمّد صلى الله عليه وآله، و هي خلاف صفته. وقالوا للمستضعفين منهم: هذه صفة النبيّ المبعوث في آخر الزمان: أنّه طويلٌ، عظيم البدن و البطن، أصهب الشعر، و محمّد صلى الله عليه وآله بخلافه و هو يجيىءُ بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة، وإنّما أرادوا بذلك لتبقى لهم على ضعفائهم رئاستهم، وتدوم لهم إصاباتهم، ويكفّوا أنفسهم مؤونة خدمة رسول الله صلى الله عليه وآله وخدمة عليّ عليه السلام وأهل خاصّته. فقال الله عزّوجلّ: فويلٌ لهم ممّا كتبت أيديهم وويلٌ لهم ممّا يكسبون من هذه الصفات المحرّفات المخالفات لصفة محمّد صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام الشدّة لهم من العذاب في أسوء بقاع جهنّم، وويلٌ لهم الشدّة من العذاب ثانيةً مضافةً إلى الأُولى ممّا يكسبونه من الأموال الّتي يأخذونها إذا ثبتوا أعوامهم على الكفر بمحمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، والجحد لوصيّه أخيه عليّ بن أبي طالب وليّ الله. ثمّ قال عليه السلام: قال رجل للصادق عليه السلام: فإذا كان هؤلاء القوم من اليهود لايعرفون الكتاب إلّا بما يسمعونه من علمائهم لاسبيل لهم إلى غيره فكيف ذمّهم بتقليدهم والقبول من علمائهم؟ وهل عوام اليهود إلّا كعوا منا يقلّدون علماءهم؟ فإن لم يجز لأُولئك القبولُ من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبولُ من علمائهم، فقال عليه السلام: بين عوامنا و علمائنا و بين عوام اليهود و علمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة أمّا من حيث استووا فإنّ الله قد ذمّ عوامنا بتقليدهم علماءهم كما ذمّ عوامهم، وأمّا من حيث افترقوا فلا. قال: بيّن لي يا ابن رسول الله قال عليه السلام: إنّ عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصريح، وبأكل الحرام والرشاء، وبتغيير الأحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات، وعرفوهم بالتعصّب الشديد الّذي يفارقون به أديانهم وأنّهم إذا تعصّبوا أزالوا حقوق من تعصّبوا عليه، وأعطوا ما لا يستحقّه من تعصّبوا

له من أموال غيرهم، وظلموهم من أجلهم، وعرفوهم يقارفون المحرّمات، واضطرّوا بمعارف قلوبهم إلى أنّ من فعل مايفعلونه فهو فاسق لايجوز أن يصدّق على الله ولاعلى الواسائط بين الخلق وبين الله، فلذلك ذمّهم لمّا قلّدوا من قدعرفوا و من قد علموا أنّه لايجوز قبول خبره، ولاتصديقه في حكاياته، ولاالعمل بمايؤدّيه إليهم عمّن لم يشاهدوه، ووجب عليهم النظر بأنفسهم في أمر رسول الله صلى الله عليه وآله إذ كانت دلائله أوضح من أن تخفى، وأشهر من أن تظهر لهم، وكذلك عوام اُمّتنا إذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبيّة الشديدة، والتكالب على حطام الدنيا وحرامها، وإهلاك من يتعصّبون عليه وإن كان لإصلاح أمره مستحقاً، والترفرف بالبرّ والإحسان على من تعصّبوا له وإن كان للإذلال والإهانة مستحقّاً. فمن قلّد من عوامنا مثل هؤلاء الفقهاء فهم مثل اليهود الّذين ذمّهم الله تعالى بالتقليد لفسقة فقهائهم. فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً على هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلّدوه. وذلك لايكون إلّا بعض فقهاء الشيعة لاجميعهم، فأمّا من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامّة فلاتقبلوا منهم عنّا شيئاً ولاكرامة، وإنّما كثر التخليط فيما يتحمّل عنّا أهل البيت الذلك، لأنّ الفسقة يتحمّلون عنّا فيحرّفونه بأسره لجهلهم، ويضعون الأشياء على غيروجوهها لقلّة معرفتهم، وآخرين يتعمّدون الكذب علينا ليجرّوا من عرض الدنيا ماهوادهم إلى نار جهنّم، ومنهم قوم نصّاب لايقدرون على القدح فينا فيتعلّمون بعض علومنا الصحيحة فيتوجّهون به عند شيعتنا، وينتقصون بنا عند نصّابنا ثمّ يضيفون إليه أضعافه وأضعاف أضعافه من الأكاذيب علينا الّتي نحن برآءمنها فيقبله المستسلمون من شيعتنا على أنّه من علومنا فضلّوا وأضلّوا وهم أضرّ على ضعفاء شيعتنا من جيش يزيد عليه اللّعنة على الحسين بن عليّ عليهما السلام وأصحابه، فإنّهم يسلبونهم الأرواح والأموال، و هؤلاء علماء السوء الناصبون المتشبّهون بأنّهم لنا موالون، ولأعدائنا معادون يدخلون الشكّ والشبهة على ضعفاء شيعتنا، فيضلّونهم ويمنعونهم عن قصد الحقّ

المصيب، لاجرم أنّ من علم‌الله من قلبه من هؤلاء العلوام أنّه لايريد إلّا صيانة دينه و تعظيم وليّه لم يتركه في يد هذا المتلبّس الكافر، ولكنّه يقيّض له مؤمناً يقف به على الصواب ثمّ يوفّقه‌الله للقبول منه فيجمع‌الله له بذلك خير الدنيا والآخرة، يجمع على من أضلّه لعن الدنيا وعذاب الآخرة، ثمّ قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: شرار علماء اُمّتنا المضلّون عنّا، القاطعون للطرق إلينا، المسمّون أضدادنا بأسمائنا، الملقّبون أندادنا بألقابنا، يصلّون عليهم وهم للّعن مستحقّون، ويلعنونا ونحن بكرمات‌الله مغمورون، وبصلوات‌الله وصلوات ملائكته المقرّبين علينا عن صلواتهم علينا مستغنون، ثمّ قال: قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام: مَن خير خلق‌الله بعد أئمّة الهدى ومصابيح الدجى؟ قال: العلماء إذا صلحوا. قيل: و مَن شرُّ خلق‌الله بعد إبليس وفرعون و نمرود وبعد المتسمّين بأسمائكم وبعد المتلقّبين بألقابكم، والآخذين لأمكنتم، والمتأمّرين في ممالككم؟ قال: العلماء إذا فسدوا، هم المظهرون للأباطيل، الكاتمون للحقائق، وفيهم قال‌الله عزّوجلّ: اُولئك يلعنهم‌الله ويلعنهم اللّاعنون إلّا الّذين تابوا. الآية.

أقول: على تفسيره عليه السلام لايرد ماأورده فإنّ المراد حينئذ القراءة عليهم لاقراءتهم، وهو أظهر التفاسير لفظاً ومعناً. قوله: أصهب الشعرقال الجوهريّ: الصهبة: الشقرة في شعر الرأس. قوله عليه السلام: وأهل خاصّته أى أهل سرّه أو الإضافة بيانيّة. قوله عليه السلام: والتكالب قال الفيروز آباديّ: المكالبة: المشارّة والمضائقة، والتكالب: التواثب. قوله والترفوف هو بسط الطائر جناحيه و هو كناية عن اللّطف. و في بعض النسخ الرفوف يقال: رفّ فلاناً أى أحسن إليه. قوله: فيتوجّهون أى يصيرون ذوي جاه ووجه معروف. قوله: وينقصون بنا أي يعيبوننا. قوله عليه السلام: يقيّض له أي يسبّب له.

٣ ـ ير: أحمدبن محمّد، عن الأهوازيّ، عن النضر عن يحيى الحلبيّ، عن معلّى ابن‌أبي عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال لي: إنّ الحكم‌بن عتيبة ممّن قال‌الله: و من

الناس من يقول آمنّا بالله وباليوم الآخر و ما هم بمؤمنين. فليشرّق الحكم وليغرّب، أما والله لايصيب العلم إلّا من أهل بيت نزل عليهم جبرئيل.

٤ ـ ير: محمّدبن الحسين، عن النضر، عن محمّدبن الفضيل، عن الثماليّ قال: سألت أباجعفرعليه‌السلام عن قول‌الله عزّوجلّ: و من أضلّ ممّن اتّبع هواه بغير هدى من الله. قال: عنى‌الله بها من اتّخذ دينه رأيه من غير إمام من أئمّة الهدى.

٥ ـ ير: أحمدبن محمّد، عن الحسن‌بن عليّ‌بن النعمان، عن البزنطيّ، عن زرارة قال: كنت عند أبي جعفرعليه‌السلام فقال لي رجل من أهل الكوفة: سله عن قول أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام: سلوني عمّا شئتم، ولا تسألوني عن شيء إلّا أنبأتكم به. قال: فسألته فقال: إنّه ليس أحد عنده علم شيء إلّا خرج من عند أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام فليذهب الناس حيث شاؤوا فوالله ليأتيّن الأمر ههنا. و أشار بيده إلى صدره.

٦ ـ سن: ابن‌فضّال، عن عاصم‌بن حميد، عن أبي إسحاق النحويّ، قال: سمعت أبا عبدالله‌عليه‌السلام يقول: إنّ‌الله تبارك و تعالى أدّب نبيّه على محبّته فقال: إنّك لعلى خلق عظيم. وقال: وماآتاكم الرسول فخذوه ومانهيكم عنه فانتهوا. وقال: ومن يطع الرسول فقد أطاع‌الله. وإنّ رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله فوّض إلى عليّ‌عليه‌السلام، وائتمنه فسلّمتم وجحد الناس، فوالله لنحبّكم أن تقولوا إذا قلنا، وتصمتوا إذا صمتنا، ونحن فيما بينكم و بين‌الله.

٧ ـ سن: عليّ‌بن سيف قال: قال أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام: خذوا الحكمة ولو من المشركين.

٨ ـ سن: النوفليّ، عن عليّ‌بن سيف، رفعه قال: سئل أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام: من أعلم الناس؟ قال: من جمع علم الناس إلى علمه.

٩ ـ ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبيدالله‌بن الحسين‌بن إبراهيم العلويّ، عن محمّدبن عليّ‌بن حمزة العلويّ، عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه‌عليهم‌السلام قال: قال أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام: الهيبة، والفرصة خلسة، والحكمة ضالّة المؤمن فاطلبوا ولو عند المشرك،

تكونوا أحقّ بها وأهلها.

١٠ ـ ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن جعفربن محمّد العلويّ، عن أحمدبن عبدالمنعم، عن حمّادبن عثمان، عن حمران، قال: سمعت عليّبن الحسين عليهما السلام يقول: لاتحقّر اللؤلؤة النفيسة أن تجتلبها من الكبا الخسيسة فإنّ أبي حدّثني قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام يقول: إنّ الكلمة من الحكمة لتتلجلج في صدر المنافق نزاعاً إلى مظانّها حتّى يلفظ بها فيسمعها المؤمن فيكون أحقّ بها وأهلها فيلقفها.

١١ ـ شا: روى ثقاة أهل النقل عند العامّة والخاصّة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام في كلام افتتاحه: الحمدلله والصلاة على نبيّه، أمّا بعد فذمّتي بما أقول رهينة و أنابه زعيم إنّه لايهيج على التقوى زرع قوم، ولايظلماُ عنه سنخ أصل، و إنّ الخير كلّه فيمن عرف قدره، و كفى بالمرء جهلاً أن لايعرف قدره، وأنّ أبغض الخلق عندالله رجل و كله إلى نفسه، جائر عن قصد السبيل، مشغوف بكلام بدعة، قدلهج فيها بالصوم و الصلاة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضالٌّ عن هدى من كان قبله، مضلٌّ لمن اقتدى به، حمّال خطايا غيره، رهين بخطيئته، قدقمش جهلاً في جهّال غشوه، غارٌّ بأغباش الفتنة، عميٌ عن الهدى قد سمّاه أشباه الناس عالماً، ولم يغن فيه يوماً سالماً، بكّر فاستكثر ممّا قلّ منه خير ممّاكثر حتّى إذا ارتوى من آجن واستكثر من غير طائل، جلس للناس قاضياً ضامناً لتخليص ماالتبس على غيره، إن خالف من سبقه لم يأمن من نقض حكمه من يأتي بعده، كفعله بمن كان قبله، و إن نزلت به إحدى المهمّات هيّأ لها حشواً من رأيه ثمّ قطع عليه، فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت، لايدري أصاب أم أخطأ؟! ولايرى أنّ من وراء ما بلغ مذهباً، إن قاس شيئاً بشيء لم يكذّب رأيه، وإن أظلم عليه أمرٌاكتتم به، لما يعلم من نفسه من الجهل والنقص والضرورة كيلا يقال: إنّه لايعلم، ثمّ أقدم بغير علم فهو خائض عشوات، ركّاب شبهات، خبّاط جهالات، لايعتذر ممّا لايعلم فيسلم، ولايعضّ في العلم بضرس قاطع فيغنم، يذري

الروايات ذرو الريح الهشيم، تبكي منه المواريث، و تصرخ منه الدماء، ويستحلّ بقضائه الفرج الحرام، ويحرّم به الحلال، لايسلم بإصدارما عليه ورد، ولايندم على ما منه فرّط.

أيّها الناس عليكم بالطاعة والمعرفة بمن لاتعذرون بجهالته، فإنّ العلم الّذي هبط به آدم وجميع ما فضّلت به النبيّون إلى محمّد خاتم النبيّين في عترة محمّد صلى الله عليه وآله، فأين يُتاه بكم؟ بل أين تذهبون. يا من نسخ من أصلاب أصحاب السفينة فهذه مثلها فيكم فاركبوها فكما نجا في هاتيك من نجا كذلك ينجو في هذي من دخلها، أنارهين بذلك قسماً حقّاً، وما أنا من المتكلّفين. الويل لمن تخلّف ثمّ الويل لمن تخلّف. أما بلغكم ما قال فيهم نبيّكم صلى الله عليه وآله؟ حيث يقول في حجّة الوداع: إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، وإنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما؟ ألا هذا عذب فرات فاشربوا، وهذا ملحٌ أُجاجٌ فاجتنبوا.

نهج: مرسلاً مثله.

أقول: الفقرتان متقاربتان في المعني، ويحتمل أن يكون المراد بهما عدم فوت المنافع الدنيويّة أيضاً بالتقوى، ويحتمل أن يراد بإحداهما إحداهما وبالأُخرى الأُخرى.

وفي نهج البلاغة: لايهلك على التقوى سنخ أصل، ولا يظلماُ عليها زرع قوم، وإنّ الخير كلّه فيمن عرف قدره. قال ابن ميثم: أي مقداره و منزلته بالنسبة إلى مخلوقات الله تعالى وأنّه أيّ شيء منها، ولأيّ شيء خلق، وماطوره المرسوم له في كتاب ربّه و سنن أنبيائه. جائر عن قصد السبيل الجائر: الضالّ عن الطريق، والقصد: استقامة الطريق و وسطه، وفي بعض نسخ الكافي: حائرٌ بالحاء المهملة من الحيرة. مشغوف بكلام بدعة قال الجوهريّ: الشغاف: غلاف القلب وهو جلدة دون الحجاب، يقال: شغفه الحبّ أي بلغ شغافه. قد لهج فيها بالصوم والصلاة قال الجوهريّ: اللّهج بالشيء الولوع به، و ضمير فيها راجع إلى البدعة أي هو حريص في مبتدعات الصلاة والصوم، و «فيها» غير موجود في الكافي. ضالٌّ عن هدى

من كان قبله هدى بضمّ الهاء وفتح الدال أو فتح الهاء و سكون الدال. وفي النهج بعد ذلك: مضلّ لمن اقتدى به في حياته وبعد وفاته. وفي الكافي: وبعد موته. رهين بخطيئته أي هـو مرهون بها قال المطرّزيّ: هورهين بكذا أي مأخوذبه. قدقمش جهلاً في جهّال. وفي الكتابين: ورجل قمش جهلاً. والقمش: جمع الشيء المتفرّق. غشوه أي أحاطوا به وليس فيهما. غارٌّ بأغباش الفتنة قال الجوهريّ: الغبش ظلمة آخر اللّيل والجمع أغباش أي غفل وانخـدع واغترّ بسبب ظلمة الفتن والجهالات أوفيها. ولم يغن فيه يوماً سالماً، قال الجـزريّ: وفي حديث عليّ عليه السلام: ورجل سمّاه الناس عالماً ولم يغن في العلم يوماً تامّاً من قـولك غـنيت بالمكان أغنى إذا أقمت به انتهى. قوله: سالماً أي من النقص بأن يكون نعتاً لليوم، أو سالماً من الجهل بأن يكون حالاً عن ضمير الفاعل. بكّر فاستكثر ممّا قلّ منه خير ممّا كثر أي خرج في الطلب بكرةً، كنايةٌ عن شدّة طلبه واهتمامه في كلّ يوم أو في أوّل العمرو ابتداء الطلب، وما موصولة، وهي مع صلتها صفة لمحذوف أي من شيء ما قلّ منه خير ممّا كثر، ويحتمل أن تكون ما مصدريّة أيضاً وقيل: قلّ مبتداٌ بتقدير «أن» وخير خبره، كقولهم تسمع بالمعيدي خير من أن تراه، والمراد بذلك الشيء إمّا الشبهات المضلّة والآراء الفاسدة والعقائد الباطلة، أو زهرات الدنيا. حتّى إذا ارتوى من آجن الآجن: الماء المـتعفّن المـتغيّر، اسـتعير للآراء الباطلة والأهواء الفاسدة. واستكثر من غير طائل قال الجوهريّ: هذا أمر لاطائل فيه إذا لم يكن فيه غناءٌ و مزيّةٌ. وان نزلت به إحدى المهمّات و في الكتابين: المبهمات. هيّأ لها حشواً أي كثيراً لافائدة فيها. ثمّ قطع عليه أي جزم به. فهو من لبس الشبهات في مثل غزل العنكبوت قال ابن‌ميثم: وجه هذا التمثيل أنّ الشبهات الّتي تقع على ذهن مثل هذا الموصوف إذا قصد حلّ قضيّة مبهمة تكثر فتلتبس على ذهنه وجه الحقّ منها فلا يعتدي له لضعف ذهنه، فتلك الشبهات في الوهاء تشبه نسبح العنكبوت و ذهنه فيها يشبه لذباب الواقع فـيه، فـكمالا يتمكّن الذباب من خلاص نفسه من شباك العنكبوت لضعفه كذلك ذهـن هـذا الرجـل

لايقدر على التخلّص من تلك الشبهات.

أقول: ويحتمل أيضاً أن يكون المراد تشبيه مايلبس على الناس من الشبهات بنسج العنكبوت لضعفها وظهور بطلانها، لكن تقع فيها ضعفاء العقول فلايقدرون على التخلّص منها لجهلهم وضعف يقينهم، والأوّل أنسب بما بعده.

لايرى أنّ من روراء ما بلغ مذهباً، أي أنّه لوفور جهله يظنّ أنّه بلغ غايه العلم فليس بعد ما بلغ إليه فكره لأحد مذهب و موضع تفكّر. فهو خائض عشوات أي يخوض ويدخل في ظلمات الجهالات والفتن. خبّاط جهالات الخبط: المشي على غير استواء أي خبّاط في الجهالات أو بسببها. ولايعضّ في العلم بضرس قاطع كناية عن عدم إتقانه للقوانين الشرعيّة وإحاطته بها، يقال: لم يعضّ فلان على الأمر الفلانيّ بضرس إذا لم يحكمه. يذري الروايات ذروالريح الهشيم قال الفيروز آباديّ: ذرت‌الريح الشيء ذرواً و أذرته وذرّته: أطارته وأذهبته. وقال: الهشيم نبت يا بس متكسّر، أو يابس كلّ كلاء و كلّ شجر، ووجه التشبيه صدور فعل بلارويّة من غيرأن يعود إلى الفاعل نفعٌ وفائدة، فإنّ هذا الرجل المتصفّح للروايات ليس له بصيرة بها ولاشعور بوجه العمل بها بل هويمرّ على رواية بعد أُخرى ويمشي عليها من غير فائدة، كما أنّ الريح الّتي تذري الهشيم لاشعور لها بفعلها، ولايعود إليها من ذلك، نفع وإنّما أتى الذرو مكان الإذراء لاتّحاد معنييها. وفي بعض الروايات: يذروا الرواية. قال الجزريّ: يقال:

ذرته الريح وأذرته تذروه و تذريه إذا أطارته، و منه حديث عليّ عليه السلام: يذروا الرواية ذرو الريح الهشيم أي يسرد الرواية كما تنسف الريح هشيم النبت. تبكي منه المواريث و تصرخ منه الدماء الظاهر أنّهما على المجاز، و يحتمل حذف المضاف أي أهل المواريث و أهل الدماء. لايسلم بإصدارما عليه ورد. أي لايسلم عن الخطأ في إرجاع ما عليه وردمن المسائل أي في جوابها، وفي الكتابين: لامليءٌ والله بإصدارما عليه ورد أي لايستحقّ ذلك

ولايقوي عليه. قال الجزريّ: المليىء بالهمز: الثقة الغنيّ وقد ملؤ فهو مليىءٌ بيّن الملآءة بالمدّ ـ وقد أولع الناس بترك الهمزة و تشديد الياء ـ و منه حديث عليّ عليه السلام: لامليىءٌ والله بإصدار ما ورد عليه. ولايندم على ما منه فرّط ـ أي لايندم على ما قصّر فيه. و في الكافي: ولاهو أهلٌ لما منه فرط «بالتخفيف» أي سبق على الناس و تقدّم عليهم بسببه من ادّعاء العلم، وليست هذه الفقرة أصلاً في نهج البلاغة، وقال ابن‌أبي الحديد: في كتاب ابن‌قتيبة: ولاأهل لما فرط به أي ليس بمستحقّ للمدح الّذي مدح به.

ثمّ اعلم أنّه على نسخة المنقول عنه جميع تلك الأوصاف لصف واحد من الناس، و على ما في الكتابين من زيادة: و رجل عند قوله: قمش جهلاً فالفرق بين الرجلين إمّا بأن يكون المراد بالأوّل الضالّ في أُصول العقائد كالمشبّهة والمجبرة، والثاني هو المتفقّه في فروع الشرعيّات و ليس بأهل لذلك، أو بان يكون المراد بالأوّل من نصب نفسه لسائر مناصب الإفادة دون منصب القضاء، و بالثاني من نصب نفسه له.

فأين يُتاه بكم: من التيه بمعنى التحيّر و الضلال أي أين يذهب الشيطان أو الناس بكم متحيّرين؟ بل أين تذهبون إضراب عمّا يفهم سابقاً من أنّ الداعي لهم على ذلك غيرهم، و أنّهم مجبورون على ذلك أي بل أنتم باختياركم تذهبون عن الحقّ إلى الباطل. يا من نسخ من أصلاب أصحاب السفينة النسخ: الإزالة والتغيير أي كنتم في أصلاب من ركب سفينة نوح فأنزلتم عن تلك الأصلاب فاعتبروا بحال أجدادكم و تفكّروا في كيفيّة نجاتهم فإنّ مثل أهل البيت كمثل سفينة نوح. وتي و ذي للإشارة إلى المؤنّث. قسماً حقّاً أي أُقسم قسماً حقّاً. و ما أنا من المتكلّفين أي المتصنّعين بما لست من أهله، و لست ممّن يدّعي الباطل و يقول الشيء من غير حقيقة. إنّي تارك فيكم الثقلين قال الجزريّ: فيه: إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتى سمّاهما ثقلين لأنّ الأخذ بهما و العمل بهما ثقيل، و يقال لكلّ خطير نفيس: ثقيل. فسمّاهما ثقلين إعظاماً لقدرهما و تفخيماً لشأنهما. ما إن تمسّكتم بهما بدل

من الثقلين. و إنّهما لن يفترقا يدلّ على أنّ لفظ القرآن و معناه عندهم عليهم السلام. ألا هـذا أي سبيل الحقّ الّذي أريتكموه عذبٌ فراتٌ أي شديد العذوبة، و هذا أي سبيل الباطل الّذي حذّرتكموه ملحٌ أُجاجٌ أي مالح شديد الملوحة والمرارة.

١٢ ـ شي: عن سعد، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن هذه الآية: ليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها و لكنَّ البرَّ من اتّقى و أتوا البيوت من أبوابها. فقال: آل محمد صلى الله عليه وآله أبواب الله و سبيله و الدعاة إلى الجنّة و القادة إليها و الأدلّاء عليها إلى يوم القيامة.

١٣ ـ شي: عن جابر بن يزيد، عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ليس البرّ بأن تأتوا البيوت. الآية قال: يعني أن يأتي الأمر من وجهها من أيّ الأمور كان.

باب ۱۵

ذم علماء السوء و لزوم التحرز عنهم

۱ ـ ب: هارون، عن ابن صدقة عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال: إيّاكم و الجهّال من المتعبّدين و الفجّار من العلماء فإنّهم فتنة كلّ مفتون.

۲ ـ ل: أبي، عن محمّد العطّار، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن ابن اُذينة، عن أبان ابن أبي عيّاش، عن سليم بن قيس الهلاليّ، عن أميرالمؤمنين عليه السلام، عن النّبيّ صلّى الله عليه و آله أنّه قال في كلام له: العلماء رجلان: رجل عالم آخذ بعلمه فهذا ناج، و عالم تارك لعلمه فهذا هالك، و إنّ أهل النار ليتأذّون بريح العالم التارك لعلمه، و إنّ أشدّ أهل النّار ندامةً و حسرةً رجل دعا عبداً إلى الله عزّوجلّ فاستجاب له و قبل منه و أطاع الله عزّوجلّ فأدخله الله الجنّة، و أدخل الداعي النار بتركه علمه و اتّباعه الهوى. ثمّ قال أميرالمؤمنين عليه السلام ألا إنّ أخوف ما أخاف عليكم خصلتان: اتّباع الهوى و طول الأمل، أمّا اتّباع الهوى فيصدّ عن الحقّ، و طول الأمل ينسي الآخرة.

۳ ـ ل: الفاميّ، عن ابن بطّة، عن البرقيّ، عن أبيه بإسناده يرفعه إلى أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: قطع ظهري رجلان من الدنيا: رجل عليم اللّسان فاسق، و رجل جاهل القلب ناسك، هذا يصدّ بلسانه عن فسقه، و هذا بنسكه عن جهله، فاتّقوا الفاسق من العلماء، و

الجاهل من المتعبّدين، أولئك فتنة كلّ مفتون، فإنّي سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: يا علىّ هلاك اُمّتي على يدي كلّ منافق عليم اللّسان.

٤ ـ ل: ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّدبن سنان عن زيادبن المنذر، عن سعدبن طريف، عن الأصبغ‌بن نُباتة قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: الفتن ثلاث: حبّ النساء و هو سيف الشيطان، و شرب الخمر و هو فخّ الشيطان، و حبّ الدينار و الدرهم و هوسهم الشيطان. فمن أحبّ النساء لم ينتفع بعيشه، و من أحب الأشربة حرمت عليه الجنّة، و من أحبّ الدينار و الدرهم فهو عبد الدنيا.

٥ ـ ل: أبي، عن الحميريّ، عن هارون، عن ابن زياد، عن جعفربن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام: أنّ عليّاً عليه السلام قال: إنّ في جهنّم رحىً تطحن أفلا تسألوني ما طحنها؟ فقيل له: و ما طحنها يا أميرالمؤمنين؟ قال: العلماء الفجرة، و القرّاء الفسقة، و الجبابرة الظلمة، و الوزراء الخونة، و العرفاء الكذبة. وإنّ في النار لمدينة يقال لها: الحصينة أفلا تسألوني ما فيها؟ فقيل: و ما فيها يا أميرالمؤمنين؟ فقال: فيها أيدي الناكثين.

٦ ـ ع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن القاشانيّ، عن الإصفهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص‌بن غياث، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إذا رأيتم العالم محبّاً للدنيا فاتّهموه على دينكم فإنّ كلّ محبّ يحوط ما أحبّ.

٧ ـ و قال: أوحى الله عزّوجلّ إلى داود عليه السلام: لاتجعل بيني و بينك عالماً مفتوناً بالدنيا فيصدّك عن طريق محبّتي، فإنّ اُولئك قطّاع طريق عبادي المريدين، إنّ أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة مناجاتي من قلوبهم.

٨ ـ مع: أبي، عن سعد، عن محمّد ابن أبي الخطّاب، عن ابن محبوب، عن ابن محبوب، عن حمّاد ابن عثمان، عن أبي جعفر عليه السلام فى قول الله عزّوجلّ: والشعراء يتّبعهم الغاوون قال: هل رأيت شاعراً يتّبعه أحد؟ إنّما هم قوم تفقّهوا لغير الدّين فضّلوا و أضلّوا.

٩ ـ **نهج:** قال أميرالمؤمنين عليه السلام رُبَّ عالم قد قتله جهله و علمه معه لاينفعه.

١٠ ـ **كنزالكراجكى:** قال أميرالمؤمنين عليه السلام: أشدّ الناس بلاءاً و أعظمهم عناءاً من بلي بلسان مطلق، و قلب مطبق، فهو لايحمد إن سكت ولايحسن إن نطق.

١١ ـ وقال صلى الله عليه وآله: ألا إنّ شرّ الشرّ شرار العلماء، و إنّ خير الخير خيار العلماء.

١٢ ـ و قال أميرالمؤمنين عليه السلام قصم ظهري عالم متهتّك، و جاهل متنسّك فالجاهل يغشّ الناس بتنسّكه، و العالم يغرُّهم بتهتّكه.

باب ١٦

النهى عن القول بغير علم، و الافتاء بالرأي و بيان شرائطه

١ ـ لى: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن يونس‌بن يعقوب، عن أبي يعقوب إسحاق‌بن عبدالله، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: إنّ الله تبارك و تعالى عيّر عباده بآيتين من كتابه: أن لايقولوا حتّى يعلموا، و لايردّوا ما لم يعلموا. قال الله عزّوجلّ: ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب أن لايقولوا على الله إلّا الحقّ. و قال: بل كذّبوا بما لم يحيطوا بعلمه و لمّا يأتهم تأويله.

٢ ـ ب: أبوالبختريّ، عن جعفر، عن أبيه عليهما السلام أنّ عليّاً عليه السلام قال لرجل و هو يوصيه: خذ منّي خمساً: لايرجونّ أحدكم إلّا ربّه، و لايخاف إلّا ذنبه، و لايستحيي أن يتعلّم ما لم يعلم، و لايستحيي إذا سئل عمّا لايعلم أن يقول: لاأعلم، و اعلموا أنّ الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد.

كتاب المثنّى‌بن الوليد، عن ميمون‌بن حمران، عنه عليه السلام مثله.

٣ ـ ل: أبي، عن محمّد العطّار، عن أحمد و عبدالله ابني محمّدبن عيسى، عن عليّ‌بن الحكم، عن ابن عميرة، عن مفضّل‌بن يزيد، قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: أنهاك عن خصلتين فيهما هلك الرجال: أن تدين الله بالباطل، و تفتي الناس بما لاتعلم.

٤ ـ ل: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن اليقطينيّ، عن يونس، عن ابن الحجّاج قال: قال لي أبوعبدالله عليه السلام: إيّاك و خصلتين فيهما هلك من هلك: إيّاك أن تفتي النّاس برأيك، أو تدين بما لاتعلم.

٥ ـ ل: ابن المتوكّل، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن الواسطيّ يرفعه إلى زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ من حقيقة الايمان أن تؤثر الحقّ و إن ضرّك على الباطل و إن نفعك، و أن لايجوز منطقك علمك.

سن: أحمد، عن الواسطيّ مثله.

٦ ـ ل: أبومنصور أحمدبن إبراهيم، عن زيدبن محمّد البغداديّ، عن أبي القاسم عبداللهبن أحمد الطائيّ، عن أبيه، عن عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال عليٌّ عليه السلام: خمس لو رحلتم فيهنّ ما قدرتم على مثلهنّ: لايخاف عبد إلّا ذنبه، و لايرجو إلّا ربّه عزّ و جلّ، ولايستحيي الجاهل إذا سئل عمّا لايعلم أن يقول: الله أعلم، ولايستحيي أحد إذا لم يعلم أن يتعلّم، و الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، و لا إيمان لمن لاصبر له.

٧ ـ ل: الحسنبن محمّد السكونيّ بالكوفة، عن محمّدبن عبدالله الحضرميّ، عن سعيدبن عمرو الأشعثيّ، عن سفيانبن عيينة، عن الشعبيّ قال: قال عليٌّ عليه السلام: خذوا عنّي كلمات لو ركبتم المطيّ فأنضيتموها لم تصيبوا مثلهنّ: ألّا يرجو أحد إلّا ربّه، ولايخاف إلّا ذنبه، ولايستحيي إذا لم يعلم أن يتعلّم، ولايستحيي إذا سئل عمّا لايعلم أن يقول: الله أعلم. و اعلموا أنّ الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولاخير في جسد لا رأس له.

نهج: عنه عليه السلام مثله.

٨ ـ سن: أبي، عن محمّدبن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي عبيدة، عن أبي سخيلة قال: سمعت عليّاً عليه السلام على منبر الكوفة يقول: أيّها النّاس ثلاث لا دين لهم: لا دين لمن دان

بجحود آية من كتاب الله، و لادين لمن دان بفرية باطل على الله، و لادين لمن دان بطاعة من عصى الله تبارك و تعالى، ثمّ قال: أيّها الناس لاخير في دين لاتفقّه فيه، ولاخير في دنـيا لاتدبّر فيها، و لاخير في نسك لاورع فيه.

٩ ـ سن: عليّ‌بن حسّان الواسطيّ و البزنطيّ، عن درست، عن زرارة قـال: قـلت لأبي عبدالله‌عليه‌السلام: ما حقّ الله على خلقه؟ قال: حقّ الله على خلقه أن يقولوا ما يعلمون و يكفّوا عمّا لايعلمون، فإذا فعلوا ذلك فقد والله أدّوا إليه حقّه.

١٠ ـ سن: ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن أبي عبيدة، عن أبي جعفرعليه‌السلام قال: من أفتى الناس بغير علم و لاهدىً من الله لعنته ملائكة الرحمة و ملائكة العذاب، و لحقه وزر مَن عمل بفتياه.

١١ ـ سن: جعفربن محمّد، عن عبيدالله الأشعريّ، عن ابن القدّاح، عن أبي عبدالله، عن أبيه‌عليهماالسلام قال: قال عليّ‌عليه‌السلام في كلام له: لايستحيي العالم إذا سئل عمّا لايعلم أن يقول: لاعلم لي به.

١٢ ـ مص: قال الصادق‌عليه‌السلام: لاتحلُّ الفتيا لمن لايستفتي من الله عزّ و جلّ بصفاء سرّه و إخلاص عمله و علانيته و برهان من ربّه في كلّ حال، لأنّ من أفتى فقد حكم، و الحكم لايصحُّ إلّا بإذن من الله و برهانه، و من حكم بالخبر بلا معاينة فهو جاهل مأخوذ بجهله مأثوم بحكمه، قال النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: أجرؤكم بالفتيا أجرؤكم على الله عزّ و جلّ. أو لايعلم المفتي أنّه هو الّذي يدخل بين الله تعالى و بين عباده و هو الحاجز بين الجنّة و النار؟ قال سفيان‌بن عيينة: ينتفع بعلمي غيري و أنا قد حرّمت نفسي نفعها، و لاتحلّ الفتيا في الحلال و الحرام بين الخلق إلّا لمن كان أتبع الخلق من أهل زمانه و ناحيته و بلده بالنبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله. قال أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام لقاض: هل تعرف الناسخ من المنسوخ؟ قال: لا. قال: فهل أشرفت على مراد الله عزّوجلّ في أمثال القرآن؟ قال: لا. قال: إذا هلكت و أهلكت. و المفتي يحتاج إلى

معرفة معاني القرآن و حقائق السنن و بواطن الإشارات و الآداب و الإجماع و الاختلاف و الاطّلاع على أُصول ما أجمعوا عليه و ما اختلفوا فيه ثمّ حسن الاختيار ثمّ العمل الصالح ثمّ الحكمة ثمّ التقوى ثمّ حينئذ إن قدر.

١٣ ـ **نهج:** قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من ترك قول لا أدري أُصيبت مقاتله.

١٤ ـ **نهج:** لاتقل ما لاتعلم بل لاتقل كلّ ما تعلم، فإنّ الله سبحانه قد فرض على جوارحك كلّها فرائض يحتجُّ بها عليك يوم القيامة.

١٥ ـ وقال عليه السلام: علامة الايمان أن تؤثر الصدق حيث يضرُّك على الكذب حيث ينفعك، و أن لايكون في حديثك فضل عن علمك، و أن تتّقي الله في حديث غيرك.

١٦ ـ **نهج:** في وصيّته للحسن عليه السلام لاتقل ما لاتعلم و إن قلّ ما تعلم.

١٧ ـ **كنز الكراجكي:** قال أميرالمؤمنين عليه السلام: لو سكت من لايعلم سقط الاختلاف.

١٨ ـ و روي عن القاسم بن محمّد بن أبي بكر ـ أحد فقهاء المدينة المتّفق على علمه و فقهه بين المسلمين ـ أنّه سئل عن شيء فقال: لا أحسنه فقال السائل: إنّي جئت إليك لا أعرف غيرك. فقال القاسم: لاتنظر إلى طول لحيتي و كثرة الناس حولي و الله ما أحسنه. فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه: يا ابن أخي ألزمها، فقال: فو الله ما رأيتك في مجلس أنبل منك اليوم. فقال القاسم: والله لأن يقطع لساني أحبّ إليّ أن أتكلّم بما لاعلم لي به.

باب ۱۷

ما جاء فی تجویز المجادلة و المخاصمة في الدّين و النّهی عن المراء

۱ ـ ج: بالإسناد عن أبي محمّد العسكريّ عليه السلام قال: ذكر عند الصادق عليه السلام الجـدال في الدّين و إنّ رسول الله صلى الله عليه و آله و الأئمّة المعصومين عليهم السلام قد نهوا عنه، فقال الصادق عليه السلام: لم ينه عنه مطلقاً لكنّه نهي عن الجدال بغير الّتي هي أحسـن. أمـا تسـمعون الله يـقول؟ و لاتجادلوا أهل الكتاب إلّا بالّتي هي أحسن «وقوله تعالى»: ادع إلى سبيل ربّك بـالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالّتي هي أحسن. فالجدال بالّتي هي أحسن قد قـرنه العـلماء بالدين، والجدال بغير الّتي هي أحسن محرّم و حرّمه الله تعالى على شيعتنا، و كيف يحرّم الله الجدال جملة و هو يقول؟: و قالوا لن يدخل الجنّة إلّا من كان هوداً أو نصارى. «قال الله تعالى»: تلك أمانيّهم قل هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين. فجعل علم الصـدق و الإيمـان بالبرهان و هل يؤتى بالبرهان إلّا في الجدال بالّتي هي أحسن؟ قيل: يا ابن رسول‌الله فـما الجدال بالّتي هي أحسن والّتي ليست بأحسن؟ قال: أمّا الجدال بغير الّتي هي أحسـن أن تجادل مبطلاً فيورد عليك باطلاً فلاتردّه بحجّة قد نصبها الله تعالى و لكن تجحد قوله، أو تجحد حقّاً يريد ذلك المبطل أن يعين به باطله فتجحد ذلك الحقّ مخافة أن يكون له عليك

فيه حجّة لأنّك لاتدري كيف المخلص منه، فذلك حرام على شيعتنا أن يصيروا فتنة على ضعفاء إخوانهم و على المبطلين أمّا المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم إذا تعاطى مجادلته و ضعف في يده حجّة له على باطله، و أما الضعفاء منكم فتغمّ قلوبهم لما يرون من ضعف المحقّ في يد المبطل، و أمّا الجدال الّتي هي أحسن فهو ما أمر الله تعالى به نبيّه أن يجادل به مَن جحد البعث بعد الموت و إحياءه له فقال الله حاكياً عنه: و ضرب لنا مثلاً و نسي خلقه قال من يحيي العظام و هي رميمٌ. فقال الله في الردّ عليه: قل ـ يا محمّد ـ يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة و هو بكلّ خلق عليم الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً فإذا أنتم منه توقدون. فأراد الله من نبيّه أن يجادل المبطل الّذي قال: كيف يجوز أن يبعث هذه العظام و هي رميم؟ فقال الله تعالى: قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة. أفيعجز من ابتدى به لامن شيء أن يعيده بعد أن يبلى؟ بل ابتداؤه أصعب عندكم من إعادته. ثمّ قال: الّذي جعل لكم من الشجر الأخضر ناراً. أي إذا كمن النار الحارّة في الشجر الأخضر الرطب يستخرجها فعرّفكم أنّه على إعادة ما بلى أقدر. ثمّ قال: أو ليس الّذي خلق السموات و الأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى و هو الخلّاق العليم. أي إذا كان خلق السماوات و الأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى و هو الخلّاق العليم. أي إذا كان خلق السماوات أعظم و أبعد في أوهامكم و قدركم أن تقدروا عليه من إعادة البالي فكيف جوّزتم من الله خلق هذا الأعجب عندكم و الأصعب لديكم و لم تجوّزوا منه ما هو أسهل عندكم من إعادة البالي؟! قال الصادق عليه السلام: فهذا الجدال بالّتي هي أحسن لأنّ فيها قطع عذر الكافرين و إزالة شبههم. و أمّا الجدال بغير الّتي هي أحسن بأن تجحد حقّاً لايمكنك أن تفرّق بينه و بين باطل من تجادله و إنّما تدفعه عن باطله بأن تجحد الحقّ فهذا هو المحرّم لأنّك مثله، جحد هو حقّاً وجحدت أنت حقّاً آخر.

م: فقال: فقام إليه رجل و قال: يا ابن رسول‌الله أفجادل رسول‌الله صلى الله عليه وآله؟ فقال الصادق مهما ظننت برسول الله صلى الله عليه وآله من شيء فلاتظنّ به مخالفة الله أو ليس الله تعالى قال؟:

وجادلهم بالّتي هي أحسن. و قال: قل يحييها الّذي أنشأها أوّل مرّة. لمن ضرب لله مثلاً أفتظنّ أنّ رسول الله صلّی الله علیه وآله خالف ما أمره الله به فلم يجادل بما أمره الله به و لم يخبر عن الله بما أمره أن يخبر به؟!

٢ ـ ن: بإسناد التميمي، عن الرضا، عن آبائه عن، عليّ عليهم السلام قال: لعن الله الّذين يجادلون في دينه أولئك ملعونون على لسان نبيّه صلّی الله علیه وآله.

٣ ـ ما: في وصيّة أميرالمؤمنين عليه السلام عند وفاته: دع المماراة و مجاراة من لاعقل له و لاعلم.

٤ ـ كنز الكراجكي: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إيّاكم و الجدال فإنّه يورث الشكّ في دين الله.

٥ ـ و عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إيّاكم و المراء و الخصومة فإنّهما يمرضان القلوب على الإخوان، و ينبت عليهما النفاق.

٦ ـ و بهذا الإسناد، عن جابر قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ رسول الله كان يدعو أصحابه، من أراد الله به خيراً سمع و عرف ما يدعوه إليه، و من أراد الله به شرّاً طبع على قلبه فلايسمع و يعقل و ذلك قول الله عزّ و جلّ: و إذ اخرجوا من عندك قالوا للّذين أُوتوا العلم ما ذا قال آنفاً أُولئك الّذين طبع الله على قلوبهم. «و قال»: إنّك لاتسمع الموتى و لاتسمع الصمّ الدعاء إذا ولّوا مدبرين و ما أنت بهادي العمي عن ضلالتهم الآية.

باب ۱۸

ذم انكار الحق و الاعراض عنه و الطعن على أهله

۱ ـ مع: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّدبن عليّ الكوفيّ، عن عليّبن النعمان، عن عبداللهبن طلحة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: لن يدخل الجنّة عبدٌ في قلبه مثقال حبّة من خردل من كبر، و لايدخل النار عبد في قلبه مثقال حبّة من خردل من إيمان. قلت: جعلت فداك إنّ الرجل ليلبس الثوب أو يركب الدابة فيكاد يعرف منه الكبر. قال: ليس بذاك إنّما الكبر إنكار الحقّ، و الإيمان الإقرار بالحقّ.

۲ ـ مع: أبي، عن سعد، عن أحمدبن محمّد، عن عليّبن الحكم، عن سيف، عن عبدالأعلى قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إنّ أعظم الكبر غمص الخلق و سفه الحقّ. قلت: و ما غمص الخلق و سفه الحقّ؟ قال: يجهل الحقّ و يطعن على أهله، و من فعل ذلك فقد نازع الله عزّ و جلّ في ردائه.

۳ ـ نهج: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من أبدى صفحته للحقّ هلك.

٤ ـ نهج: قال عليه السلام: من صارع الحقّ صرعه.

باب ١٩

فضل كتابة الحديث و روايته

١ ـ ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمّ ارحم خلفائي ـ ثلاث مرّات ـ قيل له: يا رسول‌الله و من خلفاؤك؟ قال: الّذين يأتون من بعدي و يروون أحاديثي و سنّتي فيسلّمونها الناس من بعدي.

صح: عنه عليه السلام مثله.

غو: عن النّبي صلى الله عليه وآله وزار في آخره: أُولئك رفقائي في الجنّة.

٢ ـ مع: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن عليّ‌بن داود اليعقوبيّ، عن عيسى‌بن عبدالله‌بن عمربن عليّ‌بن أبي‌طالب، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمّ ارحم خلفائي اللّهمّ ارحم خلفائي اللّهمّ ارحم خلفائي. قيل: يا رسول‌الله و من خلفاؤك؟ قال: الّذين يأتون من بعدي يروون حديثي و سنّتي.

٣ ـ ير: أحمدبن محمّد، عن محمّدبن إسماعيل، عن سعدان‌بن مسلم، عن معاوية‌بن عمّار قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: رجل راوية لحديثكم يبثّ ذلك إلى الناس و يشدّده في قلوب شيعتكم و لعلّ عابداً من شيعتكم ليست له هذه الرواية أيّهما أفضل؟ قال: راويةٌ لحديثنا يبثّ في النّاس و يشدّد في قلوب شيعتنا أفضل من ألف عابد.

٤ ـ سن: القاسم، عن جدّه، عن ابن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: ذكرنا أهل البيت شفاءٌ من الوعك و الأسقام و وسواس الريب، و حبّنا رضى الربّ تبارك و تعالى.

٥ ـ ير: عبدالله بن محمّد، عمّن رواه، عن محمّدبن خالد، عن حمزة بن عبدالله الجعفريّ، عن أبي الحسن قال: كتبت في ظهر قرطاس: أنّ الدنيا ممثّلة للإمام كفلقة الجوزة فدفعته إلى أبي الحسن عليه السلام و قلت: جلعلت فداك إنّ أصحابنا رووا حديثاً ما أنكرته غير أنّي أحببت أن أسمعه منك، قال: فنظر فيه ثمّ طواه حتّى ظننت أنّه قد شقّ عليه ثمّ قال: هو حقٌّ فحوّله في أديم.

٦ ـ سن: أبي، عن يونس، عن عمروبن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: سارعوا في طلب العلم، فو الّذي نفسي بيده لحديث واحد في حلال و حرام تأخذه عن صادق خير من الدنيا و ما حملت من ذهب و فضّة، و ذلك أنّ الله يقول: مٰا آتيكم الرسول فخذوه و ما نهيكم عنه فانتهوا. و أن كان عليٌّ ليأمر بقراءة المصحف.

٧ ـ حه: يحيى بن سعيد، عن محمّدبن أبي البركات، عن إبراهيم الصنعانيّ، عن الحسين بن رطبة، عن أبي عليّ، عن شيخ الطائفة، عن المفيد، عن محمّدبن أحمدبن داود، عن أحمدبن محمّد الرّازيّ، عن محمّدبن المغيرة، عن الحسين بن محمّدبن مالك، عن أخيه جعفر، عن رجاله يرفعه قال: كنت عندالصادق عليه السلام ـ و قد ذكر أميرالمؤمنين عليه السلام ـ فقال: يا ابن مارد من زارجدّي عارفاً بحقّه كتب الله له بكلّ خطوة حجّةً مقبولةً، و عمرةً مبرورةً، يا ابن مارد و الله ما يطعم الله النار قدماً تغبّرت في زيارة أميرالمؤمنين عليه السلام ماشياً كان أو راكباً، يا ابن مارد اكتب هذا الحديث بماء الذهب.

٨ ـ غو: حمّادبن سلمة، عن محمّدبن إسحاق، عن عمروبن شعيب، عن أبيه، عن جدّه، قال: قلت: يا رسول الله أكتب كلّما أسمع منك؟ قال: نعم قلت: في الرضا و الغضب؟ قال:

نعم فإنّي لا أقول في ذلك كلّه إلّا الحقّ.

٩ ـ جا: أحمدبن الوليد، عن أبيه، عن الصفّار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن محمّدبن إسماعيل، عن منصوربن يونس، عن أبي خالد القمّاط، عن أبي‌عبدالله جعفربن محمدعليه‌السلام قال: خطب رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله يوم منى فقال: نضّرالله عبداً سمع مقالتي فوعاها و بلّغها من لم يسمعها، فكم من حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاثٌ لايغلّ عليهنّ قلب عبد مسلم، إخلاص العمل لله، و النصيحة غير فقيه، و كم من حامل فقه لائمّة المسلمين، و اللزوم لجماعتهم، فإنّ دعوتهم محيطةٌ من ورائهم، المؤمنون إخوة تتكافىءُ دماؤهم، و هم يدٌ على من سواهم، يسعى بذمّتهم أدناهم.

١٠ ـ كش: حمدويه‌بن نصير، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمّدبن سنان، عن حذيفة ابن منصور، عن أبي عبدالله‌عليه‌السلام قال: اعرفوا منازل الرجال منّا على قدر رواياتهم عنّا.

١١ ـ كش: إبراهيم‌بن محمّدبن العبّاس، عن أحمدبن إدريس، عن الأشعريّ، عن سليمان الخطّابيّ، عن محمّدبن محمّد، عن بعض رجاله، عن محمّدبن حمران العجليّ، عن عليّ‌بن حنظلة، عن أبي‌عبدالله‌عليه‌السلام قال: اعرفوا منازل الناس منّا على قدر رواياتهم عنّا.

١٢ ـ جش: قال شيخنا أبوعبدالله محمّدبن محمّدبن النعمان في كتابه مصابيح النور: أخبرني الصدوق جعفربن محمّدبن قولويه، عن عليّ‌بن الحسين‌بن بابويه، عن عبدالله‌بن جعفر، عن داودبن القاسم الجعفريّ، قال: عرضت على أبي محمّد صاحب العسكرعليه‌السلام كتاب يوم و ليلة ليونس، فقال لي تصنيف مَن هذا؟ فقلت: تصنيف يونس مولى آل يقطين، فقال: أعطاه الله بكلّ حرف نوراً يوم القيامة.

١٣ ـ أقول: روى السيّد ابن طاووس في كشف المحجّة بإسناده إلى أبي‌جعفر الطوسيّ، بإسناده إلى محمّدبن الحسن‌بن الوليد، من كتاب الجامع، بإسناده إلى المفضّل ابن عمر، قال: قال أبوعبدالله‌عليه‌السلام: الكتب و بثّ علمك في إخوانك، فإن متّ فورّث كتبك بنيك، فإنّه يأتي

على الناس زمان هرج ما يأنسون فيه إلّا بكتبهم.

١٤ ـ **مجمع البيان:** في تفسير قوله تعالى: و أن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءاً غدقاً. في تفسير أهل البيت عليهم السلام عن أبي بصير قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام قول الله: إنّ الّذين قالوا ربُّنا الله ثمّ استقاموا. قال: هو والله ما أنتم عليه، و لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماءاً غدقاً.

١٥ ـ **كنز الكراجكي:** قال أميرالمؤمنين عليه السلام: تزاوروا و تذاكروا الحديث، إن لاتفعلوا يدرس.

١٦ ـ **منية المريد:** روي عن النّبيّ صلّى الله عليه وآله أنّه قال: قيّدوا العلم. قيل: و ما تقييده؟ قال: كتابته.

١٧ ـ وقال صلّى الله عليه وآله: من أدّى إلى أُمّتي حديثاً يقام به سنّة أو يثلم به بدعة فله الجنّة.

١٨ ـ كتاب عاصم بن حميد، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: اكتبوا فإنّكم لاتحفظون إلّا بالكتاب.

باب ٢٠

من حفظ أربعين حديثاً

١ ـ **لى:** أبي، عن سعد، عن أحمدبن الحسين‌بن سعيد، عن محمّدبن عامر، عن معلّى، عن محمّدبن جمهور العمّيّ، عن ابن أبي‌نجران، عن ابن حميد، عن محمّدبن مسلم، عن أبي‌عبدالله الصّادق عليه السلام قال: من حفظ من شيعتنا أربعين حديثاً بعثه‌الله عزّ و جلّ يوم القيامة عالماً فقيهاً و لم يعذّبه.

٢ ـ **ل:** الدقّاق والمكتب و السنانيّ، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن عمّه النوفليّ، عن ابن الفضل الهاشميّ، و السكونيّ جميعاً، عن جعفربن محمّد، عن أبيه، عن أبيه، عن أبيه الحسين‌بن على عليهما السلام قال: إنّ رسول‌الله صلّى الله عليه و آله أوصى إلى أميرالمؤمنين عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام و كان فيما أوصى به أن قال له: يا عليُّ من حفظ من اُمّتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عزّ و جلّ و الدار الآخرة حشره‌الله يوم القيامة مع النبيّين و الصدّيقين و الشهداء والصالحين و حسن اُولئك رفيقاً. فقال عليٌّ عليه السلام: يا رسول الله أخبرني ما هذه الأحاديث؟ فقال: أن تؤمن بالله وحده لاشريك له، و تعبده و لاتعبد غيره، و تقيم الصلاة بوضوء سابغ في مواقيتها و لاتؤخّرها فإنّ في تأخيرها من غير علّة غضب‌الله عزّ و جلّ، و تؤدّي الزكاة، و تصوم شهر رمضان، و تحجّ البيت إذا كان لك مال و كنت مستطيعاً، و أن لاتعقّ والديك،

و لاتأكل مال اليتيم ظلماً، ولاتأكل الربا، و لاتشرب الخمر و لاشيئاً من الأشربة المسكرة، و لاتزني، ولا تلوط، ولاتمشي بالنميمة، و لاتحلف بالله كاذباً، و لاتسرق، و لاتشهد شهادة الزور لاحد قريباً كان أو بعيداً، و أن تقبل الحقّ ممّن جاء به صغيراً كان أو كبيراً، و لن لاتركن إلى ظالم و إن كان حميماً قريباً، و أن لاتعمل بالهوى، و لاتقذف المحصنة، و لاترائي فإنّ أيسر الرياء شرك بالله عزّ و جلّ، و أن لاتقول لقصير: يا قصير، ولا لطويل: يا طويل تريد بذلك عيبه، و أن لاتسخر من أحد من خلق الله، و أن تصبر على البلاء و المصيبة، و أن تشكر نعم الله الّتي أنعم بها عليك، و أن لاتأمن عقاب الله على ذنب تصيبه، و أن لاتقنط من رحمة الله، و أن تتوب إلى الله عزّ و جلّ من ذنوبك فإنّ التائب من ذنوبه كمن لاذنب له، و أن لاتصرّ على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزىء بالله و آياته و رسله، و أن تعلم أنّ ما أصابك لم يكن ليخطئك و أنّ ما أخطأك لم يكن ليصيبك، و أن لاتطلب سخط الخالق برضى المخلوق، و أن لاتؤثر الدنيا على الآخرة لأنّ الدنيا فانية و الآخرة باقية، و أن لاتبخل على إخوانك بما تقدر عليه، و أن يكون سريرتك كعلانيتك، و أن لاتكون علانيتك حسنة و سريرتك قبيحة فإن فعلت ذلك كنت من المنافقين، و أن لاتكذب و لاتخالط الكذّابين، و أن لاتغضب إذا سمعت حقّاً، و أن تؤدّب نفسك و أهلك و ولدك و جيرانك على حسب الطاقة، و أن تعمل بما علمت، و لاتعاملنّ أحداً من خلق الله عزّ و جلّ إلّا بالحقّ، و أن تكون سهلاً للقريب و البعيد، و أن لاتكون جبّاراً عنيداً، و أن تكثر التسبيح و التهليل و الدعاء و ذكر الموت و ما بعده من القيامة و الجنّة والنار، و أن تكثر من قراءة القرآن و تعمل بما فيه، و أن تستغنم البرّ و الكرامة بالمؤمنين والمؤمنات، و أن تنظر إلى كلّ ما لاترضى فعله لنفسك فلاتفعله بأحد من المؤمنين، و أن لاتملّ من فعل الخير، و لاتثقل على أحد إذا أنعمت عليه، و أن تكون الدنيا عندك سجناً حتّى يجعل الله لك جنّة؛ فهذه أربعون حديثاً من استقام عليها و حفظها عنّي من أُمّتي دخل الجنّة برحمة الله؛ و كان من أفضل الناس و أحبّهم إلى الله

عزّ و جلّ بعد النبيّين و الصدّيقين، و حشره الله يوم القيامة مع النّبيّن و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أُولئك رفيقاً.

٣ ـ صح: عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: **من حفظ على أُمّتي** أربعين حديثاً ينتفعون بها بعثه الله تعالى يوم القيامة فقيهاً عالماً.

باب ۲۱

آداب الرواية

۱ ـ **نهج:** سأل أميرالمؤمنين عليه السلام رجلٌ أن يعرّفه ما الإيمان؟ فقال: إذا كان غد فأتني حتّى أُخبرك على أسماع الناس، فإن نسيت مقالتي حفظها عليك غيرك، فإنّ الكلام كالشاردة يثقفها هذا، و يخطئها هذا.

۲ ـ و قال أميرالمؤمنين عليه السلام: عليكم بالدرايات لا بالروايات.

۳ ـ و قال عليه السلام: همّة السفهاء الرواية و همّة العلماء الدراية.

٤ ـ و عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إذا حدّثتم بحديث فأسندوه إلى الّذي حدَّثكم، فإن كان حقّاً فلكم، و إن كان كذباً فعليه.

۵ ـ **نهج ، ضه:** قال أميرالمؤمنين عليه السلام: اعقلوا الخبر إذا سمعتموه عقل رعاية لا عقل رواية، فإنّ رواة العلم كثير و رعاته قليل.

باب ۲۲

ان لكل شيء حداً و انه ليس شيء الاورد فيه كتاب أو سنة و علم ذلك كله عند الامام

۱ ـ **سن:** إسماعيل الميثميّ، عن محمّدبن حكيم، عن أبي‌الحسن عليه السلام قال: أتاهم رسول‌الله صلى الله عليه وآله بما يستغنون به في عهده و ما يكتفون به من بعده: كتاب الله و سنّة نبيّه.

۲ ـ **سن:** أبي، عن حمّاد، عن حريز و ربعيّ، عن الفضيل قال: قال أبوعبدالله عليه السلام إنّ للدين حدًّا كحدود بيتي هذا، و أومأ بيده إلى جدار فيه.

۳ ـ **سن:** محمّدبن عبدالحميد، عن ابن عاصم حميد، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله ـ في خطبته في حجّةالوداع ـ: أيّها النّاس اتّقوالله، ما من شيء يقرّبكم من الجنّة و يباعدكم من النار إلّا وقد نهيتكم عنه و أمرتكم به.

٤ ـ **سن:** صالح‌بن السنديّ، عن ابن جعفر بشير، عن صباح الحذّاء، عن أبي اسامة زيد الشحام قال: كنت عند أبي عبدالله عليه السلام فسأله رجل من المغيريّة عن شيء من السنن فقال: ما من شيء يحتاج إليه أحد من ولد آدم إلّا وقد جرت فيه من الله و من رسوله سنّة عرفها من عرفها، و أنكرها من أنكرها، قال الرجل: فما السنّة في دخول الخلاء؟ قال: تذكر الله، و تتعوّذ من الشيطان، فإذا فرغت قلت: الحمدلله على ما أخرج عنّي من الأذى في يسر

منه و عافية. فقال الرجل: فالإنسان يكون على تلك الحال فلايصبر حتّى ينظر إلى ما خرج منه. فقال: إنّه ليس في الأرض آدميّ إلّا و معه ملكان موكّلان به، فإذا كان على تلك الحال ثنّيا رقبته ثمّ قالا: ابن آدم! انظر إلى ما كنت تكدح له في الدنيا إلى ما هو صائر.

٥ ـ جا: الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن عبيدبن حمدون، عن الحسن‌بن ظريف، قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: ما رأيت عليّاً عليه السلام قضى قضاءاً إلّا وجدت له أصلاً في السنّة، قال: و كان عليٌّ عليه السلام يقول: لو اختصم إليّ رجلان فقضيت بينهما ثمّ مكثا أحوالاً كثيرة ثمّ أتياني في ذلك الأمر لقضيت بينهما قضاءاً واحداً، لأنّ القضاء لايحول ولايزول أبداً.

باب ٢٣

انّهم عليهم‌السلام عندهم مواد العلم و اصوله، ولايقولون شيئاً برأي ولاقياس، بل ورثوا جميع العلوم عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وآله و أنهم امناء الله على اسراره

١ ـ **ير:** أحمدبن محمّد، عن ابن أبي عمير، عن محمّدبن يحيى الخثعميّ، عن عبدالرحيم القصير، عن أبي جعفر عليه‌السلام قال: كان عليّ عليه‌السلام إذا ورد عليه أمر ما نزل به كتاب و لاسنّة قال برجم فأصاب، قال أبوجعفر عليه‌السلام: وهي المعضلات.

٢ ـ **ير:** الحجّال، عن صالح، عن ابن محبوب، عن مالك‌بن عطيّة، عن بريد العجليّ قال: سألت أباجعفر عليه‌السلام عن قول الله تعالى: في صحف مطهّرة فيها كتب قيّمة. قال: هو حديثنا في صحف مطهّرة من الكذب.

٣ ـ **سن:** عبّاس‌بن عامر، عن محمّدبن يحيى الخثعميّ، عن أبي غيلان، عن أبي إسماعيل الجعفيّ قال: قال أبوجعفر عليه‌السلام: إنّ الله برأ محمّداً صلى‌الله‌عليه‌وآله من ثلاث: أن يتقوّل على الله، أو ينطق عن هواه، أو يتكلّف.

باب ٢٤

تمام الحجّة و ظهور المحجة

١ ـ **نهج:** قال أميرالمؤمنين عليه السلام: في خطبة له: انتفعوا ببيان الله، و اتّعظوا بمواعظ الله، وأقبلوا نصيحة الله، فإنّ الله قد أعذر إليكم بالجليّة، و أخذ عليكم الحجّة، و بيّن لكم محابّه من الأعمال و مكارهه منها لتبتغوا هذه و تجتنبوا هذه.

٢ ـ **قبس:** أخبرني جماعة من مشائخي الّذين قرأت عليهم: منهم الشريف المرشد أبويعلى محمّدبن الحسن‌بن حمزة الجعفريّ، و الشيخ أبوجعفر محمّدبن الحسن الطوسيّ، والشيخ الصدوق أبوالحسين أحمدبن عليّ النجّاشيّ ببغداد، والشيخ الزكيّ أبوالفرج المظفّربن عليّ ابن حمدان القزوينيّ بقزوين، قالوا جميعاً: أخبرنا الشيخ الجليل المفيد محمّدبن محمدبن النعمان الحارثيّ رضى‌الله عنه يوم السبت الثالث من شهر رمضان المعظّم سنة عشر و أربعمائة، قال: أخبرني الشيخ أبوالقاسم جعفربن محمّدبن قولويه رضي‌الله عنه، قال: حدّثني محمدبن عبدالله ابن جعفر الحميريّ، قال: حدّثني أبي، قال: حدّثني هارون‌بن مسلم، قال: حدّثني مسعدةبن زياد، قال: سمعت جعفربن محمد عليهما السلام ـ وقد سئل عن قوله تبارك و تعالى: قل: فلله الحجّة البالغة ـ قال: إذا كان يوم القيامة قال الله تعالى للعبد: أكنت عالماً؟ فإن قال: نعم. قال: أفلا عملت بما علمت؟! و إن قال: كنت جاهلاً. قال له: أفلا تعلّمت؟ فتلك الحجّة البالغة لله تعالى.

باب ۲۵

ان حديثهم عليهم السلام صعب مستصعب و أن كلامهم ذو وجوه كثيرة و فضل التدبر فى أخبارهم عليهم السلام والتسليم لهم والنهى عن رد أخبارهم

١ ـ ل: في الأربعمائة قال أميرالمؤمنين عليه السلام: خالطوا الناس بما يعرفون و دعوهم ممّا ينكرون، ولاتحملوهم على أنفسكم و علينا، إنّ أمرنا صعبٌ مستصعب لايحتمله إلّا ملك مقرب أو نبيٌّ مرسل أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان.

يج: روى جماعة منهم القاسم، عن جدّه، عن أبي‌بصير و محمّدبن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله.

٢ ـ مع: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن سنان، عن إبراهيم‌بن أبي البلاد، عن سدير، قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ أمرنا صعب مستصعب لايقرُّ به إلّا ملك مقرَّب، أو نبيٌّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان. فقال: إنّ من الملائكة مقرّبين و غير مقرّبين، و من الأنبياء مرسلين و غير مرسلين، و من المؤمنين ممتحنين و غير ممتحنين، فعرض أمركم هذا على الملائكة فلم يقرّ به إلّا المقرّبون، و عرض على الأنبياء فلم يقرَّ به إلّا المرسلون، و عرض على المؤمنين فلم يقرّ به إلّا الممتحنون، قال:

ثمّ قال لي: مرّ في حديثك.

٣ ـ ما، لي، مع: في خبر الشيخ الشاميّ: أنّه سأل زيدبن صوحان أميرالمؤمنين عليه السلام: أيُّ الأعمال أعظم عندالله عزّ و جلّ؟ قال: التسليم والورع.

٤ ـ ير: إبراهيم بن هاشم، عن أبي عبدالله البرقيّ، عن ابن سنان أو غيره يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ حديثنا صعب مستصعب لايحتمله إلّا صدور منيرة، أو قلوب سليمة و أخلاق حسنة، إنّ الله أخذ من شيعتنا الميثاق كما أخذ على بني آدم حيث يقول عزّ و جلّ ـ و إذ أخذ ربُّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى. فمن وفى لنا وفى الله له بالجنّة، و من أبغضنا ولم يؤدّ إلينا حقّنا ففي النار خالداً مخلّداً.

٥ ـ ير: إبراهيم بن إسحاق، عن عبدالله بن حمّاد، عن صباح المزنيّ، عن الحارث بن حصيرة، عن الأصبغ بن نباتة، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: سمعته يقول إنّ حديثنا صعب مستصعب، خشن مخشوش، فانبذوا إلى الناس نبذاً، فمن عرف فزيدوه و من أنكر فأمسكوا، لايحتمله إلّا ثلاث: ملك مقرّب، أو نبيٌّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان.

٦ ـ ير: محمّد بن أحمد، عن جعفر بن محمّد بن مالك الكوفيّ، عن عبّاد بن يعقوب الأسديّ، عن محمّد بن إبراهيم، عن فرات بن أحمد قال: قال عليٌّ عليه السلام: إنّ حديثنا تشمئزُّ منه القلوب، فمن عرف فزيدوهم، و من أنكر فذروهم.

٧ ـ ير: محمد بن الحسين، عن إبراهيم بن أبي البلاد، عن سدير الصيرفيّ، قال كنت بين يدي أبي عبدالله عليه السلام أعرض عليه مسائل قد أعطانيها أصحابنا، إذ خطرت بقلبي مسألة فقلت: جعلت فداك مسألة خطرت بقلبي الساعة، قال: أليست في المسائل؟ قلت: لا. قال: و ما هي؟ قلت: قول أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ أمرنا صعب مستصعب لا يعرفه إلّا ملك مقرَّب، أو

نبيٌّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان. فقال: نعم إنّ من الملائكة مقرّبين و غير مقرَّبين، و من الأنبياء مرسلين و غير مرسلين، و من المؤمنين ممتحنين و غير ممتحنين، و إنّ أمركم هذا عرض على الملائكة فلم يقرَّ به إلّا المقرَّبون، و عرض على الأنبياء فلم يقرَّ به إلّا المرسلون، و عرض على المؤمنين فلم يقرَّ به إلّا الممتحنون.

٨ ـ ير: محمّدبن الحسين، عن محمّدبن أسلم، عن ابن أُذينة، عن أبان‌بن أبي عيّاش عن سليم بن قيس، قال: قال أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام: إنّ أمرنا أهل البيت صعب مستصعب لايعرفه ولا يقرُّ به إلا ملك مقرَّب أو نبيٌّ مرسل، أو مؤمن نجيب امتحن الله قلبه للإيمان.

٩ ـ ير: يعقوب‌بن يزيد، عن محمّدبن أبي‌عمير، عن منصور، عن مخلّدبن حمزةابن نصر، عن أبي الربيع الشاميّ، عن أبي‌جعفرعليه‌السلام قال: كنت معه جالساً فرأيت أنّ أبا جعفرعليه‌السلام قد قام فرفع رأسه و هو يقول: يا أبا الربيع حديث تمضغه الشيعة بألسنتها لاتدري ما كنهه؟ قلت: ما هو جعلني الله فداك؟ قال: قول أبي‌عليّ‌بن أبي‌طالب‌عليه‌السلام: إنّ أمرنا صعب مستصعب لايحتمله إلّا ملك مقرّب، أو نبيٌّ مرسل، أو عبد مؤمن امتحن الله قلبه للإيمان، يا أبا الربيع ألاترى أنّه يكون ملك ولايكون مقرَّباً؟ ولايحتمله إلّا مقرّب، و قد يكون نبيٌّ وليس بمرسل و لايحتمله إلّا مرسل، و قد يكون مؤمن و ليس بممتحن ولايحتمله إلّا مؤمن قد امتحن الله قلبه للإيمان.

١٠ ـ ير: أحمدبن محمّد عن الأهوازيّ، عن القاسم‌بن محمّد، عن سلمةبن حيّان عن أبي‌الصباح الكنانيّ قال: كنت عند أبي‌عبداللهعليه‌السلام فقال: يا أبا الصباح قد أفلح المؤمنون، قال أبوعبداللهعليه‌السلام: قد أفلح المسلّمون ـ قالها ثلاثاً و قلتها ثلاثاً ـ، ثمّ قال: إنّ المسلمين هم المنتجبون يوم القيامة هم أصحاب الحديث.

١١ ـ سن: أبي، عن سعدان‌بن مسلم، عن أبي‌بصير، قال: سألت أباعبداللهعليه‌السلام عن قول الله عزّ و جلّ: إنّ الله و ملائكته يصلّون على النبيّ يا أيّها الّذين آمنوا صلّوا عليه و

سلّموا تسليماً. قال: الصلاة عليه و التسليم له في كلّ شيء جاء به.

١٢ ـ كش: ابن مسعود عن عليّ بن الحسن، عن العبّاس بن عامر، و جعفر ابن محمّد بن حكيم، عن أبان بن عثمان، عن أبي بصير، قال: قيل لأبي عبدالله عليه السلام ـ و أنا عنده ـ: إنّ سالم بن أبي حفصة يروي عنك أنّك تتكلّم على سبعين وجهاً لك من كلّها المخرج، قال: فقال: ما يريد سالم منّي؟ أيريد أن أجيىء بالملائكة؟! فوالله ما جاء بها النبيّون، و لقد قال إبراهيم: إنّي سقيم والله ما كان سقيماً و ما كذب، و لقد قال إبراهيم: بل فعله كبيرهم هذا و ما فعله و ما كذب، و لقد قال يوسف: إنّكم لسارقون و الله ما كانوا سارقين و ما كذب.

١٣ ـ بشا: محمّد بن عليّ بن عبدالصمد، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي الحسين بن أبي الطيّب، عن أحمد بن القاسم الهاشميّ، عن عيسى، عن فرج بن فروة، عن مسعدة ابن صدقة، عن صالح بن ميثم، عن أبيه قال: بينا أنا في السوق إذ أتاني أصبغ بن نباتة فقال: ويحك يا ميثم لقد سمعت من أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام حديثاً صعباً شديداً فأيّنا نكون كذلك؟ قلت: و ما هو؟ قال: سمعته يقول: إنّ حديثنا أهل البيت صعب مستصعب لا يحتمله إلّا ملك مقرّب، أو نبيٌّ مرسل، أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان، فقمت من فورتي فأتيت عليّاً عليه السلام فقلت: يا أميرالمؤمنين حديث أخبرني به الأصبغ عنك قد ضقت به ذرعاً قال: و ما هو؟ فأخبرته. قال: فتبسّم ثمّ قال: اجلس يا ميثم، أو كلّ علم يحتمله عالم؟ إنّ الله تعالى قال لملائكته: إنّي جاعل في الأرض خليفةً قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبّح بحمدك و نقدّس لك قال إنّي أعلم ما لا تعلمون. فهل رأيت الملائكة احتملوا العلم؟ قال: قلت: هذه و الله أعظم من ذلك قال: و الأُخرى أنّ موسى عليه السلام أنزل الله عزّ و جلّ عليه التورية فظنّ أن لا أحد أعلم منه فأخبره الله عزّ و جلّ أنّ في خلقي من هو أعلم منك و ذاك إذ خاف على نبيّه العجب، قال: فدعا ربّه أن يرشده إلى العالم، قال: فجمع الله بينه و بين الخضر فخرق السفينة فلم يحتمل ذاك موسى، و قتل الغلام فلم يحتمله، و أقام

الجدار فلم يحتمله و أمّا المؤمنون فإنّ نبيّنا صلّى الله عليه و آله أخذ يوم غدير خمّ بيدي فقال: اللّهمّ من كنت مولاه فإنّ عليّاً مولاه، فهل رأيت احتملوا ذلك إلّا من عصمه الله منهم؟ فأبشروا ثمّ أبشروا فإنّ الله تعالى قد خصّكم بما لم يخصّ به الملائكة والنبيّين والمرسلين فيما احتملتم من أمر رسول الله صلّى الله عليه و آله و علمه.

١٤ ـ نهج: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ أمرنا صعب مستصعب لايحتمله إلّا عبد امتحن الله قلبه للإيمان، و لاتعي حديثنا إلّا صدور أمينةٌ و أحلام رزينة.

باب ٢٦

العلة التى من أجلها كتم الائمة عليهم السلام بعض العلوم و الاحكام

١ ـ ير: محمّدبن الحسين، عن صفوان‌بن يحيى، عن ذريح المحاربيّ، و أحمدبن محمّد، عن البرقيّ، عن صفوان، عن ذريح قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ أبي نعم الأب رحمةالله عليه كان يقول: لو أجد ثلاثة رهط أستودعهم العلم و هم أهل لذلك لحدّثت بما لايحتاج فيه إلى نظر في حلال و لاحرام و ما يكون إلى يوم القيامة، إنّ حديثنا صعب مستصعب لايؤمن به إلّا عبد امتحن الله قلبه للإيمان.

٢ ـ ير: أحمدبن محمّد عن عليّ‌بن إسماعيل، عن عليّ‌بن النعمان، عن عنبسة ابن مصعب، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لولا أن يقع عند غيركم كما قد وقع غيره لأعطيتكم كتاباً لاتحتاجون إلى أحد حتّى يقوم القائم ـ عجّل الله تعالى فرجه ـ.

باب ٢٧

ما ترويه العامة من أخبار الرسول صلى الله عليه وآله، و أن الصحيح من ذلك عندهم عليهم السلام، و النهى عن الرجوع الى اخبار المخالفين و فيه ذكر الكذّابين

١ ـ ير: محمّدبن عبدالجبّار، عن أبي عبدالله البرقيّ، عن فضالةبن أيّوب، عن ابن مسكان، عن الثماليّ قال: خطب أميرالمؤمنين عليه السلام بالناس ثمّ قال: إنّ الله اصطفى محمّداً صلى الله عليه وآله بالرّسالة و أنباءه بالوصيّ، و أنال في الناس و أنال، و فينا أهل البيت معاقل العلم و أبواب الحكمة و ضياؤه و ضياء الأمر فمن يحبّنا منكم نفعه إيمانه و يقبل عمله، و من لم يحبّنا منكم لم ينفعه إيمانه و لا يتقبّل عمله.

باب ۲۸

علل اختلاف الاخبار و كيفية الجمع بينها و العمل بها و وجوه الاستنباط و بيان أنواع ما يجوز الاستدلال به

١ ـ قال الشيخ الطبرسيّ في كتاب **الاحتجاجات**: روي عن الصادق عليه السلام: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما وجدتم في كتاب الله عزّ و جلّ فالعمل به لازم ولاعذر لكم في تركه، و ما لم يكن في كتاب الله عزّ و جلّ و كان في سنّة منّي فلاعذر لكم في ترك سنّتي، و ما لم يكن فيه سنّة منّي فما قال أصحابي فقولوا به فإنّما مثل أصحابي فيكم كمثل النجوم بأيّها اخذ اهتدى و بأيّ أقاويل أصحابي أخذتم اهتديتم، و اختلاف أصحابي لكم رحمة. قيل يا رسول الله صلى الله عليه وآله: من أصحابك؟ قال: أهل بيتي.

قال محمّدبن الحسين‌بن بابويه القميّ رضوان‌الله عليه: إنّ أهل البيت لايختلفون و لكن يفتون الشيعة بمرّ الحقّ، و ربّما أفتوهم بالتقيّة فما يختلف من قولهم فهو للتقيّة و التقيّة رحمة للشيعة.

أقول: روى الصدوق في كتاب معاني‌الأخبار، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن الخشّاب، عن ابن كلّوب، عن إسحاق‌بن عمّار، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام إلى آخر ما نقل و رواه الصفّار في البصائر.

ثمّ قال الطبرسيّ رحمه الله و يؤيّد تأويله رضي‌الله عنه أخبار كثيرة منها:

ما رواه محمّدبن سنان، عن نصرالخثعميّ قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: من عرف من أمرنا أن لانقول إلّا حقّاً فليكتف بما يعلم منّا، فإن سمع منّا خلاف ما يعلم فليعلم أنّ ذلك منّا دفاع و اختيار له.

و عن عمربن حنظلة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان، أو إلى القضاة، أيحلّ ذلك؟ قال عليه السلام: من تحاكم إليهم في حقّ أو باطل فإنّما تحاكم إلى الجبت والطاغوت المنهيّ عنه، و ما حكم له به فإنّما يأخذ سحتاً و إن كان حقّه ثابتاً، لأنّه أخذه بحكم الطاغوت و من أمر الله عزّ و جلّ أن يكفر به، قال الله عزّ و جلّ: يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت و قد أُمروا أن يكفروا به. قلت: فكيف يصنعان و قد اختلفا؟ قال: ينظران إلى من كان منكم ممّن قد روى حديثنا و نظر في حلالنا و حرامنا، و عرف أحكامنا فليرض به حكماً فإنّي قد جعلته عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكم و لم يقبله منه فإنّما بحكم الله استخفّ و علينا ردّ، و الرادُّ علينا كافر رادٌّ على الله و هو على حدّ من الشرك بالله، فقلت: فإن كان كلّ واحد منهما اختار رجلاً من أصحابنا فرضيا أن يكونا الناظرين في حقّهما فاختلفا فيما حكما فإنّ الحكمين اختلفا في حديثكم؟ قال: إنّ الحكم ما حكم به أعدلهما و أفقههما و أصدقهما في الحديث و أورعهما، و لايلتفت إلى ما يحكم به الآخر. قلت: فإنّهما عدلان مرضيّان عرفا بذلك لايفضل أحدهما صاحبه، قال: ينظر الآن إلى ما كان من روايتهما عنّا في ذلك الّذي حكما المجمع عليه بين أصحابك فيؤخذ به من حكمهما و يترك الشاذ الّذي ليس بمشهور عند أصحابك فإنّ المجمع عليه لاريب فيه فإنّما الأُمور ثلاثة: أمر بيّن رشده فيتّبع؛ و أمر بيّن غيّه فيجتنب، و أمر مشكل يردُّ حكمه إلى الله عزّ و جلّ و إلى رسوله صلّى الله عليه و آله و قد قال رسول‌الله صلّى الله عليه و آله: حلال بيّن، و حرام بيّن، و شبهات تتردّد بين ذلك فمن ترك الشبهات نجا من المحرَّمات، و من أخذ بالشبهات ارتكب المحرّمات

و هلك من حيث لايعلم. قلت: فإن كان الخبران عنكما مشهورين قد رواهما الثقاة عنكم؟ قال: ينظر ما وافق حكمه حكم الكتاب و السنّة و خالف العامّة فيؤخذ به، و يترك ما خالف حكمه حكم الكتاب و السنّة و وافق العامّة. قلت: جعلت فداك أرأيت إن كان الفقيهان عرفا حكمه من الكتاب و السنّة ثمّ وجدنا أحد الخبرين يوافق العامّة والآخر يخالف بأيّهما نأخذ من الخبرين؟ قال: ينظر إلى ما هم إليه يميلون فإنّ ما خالف العامّة ففيه الرشاد. قلت: جعلت فداك فإن وافقهم الخبران جميعاً؟ قال: انظروا إلى ما يميل إليه حكّامهم و قضاتهم فاتركوه جانباً و خذوا بغيره. قلت: فإن وافق حكّامهم الخبرين جميعاً؟ قال: إذا كان كذلك فارجه وقف عنده حتّى تلق إمامك فإنّ الوقوف عند الشبهات خير من الاقتحام في الهلكات والله المرشد.

غو: روى محمّدبن عليّبن محبوب، عن محمّدبن عيسى، عن صفوان، عن داودبن الحصين، عن عمربن حنظلة مثله.

٢ ـ ج: عن أبي‌جعفر الثاني عليه السلام في مناظرته مع يحيى‌بن أكثم ـ و سيجيىءُ بتمامه في موضعه ـ أنّه قال: قال رسول‌الله صلى الله عليه وآله في حجّة‌الوداع: قد كثرت عليّ الكذابة و ستكثر فمن كذب عليّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار فإذا أتاكم الحديث فاعرضوه على كتاب الله و سنّتي فما وافق كتاب الله و سنّتي فخذوا به و ما خالف كتاب الله و سنّتي فلا تأخذوا به. الخبر.

٣ ـ لي: أحمدبن عليّبن إبراهيم‌بن هاشم، عن أبيه عليّ، عن أبيه، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق جعفربن محمّد عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال عليّ عليه السلام: إنّ على كلّ حقّ حقيقةً، و على كلّ صواب نوراً، فما وافق كتاب الله فخذوه و ما خالف كتاب الله فدعوه.

٤ ـ ل: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن حمّادبن عيسى، عن إبراهيم‌بن عمر اليمانيّ و

عمربن أُذينة، عن أبان‌بن أبي‌عيّاش، عن سليم‌بن قيس الهلاليّ قال: قلت لأميرالمؤمنين عليه السلام: يا أميرالمؤمنين إنّي سمعت من سلمان و المقداد و أبي‌ذرّ شيئاً من تفسير القرآن و أحاديث عن نبيّ الله صلى الله عليه و آله غير ما في أيدي الناس، ثمّ سمعت منك تصديق ما سمعت منهم، و رأيت في أيدي الناس أشياء كثيرة من تفسير القرآن و من الأحاديث عن نبيّ الله صلى الله عليه و آله أنتم تخالفونهم فيها، و تزعمون أنّ ذلك كلّه باطل، أفترى الناس يكذبون على رسول الله صلى الله عليه و آله متعمّدين و يفسّرون القرآن بآرائهم؟ قال: فأقبل عليٌّ عليه السلام عليَّ فقال: قد سألت فافهم الجواب إنّ في أيدي الناس حقّاً و باطلاً، و صدقاً و كذباً، و ناسخاً و منسوخاً، و عامّاً و خاصّاً و محكماً و متشابهاً، و حفظاً و وهماً، و قد كذب على رسول الله صلى الله عليه و آله على عهده حتّى قام خطيباً فقال: أيّها الناس قد كثرت عليَّ الكذابة فمن كذب عليَّ متعمّداً فليتبوّأ مقعده من النار، ثمّ كذب عليه من بعده، إنّما أتاكم الحديث من أربعة ليس لهم خامس: رجل منافق يظهر الايمان متصنّع بالإسلام لايتأثم ولايتحرَّج أن يكذب على رسول الله صلى الله عليه و آله متعمّداً فلو علم الناس أنّه منافق كذّاب لم يقبلوا منه و لم يصدّقوه، و لكنّهم قالوا: هذا قد صحب رسول الله صلى الله عليه و آله ورآه و سمع منه فأخذوا منه و هم لايعرفون حاله و قد أخبر الله عزّ و جلّ عن المنافقين بما أخبره و وصفهم بما وصفهم، فقال عزّ و جلّ: و إذا رأيتهم تعجبك أجسامهم و إن يقولوا تسمع لقولهم. ثمّ بقوا بعده فتقرَّبوا إلى أئمّة الضلال و الدعاة إلى النار بالزور و الكذب و البهتان فولّوهم الأعمال و حملوهم على رقاب الناس و أكلوا منهم الدنيا، و إنّما الناس مع الملوك و الدنيا إلّا من عصم الله فهذا أحد الأربعة. و رجل سمع من رسول‌الله شيئاً لم يحفظه على وجهه و وهَم فيه و لم يتعمّد كذباً فهو في يده يقول به و يعمل به و يرويه و يقول: أنا سمعته من رسول‌الله صلى الله عليه و آله فلو علم المسلمون أنّه وهَم لم يقبلوه و لو علم هو أنّه وهَم لرفضه. و رجل ثالث سمع من رسول الله صلى الله عليه و آله شيئاً أمر به ثمّ نهى عنه و هو لايعلم، أو سمعه ينهى عن شيء ثمّ أمر به و هو لايعمل فحفظ منسوخه و لم يحفظ الناسخ فلو علم أنّه

منسوخ لرفضه، و لو علم المسلمون أنّه منسوخ لرفضوه، و آخر رابع لم يكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله، مبغض للكذب خوفاً من الله عزّ و جلّ، و تعظيماً لرسول الله لم يسهُ بل حفظ ما سمع على وجهه فجاء به كما سمع لم يزد فيه و لم ينقص منه، و علم الناسخ من المنسوخ فعمل بالناسخ و رفض المنسوخ. و إنّ أمر النبيّ صلى الله عليه وآله مثل القرآن ناسخ و منسوخ و خاصٌّ و عامٌّ و محكم و متشابه، و قد كان يكون من رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام له وجهان، و كلام عامٌّ و كلام خاصٌّ مثل القرآن، و قال الله عزّ و جلّ في كتابه: ما آتاكمُ الرسول فخذوه و ما نهيكم عنه فانتهوا. فيشتبه على من لم يعرف و لم يدر ما عنى الله به و رسوله، و ليس كلّ أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يسأله عن الشيء فيفهم، كان منهم من يسأله و لا يستفهمه، حتّى أن كانوا ليحبّون أن يجيىء الأعرابيُّ و الطاريُّ فيسأل رسول‌الله صلى الله عليه وآله حتّى يسمعوا، و كنت أدخل على رسول‌الله صلى الله عليه وآله كلَّ يوم دخلةً و كلَّ ليلة دخلةً فيخلّيني فيها، أدور معه حيثما دار، و قد علم أصحاب رسول‌الله صلى الله عليه وآله أنّه لم يصنع ذلك بأحد من الناس غيري، و ربّما كان ذلك في بيتي يأتيني رسول‌الله صلى الله عليه وآله أكثر ذلك في بيتي، و كنت إذا دخلت عليه بعض منازله أخلاني و أقام عنّي نساءه فلايبقى عنده غيري، و إذا أتاني للخلوة معي في بيتي لم تقم عنه فاطمة و لا أحد من بنيَّ، و كنت إذا سألته أجابني و إذا سكت عنه و فنيت مسائلي ابتدأني، فما نزلت على رسول‌الله صلى الله عليه وآله آيةٌ من القرآن إلّا أقرأنيها و أملاها عليَّ فكتبتها بخطّي، و علّمني تأويلها و تفسيرها، و ناسخها و منسوخها، و محكمها و متشابهها، و خاصّها و عامّها، و دعا اللهَ لي أن يعطيني فهمها و حفظها، فما نسيت آيةً من كتاب الله و لا علماً أملاه عليَّ، و كتبته منذ دعا الله لي بما دعاه، و ما ترك شيئاً علّمه الله من حلال و لاحرام، أمر و لانهي، كان أو يكون، و لا كتاب منزل على أحد قبله في أمر بطاعة أو نهي عن معصية إلّا علّمينه و حفّظنيه فلم أنس حرفاً واحداً، ثمّ وضع صلى الله عليه وآله يده على صدري و دعا الله لي أن يملأ قلبي علماً و فهماً و حكماً و نوراً، فقلت: يا نبيَّ الله بأبي أنت و أُمّي إنّي منذ دعوت الله عزّ و جلّ

لي بما دعوت لم أنس شيئاً و لم يفتني شيءٌ لم أكتبه أفتتخوَّف عليَّ النسيان فيما بعد؟ فقال: لا لست أخاف عليك النسيان و لا الجهل.

نهج، ف: مرسلاً مثله.

ني: ابن عقدة و محمّدبن همّام، و عبدالعزيز و عبدالواحد ابنا عبدالله‌بن يونس، عن رجالهم، عن عبدالرزّاق، و همّام، عن معمّربن راشد، عن أبان‌بن أبي‌عيّاش، عن سليم مثله.

ج: عن مسعدةبن صدقة، عن جعفربن محمد عليهما السلام قال: خطب أميرالمؤمنين عليه السلام و ساق الحديث ـ إلى أن قال ـ: فقال له رجل: إنّي سمعت من سلمان و أبي‌ذرّ الغفاريّ و المقداد أشياء من تفسير القرآن و الأحاديث عن النبيّ صلى الله عليه و آله ـ ثمّ ذكر نحواً ممّا مرّ إلى قوله ـ: حتّى أن كانوا ليحبّون أن يجيىء الأعرابيّ أو الطاريّ فيسأله صلى الله عليه و آله حتّى يسمعوا و كان لايمرُّ بي من ذلك شيءٌ إلّا سألت عنه و حفظته. فهذه وجوه ما عليه الناس في اختلافهم و عللهم في رواياتهم.

٥ ـ ن: أبي، و ابن الوليد، عن سعد، عن المسمعيّ، عن الميثميّ أنّه سأل الرضا عليه السلام يوماً ـ وقد اجتمع عنده قوم من أصحابه و قد كانوا تنازعوا في الحديثين المختلفين عن رسول‌الله صلى الله عليه و آله في الشيء الواحد ـ فقال عليه السلام إنَّ الله عزّ و جلّ حرَّم حراماً، و أحلَّ حلالاً، و فرض فرائض، فما جاء في تحليل ما حرَّم الله، أو تحريم ما أحلَّ الله، أو دفع فريضة في كتاب الله رسمها بيّنٌ قائم بلاناسخ نسخ ذلك فذلك ما لايسع الأخذ به لأنّ رسول‌الله صلى الله عليه و آله لم يكن ليحرِّم ما أحلّ الله، و لا ليحلّل ما حرَّم الله عزّ و جلّ، و لا ليغيّر فرائض الله و أحكامه كان في ذلك كلّه متّبعاً مسلّماً مؤدّياً عن الله عزّ و جلّ، و ذلك قول الله عزّ و جلّ: إن أتّبع إلّا ما يوحى إليَّ. فكان صلى الله عليه و آله متّبعاً لله مؤدّياً عن الله ما أمره به من تبليغ الرسالة. قلت: فإنّه يرد عنكم الحديث في الشيء عن رسول‌الله صلى الله عليه و آله ممّا ليس في الكتاب و هو في السنّة ثمّ يرد خلافه، فقال: و كذلك قد نهى رسول‌الله صلى الله عليه و آله عن أشياء نهي حرام فوافق في ذلك نهيه نهي

الله تعالى، و أمر بأشياء فصار ذلك الأمر واجباً لازماً كعدل فرائض الله تعالى، و وافق في ذلك أمره أمر الله عزّ و جلّ فما جاء في النهي عن رسول الله صلى الله عليه وآله نهي حرام ثمّ جاء خلافه لم يسع استعمال ذلك و كذلك فيما أمر به، لأنّا لانرخّص فيما لم يرخّص فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ، و لانأمر بخلاف ما أمر رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا لعلّة خوف ضرورة، فأمّا أن نستحلّ ما حرّم رسول الله صلى الله عليه وآله أو نحرّم ما استحلّه رسول الله صلى الله عليه وآله فلايكون ذلك أبداً لأنّا تابعون لرسول الله صلى الله عليه وآله مسلّمون له، كما كان رسول الله صلى الله عليه وآله تابعاً لأمر ربّه عزّ و جلّ مسلّماً له، و قال الله عزّ و جلّ: ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهيكم عنه فانتهوا. و أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن أشياء ليس نهي حرام بل إعافة و كراهة، و أمر بأشياء ليس بأمر فرض و لا واجب، بل أمر فضل و رجحان في الدّين، ثمّ رخّص في ذلك للمعلول و غير المعلول، فما كان عن رسول الله صلى الله عليه وآله هي إعافة أو أمر فضل فذلك الّذي يسع استعمال الرخص فيه إذا ورد عليكم عنّا فيه الخبر باتّفاق يرويه من يرويه في النهي و لاينكره، و كان الخبران صحيحين معروفين باتّفاق الناقلة فيهما يجب الأخذ بأحدهما، أو بهما جميعاً، أو بأيّهما شئت و أحببت موسّع ذلك لك من باب التسليم لرسول الله صلى الله عليه وآله ، و الردّ إليه و إلينا، و كان تارك ذلك من باب العناد و الإنكار و ترك التسليم لرسول الله صلى الله عليه وآله مشركاً بالله العظيم، فما ورد عليكم من خبرين مختلفين فاعرضوهما على كتاب الله فما كان في كتاب الله موجوداً حلالاً أو حراماً فاتّبعوا ما وافق الكتاب، و ما لم يكن في الكتاب فاعرضوه على سنن رسول الله صلى الله عليه وآله ، فما كان في السنّة موجوداً منهيّاً عنه نهي حرام، أو مأموراً به عن رسول الله صلى الله عليه وآله أمر إلزام فاتّبعوا ممّا وافق نهي رسول الله صلى الله عليه وآله و أمره، و ما كان في السنّة نهي إعافة أو كراهة ثمّ كان الخبر الآخر خلافه فذلك رخصة فيما عافه رسول الله صلى الله عليه وآله و كرهه و لم يحرّمه، فذلك الّذي يسع الأخذ بهما جميعاً، أو بأيّهما شئت وسعك الاختيار من باب التسليم و الاتّباع والردّ إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ، و ما لم تجدوه في شيء من هذه الوجوه فردّوا

إلينا علمه فنحن أولى بذلك و لاتقولوا فيه بآرائكم، و عليكم بالكفّ و التثبّت و الوقوف.و أنتم طالبون باحثون حتّى يأتيكم البيان من عندنا.

قال الصدوق رحمه الله: كان شيخنا محمّدبن الحسن‌بن أحمدبن الوليد رضي‌الله عنه سيّىء الرأي في محمّدبن عبدالله المسمعيّ راوي هذا الحديث، و إنّما أخرجت هذا الخبر في هذا الكتاب لأنّه كان في كتاب الرحمة و قد قرأته عليه فلم ينكره و رواه لي.

٦ ـ و بإسناده عن الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن أيّوب‌بن نوح، عن ابن أبي‌عمير، عن عبدالرّحمن بن أبي عبدالله، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: إذا ورد عليكم حديثان مختلفان فاعرضوهما على كتاب الله فما وافق كتاب الله فخذوه و ما خالف كتاب الله فذروه، فإن لم تجدوهما في كتاب الله فاعرضوهما على أخبار العامّة فما وافق أخبارهم فذروه و ما خالف أخبارهم فخذوه.

عد: اعتقادنا في الحديث المفسّر أنّه يحكم على المجمل كما قال الصادق عليه السلام.

٧ ـ **ع:** أبي عن سعد، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن الحسن‌بن فضّال، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: سألته عن مسألة فأجابني، قال: ثمّ جاء رجل فسأله عنها فأجباه بخلاف ما أجابني، ثمّ جاء رجل آخر فأجابه بخلاف ما أجابني و أجاب صاحبي، فلمّا خرج الرجلان قلت: يا ابن رسول‌الله رجلان من أهل العراق من شيعتك قدما يسألان فأجبت كل واحد منهما بغير ما أجبت به الآخر، قال: فقال: يا زرارة إنّ هذا خير لنا و أبق لنا و لكم، و لو اجتمعتم على أمر واحد لقصدكم الناس و لكان أقلّ لبقائنا و بقائكم. قال: فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: شيعتكم لو حملتموهم على الأسنّة أو على النار لمضوا وهم يخرجون من عندكم مختلفين، قال: فسكت فأعدت عليه ثلاث مرّات فأجابني بمثل جواب أبيه.

٨ ـ كتاب مثنّى‌بن الوليد، عن منصوربن حازم قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن مسألة

فقلت: أسألك عنها ثمّ يسألك غيري فتجيبه بغير الجواب الّذي أجبتني به، فقال: إنّ الرجل يسألني عن المسألة يزيد فيها الحرف فأُعطيه على قدر ما زاد، و ينقص الحرف فأُعطيه على قدر ما ينقص.

٩ ـ ير: أحمدبن محمّد، عن أبيه، عن ابن المغيرة، عن عبدالله‌بن سنان، عن موسى ابن أشيم قال: دخلت على أبي‌عبدالله عليه السلام فسألته فأجابني، فبينا أنا جالس إذ جاءه رجل فسأله عنها بعينها فأجابه بخلاف ما أجابني ثمّ جاءه رجل آخر فسأله عنها بعينها فأجابه بخلاف ما أجابني و أجاب صاحبي، ففزعت من ذلك و عظم عليّ، فلمّا خرج القوم نظر إليّ فقال: يا ابن أشيم كأنّك جزعت؟ قلت: جعلني الله فداك إنّما جزعت من ثلاث أقاويل في مسأله واحدة، فقال: يا ابن أشيم إنّ الله فوّض إلى سليمان‌بن داود أمر ملكه فقال: هذا عطاؤنا فامنن أو أمسك بغير حساب. و فوّض إلى محمّد أمر دينه فقال: ما آتيكم الرسول فخذوه و ما نهيكم عنه فانتهوا. فإنّ الله تبارك و تعالى فوّض أمره إلى الأئمّة منّا و إلينا ما فوّض إلى محمّد صلّى الله عليه و آله فلا تجزع.

١٠ ـ سن: أبي، عن عليّ‌بن النعمان، عن أيّوب‌بن الحرّ قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: كلُّ شيء مردود إلى كتاب الله و السنّة، و كلُّ حديث لايوافق كتاب الله فهو زخرف.

١١ ـ سن: النوفليّ، عن السكونيّ، عن أبي عبدالله، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام قال: إنّ على كلّ حقّ حقيقة و على كلّ صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوا به و ما خالف كتاب الله فدعوه.

١٢ ـ نهج: قال أميرالمؤمنين عليه السلام في عهده إلى الأشتر: واردد إلى الله و رسوله ما يضلعك من الخطوب و يشتبه عليك من الأُمور، فقد قال الله سبحانه لقوم أحبّ إرشادهم: يا أيّها الّذين آمنوا أطيعوا الله و أطيعوا الرسول و أُولي الأمر منكم فإن تنازعتم في شيء فردُّوه إلى الله و الرسول. فالردُّ إلى الله الأخذ بمحكم كتابه و الردُّ إلى الرسول الأخذ بسنّته

الجامعة غير المفرَّقة.

١٣ ـ سر: من جامع البزنطيّ، عن الرضاعليه‌السلام قال: علينا إلقاء الأُصول إليكم و عليكم التفرُّع.

١٤ ـ سر: من جامع البزنطيّ، عن هشام‌بن سالم، عن أبي‌عبدالله‌عليه‌السلام قال إنّما علينا أن نلقي إليكم الأُصول و عليكم أن تفرّعوا.

١٥ ـ غو: روى العلّامة قدّست نفسه مرفوعاً إلى زرارة‌بن أعين قال: سألت الباقرعليه‌السلام فقلت: جعلت فداك يأتي عنكم الخبران أو الحديثان المتعارضان فبأيّهما آخذ؟ فقال‌عليه‌السلام: يا زرارة خذبما اشتهر بين أصحابك ودع الشاذّ النّادر. فقلت: يا سيّدي، إنّهما معاً مشهورات مرويّان مأثوران عنكم، فقال‌عليه‌السلام: خذ بقول أعدلهما عندك و أوثقهما في نفسك. فقلت: إنّهما معاً عدلان مرضيّان موثّقان، فقال: انظر ما وافق منهما مذهب العامّة فاتركه وخذ بما خالفهم. قلت: ربّما كانا موافقين لهم أو مخالفين فكيف أصنع؟ فقال: إذن فخذو بما فيه الحائطة لدينك و اترك ما خالف الاحتياط. فقلت: إنّهما معاً موافقان للاحتياط أو مخالفان له فكيف أصنع؟ فقال‌عليه‌السلام: إذن فتخيّر أحدهما فتأخذ به وتدع الآخر.

و في رواية أنّه‌عليه‌السلام قال: إذن فارجه حتّى تلقى إمامك فتسأله.

باب ٢٩

من بلغه ثواب من الله على عمل فأتى به

١ ـ ثو: أبي، عن عليّ‌بن موسى، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ‌بن الحكم، عن هشام، عن صفوان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: من بلغه شيءٌ من الثواب على شيء من الخير فعمله كان له أجر ذلك و إن كان رسول‌الله صلى الله عليه وآله لم يقله.

٢ ـ سن: أبي، عن أحمدبن النضر، عن محمّدبن مروان، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: من بلغه عن النبيّ صلى الله عليه وآله شيءٌ من الثواب ففعل ذلك طلب قول النبيّ صلى الله عليه وآله كان له ذلك الثواب و إن كان النبيّ لم يقله.

٣ ـ سن: أبي، عن عليّ‌بن الحكم، عن هشام‌بن سالم، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: من بلغه عن النبيّ صلى الله عليه وآله شيءٌ من الثواب فعمله كان أجر ذلك له و إن كان رسول‌الله صلى الله عليه وآله لم يقله.

باب ٣٠

التوقف عند الشبهات و الاحتياط في الدّين

١ ـ لى: الورّاق، عن سعد، عن إبراهيم‌بن مهزيار، عن أخيه عليّ، عن الحسين ابن سعيد، عن الحارث‌بن محمّدبن النعمان الأحول، عن جميل‌بن صالح، عن الصادق، عن آبائه عليهم‌السلام قال: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: ألأُمور ثلاثة: أمرٌ تبيّن لك رشده فاتّبعه، و أمر تبيّن لك غيُّه فاجتنبه، و أمر اختلف فيه فردَّه إلى الله عزّ و جلّ. الخبر.

٢ ـ ما: في وصيّة أميرالمؤمنين عليه‌السلام عند وفاته: أوصيك يا بنيَّ بالصلاة عند وقتها، و الزكاة في أهلها عند محلّها، و الصمت عند الشبهة. الخبر.

٣ ـ ما: المفيد، عن عليّ‌بن محمّد الكاتب، عن أبي‌القاسم زكريّابن يحيى، عن داودبن القاسم الجعفريّ، عن الرضا عليه‌السلام: أنّ أميرالمؤمنين عليه‌السلام قال لكميل‌بن زياد فيما قال: يا كميل أخوك دينك فاحتط لدينك بما شئت.

جا: الكاتب مثله.

٤ ـ ما: في وصيّة أبي‌جعفر عليه‌السلام ـ وقد أثبتناها في باب اختلاف الأخبار ـ أنّه قال: و إن اشتبه الأمر عليكم فقفوا عنده و ردُّوه إلينا حتّى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا.

٥ ـ ما: شيخ الطائفة، عن ابن الحمّاميّ، عن أبي‌سهل أحمدبن عبدالله‌بن زياد القطّان،

عن إسماعيل بن محمّدبن أبي‌كثير القاضي، عن عليّ‌بن إبراهيم، عن السريّ‌بن عامر، طقال: صعد النعمان‌بن بشير على المنبر بالكوفة فحمدالله و أثنى عليه و قال: سمعت رسول‌الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ لكلّ ملك حمىً و إنّ حمى الله حلاله و حرامه، والمشتبهات بين ذلك، كما لو أنّ راعياً رعى إلى جانب الحمى لم تلبث غنمه أن تقع في وسطه فدعوا المشتبهات.

٦ ـ **سن:** أبي، عن عليّ‌بن النعمان، عن عبدالله‌بن مسكان، عن داودبن فرقد عن أبي‌سعيد الزهريّ، عن أبي‌جعفر، أو عن أبي‌عبدالله عليهما السلام قال: الوقوف عند الشبهة خيرٌ من الاقتحام في الهلكة، و تركك حديثاً لم تروه خير من روايتك حديثاً لم تحصه.

ين: عليُّ‌بن النعمان مثله.

شي: عن السكونيّ، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام مثله.

شي: عن عبدالأعلى، عن الصادق عليه السلام مثله.

غو: في أحاديث رواها الشيخ شمس‌الدّين محمّدبن مكّيّ، قال النبيّ صلى الله عليه وآله: دع ما يريبك إلى ما لا يريبك.

٧ ـ **نهج:** قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّ الله افترض عليكم فرائض فلا تضيّعوها وحدّ لكم حدوداً فلا تعتدوها، ونهاكم عن أشياء فلاتنتهكوها، و سكت لكم عن أشياء و لم يدعها نسياناً فلا تتكلّفوها.

٨ ـ و قال عليه السلام: لا ورع كالوقوف عند الشبهة.

٩ ـ و حدّثني محمّدبن عليّ‌بن طالب البلديّ، عن محمّدبن إبراهيم النعمانيّ، عن ابن عقدة، عن شيوخه الأربعة، عن الحسن‌بن محبوب، عن محمّدبن النعمان الأحول، عن سلام‌بن المستنير، عن أبي‌جعفر الباقر عليه السلام قال: قال جدّي رسول‌الله صلى الله عليه وآله: أيُّها الناس حلالي حلال إلى يوم القيامة، و حرامي حرام إلى يوم القيامة، ألا وقد بيّنهما الله عزّ و جلّ في الكتاب و بيّنتهما في سيرتي و سنّتي، و بينهما شبهات من الشيان و بدع بعدي، من تركها

صلح له أمر دينه و صلحت له مروّته و عرضه. و من تلبّس بها و وقع فيها و اتّبعها كان كمن رعى غنمه قرب الحمى، و من رعى ماشيته قرب الحمى نازعته نفسه إلى أن يرعاها في الحمى، ألا و إنّ لكلّ ملك حمىً، ألا و إنّ حمى الله عزّ و جلّ محارمه، فتوقّوا حمى الله و محارمه. الخبر.

باب ٣١

البدعة و النسة و الفريضة و الجماعة و الفرقة، و فيه ذكر قلّة أهل الحق و كثرة أهل الباطل

١ ـ **سن:** أبي، عن أحمدبن النضر، عن عمروبن شمر، عن جابر، عن أبي جعفرعليه‌السلام في قول الله: و أتوا البيوت من أبوابها. قال: يعني أن يأتي الأمر من وجهه أيَّ الأُمور كان.

٢ ـ **سن:** القاسم، عن المنقريّ، عن حفص‌بن غياث، عن أبي‌عبدالله، عن أميرالمؤمنين‌عليهما‌السلام كان يقول: لاخير في الدنيا إلّا لأحد رجلين: رجل يزداد كلَّ يوم إحساناً و رجل يتدارك منيّته بالتوبة، و أنّى له بالتوبة، والله أن لو سجد حتّى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلّا بمعرفة الحقّ.

٣ ـ **نهج:** قال أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام: ماختلفت دعوتان إلّا كانت إحديهما ضلالة.

٤ ـ و قال‌عليه‌السلام: ما أُحدثت بدعة إلّا ترك بها سنّة، فاتّقوا البدع و ألزموا المهيع إنّ عوازم الأُمور أفضلها، و إنّ محدثاتها شرارها.

٥ ـ وقال عليه‌السلام: إنّ الله بعث رسولاً هادياً بكتاب ناطق و أمر قائم لايهلك عنه إلّا هالك، و إنّ المبتدعات المشبّهات هنَّ المهلكات إلّا ما حفظ الله منها.

٦ ـ **مص:** قال الصادق‌عليه‌السلام: الاقتداء نسبة الأرواح في الأزل، و امتزاج نور الوقت

بنور الأزل، و ليس الاقتداء بالتوسُّم بحركات الظاهر، و التنسُّب إلى أوليـاء الدّيـن مـن الحكماء و الأئمّة، قال الله عزّ و جلّ: يوم ندعو كلّ أُناس بإمامهم. أي من كان اقتدى بمحقّ قبل و زكى، قال الله عزّ و جلّ: فإذا نفخ في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولايتسائلون.

٧ ـ قال أميرالمؤمنين عليّ عليه السلام: الأرواح جنود مجنّدة فما تعارف منها ائـتلف، و مـا تناكر منها اختلف.

٨ ـ وقيل: لمحمّدبن الحنفيّة رضي‌الله عنه: من أدَّبك؟ قال: أدَّبني ربيّ في نـفسي، فمـا استحسنته من أُولي‌الألباب والبصيرة تبعتهم به فاستعملته، و ما استقبحت مـن الجـهّال اجتنبته و تركته مستنفراً، فأوصلني ذلك إلى كنوز العلم، و لاطريق للأكياس من المؤمنين أسلم من الاقتداء، لأنّه المنهج الأوضح و المقصد الأصحّ، قال الله عزّ و جلّ لأعزّ خـلقه محمد صلّى الله عليه وآله: أُولئك الّذين هديهم الله فبهديهم اقتده. و قال عزّ و جلّ: ثمّ أوحينا إليك أن اتّبع ملّة إبراهيم حنيفاً. فلو كان لدين الله مسلك أقوم من الاقتداء لندب أنبياءه و أولياءه إليه.

٩ ـ **مع:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن الحجّال، عن ابن حميد رفعه قال: جاء رجلٌ إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: أخبرني عن السنّة والبدعة، و عن الجماعة و عن الفرقة، فقال أميرالمؤمنين صلّى الله عليه وآله: السنّة ما سنَّ رسول‌الله صلّى الله عليه وآله و البدعة ما أُحدث من بعده، و الجـماعة أهل الحقّ و إن كانوا قليلاً والفرقة أهل الباطل و إن كانوا كثيراً.

١٠ ـ **نى:** ابن عقدة، عن جعفربن عبدالله المحمّديّ، عن يزيدبن إسحاق شعر، عن مخول، عن فرات‌بن أحنف، عن ابن‌نباته، قال: سمعت أميرالمؤمنين عليه السلام على منبر الكـوفة يقول: أيّها الناس أنا أنف الهدى و عيناه، أيّها الناس لاتستوحشوا في طريق الهدى لقلّة من يسلكه، إنَّ الناس اجتمعوا على مائدة قليل شبعها، كثير جوعها، و الله المستعان، و إنّما يجمع الناس الرضا و الغضب، أيّها الناس إنّما عقرناقة صالح واحد فأصابهم بعذابه بالرضا، و آية ذلك قوله عزّ و جلّ: فنادوا صاحبهم فتعاطى فعقر فكيف كـان عـذابي و نـذر. و قـال:

فعقروها فدمدم عليهم ربُّهم بذنبهم فسوّيها ولايخاف عقبيها. ألا و من سئل عن قاتلي فزعم أنّه مؤمن فقد قتلني، أيّها الناس من سلك الطريق ورد الماء، و من حاد عنه وقع في اليته ـ ثمّ نزل ـ.

و رواه لنا محمّدبن همّام و محمّدبن الحسن بن محمّدبن جمهور معاً، عن الحسن بن محمّدبن جمهور، عن أحمدبن نوح، عن ابن عليم، عن رجل، عن فرات بن أحنف، عن أميرالمؤمنين عليه السلام مثله، إلّا أنّه قال: لاتستوحشوا في طريق الهدى لقلّة أهله.

١١ ـ سن: ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّدبن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من خلع جماعة المسلمين قدر شبر خلع ربق الإسلام من عنقه، و من نكث صفقة الإمام جاء إلى الله أجذم.

باب ۳۲

ما يمكن أن يستنبط من الآيات و الاخبار من متفرقات مسائل اصول الفقه

۱ ـ **ير:** أحمدبن محمّد، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن موسى‌بن بكر قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: الرجل يغمى عليه اليوم أو يومين أو ثلاثة أو أكثر ذلك كم يقضي من صلاته؟ فقال: ألا اُخبرك بما ينتظم هذا و أشباهه فقال: كلّ ما غلب الله عليه من أمر فالله أعذر لعبده. و زاد فيه غيره قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: و هذا من الأبواب الّتي يفتح كلّ باب منها ألف باب.

۲ ـ **شا:** قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من كان على يقين فأصابه شكٌّ فليمض على يقينه، فإنّ اليقين لايدفع بالشكّ.

۳ ـ و روى إسحاق‌بن عمّار عن الصادق عليه السلام: أنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: أبهموا ما أبهمه الله.

٤ ـ وقال صلّى الله عليه وآله: إنّ الناس مسلّطون على أموالهم.

۵ ـ **ين:** حمّاد، عن حريز، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: كلُّ شيء في القرآن أو فصاحبه بالخيار يختار ماشاء.

٦ ـ **ين:** عن سماعة عنهعليه السلام قال: ليس شيءٌ ممّا حرّم الله إلّا وقد أحلّه لمن اضطرّ إليه.

٧ ـ **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن هارونبن مسلم، عن مسعدةبن صدقة، عن أبيعبداللهعليه السلام قال: سمعته يقول: كلُّ شيء هو لك حلال حتّى تعلم أنّه حرام بعينه فتدعه من قبل نفسك و ذلك مثل الثوب يكون قد اشتريته و هو سرقة، أو المملوك عندك و لعلّه حرٌّ قد باع نفسه أو خدع فبيع أو قهر، أو امرأةٌ تحتك و هي أُختك أو رضيعتك و الأشياء كلّها على هذا! حتّى يستبين لك غير ذلك أو تقوم به البيّنة.

٨ ـ **كا:** عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبيعمير، عن حمّاد، عن حريز قال: كانت لإسماعيلبن أبيعبدالله دنانير و أراد رجل من قريش أن يخرج إلى اليمن فقال إسماعيل: يا أبت إنَّ فلاناً يريد الخروج إلى اليمن وعندي كذا و كذا ديناراً، أفترى أن أدفها إليه يبتاع لي بها بضاعةً من اليمن؟ فقال أبوعبداللهعليه السلام: يا بنيَّ أما بلغك أنّه يشرب الخمر؟ فقال: هكذا يقول الناس، فقال: يا بنيَّ إنَّ الله عزّ و جلّ يقول في كتابه: يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين. يقول: يصدِّق لله و يصدِّق، للمؤمنين فإذا شهد عندك المؤمنون فصدِّقهم.

٩ ـ **يب:** أخبرني الشيخ، عن أحمدبن محمّد، عن أبيه، عن محمّدبن الحسن، و سعد، عن ابن عيسى، و ابن أبان، عن الحسينبن سعيد، عن ابن سنان، عن ابن مسكان، عن أبيبصير، عن أبيعبداللهعليه السلام قال: سألته عن الجنب يجعل الركوة أو التور فيدخل إصبعه فيه، قال: إن كانت يده قذرة فليهرقه، و إن كان لم يصبها قذر فليغتسل منه، هذا ممّا قال الله تعالى: ما جعل عليكم في الدّين من حرج.

١٠ ـ **يب، كا:** عليٌّ، عن أبيه، و محمّدبن إسماعيل، عن الفضلبن شاذان جميعاً، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة قال: قال أبوجعفرعليه السلام: تابع بين الوضوء ـ كما قال الله عزّ و جلّ ـ ابدأ بالوجه، ثمَّ باليدين، ثمَّ امسح الرأس و الرجلين، و لاتقدّمنَّ شيئاً بين يدي شيء

تخالف ما أمرت به ـ و ساق الحديث إلى أن قال ـ: ابدأ بما بدأ الله عزّ و جلّ به.

١١ ـ يب: الحسين‌بن سعيد، عن حمّاد، عن حريز، عن زرارة قال: قلت له: الرجل ينام و إن حرِّك إلى جنبه شيء لم يعلم به؟ قال: لا حتّى يستيقن أنّه قد نام، فإنّه على يقين من وضوئه، و لا ينقض اليقين أبداً بالشك ولكن ينقضه بيقين آخر. و الحديث مختصر.

١٢ ـ كا: العدّة، عن سهل، عن الحسن‌بن محبوب، عن عبدالعزيز العبديّ، عن عبيدبن زرارة قال: قلت لأبي‌عبدالله عليه‌السلام: قوله عزّ و جلّ: فمن شهد منكم الشهر فليصمه. قال: ما أبينها! من شهد فليصمه، و من سافر فلا يصمه.

١٣ ـ كا، يب: العدَّة، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ‌بن الحكم، عن داودبن النعمان، عن أبي‌أيّوب قال: قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام: إنّا نريد أن نتعجّل السير ـ و كانت ليلة النفر حين سألته ـ فأيّ ساعة ننفر؟ فقال لي: أمّا اليوم الثاني فلا تنفر حتّى تزول الشمس ـ و كانت ليلة النفر ـ فأمّا اليوم الثالث فإذا ابيضّت الشمس فانفر على كتاب الله، فإنّ الله عزّ و جلّ يقول: فمن تعجَّل في يومين فلا إثم عليه و من تأخَّر فلا إثم عليه. فلو سكت لم يبق أحد إلّا تعجّل، و لكنّه قال: و من تأخّر فلا إثم عليه.

١٤ ـ كا: الحسين‌بن محمّد، عن السيّاريّ، قال: سأل ابن أبي‌ليلى محمّدبن مسلم فقال له: أيّ شيء تروون عن أبي‌جعفر عليه‌السلام في المرأة لا يكون على ركبها شعر أيكون ذلك عيباً؟ فقال له محمّدبن مسلم: أمّا هذا نصّاً فلا أعرفه، و لكن حدَّثني أبوجعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم‌السلام عن النبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال: كلُّ ما كان في أصل الخلقة فزاد أو نقص فهو عيب، فقال له ابن أبي‌ليلى: حسبك ثمّ رجع.

١٥ ـ كا، يب: عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، و محمّدبن إسماعيل، عن الفضل ابن شاذان، عن صفوان، و ابن أبي‌عمير، عن معاويةبن عمّار، عن أبي‌عبدالله عليه‌السلام أنَّ رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله حين فرغ من طوافه و ركعتيه قال: ابدؤوا بما بدأ الله به، إنَّ الله عزّ و جلّ

يقول: إنَّ الصفا و المروة من شعائر الله.

١٦ ـ يه: بأسانيده عن زرارة و محمّدبن مسلم أنّهما قالا: قلنا لأبي جعفرعليه السلام: ما تقول في الصّلاة في الصلاة في السفر كيف هي و كم هي؟ فقال: إنَّ الله عزَّوجلَّ يقول: و إذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناحٌ أن تقصروا من الصلوة. فصار التقصير في السفر واجباً كوجوب التمام في الحضر. قالا: قلنا له: إنّما قال عزَّوجلَّ: ليس عليكم جناحٌ ولم يقل: افعلوا، فكيف أوجب ذلك؟ فقال عليه السلام: أو ليس قد قال الله عزّ و جلّ ذكره في كتابه و صنعه نبيُّه صلى الله عليه وآله، و كذلك التقصير في السفر شيءٌ صنعه النبيُّ و ذكره الله تعالى في كتابه. الحديث.

١٧ ـ كا: العدَّة، عن أحمدبن محمّدبن خالد، عن أبيه، عن ابن‌بكير، عن زرارة، عن أبي‌جعفرعليه السلام أنَّ سمرةبن جندب كان له عذق في حائط لرجل من الأنصار و كان منزل الأنصاريّ بباب البستان فكان يمرُّ به إلى نخلته و لايستأذن، فكلّمه الأنصاريُّ أن يستأذن إذا جاء، فأبى سمرة فلمّا تأبّى جاء الأنصاريُّ إلى رسول‌الله صلى الله عليه وآله فشكى إليه و خبَّره الخبر، فأرسل إليه رسول‌الله صلى الله عليه وآله و خبَّره بقول الأنصاريّ و ما شكى، و قال: إذا أردت الدخول فاستأذن فأبى، فلمّاأبي ساومه حتّى بلغ من الثمن ماشاءالله، فأبى أن يبيع، فقال: لك بها عذق مذلّل في الجنّة، فأبى أن يقبل، فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله للأنصاريّ، اذهب فاقلعها و ارم بها إليه فإنّه لاضرر و لاضرار.

كا: عليُّبن محمّدبن بندار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن بعض أصحابنا، عن ابن مسكان، عن زرارة، عنه صلى الله عليه وآله مثله و فيه: فقال رسول‌الله صلى الله عليه وآله: إنّك رجل مضارٌ ولاضرر و لاضرار على مؤمن.

١٨ ـ كا: محمّدبن يحيى، عن محمّدبن الحسين، عن محمّدبن عبدالله‌بن هلال، عن عقبة ابن خالد، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قضى رسول‌الله صلى الله عليه وآله بين أهل المدينة في مشارب النخل أنّه لايمنع نقع الشيء، و قضى بين أهل البادية أنّه لايمنع فضل ماء ليمنع به فضل كلاء، و قال:

لاضرر ولاضرار.

۱۹ ـ كتاب عاصم‌بن حميد، عن محمّدبن مسلم قال: سألت أباجعفرعليه‌السلام عن قول الله عزّ و جلّ: يا أيّها الّذين آمنوا اركعوا واسجدوا و اعبدوا ربّكم و افعلوا الخير لعلّكم تفلحون و جاهدوا في الله حقّ جهاده هو اجتبيكم و ما جعل عليكم في الدّين من حرج. فقال: في الصلاة و الزكاة والصيام والخير أن تفعلوه.

۲۰ ـ كا، يب: أحمدبن محمّد، عن ابن محبوب، عن عليّ‌بن الحسن‌بن رباط، عن عبدالأعلى مولى آل سام، قال: قلت لأبي‌عبداللهعليه‌السلام: عثرت فانقطع ظفري فجعلت على إصبعي مرارة فكيف أصنع بالوضوء؟ قال: تعرف هذا و أشباهه من كتاب الله، قال الله عزّ و جلّ: ما جعل عليكم في الدّين من حرج. امسح عليه.

۲۱ ـ يب: المفيد، عن أحمدبن محمّد، عن أبيه، عن ابن أبان، عن الحسين‌بن سعيد عن فضالة، عن حمّادبن عثمان، عن محمّدبن النعمان، عن أبي‌الورد قال: قلت لأبي‌جعفرعليه‌السلام: إنّ أباظبيان حدّثني أنّه رأي عليّاًعليه‌السلام أراق الماء ثمّ مسح على الخفّين فقال: كذب أبوظبيان، أما بلغك قول عليّ‌عليه‌السلام فيكم: سبق الكتاب الخفّين، فقلت: فهل فيهما رخصة؟ قال: لا إلّا من عدوّ تتّقيه، أو ثلج تخاف على رجليك.

۲۲ ـ يب: ابن أبي‌جيّد، عن ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين‌بن سعيد، عن ابن أبي‌عمير، عن ابن أُذينة، عن زرارة قال: سئل أحدهماعليهما‌السلام عن رجل بدأ بيده قبل وجهه و برجليه قبل يديه. قال: يبدأ بما بدأ الله به وليعد على ما كان.

۲۳ ـ كا: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن ابن فضّال، عن الحسن‌بن الجهم، قال: قال لي أبوالحسن الرضاعليه‌السلام: يا أبامحمّد ما تقول في رجل يتزوّج نصرانيّةً على مسلمة؟ قلت: جعلت فداك و ما قولي بين يديك قال: لتقولنّ، فإنّ ذلك يعلم به قولي، قلت: لايجوز تزويج النصرانيّة على مسلمة و على غير مسلمة، قال: و لم؟ قلت: لقول الله عزّ و جلّ: و

لاتنكحوا المشركات حتّى يؤمنّ. قال: فما تقول في هذه الآية: والمحصنات من الّذين اُوتوا الكتاب من قبلكم؟ قلت: فقوله: و لاتنكحوا المشركات نسخت هذه الآية؟ فتبسّم ثمّ سكت.

٢٤ ـ كا: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن ابن فضّال، عن أحمدبن عمر، عن درست الواسطيّ، عن ابن رئاب، عن زرارة، عن أبي‌جعفرعليه‌السلام قال: لاينبغى نكاح أهل الكتاب. قلت: جعلت فداك و أين تحريمه؟ قال: قوله: ولاتُمسكوا بعصم الكوافر.

٢٥ ـ كا: عليٌّ، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن زرارة قال: سألت أباجعفرعليه‌السلام عن قول الله عزّ و جلّ: و المحصنات من الّذين اُوتوا الكتاب من قبلكم. فقال: هذه منسوخة بقوله: ولاتمسكوا بعصم الكوافر.

٢٦ ـ يب: الحسين‌بن سعيد، عن محمّدبن إسماعيل، عن أبي‌الحسن‌عليه‌السلام قال: سألته عن المذي فأمرني بالوضوء منه، ثمّ أعدت عليه سنّةً اُخرى فأمرني بالوضوء منه و قال: إنّ عليًّاعليه‌السلام أمر المقداد أن يسأل رسول‌الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله و استحيى أن يسأله. فقال: فيه الوضوء. فقلت: و إن لم أتوضّأ؟ قال: لا بأس به.

٢٧ ـ كا: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن عليّ‌بن الحكم، عن العلاء، عن محمّدبن مسلم، عن أحدهماعليهماالسلام أنّه قال: لو لم يحرَّم على الناس أزواج النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله لقول الله عزّ و جلّ: و ما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً. حرِّم على الحسن والحسين‌عليهماالسلام بقول الله تبارك و تعالى اسمه: ولاتنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء. ولايصلح للرجل أن ينكح امرأة جدِّه.

٢٨ ـ يد: العطّار، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي‌عبدالله‌عليه‌السلام قال: قال رسول‌الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: رفع عن اُمّتي تسعة: الخطاء، والنسيان، و ما أكرهوا عليه، و ما لايطيقون، و مالايعلمون، و ما اضطرّوا إليه، و الحسد، و الطيرة، و التفكّر في الوسوسة في

الخلق ما لم ينطق بشفة.

٢٩ ـ يد: العطّار، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن ابن فضّال، عن ابن فرقد، عن زكريّابن يحيى، عن أبي‌عبدالله‌عليه‌السلام قال: ما حجب‌الله علمه عن العباد فهو موضوع عنهم.

٣٠ ـ يب: الحسين‌بن سعيد، عن حمّاد، عن حريز، عن محمّدبن مسلم، عن أبي‌جعفرعليه‌السلام أنّه سأل عن سباع الطير والوحش حتّى ذكر له القنافذ والوطواط والحمير و البغال فقال: ليس الحرام إلّا ما حرَّمه الله في كتابه. الخبر.

باب ۳۳

البدع و الرأي و المقائيس

۱ ـ **نهج، ج:** روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: ترد على أحدهم القضيّة في حكم من الأحكام فيحكم فيها برأيه، ثمّ ترد تلك القضيّة بعينها على غيره فيحكم فيها بخلاف قوله، ثمّ تجتمع القضاة بذلك عند الإمام الّذي استقضاهم فيصوّب آراءهم جميعاً وإلهـهم واحدٌ، و كتابهم واحدٌ، أفأمرهم الله سبحانه بالاختلاف فأطاعوه أم نهاهم عنه فعصوه، أم أنزل الله ديناً ناقصاً فاستعان بهم على إتمامه؟ أم كانوا شركاء له فلهم أن يقولوا و عليه أن يرضى؟ أم أنزل الله ديناً تامّاً فقصّر الرسول صلّى الله عليه وآله عن تبليغه و أدائه؟ و الله سبحانه يقول: ما فرّطنا في الكتاب من شيء. و فيه تبيان كلّ شيء، و ذكر أنّ الكتاب يصدّق بعضه بعضاً و أنّه لا اختلاف فيه فقال سبحانه: و لو كان من عند غيرالله لوجدوا فيه اختلافاً كثيراً. و إنّ القرآن ظاهره أنيق و باطنه عميق لاتفني عجائبه و لاتنقضي غرائبه و لاتكشف الظلّمات إلّا به.

۲ ـ **ج:** روي أنّ أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليه قال: إنّ أبغض الخلائق إلى الله تعالى رجلان: رجل و كله الله إلى نفسه فهو جائر عن قصد السبيل، مشعوفٌ بكلام بدعة و دعاء ضلالة، فهو فتنة لمن افتتن به، ضالٌّ عن هدى من كان قبله، مضلٌّ لمن اقتدى به في حياته و

بعد وفاته، حمّال خطايا غيره، رهنٌ بخطيئته. و رجل قمش جهلاً فوضعه في جهّال الأُمّة، غارّاً في أغباش الفتنة، عمٍّ بما في عقد الهدنة، قد سمّاه اشباه الرجال عالماً و ليس به، بكّر فاستكثر من جمع ما قلَّ منه خيرٌ ممّا كثر، حتّى إذا ارتوى من آجن و أكثر من غير طائل. جلس بين الناس قاضياً ضامناً لتخليص ما التبس على غيره، إن خالف من سبقه لم يأمن من نقض حكمه من يأتي من بعده، كفعله بمن كان قبله، و إن نزل به إحدى المبهمات هيّأها حشواً رثّاً من رأيه ثمَّ قطع به، فهو من لبس الشبهات في مثل نسج العنكبوت لايدري أصاب أم أخطأ، إن أصاب خاف أن يكون قد أخطأ، و إن أخطأ رجا أن يكون قد أصاب، جاهل خبّاط جهلات، غاش ركّاب عشوات، لم يعضَّ على العلم بضرس قاطع، يذري الروايات إذراء الريح الهشيم، لامليءٌ والله بإصدار ما ورد عليه، لايحسب العلم في شيء ممّا أنكره، ولايرى أنَّ من وراء ما بلغ منه مذهباً لغيره، و إن قاس شيئاً بشيء لم يكذب رأيه، و إن أظلم عليه أمر اكتتم به لما يعلم من جهل نفسه، يصرخ من جور قضائه الدماء، و تعجُّ منه المواريث، إلى الله أشكو من معشر يعيشون جهّالاً و يموتون ضلّالاً.

و روي أنّه عليه السلام قال بعد ذلك: أيّها الناس عليكم بالطاعة و المعرفة بمن لاتعتذرون بجهالته، فإنَّ العلم الّذي هبط به آدم و جميع ما فضّلت به النبيّون إلى خاتم النبيّين في عترة نبيّكم محمّد صلى الله عليه وآله فأنّى يتاه بكم؟! بل أين تذهبون؟! يا من نسخ من أصلاب السفينة، هذه مثلها فيكم فاركبوها، فكمانجا في هاتيك من نجا فكذلك ينجو في هذه من دخلها، أنا رهين بذلك قسماً حقّاً، و ما أنا من المتكلّفين، و الويل لمن تخلّف ثمَّ الويل لمن تخلّف، أما بلغكم ما قال فيكم نبيُّكم صلى الله عليه وآله حيث يقول في حجّةالوداع: إنّي تاركٌ فيكم الثقلين ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، كتاب الله و عترتي أهل بيتي و إنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما، ألاهذا عذب فراتٌ فاشربوا، و هذا ملحٌ أجاجٌ فاجتنبوا.

٣ـ ج: في رواية أُخرى أنَّ الصادق عليه السلام قال لأبي حنيفة: ـ لمّا دخل عليه ـ من أنت؟

قال: أبوحنيفة. قال عليه السلام: مفتي أهل العراق؟ قال: نعم. قال: بما تفتيهم؟ قال: بكتاب الله. قال: فأخبرني عن قول الله عزّ و جلّ: و قدَّرنا فيها السير سيروا فيها ليالي و أيّاماً آمنين. أيُّ موضع هو؟ قال أبوحنيفة: هو ما بين مكّة و المدينة. فالتفت أبوعبدالله عليه السلام إلى جلسائه و قال: نشدتكم بالله هل تسيرون بين مكّة و المدينة و لاتأمنون على دمائكم من القتل و على أموالكم من السرق؟ فقالوا: اللّهم نعم. فقال أبوعبدالله عليه السلام: ويحك يا أباحنيفة إنَّ الله لايقول إلّا حقّاً، أخبرني عن قول الله عزّ و جلّ: و من دخله كان آمناً، أيُّ موضع هو؟ قال: ذلك بيت الله الحرام، فالتفت أبوعبدالله عليه السلام إلى جلسائه و قال: نشدتكم بالله هل تعلمون أنَّ عبدالله بن زبير و سعيدبن جبير دخلاه فلم يأمنا القتل: قالوا: اللّهم نعم، فقال أبوعبدالله عليه السلام: ويحك يا أباحنيفة إنَّ الله لايقول إلّا حقّاً. فقال أبوحنيفة: ليس لي علم بكتاب الله إنّما أنا صاحب قياس. فقال أبوعبدالله عليه السلام: فانظر في قياسك إن كنت مقيساً أيّما أعظم عندالله القتل أو الزنا؟ قال: بل القتل. قال: فكيف رضي في القتل بشاهدين و لم يرض في الزنا إلّا بأربعة؟ ثمَّ قال له: الصلاة أفضل أم الصيام؟ قال: بل الصلاة أفضل. قال عليه السلام: فيجب على قياس قولك على الحائض قضاء مافاتها من الصلاة في حال حيضها دون الصيام، و قد أوجب الله تعالى عليها قضاء الصوم دون الصلاة، ثمَّ قال له: البول أقذر أم المنيُّ؟ قال: البول أقذر. قال عليه السلام: يجب على قياسك أن يجب الغسل من البول دون المنيّ و قد أوجب الله تعالى الغسل من المنيّ دون البول. قال: إنّما أنا صاحب رأي. قال عليه السلام: فما ترى في رجل كان له عبدٌ فتزوَّج و زوَّج عبدهُ في ليلة واحدة فدخلا بإمرأتيهما في ليلة واحدة، ثمَّ سافر و جعلا امرأتيهما في بيت واحد فولدتا غلامين فسقط البيت عليهم فقتل المرأتين و بقي الغلامان أيّهم في رأيك المالك و أيّهما المملوك؟ و أيّهما الوارث و أيّهما الموروث؟ قال: إنّما أنا صاحب حدود! قال: فما ترى في رجل أعمى فقاء عين صحيح و أقطع قطع يد رجل كيف يقام عليهما الحدُّ؟ قال: إنّما أنا رجلٌ عالم بمباعث الأنبياء! قال: فأخبرني عن قول الله تعالى

لموسى و هارون حين بعثهما إلى فرعون: لعلّه يتذكّر أو يخشى. و لعلّ منك شكٌّ؟ قال: نعم، قال: فكذلك من الله شكٌّ إذ قال: لعلّه؟ قال أبوحنيفه: لا علم لي! قالعليه‌السلام: تزعم أنّك تفي بكتاب الله و لست ممّن ورثه، و تزعم أنّك صاحب قياس و أوّل من قاس إبليس، و لم يبن دَين الإسلام على القياس، و تزعم أنّك صاحب رأي و كان الرأي من رسول اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله صواباً و من دونه خطاءاً، لأنّ الله تعالى قال: احكم بينهم بما أراك الله. و لم يقل ذلك لغيره، و تزعم أنّك صاحب حدود و من اُنزلت عليه أولى بعلمها منك، و تزعم أنّك عالم بمباعث الأنبياء و لخاتم الأنبياء أعلم بمباعثهم منك، لولا أن يقال دخل على ابن رسول الله فلم يسأله عن شيء ما سألتك عن شيء فقس إن كنت مقيساً. قال: لاتكلّمت بالرأي والقياس في دين الله بعد هذا المجلس. قال: كلّا إنّ حبَّ الرئاسة غير تاركك كما لم يترك من كان قبلك. تمام الخبر.

٤ ـ و قد جرى لأبي يوسف مع أبيالحسن موسىعليه‌السلام بحضرة المهديّ ما يقرب من ذلك، و هو: أنّ موسىعليه‌السلام سأل أبايوسف عن مسألة ليس عنده فيها شيءٌ فقال لأبي الحسن موسىعليه‌السلام: إنّي اُريد أن أسألك عن شيء، قال: هات. فقال: ما تقول في التظليل للمحرم؟ قال: لايصلح. قال: فيضرب الخباء في الأرض فيدخل فيه؟ قال: نعم. قال: فما فرق بين هذا و ذاك؟ قال أبوالحسن موسىعليه‌السلام: ما تقول في الطامث تقضي الصلاة؟ قال: لا. قال: تقضي الصوم؟ قال: نعم. قال: و لم؟ قال: إنّ هذا كذا جاء. قال أبوالحسنعليه‌السلام: و كذلك هذا، قال المهديُّ لأبي يوسف: ما أراك صنعت شيئاً، قال يا أميرالمؤمنين رماني بحجّة.

٥ ـ نهج: من خطبة لهعليه‌السلام: إنّما بدء وقوع الفتن أهواءٌ تتّبع، و أحكام تبتدع، يُخالَف فيها كتابُ الله، و يتولّى عليها رجالٌ رجالاً على غير دينالله، فلو أنّ الباطل خلص من مزاج الحقّ لم يخف على المرتادين، ولو أنّ الحقّ خلص من لبس الباطل انقطعت عنه ألسن المعاندين، و لكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فيمزجان فهنا لك يستولي

الشيطان على أوليائه و ينجو الّذين سبقت لهم من الله الحسنى.

كتاب عاصم بن حميد، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام عن أمير المؤمنين صلوات الله عليه مثله.

٦ ـ ع: محمّد بن الحسن القطّان، عن عبدالرحمن بن أبي حاتم، عن أبي زرعة، عن هشام بن عمّار، عن محمّد بن عبدالله القرشيّ، عن ابن شبرمة، قال: دخلت أنا و أبوحنيفة على جعفر بن محمد عليهما السلام فقال لأبي حنيفة: اتّق الله ولاتقس الدّين برأيك فإنّ أوّل من قاس إبليس، أمره الله عزّ و جلّ بالسجود لآدم، فقال: أنا خير منه خلقتني من نار و خلقته من طين. ثمّ قال: أتحسن أن تقيس رأسك من بدنك قال: لا. قال جعفر عليه السلام: فأخبرني لأيّ شيء جعل الله الملوحة في العينين، و المرارة في الأُذنين، والماء المنتن في المنخرين، و العذوبة في الشفتين؟ قال: لا أدري. قال جعفر عليه السلام: لأنّ الله تبارك و تعالى خلق العينين فجعلهما شحمتين، و جعل الملوحة فيهما منّاً منه على ابن آدم، ولولا ذلك لذابتا، و جعل الأُذنين مرّتين، و لولا ذلك لهجمت الدوابّ وأكلت دماغه، و جعل الماء في المنخرين ليصعد منه النفس و ينزل و يجد منه الريح الطيّبة من الخبيثة، و جعل العذوبة في الشفتين ليجد ابن آدم لذّة مطعمه و مشربه. ثمّ قال جعفر عليه السلام لأبي حنيفة: أخبرني عن كلمة أوّلها شرك و آخرها إيمان، قال: لاأدري. قال: هي لا إله إلّا الله، لو قال: لا إله كان شرك ولو قال: إلّا الله كان إيمان. ثمّ قال جعفر عليه السلام: ويحك أيّهما أعظم قتل النفس أو الزنا؟ قال: قتل النفس. قال: فإنّ الله عزّ وجلّ قد قبل في قتل النفس شاهدين و لم يقبل في الزنا إلّا أربعة، ثمّ أيّهما أعظم الصلاة أم الصوم؟ قال: الصلاة. قال: فما بال الحائض تقضي الصيام ولاتقضي الصلاة؟ فكيف يقوم لك القياس؟ فاتّق الله ولاتقس.

٧ ـ يد، ن، لي: ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن الريّان عن الرضا عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله قال الله جلّ جلاله: ما آمن بي من فسّر

برأيه كلامي، و ما عرفني من شبّهني، بخلقي و ما على ديني من استعمل القياس في ديني.

٨ ـ ب: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفربن محمّد، عن أبيه عليهما السلام انّ عليّاً عليه السلام قال: من نصب نفسه للقياس لم يزل دهره في التباس، و من دان الله بالرأي لم يزل دهره في ارتماس.

٩ ـ ما: المفيد، عن عليّ‌بن خالد المراغيّ، عن أحمدبن الصلت، عن حاجب ابن الوليد، عن الوصّاف‌بن صالح، عن أبي إسحاق، عن خالدبن طليق قال: سمعت أميرالمؤمنين عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام يقول: ذمّتي بما أقول رهينة و أنا به زعيمٌ إنّه لايهيج على التقوى زرع قوم و لايظمأ على التقوى سنخ أصل، ألا إنّ الخير كلّ الخير فيمن عرف قدره، و كفى بالمرء جهلاً أن لايعرف قدره، إنّ أبغض خلق الله إلى الله رجل قمش علماً من أغمار غشوة و أوباش فتنة فهو في عميً عن الهدى الّذي أُتي به من عند ربّه و ضالٌّ عن سنّة نبيّة صلّى الله عليه وآله يظنّ أنّ الحقّ في صحفه، كلّا والّذي نفس ابن أبي‌طالب بيده قد ضلّ و أضلّ من افترى، سمّاه رعاع الناس عالماً ولم يكن في العلم يوماً سالماً فكّر فاستكثر، ما قلّ منه خير ممّا كثر، حتّى إذا ارتوى من غير حاصل و استكثر من غير طائل، جلس للناس مفتياً ضامناً لتخليص ما اشتبه عليهم، فإن نزلت به إحدى المهمّات هيّألها حشواً من رأيه ثمّ قطع على الشبهات، خبّاط جهالات، ركّاب عشوات والناس من علمه في مثل غزل العنكبوت، لايعتذر ممّا لايعلم فيسلم، ولايعضُّ على العلم بضرس قاطع فيغنم، تصرخ منه المواريث، و تبكي من قضائه الدماء، و تستحلُّ به الفروج الحرام غير مليىء والله بإصدار ما ورد عليه، و لانادم على ما فرط منه، أُولئك الّذين حلّت عليهم النياحة و هم أحياء. فقال: يا أميرالمؤمنين فمن نسأل بعدك و على ما نعتمد؟ فقال: استفتحوا كتاب الله فإنّه إمام مشفق، و هاد مرشد، و واعظ ناصح، و دليل يؤدّي إلى جنّة الله عزّ و جلّ.

١٠ ـ ثو: ابن المتوكّل عن محمّدبن جعفر، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن

الصادق، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليهم قال: يجاء بأصحاب البدع يوم القيامة فترى القدريّة من بينهم كالشامة البيضاء في الثور الأسود فيقول الله عزّ و جلّ: ما أردتم؟ فيقولون: أردنا وجهك، فيقول: قد أقلتكم عثراتكم و غفرت لكم زلّاتكم إلّا القدريّة فإنّهم دخلوا في الشرك من حيث لايعلمون.

١١ ـ ك: ابن عصام عن الكلينيّ، عن القاسم‌بن العلاء، عن إسماعيل‌بن عليّ، عن ابن حميد عن ابن قيس، عن الثماليّ قال: قال عليُّ‌بن الحسين عليهما السلام: إنّ دين الله لايصاب بالعقول الناقصة و الآراء الباطلة والمقائيس الفاسدة، و لايصاب إلّا بالتسليم، فمن سلّم لنا سلم و من اهتدى بناهدي، و من دان بالقياس و الرأي هلك، و من وجد في نفسه شيئاً ممّا نقوله أو نقضي به حرجاً كفر بالّذي أنزل السبع المثاني والقرآن العظيم و هو لايعلم.

١٢ ـ ير: أحمدبن الحسن‌بن عليّ‌بن فضّال، عن أبيه، عن أبي‌المعزّا، عن سماعة، عن العبد الصالح عليه السلام قال: سألته فقلت: إنّ اُناساً من أصحابنا قد لقوا أباك وجدّك و سمعوا منهما الحديث فربّما كان الشيء يبتلى به بعض أصحابنا و ليس عندهم في ذلك شيء يفتيه و عندهم ما يشبهه، يسعهم أن يأخذوا بالقياس؟ فقال: لا، إنّما هلك من كان قبلكم بالقياس، فقلت له: لم تقول ذلك فقال: إنّه ليس بشيء إلّا وقد جاء في الكتاب و السنّة.

١٣ ـ سن: ابن مهران، عن ابن عميرة، عن أبي‌المعزّا، عن سماعة قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: إنَّ عندنا من قد أدرك أباك وجدَّك و إنَّ الرجل يبتلي بالشيء لايكون عندنا فيه شيءٌ فنقيس؟ فقال: إنّما هلك من كان قبلكم حين قاسوا.

١٤ ـ سن: القاسم‌بن يحيى، عن جدّه الحسن، عن محمّدبن مسلم، عن أبي‌عبدالله عليه السلام في كتاب آداب أميرالمؤمنين عليه السلام: لاتقيسوا الدّين فإنَّ أمر الله لايقاس، و سيأتي قوم يقيسون و هم أعداء الدّين

١٥ ـ نهج: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: اعلموا عبادالله أنَّ المؤمن يستحلُّ العام ما استحلَّ

عامّاً أوّل، و يحرّم العام ما حرَّم عامّاً أوّل، و أنَّ ما أحدث الناس لايحلُّ لكم شيئاً ممّا حرِّم عليكم، و لكنَّ الحلال ما أحلَّ الله و الحرام ما حرَّم الله، فقد جرَّبتم الأُمور و ضرستموها، و وعظتم بمن كان قبلكم، ضربت الأمثال لكم، و دعيتم إلى الأمر الواضح فلايصمُّ عن ذلك إلّا أصم، ولايعمى عن ذلك إلّا أعمى، و من لم ينفعه الله بالبلاء و التجارب لم ينتفع بشيء من العظة، و أتاه التقصير من إمامه حتّى يعرف ما أنكر و ينكر ما عرف، و إنّما الناس رجلان متّبع شرعة و متّبع بدعة، ليس معه من الله برهان سنّة و لاضياء حجّة، و انّ الله سبحانه لم يعظ أحداً بمثل القرآن فإنّه حبل الله المتين و سببه الأمين، و فيه ربيع القلب و ينابيع العلم، و ما للقلب جلاء غيره ـ و ساق الخطبة إلى قوله ـ: فإيّاكم و التلوُّن في دين الله فإنَّ جماعةً فيما تكرهون من الحقِّ خير من فرقة فيما تحبّون من الباطل، و إنَّ الله سبحانه لم يعط أحداً بفرقة خيراً ممّن مضى و لاممّن بقي.

١٦ ـ سن: ابن محبوب، عن معاويةبن وهب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله إنَّ لله عند كلِّ بدعة تكون بعدي يكاد بها الايمان وليّاً من أهل بيتي موكّلاً به يذبُّ عنه، ينطق بإلهام من الله و يعلن الحقَّ و ينوّره و يردُّ كيد الكائدين و يعبّر عن الضعفاء، فاعتبروا يا أُولي الأبصار، و توكّلوا على الله.

١٧ ـ سن: أبي، عن عبداللهبن المغيرة، و محمّدبن سنان، عن طلحةبن زيد، عن أبي‌عبدالله، عن أبيه عليهما السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: لا رأي في الدّين.

١٨ ـ سن: أبي، عن حمّادبن عيسى، عن بعض أصحابه قال: قال أبوعبدالله عليه السلام لأبي حنيفة: ويحك إنَّ أوّل من قاس إبليس، فلمّا أمره بالسجود لآدم قال: خلقتني من نار و خلقته من طين.

١٩ ـ سن: ابن فضّال، عن عاصمبن حميد، عن محمّدبن مسلم، عن أبي‌جعفر عليه السلام قال: خطب عليٌّ أميرالمؤمنين عليه السلام الناس فقال: أيّها الناس إنّما بدءُ وقوع الفتن أهواءٌ تتّبع، و

أحكام تبتدع، يخالَف فيها كتابُ الله، يقلّد فيها رجال رجالاً، ولو أنَّ الباطل خلص لم يخف على ذي حجى، و لو أنَّ الحقَّ خلص لم يكن اختلاف، و لكن يؤخذ من هذا ضغث و من هذا ضغث فيمزجان فيجيئان معاً فهنالك استحوذ الشيطان على أوليائه، و نجا الّذين سبقت لهم من الله الحسنى.

باب ٣٤

غرائب العلوم من تفسير أبجد و حروف المعجم و تفسير الناقوس و غيرها

١ ـ مع، لى، يد: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي‌الخطّاب، و أحمدبن الحسن‌بن فضّال، عن ابن فضّال، عن ابن أسباط، عن الحسن‌بن زيد، عن محمّدبن سالم عن الأصبغ‌بن نباتة قال أميرالمؤمنين‌عليه السلام: سأل عثمان‌بن عفّان رسول‌الله‌صلى الله عليه و آله فقال: يا رسول‌الله ما تفسير أبجد؟ فقال رسول‌الله‌صلى الله عليه و آله: تعلّموا تفسير أبجد فإنّ فيه الأعاجيب كلّها، ويل لعالم جهل تفسيره، فقيل: يا رسول الله ما تفسير أبجد؟ قال: أمّا الألف فآلاء الله حرف من أسمائه، و أمّا الباء فبهجة الله، و أمّا الجيم فجنّة الله و جلال الله و جماله، و أمّا الدال فدين الله. و أمّا هوّز: فالهاء هاء الهاوية، فويلٌ لمن هوى في النار، و أما الواو فويل لأهل النار، و أمّا الزاى فزاوية في النّار، فنعوذ بالله ممّا في الزاوية ـ يعنى زوايا جهنّم ـ و أمّا حطّي: فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلةالقدر، و ما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر، وأما حطّي: فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلةالقدر، و ما نزل به جبرئيل مع الملائكة إلى مطلع الفجر، و أمّا الطاء فطوبى لهم و حسن مآب و هي شجرة غرسها الله عزّ و جلّ و نفخ فيها من روحه، و أنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنّة تنبت بالحليّ

والحلل متدليّةً على أفواههم، و أمّا الياء فيدالله فوق خلقه سبحانه و تعاى عمّا يشركون. و أمّا كلمن: فالكاف كلام الله لاتبديل لكلمات الله و لن تجد من دونه ملتحداً و أمّا اللّام فإلمام أهل الجنّة بينهم في الزيارة و التحيّة والسلام، و تلاوم أهل النار فيما بينهم، و أمّا الميم فملك الله الّذي لايزول، و دوام الله الّذي لايفنى، و أمّا النون فنون و القلم و ما يسطرون، فالقلم قلم من نور، و كتاب من نور في لوح محفوظ، يشهده المقربون و كفى بالله شهيداً، و أمّا سعفص: فالصاد صاع بصاع، و فصٌّ بفصّ ـ يعني الجزاء بالجزاء ـ و كما تدين تدان، إنَّ الله لايريد ظلماً للعباد. و أمّا قرشت يعني قرشهم فحشرهم و نشرهم إلى يوم القيامة فقضى بينهم بالحقّ و هم لايظلمون.

ل: ما جيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن ابن أبي‌الخطّاب و أحمد إلى آخر الخبر، إلّا أنَّ فيه: غرسها الله عزّ و جلّ بيده، و الحلل والثمار متدلّيةً.

قال الصدوق رحمه الله في كتاب معاني‌الأخبار بعد رواية هذا الخبر: حدَّثنا بهذا الحديث أبوعبدالله‌بن حامد، قال: أخبرنا أبونصر أحمدبن يزيدبن عبدالرّحمن البخاريّ ـ ببخارا ـ قال: حدَّثنا أحمدبن يعقوب‌بن أخي سهل‌بن يعقوب البزّاز قال: حدَّثنا إسحاق ابن حمزة، قال: حدَّثنا أبوأحمد عيسى‌بن موسى الغنجار، عن محمّدبن زياد السكريّ، عن الفرات‌بن سليمان، عن أبان، عن أنس قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: تعلّموا تفسير أبي‌جاد، فإنَّ فيه الأعاجيب كلّها ـ و ذكر الحديث مثله سواءً حرفاً بحرف ـ انتهى.

٢ ـ مع، ن، لي، يد: حدَّثنا محمّدبن بكران النقّاش رضي الله عنه ـ بالكوفة سنة أربع و خمسين و ثلاث مائة ـ قال: حدَّثنا أحمدبن محمّد الهمدانيّ مولى بني‌هاشم، قال: حدَّثنا عليُّ‌بن الحسن‌بن عليّ‌بن فضّال، عن أبيه، عن أبي‌الحسن عليّ‌بن موسى الرضا عليه السلام قال: إنَّ أوّل خلق الله عزّ و جلّ ليعرف به خلقه الكتابة حروف المعجم، و إنَّ الرجل إذا ضرب على رأسه بعصى فزعم أنّه لايفصح ببعض الكلام فالحكم فيه أن تعرض عليه حروف المعجم،

ثمّ يعطي الدية بقدر ما لم يفصح منها، و لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام في «ا ب ت ث» قال: الألف آلاء الله، والباء بهجةالله، والتاء تمام الأمر بقائم آل محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله ، والثاء ثواب المؤمنين على أعمالهم الصالحة، «ج ح خ» فالجيم جمال الله و جلال‌الله، و الحاء حلم الله عن المذنبين، و الخاء خمول ذكر أهل المعاصي عندالله عزّ و جلّ «د ذ» فالدالّ دين الله، و الذال من ذي‌الجلال، «ر ز» فالراء من الرؤوف الرحيم، و الزاي زلازل القيامة «س ش» فالسين سناءالله، و الشين شاءالله ما شاء و أراد ما أراد، و ما تشاؤون إلّا أن يشاءالله «ص ض» فالصاد من صادق الوعد في حمل الناس على الصراط و حبس الظالمين عند المرصاد، و الضاد ضلّ من خالف محمّداً و آل محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله «ط ظ» فالطاء طوبى للمؤمنين و حسن مآب، و الظاء ظنّ المؤمنين به خيراً، و ظنّ الكافرين به سوءاً «ع غ» فالعين من العالم، و الغين من الغيّ، «ف ق» فالفاء فوج من أفواج النار، و القاف قرآن على الله جمعه و قرآن «ك ل» فالكاف من الكافي، و اللّام لغو الكافرين في افترائهم على الله الكذب «م ن» فالميم ملك الله يوم لامالك غيره، و يقول عزّ و جلّ: لمن الملك اليوم؟ ثمّ ينطق أرواح أنبيائه و رسله و حججه فيقولون: لله الواحد القهّار، فيقول جلّ جلاله: اليوم تجزى كلّ نفس بما كسبت لاظلم اليوم إنّ الله سريع الحساب، و النون نوال الله للمؤمنين و نكاله بالكافرين «و ه» فالواو ويل لمن عصى الله، والهاء هان على الله من عصاه «لاى» فلام ألف لا إله إلّا الله وهي كلمة الإخلاص ما من عبد قالها مخلصاً إلّا وجبت له الجنّة، والياء يدالله فوق خلقه باسطةً بالرزق، سبحانه و تعالى عمّا يشركون.

ثمّ قال‌عليه‌السلام : إنّ الله تبارك و تعالى أنزل هذا القرآن بهذه الحروف الّتي يتداولها جميع العرب، ثمّ قال: قل: لئن اجتمعت الإنس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله و لوكان بعضهم لبعض ظهيراً.

٣ ـ يد، مع: أحمدبن محمّدبن عبدالرّحمن المقريّ الحاكم، عن أبي‌عمرو محمّدبن

جعفر المقريّ الجرجانيّ، عن أبي‌بكر محمّدبن الحسن الموصليّ، عن محمّدبن عاصم الطريفيّ، عن أبي‌زيد عبّاس‌بن يزيدبن الحسن‌بن عليّ النخّال مولى زيدبن عليّ، قال: أخبرني أبي يزيدبن الحسن، قال: حدّثني موسى‌بن جعفر، عن أبيه جعفربن محمّد، عن أبيه محمّدبن عليّ، عن أبيه عليّ‌بن الحسين، عن أبيه الحسين‌بن علي عليهما السلام قال: جاء يهوديٌّ إلى النبيّ صلّى الله عليه و آله و عنده أميرالمؤمنين عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام فقال له: ما الفائدة في حروف الهجاء؟ فقال رسول‌الله صلّى الله عليه و آله لعليّ عليه السلام: أجبه وقال: اللّهم وفّقه و سدّده، فقال عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام: ما من حرف إلّا و هو اسم من أسماء الله عزّ و جلّ، ثمّ قال: أمّا الألف فالله الّذي لا إله إلّا هو الحيُّ القيُّوم، و أمّا الباء فباق بعد فناء خلقه، و أمّا التاء فالتوّاب يقبل التوبة عن عباده، و أمّا الثاء فالثابت الكائن يثبّت الله الّذين آمنوا بالقول الثابت، و أمّا الجيم فجلَّ ثناؤه و تقدّست أسماؤه، و أمّا الحاء فحقٌّ حيٌّ حليم، و أمّا الخاء فخبير بما يعمل العباد، و أمّا الدال فديّان يوم الدّين، و أمّا الذال فذوا الجلال و الإكرام: و أمّا الراء فرؤوف بعباده، و أمّا الزاى فزين المعبودين، و أمّا السين فالسميع البصير، و أمّا الشين فالشاكر لعباده المؤمنين، و أمّا الصاد فصادق في وعده و وعيده، و أمّا الضاد فالضارُّ النافع، و أمّا الطاء فالطاهر المطهّر، و أمّا الظاء فالظاهر المظهر لآياته، و أمّا العين فعالم بعباده، و أمّا الغين فغياث المستغيثين، و أمّا الفاء ففالق الحبِّ و النوى، و أمّا القاف فقادر على جميع خلقه، و أمّا الكاف فالكافي الّذي لم يكن له كفواً أحد و لم يلد و لم يولد، أمّا اللّام فلطيف بعباده، و أمّا الغين فغياث المستغيثين و أمّا النون فنور السماوات و الأرض من نور عرشه، و أمّا الواو فواحدٌ صمد لم يلد و لم يولد، أمّا الهاء فهادي لخلقه، أمّا اللّام ألف فلا إله إلّا الله وحده لاشريك له، و أمّا الياء فيدالله باسطةٌ على خلقه، فقال رسول‌الله صلّى الله عليه و آله: هذا هو القول الّذي رضي‌الله عزّ و جلّ لنفسه من جميع خلقه. فأسلم اليهوديُّ.

٤ ـ لي، مع: صالح‌بن عيسى العجليّ قال: حدّثنا أبوبكر محمّدبن محمّدبن عليّ الفقيه،

قال: حدَّثنا أبونصر الشعرانيّ ـ في مسجد حميد ـ قال: حدَّثنا سلمةبن الوضّاح، عن أبيه، عن أبي‌إسرائيل، عن أبي‌إسحاق الهمدانيّ، عن عاصم‌بن ضمرة، عن الحارث الأعور قال: بينا أنا أسير مع أميرالمؤمنين عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام في الحيرة إذا نحن بديرانيّ يضرب بالناقوس، قال: فقال عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام: يا حارث أتدري ما يقول هذا الناقوس؟ قلت: الله و رسوله و ابن عمّ رسوله أعلم. قال: إنّه يضرب مثل الدنيا و خرابها و يقول: لا إله إلّا الله حقّاً حقّاً، صدقاً صدقاً، إنّ الدنيا قد غرَّتنا و شغلتنا و استهوتنا و استغوتنا، يا ابن الدنيا مهلاً مهلاً، يا ابن الدنيا دقّاً دقّاً، يا ابن الدنيا جمعاً جمعاً، تفني الدنيا قرناً قرنا، ما من يوم يمضي عنّا، إلّا وهي أو هى منّا ركنا، قد ضيّعنا داراً تبقى، و استوطنّا داراً تفنى، لسنا ندري ما فرَّطنا، فيها إلّا لوقد متنا.

قال الحارث: يا أميرالمؤمنين النصارى يعلمون ذلك قال: لو علموا ذلك لما اتّخذوا المسيح إلهاً من دون الله عزّ و جلّ، قال: فذهبت إلى الديرانيّ فقلت له: بحقّ المسيح عليك لما ضربت بالناقوس على الجهة الّتي تضربها. قال: فأخذ يضرب و أنا أقول حرفاً حرفاً حتّى بلغ إلى قوله: إلّا لوقد متنا. فقال: بحقّ نبيّكم من أخبرك بهذا؟ قلت: هذا الرجل الّذي كان معي أمس، قال: و هل بينه و بين النبيّ من قرابة؟ قلت: هو ابن عمّه، قال: بحقّ نبيّكم أسمع هذا من نبيّكم؟ قال: قلت: نعم. فأسلم ثمّ قال: والله إنّي وجدت في التورية أنّه يكون في آخر الأنبياء نبيٌّ و هو يفسّر ما يقول الناقوس.

كتاب

التوحيد

باب ١

ثواب الموحدين و العارفين، و بيان وجوب المعرفة و علته و بيان ما هو حق معرفته تعالى

١ ـ يد، لي: الحسن‌بن عبدالله‌بن سعيد، عن محمّدبن أحمدبن حمدان القشيريّ عن أحمدبن عيسى الكلابيّ، عن موسى‌بن إسماعيل‌بن موسى‌بن جعفر، عن أبيه عن أبيه جعفربن محمّد، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام في قول الله عزّوجلّ: هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان، قال: سمعت رسول‌الله صلّى الله عليه وآله يقول: إنّ الله عزّ و جلّ قال: ما جزاء من أنعمت عليه بالتوحيد إلّا الجنّة.

ما: شيخ الطائفة، عن الحسين‌بن عبيدالله الغضائريّ، عن الصدوق بالإسناد مثله.

ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمدبن إسحاق‌بن عبّاس‌بن إسحاق‌بن موسى ابن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن أبيه موسى‌بن جعفر، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليهم السلام مثله.

٢ ـ يد: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط، عن البطائنيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّوجلّ: هو أهل التقوى وأهل المغفرة قال: قال الله تبارك وتعالى أنا أهلٌ أن اتّقى ولا يشرك بي عبدي شيئاً، وأنا أهل إن لم يشرك بي عبدي شيئاً أن أُدخله الجنّة. وقال عليه السلام: إنّ الله تبارك وتعالى أقسم بعزّته وجلاله أن

لايعذّب أهل توحيده بالنار أبداً.

٣ ـ ن، يد: محمّدبن الفضل النيسابوريّ، عن الحسن‌بن عليّ الخزرجيّ، عن أبي الصلت الهرويّ قال: كنت مع عليّ‌بن موسى الرّضا عليه السلام حين رحل من نيسابور وهو راكب بغلةً شهباء فإذا محمّدبن رافع، وأحمدبن حرب، ويحيى‌بن يحيى، وإسحاق‌بن راهويه، وعدّة من أهل العلم قد تعلّقوا بلجام بغلته في المربعة فقالوا، بحقّ آبائك الطاهرين حدّثنا بحديث سمعته من أبيك، فأخرج رأسه من العمارية ـ وعليه مطرف خزّ ذووجهين ـ وقال: حدّثني أبي العبد الصالح موسى‌بن جعفر، قال: حدّثني أبي الصادق جعفربن محمّد، قال: حدّثني أبي أبوجعفر محمّدبن عليّ باقر علم الأنبياء، قال: حدّثني أبي عليّ‌بن الحسين سيّدالعابدين، قال: حدّثني أبي سيّدشباب أهل الجنّة الحسين، قال: حدّثني أبي عليّ‌بن أبي‌طالب ـ عليهم السلام ـ قال: سمعت النّبيّ صلى الله عليه وآله يقول: قال الله جلّ جلاله: إنّي أنا الله لاإله إلّا فاعبدوني، ومن جاء منكم بشهادة أن لاإله إلّا الله بالإخلاص دخل [في] حصني ومن دخل في حصني أمن [من] عذابي.

٤ ـ ن: أبونصر أحمدبن الحسين، عن أبي القاسم محمّدبن عبيدالله، عن أحمدبن محمّدابن إبراهيم‌بن هاشم، عن الحسن‌بن عليّ‌بن محمّدبن عليّ‌بن موسى‌بن جعفر، عن أبيه عليّ‌بن محمّد النقيّ، عن آبائه عليهم السلام، عن أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليه، عن النّبيّ صلى الله عليه وآله، عن جبرئيل سيّدالملائكة قال: قال الله سيّدالسادات جلّ وعزّ: إنّي أنا الله لاإله إلّا أنا من أقرّلي بالتوحيد دخل حصني ومن دخل حصني أمن عذابي.

٥ ـ ثو: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، وابن هاشم، والحسن‌بن عليّ الكوفي جميعاً، عن الحسين‌بن سيف، عن أبيه، عن أبي حازم المدينيّ، عن سهل‌بن سعد الأنصاريّ قال: سألت رسول‌الله صلى الله عليه وآله عن قول الله عزّوجلّ، وماكنت بجانب الطور إذ ناديناه. قال كتب الله عزّوجلّ: كتاباً قبل أن يخلق الخلق بألفي عام في ورق آس، ثمّ وضعها على العرش، ثمّ نادى

يا اُمّة محمّد: إنّ رحمتي سبقت غضبي، أعطيتكم قبل أن تسألوني، وغفرت لكم قبل أن تستغفروني فمن لقيني منكم يشهد أن لاإله إلّا أنا وأنّ محمّداً عبدي ورسولي أدخلته الجنّة برحمتي.

٦ـ **كنز الكراجكي:** روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: إنّ الله رفع درجة اللّسان فأنطقه بتوحيده من بين الجوارح.

٧ـ و نروي عن بعض العلماء عليهم السلام أنّه قال في تفسير هذه الآية: هل جزاء الإحسان إلّا الإحسان، ما جزاء من أنعم الله عليه بالمعرفة إلّا الجنّة.

٨ـ **ما:** جماعة، عن أبي المفضّل، عن اللّيث بن محمّد العنبريّ، عن أحمد بن عبدالصمد، عن خاله أبي الصلت الهرويّ قال: كنت مع الرضا عليه السلام لمّا دخل نيسابور وهو راكب بغلة شهباء، وقد خرج علماء نيسابور في استقباله، فلمّا صار إلى المربعة تعلّقوا بلجام بغلته وقالوا: يا ابن رسول‌الله حدّثنا بحقّ آبائك الطاهرين حديثاً عن آبائك صلوات الله عليهم أجمعين، فأخرج رأسه من الهودج وعليه مطرف خزّ فقال: حدّثني أبي موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد بن عليّ، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين سيّد شباب أهل الجنّة، عن أميرالمؤمنين ـ عليهم السلام ـ عن رسول‌الله صلى الله عليه وآله قال: أخبرني جبرئيل الروح الأمين، عن الله تقدّست أسماؤه وجلّ وجهه قال: إنّي أنا الله لاإله إلّا أنا وحدي، عبادي فاعبدوني وليعلم من لقيني منكم بشهادة أن لاإله إلّا الله مخلصاً بها أنّه قد دخل حصني و من دخل حصني أمن عذابي. قالوا: يا ابن رسول‌الله وما إخلاص الشهادة لله؟ قال: طاعة الله ورسوله وولاية أهل بيته عليهم السلام.

باب ٢

اثبات الصانع والاستدلال بعجائب صنعه عليّ وجوده و علمه و قدرته و سائر صفاته

١ ـ ج: عن أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليه: ولو فكّروا في عظيم القدرة، وجسيم النعمة لرجعوا إلى الطريق وخافوا عذاب الحريق، ولكنّ القلوب عليلةٌ والأبصار مدخولةٌ، أفلا ينظرون إلى صغير ما خلق؟ كيف أحكم خلقه، وأتقن تركيبه، وفلق له السمع والبصر وسوّى له العظم والبشر، انظروا إلى النملة في صغر جثّتها ولطافة هيئتها لاتكاد تنال بلحظ البصر ولابمستدرك الفكر، كيف دبّت على أرضها، وضنّت على رزقها، تنقل الحبّة إلى جحرها وتعدّها في مستقرّها، تجمع في حرّها لبردها وفي ورودها لصدورها مكفول برزقها، مرزوقة بوفقها، لايغفلها المنّان ولايحرمها الديّان ولو في الصفا اليابس والحجر الجامس، لو فكّرت في مجاري أكلها، وفي علوها وسفلها، وما في الجوف من شراسيف بطنها، وما في الرأس من عينها وأُذنها لقضيت من خلقها عجباً ولقيت من وصفها تعباً، فتعالى الّذي أقامها على قوائمها، وبناها على دعائمها، لم يشركه في فطرتها فاطر، ولم يعنه على خلقها قادر، ولو ضربت في مذاهب فكرك لتبلغ غاياته ما دلّتك الدلالة إلّا على أنّ فاطر النملة هو فاطر النحلة لدقيق تفصيل كلّ شيء وغامض اختلاف كلّ حيّ، وما الجليل واللّطيف والثقيل

والخفيف والقويّ والضعيف في خلقه إلّا سواء، كذلك السماء والهواء والريح والماء، فانظر إلى الشمس والقمر والنبات والشجر والماء والحجر، واختلاف هذا اللّيل والنهار، وتفجّر هذه البحار وكثرة هذه الجبال، وطول هذه القلال، وتفرّق هذه اللّغات والألسن المختلفات، فالويل لمن أنكر المقدّر، وجحد المدبّر، زعموا أنّهم كالنبات ما لهم زارع، ولا لاختلاف صورهم صانعٌ، لم يلجأوا إلى حجّة فيما ادّعوا، ولاتحقيق لماوعوا، وهل يكون بناءٌ من غيربان أو جنايةٌ من غيرجان؟! وإن شئت قلت: في الجرادة إذ خلق لها عينين حمراوين، وأسرج لها حدقتين قمراوين، وجعل لها السمع الخفيّ، وفتح لها الفم السويّ، وجعل لها الحسّ القويّ، ونابين بهما تقرض، ومنجلين بهما تقبض، ترهبها الزرّاع في زرعهم ولايستطيعون ذبّها ولو أجلبوا بجمعهم، حتّى ترد الحرث في نزواتها، وتقضي منه شهواتها، وخلقها كلّه لايكون إصبعاً مستدقّة، فتبارك الّذي يسجد له من في السماوات والأرض طوعاً وكرهاً، ويعفّر له خدّاً ووجهاً، ويلقي بالطاعة إليه سلماً وضعفاً، ويعطي له القياد رهبةً وخوفاً، فالطير مسخّرة لأمره، أحصى عدد الريش منها والنفس، وأرسى قوائمها على الندى واليبس، قدّر أقواتها، وأحصى أجناسها، فهذا غراب، وهذا عقاب وهذا حمام، وهذا نعام، دعا كلّ طائر باسمه، وكفّل له برزقه، وأنشأ السحاب الثقال فأهطل ديمها، وعدَّد قسمها فبلّ الأرض بعد جفوفها، وأخرج نبتها بعد جدوبها.

٢ ـ ج: عن محمّدبن مسلم، عن أبي جعفر الباقرعليه السلام في قوله تعالى: ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى. قال: فمن لم يدلّه خلق السماوات والأرض واختلاف اللّيل والنّهار ودوران الفلك بالشمس والقمر والآيات العجيبات على أنّ وراء ذلك أمراً هو أعظم منه فهو في الآخرة أعمى. قال: فهو عمّا لم يعاين أعمى وأضلّ سبيلا.

٣ ـ ج: روي عن هشام‌بن الحكم أنّه قال: كان من سؤال الزنديق الّذي أتى أباعبداللهعليه السلام قال: ما الدليل على صانع العالم؟ فقال أبوعبداللهعليه السلام وجود الأفاعيل الّتي

دلّت على أنّ صانعها صنعها، ألاترى أنّك إذا نظرت إلى بناء مشيد مبنيّ علمت أنّ له بانياً وإن كنت لم تر الباني ولم تشاهده. قال: وما هو؟ قال: هو شيءٌ بخلاف الأشياء، أرجع بقولي: شيءٌ إلى إثباته وأنّه شيءٌ بحقيقة الشيئيّة، غير أنّه لاجسمٌ ولاصورةٌ ولايحسّ ولايجسّ، ولايدرك بالحواسّ الخمس، لاتدركه الأوهام، ولاتنقصه الدهور، ولايغيّره الزمان.

قال السّائل: فإنّا لم نجدموهوماً إلّا مخلوقاً، قال أبوعبدالله عليه السلام: لو كان ذلك كما تقول لكان التوحيد منّا مرتفعاً فإنّا لم نكلّف أن نعتقد غير موهوم، لكنّا نقول: كلّ موهوم بالحواسّ مدرك بها تحدّه الحواسّ ممثّلاً فهو مخلوق، ولابدّ من إثبات صانع الأشياء خارجاً من الجهتين المذمومتين: إحديهما النفي إذ كان النفي هو الابطال والعدم، والجهة الثانية التشبيه بصفة المخلوق الظاهر التركيب والتأليف، فلم يكن بدّ من إثبات الصانع لوجود المصنوعين والاضطرار منهم إليه أنّهم مصنوعون، وأنّ صانعهم غيرهم وليس مثلهم، إذ كان مثلهم شبيهاً بهم في ظاهر التركيب والتأليف وفيما يجري عليهم من حدوثهم بعد أن لم يكونوا، وتنقّلهم من صغر إلى كبر، وسواد إلى بياض، وقوّة إلى ضعف وأحوال موجودة لاحاجة بنا إلى تفسيرها لثباتها ووجودها.

قال السائل: فأنت قد حدّدته إذا ثبّتت وجوده، قال أبوعبدالله عليه السلام: لم أُحدّده ولكن أُثبّته، إذ لم يكن بين الإثبات والنفي منزلة. قال السائل: فقوله: الرحمن على العرش استوى؟ قال أبوعبدالله عليه السلام: بذلك وصف نفسه وكذلك هو مستول على العرش، بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أنّ العرش محلٌّ له، لكنّا نقول: هو حامل للعرش وممسك للعرش، ونقول في ذلك: ما قال: وسع كرسيّه السموات والأرض. فثبّتنا من العرش والكرسيّ ما ثبّته، ونفينا أن يكون العرش والكرسيّ حاوياً له وأن يكون عزّوجلّ محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء ممّا خلق. بل خلقه محتاجون إليه.

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟

قال أبو عبدالله عليه السلام: ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواءٌ ولكنّه عزّوجلّ أمر أوليـاءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنّه جعله معدن الرزق فثبّتنا ما ثبّته القرآن والأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال: ارفعوا أيديكم إلى الله عزّوجلّ، وهذا تجمع عليه فرق الأُمّة كلّها.

يد: الدقّاق، عن أبي القاسم العلويّ، عن البرمكيّ، عن الحسين بن الحسن، عن إبراهيم بن هاشم القميّ، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ، عن هشام بن الحكم مثله مع زيادة اثبتناها في باب احتجاج الصادق عليه السلام على الزنادقة.

٤ ـ ج: دخل أبو شاكر الديصانيّ وهو زنديق على أبي عبدالله عليه السلام فقال له: يا جعفر بن محمّد دلّني على معبودي، فقال أبوعبدالله عليه السلام: اجلس ـ فإذا غلام صغير في كفه بيضة يلعب بها ـ فقال أبوعبدالله عليه السلام: ناولني يا غلام البيضة، فناوله إيّاها، فقال أبو عبدالله عليه السلام: يا ديصانيّ هذا حصنٌ مكنونٌ له جلد غليظ، وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق، وتحت الجلد الرقيق ذهبةٌ مائعةٌ وفضّةٌ ذائبةٌ، فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضّة الذائبة، ولا الفضّة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة، فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن إصلاحها، ولم يدخل فيها داخل مفسد فيخبر عن إفسادها لا يدرى للذكر خلقت أم للأُنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس، أترى لها مدبّراً؟ قال: فأطرق مليّاً ثمّ قال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله، وأنّك إمامٌ وحجّةٌ من الله على خلقه، وأنا تائب ممّا كنت فيه.

٥ ـ ج: وروي أنّ الصادق عليه السلام قال لابن أبي العوجاء: إن يكن الأمر كما تقول ـ وليس كما تقول ـ نجونا ونجوت، وإن يكن الأمر كما نقول نجونا وهلكت.

٦ ـ ن، م، ج: وبالإسناد، عن أبي محمّد عليه السلام أنّه قال في تفسير قوله تعالى: الّذي جعل لكم الأرض فراشاً. الآية: جعلها ملائمةً لطبائعكم، موافقةً لأجسادكم، لم يجعلها

شديدة الحمى والحرارة فتحرقكم، ولاشديدة البرودة فتجمدكم، ولاشديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم، ولاشديدة النتن فتعطبكم، ولاشديدة اللّين كالماء فتغرقكم، ولاشديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم وأبنيتكم ودفن موتاكم، ولكنّه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون، وتتماسك عليها أبدانكم. وجعل فيها من اللّين ما تنقاد به لحرثكم و قبوركم وكثير من منافعكم، فلذلك جعل الأرض فراشاً لكم، ثمّ قال: والسماء بناءً يعني سقفاً من فوقكم محفوظاً يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم. ثمّ قال: وأنزل من السماء ماءً يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم وأوهادكم، ثمّ فرّقه رذاذاً ووابلاً وهطلاً وطلاً لتنشفه أرضكم، ولم يجعل ذلك المطر نازلاً عليكم قطعةً واحدةً فتفسد أرضكم وأشجاركم وزروعكم وثماركم. ثمّ قال: فأخرج به من الثمرات رزقاً لكم يعني ممّا يخرجه من الأرض رزقاً لكم. فلا تجعلوا لله أنداداً أي أشباهاً وأمثالاً من الأصنام الّتي لاتعقل ولاتسمع ولاتبصر ولاتقدر على شيء وأنتم تعلمون أنّها لاتقدر على شيء من هذه النعم الجليلة الّتي أنعمها عليكم ربّكم.

٧ ــ يد، لي، ن: العطّار، عن سعد، عن ابن هاشم، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد، عن أبي الحسن عليّ بن موسى الرضا عليه السلام أنّه دخل عليه رجل فقال له: يا ابن رسول الله ما الدليل على حدوث العالم؟ فقال: أنت لم تكن ثمّ كنت، وقد علمت أنّك لم تكوّن نفسك ولا كوّنك من هو مثلك.

ج: مرسلاً مثله.

٨ ــ م، ن: محمّد بن القاسم المفسّر، عن يوسف بن محمّد بن زياد، وعليّ بن محمّد بن سيّار، عن أبويهما، عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد ابن عليّ، عن أبيه عليّ بن الحسين، عن أبيه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام قال: قال

أميرالمؤمنينعليه السلام ـ في قول الله عزّوجلّ: هو الّذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً ثمّ استوى إلى السماء فسوّيهنّ سبع سموات وهو بكلّ شيء عليم ـ قال ـ: هو الّذي خلق لكم ما في الأرض جميعاً لتعتبروا به وتتوصّلوا به إلى رضوانه، وتتوقّوا به من عذاب نيرانه، ثمّ استوى إلى السماء أخذ في خلقها وإتقانها، فسوّيهنّ سبع سماوات وهو بكلّ شيء عليم، ولعلمه بكلّ شيء علم المصالح فخلق لكم كلّ ما في الأرض لمصالحكم يا بني آدم.

٩ ـ ن: الطالقانيّ، عن ابن عقدة، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال: قلت له: لم خلق الله عزّوجلّ الخلق على أنواع شتّى، ولم يخلقهم نوعاً واحداً؟ فقال: لئلاّ يقع في الأوهام أنّه عاجز فلا تقع صورة في وهم ملحد إلاّ وقد خلق الله عزّوجلّ عليها خلقاً، ولا يقول قائل: هذا يقدرالله عزّوجلّ على أن يخلق على صورة كذا وكذا إلاّ وجد ذلك في خلقه تبارك وتعالى فيعلم بالنظر إلى أنواع خلقه أنّه على كلّ شيء قدير.

١٠ ـ ل: الفاميّ وابن مسرور، عن محمّد بن جعفر بن بطّة، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: سمعت أبي يحدّث عن أبيهعليه السلام أنّ رجلا قام إلى أميرالمؤمنينعليه السلام فقال له، يا أميرالمؤمنين بما عرفت ربّك؟ قال: بفسخ العزم، ونقض الهمم، لمّا أن هممت حال بيني وبين همّي، وعزمت فخالف القضاء عزمي، فعلمت أنّ المدبّر غيري قال: فبماذا شكرت نعماءه؟ قال: نظرت إلى بلاء قد صرفه عنّي وأبلى به غيري فعلمت أنّه قد أنعم عليّ فشكرته، قال، فبماذا أحببت لقاءه؟ قال: لمّا رأيته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وأنبيائه علمت أنّ الّذي أكرمني بهذا ليس ينساني فأحببت لقاءه.

يد: الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن محمّد بن سنان، عن أبي الجارود، عن أبي جعفر، عن أبيه، عن جدّهعليهم السلام مثله.

١١ ـ يد: ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم

قال، سئل أبو عبدالله عليه السلام فقيل له: بم عرفت ربّك؟ قال: بفسخ العزم ونقض الهمّ، عزمت ففسخ عزمي، وهممت فنقض همّي.

١٢ ـ يد: الدقّاق، عن الأسديّ، عن الحسين‌بن المأمون القرشيّ، عن عمربن عبدالعزيز، عن هشام‌بن الحكم قال: قال لي أبوشاكر الديصانيّ: إنّ لي مسألة تستأذن لي على صاحبك فإنّي قد سألت عنها جماعة من العلماء فما أجابوني بجواب مشبع، فقلت: هل لك أن تخبرني بها فلعلّ عندي جواباً ترتضيه؟ فقال: إنّي أُحبُّ أن ألقى بها أباعبدالله عليه السلام، فاستأذنت له فدخل فقال له: أتأذن لي في السؤال، فقال له، سل عمّا بدالك، فقال له، ما الدليل على أنّ لك صانعاً؟ فقال: وجدت نفسي لاتخلو من إحدى جهتين: إمّا أن أكون صنعتها أنا، فلا أخلو من أحد معنيين: إمّا أن أكون صنعتها وكانت موجودة أو صنعتها، وكانت معدومةً، فإن كنت صنعتها و كانت موجودة فقد استغنيت بوجودها عن صنعتها، و إن كانت معدومة فإنّك تعلم أنّ المعدوم لايحدث شيئاً، فقد ثبت المعنى الثالث أنّ لي صانعاً وهو الله ربّ العالمين، فقام وما أجاب جواباً.

١٣ ـ يد: أبي وابن الوليد معاً، عن أحمدبن إدريس، ومحمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن سهل، عن محمّدبن الحسين، عن عليّ‌بن يعقوب الهاشميّ، عن مروان‌بن مسلم قال: دخل ابن أبي العوجاء على أبي عبدالله عليه السلام: فقال: أليس تزعم أنّ الله خالق كلّ شيء؟ فقال أبوعبدالله عليه السلام: بلى، فقال له: أنا أخلق، فقال له: كيف تخلق؟ قال: احدث في الموضع ثمّ ألبث عنه فيصير دوابّاً، فأكون أنا الّذي خلقتها، فقال أبوعبدالله عليه السلام: أليس خالق الشيء يعرف كم خلقه؟ قال له: بلى، قال: فتعرف الذكر منها من الانثى وتعرف كم عمرها؟ فسكت.

١٤ ـ جع: سئل أميرالمؤمنين عليه السلام عن إثبات الصانع، فقال: البعرة تدلّ على البعير، والروثه تدلّ على الحمير، وآثار القدم تدلّ على المسير، فهيكل علويّ بهذه اللّطافة ومركز سفليّ بهذه الكثافة كيف لايدلّان على اللّطيف الخبير؟

١٥ ـ وقالعليه السلام: بصنع الله يستدلّ عليه، وبالعقول تعتقد معرفته، وبالتفكّر تثبت حجّته، معروف بالدلالات، مشهور بالبيّنات.

١٦ ـ جع: سئل أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليه: ما الدليل على إثبات الصانع؟ قال: ثلاثة أشياء: تحويل الحال، وضعف الأركان، ونقض الهمّة.

أقول: سيأتي ما يناسب هذا الباب في أبواب الاحتجاجات، و أبواب المواعظ و الخطب و الحكم إن شاءالله تعالى. و لنذكر بعد ذلك توحيد المفضّل‌بن عمر، و رسالة الإهليلجة المرويّتين عن الصادقعليه السلام لاشتمالهما على دلائل و براهين على إثبات الصانع تعالى، و لايضرُّ ارسالهما لاشتهار انتسابهما إلى المفضّل، و قد شهد بذلك السيّد ابن طاووس و غيره. ولاضعف محمّدبن سنان و المفضّل لأنّه في محلّ المنع بل يظهر من الأخبار الكثيرة علوّ قدرهما و جلالتهما، مع أنّ متن الخبرين شاهدا صدق على صحّتهما، و أيضاً هما يشتملان على براهين لاتتوقّف إفادتها العلم على صحّة الخبر.

باب ٣

الخبر المشتهر بتوحيد المفضل بن عمر

١ ـ روى محمّد بن سنان قال: حدّثنا المفضّل بن عمر قال: كنت ذات يوم بعد العصر جالساً في الروضة بين القبر والمنبر، وأنا مفكّر فيما خصّ الله به سيّدنا محمّداً صلّى الله عليه وآله من الشرف والفضائل، وما منحه وأعطاه وشرّفه به وحباه ممّا لايعرفه الجمهور من الأمّة، وما جهلوه من فضله وعظيم منزلته وخطر مرتبته، فإنّي لكذلك إذ أقبل ابن أبي العوجاء فجلس بحيث أسمع كلامه فلمّا استقرّ به المجلس إذا رجل من أصحابه قد جاء فجلس إليه فتكلّم ابن أبي العوجاء فقال: لقد بلغ صاحب هذا القبر العزّ بكماله، وحاز الشرف بجميع خصاله، ونال الحظوة في كلّ أحواله، فقال له صاحبه: إنّه كان فيلسوفاً ادّعى المرتبة العظمى والمنزلة الكبرى، وأتى على ذلك بمعجزات بهرت العقول، و ضلّت فيها الأحلام، و غاصت الألباب على طلب علمها في بحار الفكر فرجعت خاسئات وهي حسير، فلمّا استجاب لدعوته العقلاء والفصحاء والخطباء دخل الناس في دينه أفواجاً فقرن اسمه باسم ناموسه، فصار يهتف به على رؤوس الصوامع في جميع البلدان، والمواضع الّتي انتهت إليها دعوته، وعلت بها كلمته، وظهرت فيها حجّته برّاً وبحراً وسهلاً وجبلاً في كلّ يوم وليلة خمس مرّات، مردّداً في الأذان والإقامة ليتجدّد في كلّ ساعة ذكره، لئلا يخمل أمره. فقال ابن أبي العوجاء:

دع ذكر محمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ فقد تحيّر فيه عقلي، وضلّ في أمره فكري، وحدّثنا في ذكر الأصل الّذي يمشي به. ثمّ ذكر ابتداء الأشياء وزعم أنّ ذلك بإهمال لاصنعة فيه ولاتقدير، ولاصانع له ولامدبّر، بل الأشياء تتكوّن من ذاتها بلامدبّر، وعلى هذا كانت الدنيا لم تزل ولاتزال.

باب ٤

التوحيد ونفي الشريك ومعنى الواحد والاحد والصمد وتفسير سورة التوحيد

١ ـ يد، ل: الطالقانيّ، عن محمّدبن سعيدبن يحيى، عن إبراهيم‌بن الهيثم البلديّ، عن أبيه، عن المعافى‌بن عمران، عن إسرائيل، عن المقدام‌بن شريح‌بن هاني، عن أبيه قال: إنّ أعرابيّاً قام يوم الجمل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين أتقول: إنّ‌الله واحد؟ قال: فحمل الناس عليه وقالوا: يا أعرابيّ أماترى ما فيه أميرالمؤمنين من تقسّم القلب؟ فقال أميرالمؤمنين عليه السلام : دعوه فإنّ الّذي يريده الأعرابيّ هو الّذي نريده من القوم؛ ثمّ قال: يا أعرابيّ إنّ القول في أنّ‌الله واحد على أربعة أقسام، فوجهان منها لايجوزان على‌الله عزّوجلّ، ووجهان يثبتان فيه، فأمّا اللّذان لايجوزان عليه فقول القائل: واحد يقصد به باب الأعداد فهذا ما لايجوز، لأنّ ما لا ثاني له لايدخل في باب الأعداد أماترى أنّه كفر من قال إنّه ثالث ثلاثة؛ وقول القائل: هو واحد من الناس يريد به النوع من الجنس فهذا ما لايجوز لأنّه تشبيه وجلّ ربّنا وتعالى عن ذلك. وأمّا الوجهان اللّذان يثبتان فيه فقول القائل: هو واحد ليس له في الأشياء شبه كذلك ربّنا؛ وقول القائل: إنّه عزّوجلّ أحديُّ المعنى يعني به أنّه لاينقسم في وجود ولاعقل ولاوهم كذلك ربّنا عزّوجلّ.

مع: عبدالله‌بن محمّدبن عبدالوهّاب‌بن نصربن عبدالوهّاب‌بن عطاءبن واصل السنجريّ، عن أبي الحسن أحمدبن محمّدبن عبدالله‌بن حمزة الشعرانيّ العمّاريّ ـ من ولد عمّاربن ياسر ـ عن أبي محمّد عبيدالله‌بن يحيى‌بن عبدالباقي الآذني، عن أبي المقدام‌بن شريح ابن هاني، عن أبيه مثله.

٢ ـ **يد، مع:** أبي، عن محمّد العطّار، عن ابن‌عيسى، عن أبي هاشم الجعفريّ قال سألت أباجعفر الثاني عليه السلام ما معنى الواحد؟ قال: المجتمع عليه بجميع الألسن بالوحدانيّة.

سن: أبي، عن داودبن القاسم مثله.

٣ ـ **يد:** ابن‌عصام والدقّاق معاً، عن الكلينيّ، عن عليّ‌بن محمّد ومحمّدبن الحسن جميعاً، عن سهل، عن أبي هاشم الجعفريّ قال: سألت أباجعفر الثانى عليه السلام ما معنى الواحد؟ قال: الّذي اجتماع الألسن عليه بالتوحيد كما قال‌الله عزّوجلّ: ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ‌الله.

٤ ـ **يد، مع:** الدقّاق، عن الكلينيّ، عن علاّن، عن سهل، عن محمّدبن وليد ـ ولقبه شبّاب الصيرفي ـ عن داودبن القاسم الجعفريّ قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: جعلت فداك ما الصمد؟ قال: السيّد المصمود إليه في القليل والكثير.

٥ ـ **يد:** أبي، عن سعد، عن محمّدبن عيسى، عن يونس، عن الحسن‌بن أبي السريّ، عن جابربن يزيد قال: سألت أباجعفر عليه السلام عن شيء من التوحيد، فقال: إنّ الله تباركت أسماؤه الّتي يدعابها، وتعالى في علوّ كنهه، واحد توحّد بالتوحيد في علوّ توحيده، ثمّ أجراه على خلقه فهو واحد صمد قدّوس، يعبده كلّ شيء، ويصمد إليه كلّ شيء، ووسع كلّ شيء علماً.

٦ ـ **يد:** ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن ابن‌عيسى، عن عليّ‌بن سيف‌بن عميرة، عن محمّدبن عبيد قال: دخلت على الرضا عليه السلام فقال لي: قل للعباسيّ يكفّ عن الكلام في

التوحيد وغيره، ويكلّم الناس بما يعرفون، ويكفّ عمّا ينكرون، وإذا سألوك عن التوحيد فقل ـ كما قال الله عزّوجلّ ـ: قل هو الله أحد * الله الصمد * لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفواً أحد * وإذا سألوك عن الكيفيّة فقل ـ كما قال الله عزّوجلّ ـ: ليس كمثله شيء؛ وإذا سألوك عن السمع فقل ـ كما قال الله عزّوجلّ ـ هو السميع العليم؛ كلّم الناس بما يعرفون.

٧ ـ يد: حدّثنا أبو محمّد جعفر بن عليّ بن أحمد الفقيه القميّ ثمّ الإيلاقيّ رضي الله عنه، قال حدّثنا أبو سعيد عبدان بن الفضل، قال: حدّثني أبو الحسن محمّد بن يعقوب بن محمّد بن يوسف بن جعفر إبراهيم بن محمّد بن عليّ بن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب بمدينة خجندة، قال: حدّثني أبو بكر محمّد بن أحمد بن شجاع الفرغانيّ، قال حدّثني أبو محمّد الحسن بن حمّاد القبريّ بمصر، قال: حدّثني إسماعيل بن عبد الجليل البرقيّ، عن أبي البختريّ وهب بن وهب القرشيّ، عن أبي عبدالله الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه محمّد بن عليّ الباقر عليهما السلام في قول الله عزّوجلّ: قل هو الله أحد، قال: «قل» أي أظهر ما أوحينا إليك ونبّأناك به بتأليف الحروف الّتي قرأنا هالك، ليهتدي بها من ألقى السمع وهو شهيد، و«هو» إسم مشار و مكنّى إلى غائب، فالهاء تنبيه عن معنى ثابت، والواو إشارة إلى الغائب عن الحواسّ كما أنّ قولك: «هذا» إشارة إلى الشاهد عند الحواسّ، وذلك أنّ الكفّار نبّهوا عن آلهتهم بحرف إشارة الشاهد المدرك، فقالوا: هذه آلهتنا المحسوسة المدركة بالأبصار فأشر أنت يا محمّد إلى إلهك الّذي تدعو إليه حتّى نراه وندركه ولا نأله فيه، فأنزل الله تبارك وتعالى: قل هو الله أحد. فالهاء تثبيت للثابت والواو إشارة إلى الغائب عن درك الأبصار ولمس الحواسّ، والله تعالى عن ذلك بل هو مدرك الأبصار ومبدع الحواسّ.

حدّثني أبي، عن أبيه، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: رأيت الخضر عليه السلام في المنام قبل: بدر بليلة، فقلت له: علّمني شيئاً أنصر به على الأعداء، فقال: قل: يا هو يا من لا هو إلّا هو. فلمّا أصبحت قصصتها على رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال: لي يا عليّ علّمت الأسم الأعظم؛ وكان على

لساني يوم بدر، وأنّ أميرالمؤمنينعليه السلام قرأ قل هوالله أحد فلمّا فرغ قال: يا هو يا من لاهو إلّا هو اغفرلي وانصرني على القوم الكافرين.

وكان عليٌّعليه السلام يقول ذلك يوم صفّين وهو يطارد، فقال له عمّاربن ياسر: يا أميرالمؤمنين ما هذه الكنايات؟ قال: اسم‌الله الأعظم، وعماد التوحيد لله لاإله إلّا هو، ثمّ قرأ: شهدالله أنّه لاإله إلّا هو، وأواخر الحشر، ثمّ نزل فصلّى أربع ركعات قبل الزوال.

قال: وقال أميرالمؤمنينعليه السلام: الله معناه المعبود الّذي يأله فيه الخلق، ويؤله إليه، والله هو المستور عن درك الأبصار، المحجوب عن الأوهام والخطرات.

قال الباقرعليه السلام: الله معناه المعبود الّذي أله الخلق عن درك مائيّته والإحاطة بكيفيّته، ويقول العرب: أله الرجل: إذا تحيّر في الشيء فلم يحط به علماً، ووله: إذا فزع إلى شيء ممّا يحذره ويخافه، فالإله هو المستور عن حواسّ الخلق.

قال الباقرعليه السلام: الأحد الفرد المتفرّد، والأحد والواحد بمعنى واحد وهو المتفرّد الّذي لانظير له، والتوحيد الإقرار بالوحدة وهو الانفراد، والواحد المتبائن الّذي لاينبعث من شيء ولايتّحد بشيء، ومن ثمّ قالوا: إنّ بناء العدد من الواحد، وليس الواحد من العدد، لأنّ العدد لايقع على الواحد بل يقع على الاثنين، فمعنى قوله: الله أحد أي المعبود الّذي يأله الخلق عن إدراكه والإحاطة بكيفيّته فرد بإلهيّته، متعال عن صفات خلقه.

قال الباقرعليه السلام: وحدّثني أبي زين العابدين، عن أبيه الحسين‌بن عليّعليهما السلام أنّه قال: الصمد: الّذي لاجوف له. والصمد: الّذي قد انتهى سودده. والصمد: الّذي لايأكل ولايشرب. والصمد: الّذي لاينام. والصمد: الدائم الّذي لم يزل ولايزال.

قال الباقرعليه السلام: كان محمّدبن الحنفيّة رضي الله عنه يقول: الصمد القائم بنفسه الغنيُّ عن غيره. وقال غيره: الصمد: المتعالي عن الكون والفساد، والصمد: الّذي لايوصف بالتغاير.

قال الباقرعليه السلام: الصمد السيّد المطاع الّذي فوقه آمروناه.

قال: وسئل عليّ بن الحسين زين العابدين عليهما السلام عن الصمد فقال: الصمد: الّذي لاشريك له، ولايؤوده حفظ شيء، ولايعزب عنه شيء.

٨ ـ قال وهب بن وهب القرشيّ: وحدّثني الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه الباقر، عن أبيه عليهم السلام أنّ أهل البصرة كتبوا إلى الحسين بن عليّ عليهما السلام يسألونه عن الصمد، فكتب إليهم: بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ أمّا بعد فلاتخوضوا في القرآن، ولاتجادلوا فيه، ولاتتكلّموا فيه بغير علم، فقد سمعت جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: من قال في القرآن بغير علم فليتبوّأ مقعده من النار؛ وأنّه سبحانه قد فسّر الصمد فقال: الله أحد الله الصمد، ثمّ فسّره فقال: لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد. لم يلد لم يخرج منه شيء كثيف كالولد وسائر الأشياء الكثيفة الّتي تخرج من المخلوقين، ولاشيء لطيف كالنفس، ولايتشعّب منه البداوات، كالسنة والنوم، والخطرة والهمّ، والحزن والبهجة، والضحك والبكاء، والخوف والرجاء والرغبة والسأمه، والجوع والشبع؛ تعالى أن يخرج منه شيء، وأن يتولّد منه شيء كثيف أو لطيف. ولم يولد لم يتولّد من شيء، ولم يخرج من شيء كما تخرج الأشياء الكثيفة من عناصرها كالشيء من الشيء، والدابّة من الدابّة، والنبات من الأرض، والماء من الينابيع، والثمار من الأشجار، ولاكما تخرج الأشياء اللّطيفة من مراكزها، كالبصر من العين، والسمع من الأُذن، والشمّ من الأنف، والذوق من الفم، والكلام من اللّسان، والمعرفة والتميز من القلب، وكالنار من الحجر. لابل هو الله الصمد الّذي لامن شيء ولافي شيء ولاعلى شيء، مبدع الأشياء وخالقها، ومنشيء الأشياء بقدرته، يتلاشى ما خلق للفناء بمشيئته، ويبقى ما خلق للبقاء بعلمه، فذلكم الله الصمد الّذي لم يلد ولم يولد، عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال، ولم يكن له كفواً أحد.

٩ ـ قال وهب بن وهب القرشيّ: سمعت الصادق عليه السلام يقول: قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم، ثمّ سألوه عن الصمد فقال: تفسيره فيه الصمد

خمسة أحرف، فالألف دليل على إنّيّته، وهو قوله عزّوجلّ: شهد الله أنّه لا إله إلّا هو، و ذلك تنبيه و إشارة إلى الغائب عن درك الحواسّ، و اللّام دليل على إلهيّته بأنّه هو الله، والألف واللاّم مدغمان لايظهران على اللّسان ولايقعان السمع، و يظهران في الكتابة دليلان على أنّ إلهيّته لطيفة خافية لايدرك بالحواسّ، و لايقع في لسان واصف، ولاأذن سامع لأنّ نفسير الإله هو الّذي أله الخلق عن درك مائيّته وكيفيّته بحسّ أوبوهم، لابل هو مبدع الأوهام وخالق الحواسّ، وإنّما يظهر ذلك عند الكتابة فهو دليل على أنّ الله سبحانه أظهر ربوبيّته في إبداع الخلق، وتركيب أرواحهم اللّطيفة في أجسادهم الكثيفة، فإذا نظر عبد إلى نفسه لم يرروحه، كما أنّ لام الصمد لاتتبيّن ولاتدخل في حاسّة من حواسّه الخمس، فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف، فمتى تفكّر العبد في مائيّة الباري وكيفيّته أله فيه وتحيّر ولم تحط فكرته بشيء يتصوّر له، لأنّه عزّوجلّ خالق الصور، فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنّه عزّوجلّ خالقهم، و مركّب أرواحههم في أجسادهم، و أمّا الصاد فدليل على أنّه عزّ وجلّ صادق، وقوله صدق وكلامه صدق، ودعا عباده إلى اتّباع الصدق بالصدق، ووعد بالصدق دار الصدق؛ وأمّا الميم فدليل على ملكه، وأنّه الملك الحقّ، لم يزل ولايزال ولايزول ملكه؛ وأمّا الدال فدليل على دوام ملكه، وأنّه عزّوجلّ دائم تعالى عن الكون والزوال، بل هو الله عزّوجلّ مكوّن الكائنات الّذي كان بتكوينه كلّ كائن.

ثمّ قال عليه السلام: لو وجدت لعلمي الّذي آتانيّ الله عزّوجلّ لنشرت التوحيد والإسلام والإيمان والدين والشرائع من الصمد، وكيف لي بذلك ولم يجد جدّي أميرالمؤمنين عليه السلام حملةً لعلمه حتّى كان يتنفّس الصعداء ويقول على المنبر: سلوني قبل أن تفقدوني فإنّ بين الجوانح منّي علماً جمّاً، هاه هاه، ألا لاأجد من يحمله، ألا وإنّي عليكم من الله الحجّة البالغة، فلا تتولّوا قوماً غضب الله عليهم قد يئسوا من الآخرة كما يئس الكفّار من أصحاب القبور.

ثمّ قال الباقر عليه السلام: الحمدلله الّذي منّ علينا ووفّقنا لعبادته الأحد الصمد الّذي لم يلد

ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد، وجنّبنا عبادة الأوثان، حمداً سرمداً وشكراً واصباً. وقوله عزّوجلّ: لم يلد ولم يولد يقول الله عزّوجلّ: لم يلد فيكون له ولد يرثه ملكه، ولم يولد فيكون له والد يشركه في ربوبيّته وملكه، ولم يكن له كفواً أحد فيعازّه في سلطانه.

١٠ ـ يد: ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن ابن‌عيسى، عن ابن‌أبي عمير، عن هشام‌بن الحكم قال: قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام ما الدليل على أنّ الله واحدة؟ قال: اتّصال التدبير وتمام الصنع، كما قال عزّوجلّ: لو كان فيهما آلهة إلّا الله لفسدتا.

١١ ـ جع: سئل ابن‌الحنفيّة عن الصمد. فقال: قال عليٌّ عليه‌السلام: تأويل الصمد لااسم ولاجسم، ولامثل ولاشبه، ولاصورة ولاتمثال، ولاحدّ ولاحدود، ولاموضع ولامكان، ولاكيف ولاأين، ولاهنا ولاثمّة، ولاملأ ولاخلأ، ولاقيام ولاقعود، ولاسكون ولاحركة، ولاظلمانيّ ولانورانيّ، ولاروحانيّ ولانفسانيّ، ولايخلو منه موضع ولايسعه موضع، ولاعلى لون، ولاعلى خطر قلب، ولاعلى شمّ رائحة، منفيٌّ عنه هذه الأشياء.

١٢ ـ ج: عن هشام‌بن الحكم أنّه قال: من سؤال الزنديق عن الصادق عليه‌السلام أن قال: لم لايجوز أن يكون صانع العالم أكثر من واحد؟ قال أبوعبدالله عليه‌السلام: لايخلو قولك: إنّهما اثنان من أن يكونا قديمين قويّين، أو يكونا ضعيفين، أو يكون أحدهما قويّاً والآخر ضعيفاً، فإن كانا قويّين فلم لايدفع كلٌّ واحد منهما صاحبه ويتفرّد بالربوبيّة؟ وإن زعمت أنّ أحدهما قويٌّ والآخر ضعيف ثبت أنّه واحد ـ كما نقول ـ للعجز الظاهر في الثاني، وإن قلت: إنّهما اثنان لم يخل من أن يكونا متّفقين من كلّ جهة، أو مفترقين من كلّ جهة، فلمّا رأينا الخلق منتظماً، والفلك جارياً، واختلاف اللّيل والنهار والشمس والقمر، دلّ صحّة الأمر والتدبير و ايتلاف الأمر على أنّ المدبّر واحد.

يد: الدقّاق، عن أبي القاسم العلويّ، عن البرمكيّ، عن الحسين‌بن الحسن، عن إبراهيم‌بن هاشم القميّ، عن العبّاس‌بن عمرو الفقيمي، عن هشام‌بن الحكم مثله؛ وزاد فيه:

ثمّ يلزمك إن ادّعيت اثنين فلابدّ من فرجة بينهما حتّى يكونا اثنين فصارت الفرجة ثـالثاً بينهما قديماً معهما فيلزمك ثلاثة، وإن ادّعيت ثلاثة لزمك ما قلنا في الاثنين حتّى يكون بينهم فرجتان فيكونوا خمسة، ثمّ يتناهى في العدد إلى ما لانهاية له في الكثرة.

كا: عليٌّ، عن أبيه مثله.

باب ٥

عبادة الاصنام والكواكب والاشجار والنيرين وعلة حدوثها وعقاب من عبدها أو قرب اليها قرباناً

١ ـ ب: هارون، عن ابن صدقة، عن جعفر، عن أبيه أنّ عليّاً صلوات الله عليه سئل عن أساف ونائلة وعبادة قريش لهما، فقال: نعم كانا شابّين صبيحين، وكان بأحدهما تأنيث، وكانا يطوفان بالبيت فصادفا من البيت خلوة فأراد أحدهما صاحبه فـفعل فمسـخهما الله حجرين فقالت قريش: لولا أنّ الله تبارك وتعالى رضي أن يعبدا معه ما حوّلهما عن حالهما.

٢ ـ ع: في أسؤلة الشاميّ عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه سئل عن أوّل مـن كـفر و أنشأ الكفر فقال عليه السلام: إبليس لعنه الله.

٣ ـ ع: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب وابن عيسى، عن محـمّد بن سـنان، عـن إسماعيل بن جابر، وكرام بن عمرو، عن عبدالحميد بن أبي الديلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ قابيل لمّا رأيّ النار قد قبلت قربان هابيل قال له إبليس: إنّ هابيل كان يعبد تلك النار، فقال قابيل: لاأعبد النار الّتي عبدها هابيل، ولكن أعبد ناراً اُخريّ واُقرّب قرباناً لها فتقبّل قرباني، فبنى بيوت النار فقرّب؛ ولم يكن له علم بربّه عزّوجلّ، ولم يرث منه ولده إلّا عبادة النيران.

ص: بالإسناد إلى الصدوق، عن ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخـطّاب عـن ابن سنان مثله.

باب ٦

النهي عن التفكر في ذات الله تعالى، والخوض في مسائل التوحيد واطلاق القول بأنه شيء

١ ـ ج: روي عن هشام أنّه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلام: أنّ الله تعالى ما هو؟ فقال عليه السلام: هو شيء بخلاف الأشياء، أرجع بقولي: شيء إلى أنّه شيء بحقيقة الشيئيّة غير أنّه لاجسم ولاصورة، ولايحسّ ولايجسّ، ولايدرك بالحواسّ الخمس، لاتدركه الأوهام، ولاتنقصه الدهور، ولاتغيّره الأزمان الخبر.

٢ ـ لي: أبي، عن الحميريّ، عن ابن‌عيسى، عن أبيه، عن ابن‌أبي عمير، عن محمّد ابن حمران، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: قال أبوجعفر عليه السلام: يا زياد إيّاك والخصومات، فإنّها تورث الشكّ، وتحبط العمل، وتردي صاحبها، وعسى أن يتكلّم الرجل بالشيء لايغفر له؛ يا زياد إنّه كان فيما مضى قوم تركوا علم ما وكّلوا به، وطلبوا علم ما كفوّه، حتّى انتهى بهم الكلام إلى الله عزّوجلّ فتحيّروا، فإن كان الرجل ليدعى من بين يديه فيجيب من خلفه، أو يدعى من خلفه فيجيب من بين يديه.

سن: أبي، عن ابن‌أبي عمير مثله.

٣ ـ لي: ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن صفوان‌بن يحيى، عن أبي

اليسع، عن سليمان بن خالد قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: إيّاكم والتفكّر في الله، فإنّ التفكّر في الله لايزيد إلّا تيهاً إنّ الله عزّوجلّ لاتدركه الأبصار ولا يوصف بمقدار.

٤ ـ **ن:** ابن إدريس، عن أبيه، عن ابن بندار، عن محمّد بن عليّ الكوفيّ، عن محمّد بن عبدالله الخراسانيّ، خادم الرضا عليه السلام قال: قال بعض الزنادقة لأبي الحسن عليه السلام: هل يقال لله: أنّه شيء؟ فقال: نعم، وقد سمّى نفسه بذلك في كتابه فقال، «قل أيُّ شيء أكبر شهادة قل الله شهيد بيني وبينكم» فهو شيء ليس كمثله شيء.

٥ ـ **سر:** السيّاريّ قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ليس العبادة كثرة الصوم والصلاة، إنّما العبادة في التفكّر في الله.

٦ ـ **يد:** الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن الحسين بن الحسن، عن بكر بن صالح، عن الحسين بن سعيد قال: سئل أبو جعفر الثاني عليه السلام يجوز أن يقال لله: إنّه شيء؟ فقال: نعم، تخرجه من الحدّين: حدّ التعطيل وحدّ التشبيه.

٧ ـ **يد:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقي، عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك وتعالى خلو من خلقه، وخلقه خلو منه، وكلّما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عزّوجلّ فهو مخلوق، والله خالق كلّ شيء، تبارك الّذي ليس كمثله شيء.

يد: حمزة بن محمّد العلويّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن عطيّة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله، خالق كلّ شيء.

يد: ما جيلويه، عن عليّ بن إبراهيم، عن محمّد بن عيسى، عن يونس، عن أبي المعزّا رفعه عن أبي جعفر عليه السلام مثله إلى قوله: فهو مخلوق ما خلا الله عزّوجلّ.

٨ ـ **سن:** أبي، عن صفوان، وابن أبي عمير معاً، عن عبدالرحمن بن الحجّاج، عن سليمان بن خالد قال، قال أبو عبدالله عليه السلام: ياسليمان إنّ الله يقول: «وأنّ إلى ربّك المنتهى» فإذا

انتهى الكلام إلى الله فامسكوا.

٩ ـ م: لقد مرّ أميرالمؤمنين عليه السلام على قوم من أخلاط المسلمين، ليس فيهم مهاجريّ ولاأنصاريّ، وهم قعود في بعض المساجد في أوّل يوم من شعبان، وإذا هم يخوضون في أمر القدر وغيره ممّا اختلف الناس فيه، قد ارتفعت أصواتهم واشتدّ فيه جدالهم، فوقف عليهم وسلّم فردّوا عليه ووسّعوا له، وقاموا إليه يسألونه القعود إليهم، فلم يحفل بهم، ثمّ قال لهم ـ وناداهم ـ: يا معاشر المتكلّمين ألم تعلموا أنّ الله عباداً قد أسكتتهم خشيته من غير عيّ ولابكم؟ وأنّهم هم الفصحاء البلغاء الألبّاء، العالمون بالله وأيّامه ولكنّهم إذا ذكروا عظمة الله انكسرت ألسنتهم، وانقطعت أفئدتهم، وطاشت عقولهم، وتاهت حلومهم، إعزاز الله وإعظاماً وإجلالاً فإذا أفاقوا من ذلك استبقوا إلى الله بالأعمال الزاكية يعدّون أنفسهم مع الظالمين والخاطئين، وأنّهم برآء من المقصّرين والمفرطين ألا إنّهم لايرضون الله بالقليل، ولايستكثرون لله الكثير، ولايدلّون عليه بالأعمال، فهم إذا رأيتهم مهيّمون مروّعون، خائفون، مشفقون، وجلون؛ فأين أنتم منهم يا معشر المبتدعين ألم تعلموا أنّ أعلم الناس بالضرر أسكتهم عنه، وأنّ أجهل الناس بالضرر أنطقهم فيه؟

باب ٧

أدنى ما يجزى من المعرفة في التوحيد، وأنّه لايعرف الله الا به

١ ـ يد، ن: ماجيلويه، عن عليّ‌بن إبراهيم، عن مختاربن محمّدبن مختار الهمدانيّ، عن الفتح‌بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سألته عن أدنى المعرفة فقال: الإقرار بأنّه لاإله غيره، ولاشبه له ولانظير له، وأنّه قديم مثبت، موجود غير فقيد، وأنّه ليس كمثله شيء.

٢ ـ يد، ن: الدقّاق، عن محمّد الأسديّ، عن البرمكيّ، عن الحسين‌بن الحسن، عن بكربن زياد، عن عبدالعزيزبن المهتديّ قال سألت الرضا عليه السلام عن التوحيد، فقال: كلّ من قرأ قل هو الله أحد وآمن بها فقد عرف التوحيد: قلت: كيف يقرأها؟ قال: كما يقرأها الناس. وزاد فيه: كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي، كذلك الله ربّي.

٣ ـ يد: الدقّاق والورّاق معاً، عن الصوفيّ، عن الرويانيّ، عن عبدالعظيم الحسنيّ قال: دخلت على سيّدي عليّ‌بن محمّدبن عليّ‌بن موسى‌بن جعفربن محمّدبن عليّ‌بن الحسين‌بن عليّ‌بن أبي‌طالب عليهم السلام فلمّا بصربي قال لي: مرحباً بك يا أباالقاسم أنت وليّنا حقّاً. قال: فقلت له: يا ابن‌رسول‌الله إنّي أُريد أن أعرض عليك ديني، فإن كان مرضيّاً ثبتت

عليه حتّى ألق الله عزّوجلّ. فقال: هاتها أباالقاسم.

فقلت: إنّي أقول: إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء، خارج من الحدّين: حدّ الإبطال، وحدّ التشبيه، وأنّه ليس بجسم ولاصورة ولاعرض ولاجوهر، بل هو مجسّم الأجسام، ومصوّر الصور، وخالق الأعراض والجواهر، وربّ كلّ شيء ومالكه وجاعل ومحدثه، وإنّ محمّداً عبده ورسوله خاتم النبيّين فلا نبيّ بعده إلى يوم القيامة، وأقول: إنّ الإمام والخليفة وولّي الأمر بعده أميرالمؤمنين عليّبن أبي‌طالب، ثمّ الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّبن الحسين، ثمّ محمّدبن عليّ، ثمّ جعفربن محمّد، ثمّ موسى‌ابن‌جعفر، ثمّ عليّبن موسى، ثمّ محمّدبن عليّ، ثمّ أنت يا مولاي.

فقال عليه‌السلام: ومن بعدي الحسن ابني، فكيف للناس بالخلف من بعده؟ قال: فقلت: وكيف ذلك يا مولاي؟ قال: لأنّه لايرى شخصه ولايحلّ ذكره باسمه حتّى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

قال: فقلت: أقررتُ وأقول: إنّ وليّهم وليّ الله، وعدوّهم عدوّ الله، وطاعتهم طاعة الله، ومعصيتهم معصية الله، وأقول: إنّ المعراج حقٌّ، والمسائلة في القبر حقٌّ، وإنّ الجنّة حقٌّ والنار حقٌّ، والصراط حقٌّ، والميزان حقٌّ، وإنّ الساعة آتية لاريب فيها وإنّ الله يبعث من في القبور؛ وأقول: إنّ الفرائض الواجبة بعد الولاية الصلاة، والزكاة، والصوم، والحجّ، والجهاد، والأمر بالمعروف، والنهى عن المنكر.

فقال عليُّبن محمّد عليه‌السلام: يا أباالقاسم هذا والله دين الله الّذي ارتضاه لعباده، فاثبت عليه ثبّتك الله بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة.

٤ ـ يد: الدقّاق، عن الكلينيّ، عن محمّدبن إسماعيل، عن الفضل‌بن شاذان، عن صفوان‌بن يحيى، عن منصوربن حازم قال: قلت لأبي عبدالله عليه‌السلام إنّي ناظرت قوماً فقلت، لهم، إنّ الله أكرم وأجلّ من أن يعرف بخلقه، بل العباد يعرفون بالله. فقال: رحمك الله.

٥ ـ يد: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن أبي عمير، عن محمّدبن حمران، عن الفضل‌بن السكن، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: اعرفوا الله بالله، و الرسول بالرسالة، و أُولي الأمر بالمعروف و العدل و الإحسان.

٦ ـ يد: ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن بعض أصحابنا، عن عليّ‌بن عقبة رفعه قال: سئل أميرالمؤمنين عليه السلام بم عرفت ربّك؟ فقال: بما عرّفني نفسه. قيل: وكيف عرّفك نفسه؟ فقال: لاتشبهه صورة، ولايحسّ بالحواسّ، ولايقاس بالناس، قريبٌ في بُعده، بعيدٌ في قربه، فوق كلّ شيء ولايقال شيء فوقه، أمام كلّ شيء ولايقال له، أمام، داخل في الأشياء لاكشيء في شيء داخل، وخارج من الأشياء لاكشيء من شيء خارج، سبحان من هو هكذا ولاهكذا غيره، ولكلّ شيء مبدأ.

سن: بعض أصحابنا، عن صالح‌بن عقبة، عن قيس‌بن سمعان، عن أبي ربيحة ـ مولى رسول‌الله صلى الله عليه وآله رفعه قال: سئل أميرالمؤمنين عليه السلام وذكر مثله.

٧ ـ يد: محمّدبن إبراهيم‌بن إسحاق الفارسيّ، عن أحمدبن محمّدبن سعيد النسويّ، عن أحمدبن محمّدبن عبدالله الصغديّ ـ بمرو ـ عن محمّدبن يعقوب‌بن الحكم العسكريّ، وأخيه معاذبن يعقوب، عن محمّدبن سنان الحنظليّ، عن عبدالله‌بن عاصم، عن عبدالرحمن ابن‌قيس، عن ابن‌هاشم الرمّانيّ، عن زاذان، عن سلمان الفارسيّ رضي الله عنه في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصارى، وما سأل عنه أبابكر فلم يجبه، ثمّ أُرشد إلى أميرالمؤمنين عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام فسأله عن مسائل فأجابه عنها، وكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عرفت الله بمحمّد، أم عرفت محمّداً بالله؟

فقال عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام: ما عرفت الله عزّوجلّ بمحمّد ـ صلى الله عليه وآله ـ ولكن عرفت محمّداً بالله عزّوجلّ، حين خلقه وأحدث فيه الحدود من طول وعرض فعرفت أنّه مدبّر مصنوعٌ باستدلال وإلهام منه وإرادة، كما ألهم الملائكة طاعته وعرّفهم نفسه بلاشبه

ولاكيف. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

وحدّثنا عليّبن أحمدبن محمّدبن عمران الدقّاق رحمه الله قال: سمعت محمّدبن يعقوب يقول: معنى قوله: اعرفوا الله بالله يعني أنّ الله عزّوجلّ خلق الأشخاص والألوان الجواهر والأعيان، فالأعيان: الأبدان، والجواهر: الأرواح، وهو جلّ وعزّ لايشبه جسماً ولاروحاً، وليس لأحد في خلق الروح الحسّاس الدرّاك أثر ولاسببٌ، هو المتفرّد بخلق الأرواح والأجسام، فمن نفى عنه الشبهين: شبه الأبدان وشبه الأرواح فقد عرف الله بالله، ومن شبّهه بالروح أو البدن أو النور فلم يعرف الله بالله.

أقول: قال الصدوق رحمه‌الله في كتاب التوحيد: القول الصواب في هذا الباب هو أن يقال: عرفنا الله بالله، لأنّا إن عرفناه بعقولنا فهو عزّ و جلّ واهبها، و إن عرفناه عزّ و جلّ بأنبيائه و رسله و حججه عليهم‌السلام فهو عزّوجلّ باعثهم ومرسلهم ومتّخذهم حججاً، وإن عرفناه بأنفسنا فهو عزّوجلّ محدثنا فبه عرفناه؛ وقد قال الصادق عليه‌السلام: لولا الله ما عرفناه، ولولا نحن ما عرف الله. ومعناه: لولا الحجج ما عرف الله حقّ معرفته، ولولا الله ما عرف الحجج. وقد سمعت بعض أهل الكلام يقول: لو أنّ رجلاً ولد في فلاة من الأرض ولم ير أحداً يهديه ويرشده حتّى كبر وعقل ونظر إلى السماء والأرض لدلّه ذلك على أنّ لهما صانعاً ومحدثاً. فقلت: إنّ هذا شيء لم يكن، وهو إخبار بما لم يكن ان لو كان كيف كان يكون، ولو كانت ذلك لكان لايكون ذلك الرجل إلّا حجّة الله ـ تعالى ذكره ـ على نفسه كما في الأنبياء عليهم‌السلام، منهم من بعث إلى نفسه، ومنهم من بعث إلى أهله وولده، ومنهم من بعث إلى أهل محلّته، ومنهم من بعث إلى أهل بلده، ومنهم من بعث إلى الناس كافّة.

وأمّا استدلال إبراهيم الخليل عليه‌السلام بنظره إلى الزهرة، ثمّ إلى القمر، ثمّ إلى الشمس، وقوله ـ فلمّا أفلت ـ: ياقوم إنّي بريء ممّا تشركون فإنّه عليه‌السلام كان نبيّاً ملهماً مبعوثاً مرسلاً، وكان جميع قوله إلى آخره بإلهام الله عزّوجلّ إيّاه، وذلك قوله عزّوجلّ: «وتلك حجّتنا

آتيناها إبراهيم على قومه» وليس كلّ أحد كإبراهيم عليه السلام؛ ولو استغني في معرفة التوحيد بالنظر عن تعليم الله عزّوجلّ وتعريفه لما أنزل الله عزّوجلّ ما أنزل من قوله: فاعلم أنّه لاإله إلّا الله، ومن قوله: قل هو الله أحد إلى آخره؛ ومن قوله: بديع السموات والأرض أنّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة، إلى قوله: وهو اللّطيف الخبير، وآخر الحشر وغيرها من آيات التوحيد.

باب ٨

الدين الحنيف والفطرة وصبغة الله والتعريف في الميثاق

١ ـ **مع:** أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن‌أبي عمير، عن ابن‌أُذينة، عن زرارة قال: سألت أباجعفرعليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «حنفاء لله غيرمشركين به» فقلت: ما الحنيفيّة؟ قال: هي الفطرة.

٢ ـ **يد:** ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن عليّ‌بن حسّان، عن الحسن‌بن يونس، عن عبدالرحمن‌بن كثير، عن أبي عبداللهعليه السلام في قول الله عزّوجلّ: «فطرة الله الّتي فطر الناس عليها» قال: التوحيد، ومحمّد رسول‌الله، وعليٌّ أميرالمؤمنين.

ير: أحمدبن موسى، عن الخشّاب، عن عليّ‌بن حسّان، عن عبدالرحمن‌بن كثير مثله.

٣ ـ **يد:** أبي، عن سعد، عن ابن‌هاشم، وابن‌أبي الخطّاب، وابن‌يزيد جميعاً عن ابن‌أبي عمير، عن ابن‌أُذينة، عن زرارة، عن أبي جعفرعليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّوجلّ: «حنفاء لله غيرمشركين به» وعن الحنيفيّة، فقال: هي الفطرة الّتي فطر الناس عليها، لاتبديل لخلق الله، قال: فطرهم الله على المعرفة.

قال زرارة: وسألته عن قول الله: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم» الآية قال: أخرج من ظهر آدم ذريّته إلى يوم القيامة فخرجوا كالذرّ فعرّفهم وأراهم صنعه ولولا ذلك لم

يعرف أحد ربّه. وقال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كلّ مولود يولد على الفطرة، يعني على المعرفة بأنّ الله عزّوجلّ خالقه، فذلك قوله: «ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله».

٤ ـ سن: أبي، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن زرارة قال: سألت أباجعفر عليه السلام من قول الله: «حنفاء لله غيرمشركين به» ما الحنيفيّة؟ قال: هي الفطرة الّتي فطر الناس عليها، فطر الله الخلق على معرفته.

٥ ـ سن: المحسّن بن أحمد، عن أبان الأحمر، عن أبي جعفر الأحول، عن محمّد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: عروة الله الوثق: التوحيد، والصبغة: الإسلام.

٦ ـ مع: أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن أبيه، عن فضالة، عن أبان، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ «صبغة الله و من أحسن من الله صبغة» قال: هي الإسلام.

٧ ـ سن: ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى» قال: ثبتت المعرفة في قلوبهم، ونسوا الموقف، وسيذكرونه يوماً، ولولا ذلك لم يدر أحدٌ من خالقه ولا من رازقه.

٨ ـ سن: البزنطيّ، عن رفاعة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى» قال: نعم لله الحجّة على جميع خلقه أخذهم يوم أخذ الميثاق هكذا ـ وقبض يده ـ.

٩ ـ شي: عن عبدالرحمن بن كثير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله: «صبغة الله ومن أحسن من الله صبغة» قال: الصبغة معرفة أميرالمؤمنين عليه السلام بالولاية في الميثاق.

١٠ ـ شي: عن الوليد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الحنيفيّة هي الإسلام.

١١ ـ غو: عن الوليد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الحنيفيّة هي الإسلام.

باب ٩

اثبات قدمه تعالى وامتناع الزوال عليه

١ ـ **لي:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن البزنطيّ، عن أبي الحسن الموصليّ، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: جاء حبر من الأحبار إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: ياأميرالمؤمنين متى كان ربّك؟ فقال له ثكلتك أُمّك ومتى لم يكن حتّى يقال: متى كان، كان ربّي قبل القبل بلاقبل، ويكون بعد البعد بلابعد، ولاغاية ولامنتهى لغايته، انقطعت الغايات عنه فهو منتهى كلّ غاية.

ج: مرسلاً بزيادة قوله: فقال: يا أميرالمؤمنين أفنبيٌّ أنت؟ فقال: ويلك إنّما أنا عبد من عبيد محمّد صلّى الله عليه وآله.

يد: بالإسناد المتقدّم مع تلك الزيادة.

وقال الصدوق بعده: يعني بذلك عبد طاعة لاغير ذلك.

٢ ـ **مع:** ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن محمّد بن حكيم، عن ميمون البان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام ـ وقد سئل عن قوله جلّ وعزّ: «هو الأوّل والآخر» ـ فقال: الأوّل لاعن أوّل قبله ولاعن بدء سبقه، وآخر لاعن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين، ولكن قديم أوّل آخر، لم يزل ولايزال بلا بدء ولانهاية، لايقع

عليه الحدوث، ولايحول من حال إلى حال، خالق كلّ شيء.

٣ ـ يد: محمّدبن الفضل بن محمّدبن إسحاق المذكّر، عن إبراهيم بن محمّدبن سفيان، عن عليّ بن سلمة اللّبقيّ، عن إسماعيل بن يحيى، عن عبدالله بن عبدالله بن طلحة، عن سعدبن سنان، عن الضحّاك، عن النزال بن سبرة قال: جاء يهوديٌّ إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: ياأميرالمؤمنين متى كان ربّنا؟ قال: فقال له عليٌّ عليه السلام: إنّما يقال: متى كان لشيء لم يكن فكان، وربّنا هو كائن بلاكينونة كائن، كان بلاكيف يكون، كان لم يزل بلا لم يزل وبلاكيف يكون تبارك وتعالى ليس له قبل هو قبل القبل بلاقبل وبلاغاية ولامنتهى غاية ولاغاية إليها غاية انقطعت الغايات عنه فهو غاية كلّ غاية.

باب ١٠

نفى الجسم والصورة والتشبيه والحلول والاتحاد و أنه لايدرك بالحواس والاوهام، والعقول والافهام

١ ـ ما: محمّدبن أحمدبن شاذان القميّ، عن محمّدبن الحسن، عن سعد، عن محمّدبن عيسى، عن عليّبن بلال، عن محمّدبن بشير الدهّان، عن محمّدبن سماعة قال: سأل بعض أصحابنا الصادقعليه‌السلام فقال له: أخبرني أيّ الأعمال أفضل؟ قال: توحيدك لربّك، قال: فما أعظم الذنوب؟ قال: تشبيهك لخالقك.

٢ ـ لي: محمّدبن محمّدبن عاصم، عن الكلينيّ، عن علاّن، عن محمّدبن الفرج الرخجيّ قال: كتبت إلى أبي الحسن عليّبن محمّدعليهما‌السلام أسأله عمّا قال هشامبن الحكم في الجسم، وهشامبن سالم في الصورة. فكتبعليه‌السلام: دع عنك حيرة الحيران واستعذ بالله من الشيطان، ليس القول ما قال الهشامان.

يد: الدقّاق، عن الكلينيّ، عن عليّبن محمّد رفعه عن الرخجيّ مثله.

٣ ـ شي: عن جابر الجعفيّ قال: قال محمّدبن عليّعليهما‌السلام: ياجابر ما أعظم فرية أهل الشام على الله، يزعمون أنّ الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة

بيت‌المقدس، ولقد وضع عبد من عباداللّه قدمه على حجر فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتّخذها مصلّى. ياجابر إنّ الله تبارك وتعالى لانظير له ولاشبيه، تعالى عن صفة الواصفين، وجلّ عن أوهام المتوهّمين، واحتجب عن عين الناظرين، ولايزول مع الزائلين، ولايأفل مع الآفلين، ليس كمثله شيء وهو السميع العليم.

٤ ـ يد، لي: ابن‌المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن الصقربن دلف قال: سألت أباالحسن عليّ‌بن محمّدعليهما‌السلام عن التوحيد وقلت له: إنّي أقول بقول هشام‌بن الحكم، فغضب‌عليه‌السلام ثمّ قال: مالكم ولقول هشام؟ إنّه ليس منّا من زعم أنّ الله جسم، ونحن منه برآء في الدنيا والآخرة، يا ابن‌دلف إنّ الجسم محدث، والله محدثه ومجسّمه.

٥ ـ ج: عن يعقوب‌بن جعفر، عن أبي إبراهيم‌عليه‌السلام أنّه قال: لاأقول: إنّه قائم فأُزيله عن مكان، ولاأحدّه بمكان يكون فيه، ولاأحدّه أن يتحرّك في شيء من الأركان والجوارح، ولاأحدّه بلفظ شقّ فم، ولكن كما قال عزّوجلّ: إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن: فيكون، بمشيئته من غير تردّد في نفس، صمداً فرداً لم يحتج إلى شريك يدبّر له ملكه، ولايفتح له أبواب علمه.

٦ ـ فس: محمّدبن أبي عبدالله، عن محمّدبن إسماعيل، عن عليّ‌بن العبّاس، عن جعفربن محمّد، عن الحسن‌بن اسيد، عن يعقوب‌بن جعفر قال: سمعت موسى‌بن جعفر صلوات‌الله عليه يقول: إنّ الله تبارك وتعالى أنزل على عبده محمّدصلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه لاإله إلّا هو الحيّ القيّوم، ويسمّى بهذه الأسماء الرحمن الرحيم العزيز الجبّار العليّ العظيم، فتاهت هنالك عقولهم، واستخفّت حلومهم، فضربوا له الأمثال، وجعلوا له أنداداً، وشبّهوه بالأمثال، ومثّلوه أشباهاً، وجعلوه يزول ويحول، فتاهوا في بحر عميق لايدرون ما غوره ولايدركون كمّيّة بعده.

٧ ـ ضه: روي عن أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام أنّه قال له رجل: أين المعبود؟ فقال‌عليه‌السلام:

لايقال له: أين لأنّه أيّن الأينيّة، ولايقال له: كيف لأنّه كيّف الكيفيّة ولا يقال له: ماهو لأنّه خلق الماهيّة، سبحانه من عظيم تاهت الفطن في تيّار أمواج عظمته، وحصرت الألباب عند ذكر أزليّته، وتحيّرت العقول في أفلاك ملكوته.

٨ ـ وروي عنه أيضاً ـ عليه السلام ـ أنّه قال: اتّقوا أن تمثّلوا بالربّ الّذي لامثل له أو تشبّهوه من خلقه، أو تلقوا عليه الأوهام، أو تعملوا فيه الفكر، وتضربوا له الأمثال، أو تنعتوه بنعوت المخلوقين فإنّ لمن فعل ذلك ناراً.

٩ ـ **يد:** الدقّاق، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن عبدالله بن جرير العبديّ، عن جعفر بن محمّد عليهما السلام أنّه كان يقول: الحمدلله الّذي لايحسّ ولايجسّ ولايمسّ، ولايدرك بالحواسّ الخمس، ولايقع عليه الوهم، ولاتصفه الألسن، فكلّ شيء حسّته الحواسّ، أو جسّته الجواسُّ، أو لمسته الأيدي فهو مخلوق، والله هو العليّ حيث ما يبتغى يوجد، والحمدلله الّذي كان قبل أن يكون، كان لم يوجد لو صفه كان، بل كان أزلاً كان كائناً، لم يكوّنه مكوّن جلّ ثناؤه، بل كوّن الأشياء قبل كونها فكانت كما كوّنها، علم ما كان وما هو كائن، كان إذ لم يكن شيء، ولم ينطق فيه ناطق، فكان إذلا كان.

١٠ ـ **يد:** الدقّاق، عن الأسديّ، عن محمّد بن جعفر البغداديّ، عن سهل، عن أبي الحسن عليّ بن محمّد عليهما السلام أنّه قال: إلهي تاهت أوهام المتوهّمين وقصر طرف الطارفين وتلاشت أوصاف الواصفين، واضمحلّت أقاويل المبطلين عن الدرك لعجيب شأنك، أو الوقوع بالبلوغ إلى علوّك، فأنت الّذي لاتتناهى، ولم يقع عليك عيون بإشارة ولاعبارة، هيهات ثمّ هيهات ياأوّليّ ياوحدانيّ يافردانيّ، شمخت في العلوّ بعزّ الكبر، وارتفعت من وراء كلّ غورة ونهاية بجبروت الفخر.

١١ ـ **يد:** ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن داودبن القاسم قال: سمعت

عليّ‌بن موسى الرضاعليه‌السلام يقول: من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، و من وصفه بالمكان فهو كافر، و من نسب إليه ما نهى عنه فهو كاذب. ثمّ تلاهذه الآية: «إنّما يفتري الكذب الّذين لايؤمنون بآيات الله و أُولئك هم الكاذبون».

١٢ ـ يد: الفاميّ، عن محمّد الحميريّ، عن أبيه، عن ابن‌عيسى، عن محمّد البرقيّ، عن ابن‌أبي عمير، عن المفضّل‌بن عمر، عن أبي عبداللهعليه‌السلام قال: من شبّه الله بخلقه فهو مشرك، إنّ الله تبارك وتعالى لايشبه شيئاً ولايشبهه شيء، وكلّ ما وقع في الوهم فهو بخلافه.

قال الصدوق رحمه‌الله: الدليل على أنّ الله سبحانه لايشبه شيئاً من خلقه من جهة من الجهات: أنّه لاجهة لشيء من أفعاله إلّا محدثة، ولاجهة محدثة إلّا وهي تدلّ على حدوث من هي له، فلو كان الله جلّ ثناؤه يشبه شيئاً منها لدلّت على حدوثه من حيث دلّت على حدوث من هي له، إذ المتماثلان في العقول يقتضيان حكماً واحداً من حيث تماثلا منها، وقد قام الدليل على أنّ الله عزّوجلّ قديم، ومحال أن يكون قديماً من جهة حادثاً من أُخرى. ومن الدليل على أنّ الله تبارك وتعالى قديم: أنّه لوكان حادثاً لوجب أن يكون له محدثٌ لأنّ الفعل لايكون إلّا بفاعل، ولكان القول في محدثه كالقول فيه، وفي هذا وجود حادث قبل حادث لاإلى أوّل، وهو محالٌ، فيصحّ أنّه لابدّ من صانع قديم، وإذا كان ذلك كذلك فالذى يوجب قدم ذلك الصانع ويدلّ عليه يوجب قدم صانعنا ويدلّ عليه.

١٣ ـ سن: محمّدبن عيسى، عن أبي هاشم الجعفريّ قال: أخبرني الأشعث‌بن حاتم أنّه سأل الرضاعليه‌السلام عن شيء من التوحيد فقال: ألا تقرأ القرآن؟ قلت: نعم، قال: اقرأ: لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار. فقرأت فقال: وما الأبصار؟ قلت: أبصار العين قال: لاإنّما عنى الأوهام، لاتدرك الأوهام كيفيّته وهو يدرك كلّ فهم.

سن: محمّدبن عيسى، عن أبي هاشم، عن أبي جعفرعليه‌السلام نحوه، إلّا أنّه قال: الأبصار ههنا أوهام العباد، والأوهام أكثر من الأبصار، وهو يدرك الأوهام ولاتدركه الأوهام.

باب ۱۱

نفي الزمان والمكان والحركة والانتقال عنه تعالى وتأويل الآيات والاخبار في ذلك

۱ ـ **لي:** السنانيّ، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن عمّه النوفليّ، عن عليّ بن سالم عن أبي بصير، عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان ولا حركة ولا انتقال ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون والانتقال، تعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

۲ ـ **شا، ج:** روي أنّ بعض أحبار اليهود جاء إلى أبي بكر فقال له: أنت خليفة رسول الله على الأُمّة؟ فقال: نعم، فقال: إنّا نجد في التورية أنّ خلفاء الأنبياء أعلم أُممهم، فخبّرني عن الله أين هو؟ في السماء هو أم في الأرض؟ فقال له أبوبكر: في السماء على العرش، قال اليهوديّ: فأرى الأرض خاليةً منه، فأراه على هذا القول في مكان دون مكان! فقال له أبوبكر: هذا كلام الزنادقة، اعزب عنّي وإلّا قتلتك؛ فولّى الرجل متعجّباً يستهزىء بالإسلام، فاستقبله أميرالمؤمنين عليه السلام فقال له: يا يهوديّ قد عرفت ما سألت عنه وما أُجبت به وإنّا نقول: إنّ الله عزّوجلّ أيّن الأين فلا أين له، وجلّ من أن يحويه مكان، وهو في كلّ مكان بغير مماسّة ولا مجاورة، يحيط علماً بما فيها، ولا يخلو شيء من تدبيره تعالى، وإنّي

مخبرك بماجاء في كتاب من كتبكم، يصدّق بما ذكرته لك فإن عرفته أتؤمن به؟ قال اليهوديّ: نعم، قال: ألستم تجدون في بعض كتبكم أنّ موسى بن عمران كان ذات يوم جالساً. إذ جاءه ملك من المشرق فقال له: من أين جئت؟ قال: من عندالله عزّوجلّ، ثمّ جاءه ملك من المغرب فقال له: من أين جئت؟ قال: من عندالله عزّ وجلّ، ثمّ جاء ملك آخر، فقال له: من أين جئت؟ قال: قد جئتك من السماء السابعة من عندالله عزّوجلّ، وجاءه ملك آخر فقال: من أين جئت؟ قال: قد جئتك من الأرض السابعة السفلى من عندالله عزّوجلّ، فقال موسى عليه السلام: سبحان من لايخلو منه مكان ولايكون إلى مكان أقرب من مكان؛ فقال اليهوديّ: أشهد أنّ هذا هو الحقُّ المبين. وأنّك أحقّ بمقام نبيّك ممّن استولى عليه.

٣ ـ شا، ج: روى الشعبيّ أنّه سمع أميرالمؤمنين عليه السلام رجلاً يقول: والّذي احتجب بسبع طباق؛ فعلاه بالدرّة، ثمّ قال له: ياويلك إنّ الله أجلّ من أن يحتجب عن شيء، أو يحتجب عنه شيء سبحان الّذي لايحويه مكان، ولايخفى عليه شيء في الأرض ولافي السماء؛ فقال الرجل: أفأُكفّر عن يميني ياأميرالمؤمنين؟ قال: لالم تحلف بالله فيلزمك الكفّارة وإنّما حلفت بغيره.

٤ ـ ج: في جواب اسؤلة الزنديق المنكر للقرآن عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: معنى قوله: «هل ينظرون إلّا أن تأتيهم الملائكة أو يأتي ربّك أو يأتي بعض آيات ربّك» فانّما خاطب نبيّنا صلى الله عليه وآله هل ينتظر المنافقون والمشركون إلّا تأتيهم الملائكة فيعاينوهم، أو يأتي ربّك، أو يأتي بعض آيات ربّك؟ يعني بذلك أمر ربّك، والآية هي العذاب في دار الدنيا كما عذّب الأُمم السالفة، والقرون الخالية، وقال: «أولم يروا أنّا نأتي الأرض ننقصها من أطرافها» يعني بذلك ما يهلك من القرون فسمّاه إتياناً، وقوله: «الرحمن على العرش استوى» يعني استوى تدبيره وعلا أمره، وقوله: «وهو الّذي في السماء إله وفي الأرض إله» وقوله: «وهو معكم أينما كنتم» وقوله: «ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم» فإنّما أراد بذلك

استيلاء أُمنائه بالقدرة الّتي ركّبها فيهم على جميع خلقه، وأنّ فعلهم فعله. الخبر.

يد: في هذا الخبر: وقال في آية آخرى: «فأتاهم الله من حيث لم يحتسبوا» يعني أرسل عليهم عذاباً، وكذلك إتيانه بنيانهم؛ وقال الله عزّوجلّ: «فأتى الله بنيانهم من القواعد» فإتيانه بنيانهم من القواعد إرسال العذاب.

٥ ـ ج: عن يعقوب‌بن جعفر الجعفريّ، عن أبي إبراهيم موسى عليه السلام قال: ذكر عنده قوم زعموا أنّ الله تبارك وتعالى ينزل إلى السماء الدنيا؛ فقال: إنّ الله لا ينزل ولا يحتاج إلى أن ينزل، إنّما منظره في القرب والبعد سواء، لم يبعد منه قريب، ولم يقرب منه بعيد، ولم يحتج إلى شيء بل يحتاج إليه، وهو ذوالطول لاإله إلّا هو العزيز الحكيم؛ أمّا قول الواصفين: إنّه ينزل تبارك وتعالى عن ذلك فإنّما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أو زيادة، وكلّ متحرّك محتاج إلى من يحرّكه أو يتحرّك به فمن ظنّ بالله الظنون فقد هلك وأهلك، فاحذروا في صفاته من أن تقفوا له على حدّ من نقص أو زيادة، أو تحريك أو تحرّك، أو زوال أو استنزال، أو نهوض أو قعود فإنّ الله عزّوجلّ عن صفة الواصفين ونعت الناعتين وتوهّم المتوهّمين.

يد: الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن عليّ‌بن عيّاش، عن الحسن‌بن راشد، عن يعقوب‌بن جعفر الجعفريّ، مثله. وزاد في آخره: وتوكّل على العزيز الرحيم الّذي يراك حين تقوم وتقلّبك في الساجدين.

قوله: فإنّما يقول ذلك من ينسبه إلى نقص أي النزول المكانيّ إنّما يتصوّر في المتحيّز، وكلّ متحيّز موصوف بالتقدّر، وكلّ متقدّر متّصف بالنقص عمّا هو أزيد منه، وبالزيادة على ما هو أنقص منه، أو يكون في نفسه قابلاً للزيادة والنقصان، والوجوب الذاتيّ ينافي ذلك، لاستلزامه التجزّي والانقسام المستلزمين للإمكان، وأيضاً كلّ متحرّك محتاج إلى من يحرّكه أو يتحرّك به لأنّ المتحرّك إمّا جسم أو متعلّق بالجسم، والجسم المتحرّك لابدّ له من محرّك لأنّه ليس يتحرّك بجسميّته، والمتعلّق بالجسم لابدّ له في تحركه من جسم يتحرّك به، وهو

سبحانه منزّه عن الاحتياج إلى المتحرّك، وعن التغيّر بمغيّر، وعن التعلّق بجسم يتحرّك به؛ ويحتمل أن يكون المراد بالأوّل الحركة القسريّة، وبالثاني ما يشمل الإراديّة والطبيعيّة، بأن يكون المراد بقوله: من يتحرّك به ما يتحرّك به من طبيعة أو نفس.

وقوله: من أن تقفوا من وقف يقف أي أن تقوموا في الوصف له وتوصيفه على حدّ فتحدُّونه بنقص أو زيادة؛ ويحتمل أن يكون من قفايقفو أي أن تتبّعوا له في البحث عن صفاته تتبّعاً على حدّ تحدّونه بنقص أو زيادة. وقوله: حين تقوم أي إلى التهجّد أو إلى الخيرات أو إلى الأُمور كلّها وتقلّبك في الساجدين أي تردّدك وحركاتك فيمابين المصلّين بالقيام والقعود والركوع والسجود.

٦ ـ لي: السنانيّ، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن عليّ بن سالم، عن أبيه، عن ثابت بن دينار قال: سألت زين العابدين عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام عن الله جلّ جلاله هل يوصف بمكان؟ فقال: تعالى الله عن ذلك. قلت: فلم أسرى نبيّه محمّد صلى الله عليه وآله إلى السماء؟ قال: ليريه ملكوت السماء وما فيها من عجائب صنعه وبدائع خلقه. قلت: فقول الله عزّوجلّ: «ثمّ دنى فتدلّى فكان قاب قوسين أو أدنى» قال: ذاك رسول الله صلى الله عليه وآله دنى من حجب النور فرأى ملكوت السماوات، ثمّ تدلّى صلى الله عليه وآله فنظر من تحته إلى ملكوت الأرض حتّى ظنّ أنّه في القرب من الأرض كقاب قوسين أو أدنى.

٧ ـ ل: في مسائل اليهوديّ عن أمير المؤمنين عليه السلام قال له: فربّك يحمل أو يُحمل؟ قال: إنّ ربّي عزّوجلّ يحمل كلّ شيء بقدرته، ولا يحمله شيء. قال: فكيف قوله عزّوجلّ: «ويحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية»؟ قال: يا يهوديّ ألم تعلم أنّ لله ما في السماوات وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى، فكلّ شيء على الثرى، والثرى على القدرة، والقدرة تحمل كلّ شيء الخبر.

٨ ـ يد، مع، ن: المعاذي، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ بن فضّال، عن أبيه قال: سألت

الرضا عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «كلاّ إنّهم عن ربّهم يومئذ لمحجوبون» فقال: إنّ الله تبارك وتعالى لايوصف بمكان يحلّ فيه فيحجب عنه فيه عباده، ولكنّه يعني أنّهم عن ثواب ربّهم محجوبون.

قال: وسألته عن قول الله عزّوجلّ «وجاء ربّك والملك صفّاً صفّاً» فقال: إنّ الله عزّوجلّ لايوصف بالمجيىء والذهاب، تعالى عن الانتقال، إنّما يعنى بذلك وجاء أمر ربّك والملك صفّاً صفّاً.

قال: وسألته عن قول الله عزّوجلّ: «هل ينظرون إلّا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة» قال: يقول: هل ينظرون إلّا يأتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام، وهكذا نزلت. قال: وسألته عن قول الله عزّوجلّ: «سخر الله منهم» وعن قول الله: «يستهزي بهم» وعن قوله تعالى: «ومكروا ومكرالله» وعن قول الله عزّوجلّ: «يخادعون الله وهو خادعهم». فقال: إنّ الله عزّوجلّ لايسخر ولايستهزىء ولايمكرو لايخادع، ولكنّه عزّوجلّ يجازيهم جزاء السخريّة وجزاء الاستهزاء وجزاء المكر والخديعة تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيرا.

ج: مرسلاً عنه عليه السلام.

٩ ـ ج: عن موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام قال في جواب اليهوديّ الّذي سأل عن معجزات الرسول صلى الله عليه وآله: إنّه أُسري به من المسجدالحرام إلى المسجد الأقصى مسيرة شهر، وعرج به في ملكوت السماوات مسيرة خمسين ألف عام في أقلّ من ثلث ليلة، حتّى انتهى إلى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلّى، فدلّى له من الجنّة رفرف أخضر وغشي النور بصره فرأى عظمة ربّه بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها وبينه أو أدنى. الخبر.

١٠ ـ يد: العطّار، عن سعد، عن ابن يزيد، عن الحسن بن عليّ الخزّاز، عن مثنّى

الحنّاط، عن أبي جعفر ـ أظنّه محمّدبن النعمان ـ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «وهو الله في السماوات وفي الأرض» قال: كذلك هو في كلّ مكان. قلت: بذاته؟ قال: ويحك إنّ الأماكن أقدار. فإذا قلت: في مكان بذاته لزمك أن تقول في أقدار و غير ذلك، ولكن هو بائن من خلقه، محيط بما خلق علماً وقدرةً وإحاطةً وسلطاناً، وليس علمه بما في الأرض باقلّ ممّا في السماء، لايبعد منه شيء، والأشياء له سواءٌ علماً وقدرةً وسلطاناً وملكاً وإحاطةً.

تفسير: قال البيضاويّ: «وهو الله» الضمير لله، والله خبره؛ في السماوات وفي الأرض متعلّق باسم الله، والمعنى: هو المستحقّ للعبادة فيهما لاغير كقوله: «هو الّذي في السماء إله وفي الأرض إله» أو بقوله: «يعلم سرّكم وجهركم» والجملة خبرثان أو هى الخبر، والله بدل، ويكفي لصحّة الظرفيّة كون المعلوم فيهما، كقولك: رميت الصيدفي الحرم ـ إذا كنت خارجه والصيدفيه ـ أو ظرف مستقرّ وقع خبراً بمعنى أنّه تعالى لكمال علمه بما فيهما كأنّه فيهما. ويعلم سرّكم وجهركم بيان وتقرير له.

١١ ـ يد: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن‌أبي عمير، عن هشام‌بن الحكم قال: قال أبوشاكر الديصانيّ: إنّ في القرآن آية هي قوّة لنا. قلت: وما هي؟ فقال: «وهو الّذي في السماء إله وفي الأرض إله» فلم أدر بما أُجيبه، فحججت فخبّرت أباعبدالله عليه السلام فقال: هذا كلام زنديق خبيث، إذا رجعت إليه فقل له: ما اسمك بالكوفة؟ فإنّه يقول: فلان، فقل: ما اسمك بالبصرة؟ فانّه يقول: فلان، فقل كذلك الله ربّنا في السماء إله وفي الأرض إله، وفي البحار إله، وفي كلّ مكان إله. قال: فقدمت فأتيت أباشاكر فأخبرته فقال: هذه نقلت من الحجاز.

١٢ ـ يد: القطّان والدقّاق معاً، عن ابن‌زكريّا القطّان، عن ابن‌حبيب، عن محمّدبن عبيدالله، عن عليّ‌بن الحكم، عن عبدالرحمن‌بن أسود، عن جعفربن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: كان لرسول‌الله صلى الله عليه وآله صديقان يهوديّان قد آمنا بموسى رسول‌الله وأتيا محمّداً صلى الله عليه وآله

وسمعا منه، وقد كانا قرءا التورية وصحف إبراهيم عليه السلام، وعلما علم الكتب الأُولى فلمّا قبض الله تبارك وتعالى رسوله صلى الله عليه وآله أقبلا يسألان عن صاحب الأمر بعده وقالا: إنّه لم يمت نبيٌّ قطّ إلّا وله خليفة يقوم بالأمر في أُمّته من بعده، قريب القرابة إليه من أهل بيته، عظيم القدر، جليل الشأن. فقال أحدهما لصاحبه: هل تعرف صاحب الأمر من بعد هذا النبيّ؟ قال الآخر: لاأعلمه إلّا بالصفة الّتي أجدها في التورية هو الأصلع المصفّر فإنّه كان أقرب القوم من رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا دخلا المدينة وسألا عن الخليفة أُرشدا إلى أبي بكر، فلمّا نظر إليه قالا: ليس هذا صاحبنا، ثمّ قالا له: ما قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: إنّي رجل من عشيرته، وهو زوج ابنتي عائشة قالا: هل غير هذا؟ قال: لا، قالا: ليست هذه بقرابة فأخبرنا أين ربّك؟ قال: فوق سبع سماوات! قالا: هل غيرهذا؟ قال: لا. قالا: دلّنا على من هو أعلم منك، فإنّك أنت لست بالرجل الّذي نجد في التورية أنّه وصيّ هذا النبيّ وخليفته. قال: فتغيّظ من قولهما، وهمّ بهما، ثمّ أرشدهما إلى عمر، وذلك أنّه عرف من عمر أنّهما إن استقبلاه بشيء بطش بهما، فلمّا أتياه قالا: ما قرابتك من هذا النبيّ؛ قال: أنا من عشيرته، وهو زوج ابنتي حفصة. قالا: هل غيرهذا؟ قال: لا. قالا: ليست هذه بقرابة وليست هذه الصفة الّتي نجدها في التورية، ثمّ قالا له: فأين ربّك؟ قال: فوق سبع سماوات! قالا: هل غير هذا؟ قال: لا. قالا: دلّنا على من هو أعلم منك فأرشدهما إلى عليّ عليه السلام فلمّا جاءاه فنظرا إليه قال أحدهما لصاحبه: إنّه الرجل الّذي صفته في التورية، إنّه وصيّ هذا النبيّ، وخليفته وزوج ابنته، وأبوالسبطين والقائم بالحقّ من بعده.

ثمّ قالا لعليّ عليه السلام: أيّها الرجل ما قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال: هو أخي وأنا وارثه ووصيّه، وأوّل من آمن به، وأنا زوج ابنته.

قالا: هذه القرابة الفاخرة والمنزلة القريبة، وهذه الصفة الّتي نجدها في التورية فأين ربّك عزّوجلّ؟

قال لهما عليٌّ عليه السلام: إن شئتما أنبأتكما بالّذي كان على عهد نبيّكما موسى عليه السلام وإن شئتما أنبأتكما بالّذي كان على عهد نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله. قالا: أنبئنا بالّذي كان على عهد نبيّنا موسى عليه السلام.

قال عليٌّ عليه السلام: أقبل أربعة أملاك: ملك من المشرق، وملك من المغرب، وملك من السماء، وملك من الأرض، فقال صاحب المشرق لصاحب المغرب: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من عند ربّي؛ وقال صاحب المغرب لصاحب المشرق: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من عند ربّي؛ وقال النازل من السماء للخارج من الأرض: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من عند ربّي؛ وقال الخارج من الأرض للنازل من السماء: من أين أقبلت؟ قال: أقبلت من عند ربّي فهذا ما كان على عهد نبيّكما موسى عليه السلام.

وأمّا ما كان على عهد نبيّنا فذلك قوله في محكم كتابه: «ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هو رابعهم ولاخمسة إلّا هو سادسهم ولاأدنىٰ من ذلك ولاأكثر إلّا هو معهم أينما كانوا». الآية.

قال اليهوديّان: فما منع صاحبيك أن يكونا جعلاك في موضعك الّذي أنت أهله؟ فوا الّذي أنزل التورية على موسى إنّك لأنت الخليفة حقّاً، نجد صفتك في كتبنا ونقرؤه في كنائسنا، وإنّك لأنت أحقّ بهذا الأمر وأولى به ممّن قد غلبك عليه. فقال عليٌّ عليه السلام: قدّما وأخّرا وحسابهما على الله عزّوجلّ يوقفان ويُسألان.

١٣ ـ يد: وروي أنّه سئل أميرالمؤمنين عليه السلام: أين كان ربّنا قبل أن يخلق سماءاً وأرضاً؟ فقال عليه السلام: «أين» سؤال عن مكان، وكان الله ولامكان.

١٤ ـ يد: ابن الوليد، عن محمّد العطّار، عن ابن أبان، عن ابن أُورمة، عن ابن محبوب، عن صالح بن حمزة، عن أبان، عن أسد، عن المفضّل بن عمر، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زعم أنّ الله في شيء أو من شيء أو على شيء فقد أشرك، لو كان عزّوجلّ على شيء لكان محمولاً، ولو كان في شيء لكان محصوراً، ولو كان من شيء لكان محدثاً.

١٥ ـ **يد:** محمّدبن إبراهيم‌بن إسحاق الفارسيّ، عن أحمدبن محمّد النشويّ، عن أحمدابن‌محمّد الصفديّ، عن محمّدبن يعقوب العسكريّ وأخيه معاذ معاً، عن محمّدبن سنان الحنظليّ عن عبدالله‌بن عاصم، عن عبدالرحمن‌بن قيس، عن أبي هاشم الرمّانيّ، عن زاذان، عن سلمان الفارسيّ في حديث طويل يذكر فيه قدوم الجاثليق المدينة مع مائة من النصاريّ بعد وفاة النبيّ صلّى الله عليه وآله وسؤاله أبابكر عن مسائل لم يجبه عنها ثمّ أُرشد إلى أميرالمؤمنين عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام فسأله عنها فأجابه، فكان فيما سأله أن قال له: أخبرني عن وجه الربّ تبارك وتعالى، فدعا عليّ عليه السلام بنار وحطب فأضرمه فلمّا اشتعلت قال عليّ عليه السلام أين وجه هذه النار؟ قال النصرانيّ: هي وجه من جميع حدودها. قال عليّ عليه السلام هذه النار مدبّره مصنوعة لاتعرف وجهها، وخالقها لايشبهها؟ ولله المشرق والمغرب فأينما تولّوا فثمّ وجه الله، لايخفى على ربّنا خافية. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

١٦ ـ **يد:** المظفّر العلويّ، عن ابن‌العيّاشيّ، عن أبيه، عن الحسين‌بن اشكيب، عن هارون‌بن عقبة، عن أسدبن سعيد، عن عمروبن شمر، عن جابر قال: قال الباقر عليه السلام: ياجابر ما أعظم فرية أهل الشام على الله عزّوجلّ، يزعمون أنّ الله تبارك وتعالى حيث صعد إلى السماء وضع قدمه على صخرة بيت‌المقدس، ولقد وضع عبد من عبادالله قدمه على حجر فأمرنا الله تبارك وتعالى أن نتّخذه مصلّى، ياجابر إنّ الله تبارك وتعالى لانظير له ولاشبيه، تعالى عن صفة الواصفين، وجلّ عن أوهام المتوهّمين، واحتجب عن أعين الناظرين، لايزول مع الزائلين، ولايأفل مع الآفلين، ليس كمثله شيء، وهو السميع العليم.

١٧ ـ **يد:** الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن عليّ‌بن عيّاش، عن الحسن ابن‌راشد، عن يعقوب‌بن جعفر، عن أبي إبراهيم عليه السلام أنّه قال: لاأقول: إنّه قائم فأُزيله عن مكانه، ولاأحدّه بمكان يكون فيه، ولاأحدّه أن يتحرّك في شيء من الأركان والجوارح، ولاأحدّه بلفظ شقّ فم، ولكن كما قال تبارك وتعالى: كن فيكون بمشيئته، من غير تردّد في

نفس، فرد صمد لم يحتج إلى شريك يكون له في ملكه، ولا يفتح له أبواب علمه.

ج: عن يعقوب مثله.

١٨ ـ يد: السنانيّ، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن عليّ بن سالم، عن أبي بصير؛ عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: إنّ الله تبارك وتعالى لا يوصف بزمان ولا مكان، ولا حركة ولا انتقال ولا سكون، بل هو خالق الزمان والمكان والحركة والسكون، تعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

١٩ ـ يد: محمّد بن إبراهيم بن إسحاق العزائميّ، عن أحمد بن محمّد بن رميح، عن عبدالعزيز بن إسحاق، عن جعفر بن محمّد الحسنيّ، عن محمّد بن عليّ بن خلف، عن بشر ابن الحسن، عن عبدالقدّوس، عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن الحارث الأعور، عن عليّ ابن أبي طالب عليه السلام أنّه دخل السّوق فإذا هو برجل مولّيه ظهره يقول: لا والّذي احتجب بالسبع، فضرب عليٌّ عليه السلام ظهره ثمّ قال: من الّذي احتجب بالسبع؟ قال: الله يا أمير المؤمنين، قال: أخطأت ثكلتك أُمّك، إنّ الله عزّوجلّ ليس بينه وبين خلقه حجاب لأنّه معهم أينما كانوا.

قال: ما كفّارة ما قلت يا أمير المؤمنين؟ قال: أن تعلم أنّ الله معك حيث كنت؛ قال: أُطعم المساكين؟ قال: لا إنّما حلفت بغير ربّك.

٢٠ ـ يد: الدقّاق، عن أبي القاسم العلويّ، عن البرمكيّ، عن الحسين بن الحسن عن إبراهيم بن هاشم القميّ، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ، عن هشام بن الحكم ـ في حديث الزنديق الّذي أتى أباعبدالله عليه السلام ـ قال: سأله عن قوله: «الرحمن على العرش استوى» قال أبوعبدالله عليه السلام: بذلك وصف نفسه، وكذلك هو مستول على العرش بائن من خلقه من غير أن يكون العرش حاملاً له، ولا أن يكون العرش حاوياً له، ولا أنّ العرش محتاز له، ولكنّا نقول: هو حامل العرش، وممسك العرش؛ ونقول من ذلك ما قال: «وسع كرسيّه السموات

والأرض» فثبّتنا من العرش والكرسيّ ما ثبّته، ونفينا أن يكون العرش أو الكرسيّ حاوياً له، وأن يكون عزّوجلّ محتاجاً إلى مكان أو إلى شيء ممّا خلق، بل خلقه محتاجون إليه.

قال السائل: فما الفرق بين أن ترفعوا أيديكم إلى السماء وبين أن تخفضوها نحو الأرض؟ قال أبوعبدالله عليه السلام: ذلك في علمه وإحاطته وقدرته سواء، ولكنّه عزّوجلّ أمر أولياءه وعباده برفع أيديهم إلى السماء نحو العرش لأنّه جعله معدن الرزق فثبّتنا ما ثبّته القرآن والأخبار عن الرسول صلى الله عليه وآله حين قال: ارفعوا أيديكم إلى الله عزّوجلّ. وهذا يجمع عليه فرق الأُمّة كلّها.

قال السائل: فتقول: إنّه ينزل إلى السماء الدنيا؟ قال أبوعبدالله عليه السلام: نقول ذلك، لأنّ الروايات قد صحّت به والأخبار. قال السائل: وإذا نزل أليس قد حال عن العرش وحوّله عن العرش انتقال؟ قال أبوعبدالله عليه السلام: ليس ذلك على ما يوجد من المخلوق الّذي ينتقل باختلاف الحال عليه والملالة والسأمة وناقل ينقله ويحوّله من حال إلى حال، بل هو تبارك وتعالى لايحدث عليه الحال، ولايجزي عليه الحدوث، فلا يكون نزوله كنزول المخلوق الّذي متى تنحّى عن مكان خلامنه المكان الأوّل ولكنّه ينزل إلى سماء الدنيا بغير معاناة ولاحركة فيكون هو كما في السماء السابعة على العرش كذلك هو في سماء الدنيا إنّما يكشف عن عظمته، ويري أولياءه نفسه حيث شاء، ويكشف ماشاء من قدرته، ومنظره في القرب والبعد سواء.

ثمّ قال: قال مصنّف هذا الكتاب: قوله عليه السلام: إنّه على العرش إنّه ليس بمعنى التمكّن فيه، ولكنّه بمعنى التعالي عليه بالقدرة يقال: فلان على خير واستعانة على عمل كذا وكذا، ليس بمعنى التمكّن فيه والاستقرار عليه، ولكن ذلك بمعنى التمكّن منه والقدرة عليه، وقوله في النزول ليس بمعنى الانتقال وقطع المسافة، ولكنّه على معنى إنزال الأمر منه إلى سماء الدنيا لأنّ العرش هو المكان الّذي ينتهى إليه بأعمال العباد من السدرة المنتهى إليه، وقد يجعل الله عزّوجلّ السماء الدنيا في الثلث الأخير من اللّيل وفي ليالي الجمعة مسافة الأعمال في

ارتفاعها أقرب منها في سائر الأوقات إلى العرش. وقوله: يري أولياءه نفسه فإنّه يعني بإظهار بدائع فطرته، فقد جرت العادة بأن يقال للسلطان إذا أظهر قوّة وقدرة وخيلاً ورجلاً: قد أظهر نفسه، وعلى ذلك دلّ الكلام ومجاز اللّفظ.

أقول: من قوله قال السائل إلى آخر كلامه لم يكن في أكثر النسخ وليس في الاحتجاج أيضاً.

٢١ ـ سن: أبي، عمّن ذكره قال: اجتمعت اليهود إلى رأس الجالوت، فقالوا: إنّ هذا الرجل عالم ـ يعنون به عليّ بن أبي طالب عليه السلام ـ فانطلق بنا إليه لنسأله فأتوه فقيل له: هو في القصر؛ فانتظروه حتّى خرج، فقال له رأس الجالوت: ياأميرالمؤمنين جئنانسألك. قال: سل يا يهوديّ عمّا بدالك. قال. أسألك عن ربّنا متى كان؟ فقال: كان بلاكينونة، كان بلاكيف، كان لم يزل بلاكمّ وبلاكيف، كان ليس له قبل، هو قبل القبل بلاقبل، ولاغاية ولامنتهى غاية، ولاغاية إليها، انقطعت عنه الغايات، فهو غاية كلّ غاية قال: فقال رأس الجالوت لليهود: امضوا بنا فهذا أعلم ممّا يقال فيه.

٢٢ ـ سن: القاسم بن يحيى، عن جدّه الحسن، عن أبي الحسن موسى عليه السلام ـ وسئل عن معنى قول الله: «على العرش استوى» ـ فقال: استولى على ما دقّ وجلّ.

ج: عن الحسن مثله.

٢٣ ـ يد، مع: ابن المتوكّل، عن الحميريّ، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب عن مقاتل بن سليمان قال: سألت جعفر بن محمّد عليه السلام عن قول الله عزّوجلّ: «الرحمن على العرش استوى» قال: استوى من كلّ شيء فليس شيء أقرب إليه من شيء.

أبواب تأويل الآيات

والاخبار الموهمة لخلاف ماسبق

باب ١

تأويل قوله تعالى: خلقت بيدى، و جنب الله، و وجه الله، و يوم يكشف عن ساق، و أمثالها

١ ـ يد، مع: ابن عصام، عن الكلينيّ، عن العلّان، عن اليقطينيّ قال: سألت أباالحسن عليّ‌بن محمّد العسكريّ عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: «والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة والسموات مطويّات بيمينه» فقال: ذلك تعيير الله تبارك و تعالى لمن شبّهه بخلقه، ألاترى أنّه قال: «و ما قدروا الله حقّ قدره» و معناه إذ قالوا: إنّ الأرض جميعاً قبضته يوم القيامة والسموات مطويّات بيمينه، كما قال عزّ و جلّ: «لا وما قدروا الله حقّ قدره» إذ قالوا: ما أنزل الله على بشر من شيء، ثمّ نزّه عزّ و جلّ نفسه عن القبضة واليمين فقال: «سبحانه و تعالى عمّا يشركون».

٢ ـ يد: أحمدبن الهيثم العجليّ، عن ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن ابن بهلول، عن أبيه، عن أبي الحسن العبديّ، عن سليمان‌بن مهران قال: سألت أباعبدالله عليه السلام

عن قول الله عزّ و جلّ: «والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة» فقال: يعني ملكه لايملكها معه أحد. و القبض من الله تعالى في موضع آخر: المنع، والبسط منه: الإعطاء والتوسيع كما قال عزّ و جلّ: «والله يقيض و يبسط و إليه ترجعون» يعني يعطي و يوسّع و يمنع و يضيّق. و القبض منه عزّ و جلّ في وجه آخر: الأخذ في وجه القبول منه كما قال: «ويأخذ الصدقات» أي يقبلها من أهلها و يثيب عليها. قلت: فقوله عزّ و جلّ: «والسموات مطويّات بيمينه» قال: اليمين: اليد، واليد: القدرة و القوّة، يقول عزّ و جلّ: والسموات مطويّات بقدرته و قوّته، سبحانه و تعالى عمّا يشركون.

٣ ـ يد، ن: الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن الهرويّ قال: قلت لعليّ بن موسى الرضاعليه السلام: يا ابن رسول‌الله ما تقول في الحديث الّذي يرويه أهل الحديث: إنّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم في الجنّة؟ فقال‌عليه السلام: يا أباالصلت إنّ الله تبارك و تعالى فضّل نبيّه محمّداًصلى الله عليه وآله على جميع خلقه من النبيّين والملائكة، و جعل طاعته طاعته، و مبايعته مبايعته، و زيارته في الدنيا و الآخرة زيارته، فقال عزّ و جلّ «من يطع الرسول فقد أطاع الله»، و قال: «إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم» و قال النبيّ‌صلى الله عليه وآله: من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زارالله. و درجة النبيّ‌صلى الله عليه وآله في الجنّة أرفع الدرجات، فمن زاره إلى درجته في الجنّة من منزله فقد زار الله تبارك و تعالى.

قال: فقلت له: يا ابن رسول‌الله فما معنى الخبر الّذي رووه أنّ ثواب لا إله إلّا الله النظر إلى وجه الله؟ فقال‌عليه السلام: يا أباالصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر، و لكن وجه الله أنبياؤه و رسله و حججه صلوات الله عليهم، هم الّذين بهم يتوجّه إلى الله عزّ و جلّ، و إلى دينه و معرفته؛ و قال الله عزّ و جلّ «كلّ من عليها فان و يبقى وجه ربّك» و قال عزّ و جلّ «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» فالنظر إلى أنبياء الله و رسله و حججه‌عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة؛ و قد قال النبيّ‌صلى الله عليه وآله: من أبغض أهل‌بيتي و

عترتي لم يرني و لم أره يوم القيامة، و قال‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: إنّ فيكم من لايراني بعد أن يفارقني، يا أباالصلت إنّ الله تبارك و تعالى لايوصف بمكان و لايدرك بالأبصار و الأوهام.

قال: فقلت له: يا ابن رسول‌الله فأخبرني عن الجنّة و النار أهما اليوم مخلوقتان؟ فقال: نعم، و إنّ رسول‌الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله قد دخل الجنّة و رأى النار لمّا عرج به إلى السماء. قال: فقلت له: إنّ قوماً يقولون إنّهما اليوم مقدّرتان غير مخلوقتين. فقال‌عليه‌السلام: ما اولئك منّا ولانحن منهم، من أنكر خلق الجنّة و النار فقد كذّب النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله و كذّبنا، وليس من ولايتنا على شيء، و يخلّد في نار جهنّم، قال الله عزّ و جلّ: «هذه جهنّم الّتي يكذّب بها المجرمون يطوفون بينها و بين حميم آن» و قال النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: لمّا عرج بي إلى السماء أخذ بيدي جبرئيل فأدخلني الجنّة فناولني من رطبها فأكلته فتحوّل ذلك نطفة في صلبي، فلمّا هبطت إلى الأرض واقعت خديجة فحملت بفاطمة، ففاطمة حوراء إنسيّة فكلّما اشتقت إلى رائحة الجنّة شممت رائحة ابنتي فاطمة.

٤ ـ **يد، مع:** الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن الحسين‌بن الحسن، عن بكر، عن أبي عبدالله البرقيّ، عن عبدالله‌بن يحيى، عن أبي أيّوب الخزّاز، عن محمّد ابن مسلم قال: سألت أباجعفرعليه‌السلام فقلت: قوله عزّ و جلّ: «يا إبليس ما منعك أن تسجد لمّا خلقت بيديّ» فقال: اليد في كلام العرب: القوّة و النعمة، قال الله: «واذكر عبدنا داود ذا الأيد» و قال: «والسماء بنيانها بأيد» أي بقوّة، و قال: «وأيّدهم بروح منه» أي قوّاهم، ويقال: لفلان عندي أيادي كثيرة أي فواضل و إحسان، و له عندي يدٌ بيضاء أي نعمة.

٥ ـ **فس:** «كلٌّ من عليها فان ويبقى وجه ربك» قال: دين ربّك. وقال عليّ‌بن الحسين‌عليهما‌السلام: نحن الوجه الّذي يؤتى الله منه.

٦ ـ **يد، مع:** أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن بزيع، عن منصوربن يونس، عن جليس لأبي حمزة، عن أبي حمزة قال: قلت لأبي جعفرعليه‌السلام قول الله عزّ و جلّ: «كلّ

شيء هالك إلّا وجهه» قال: فيهلك كلُّ شيء ويبق الوجه إنّ الله عزّ و جلّ أعظم مـن أن يوصف بالوجه، ولكن معناه: كلّ شيء هالك إلّا دينه، والوجه الّذي يؤتى منه.

ير: ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن منصور مثله.

ير: أحمدبن محمّد، عن الحسين‌بن سعيد، عن محمّدبن إسماعيل، عن منصور، عن أبي حمزة مثله.

٧ ـ ير: أحمد، عن الحسين، عن بعض أصحابنا، عن ابن عميرة، عن ابن المغيرة قال: كنّا عند أبي عبدالله عليه السلام فسأله رجل عن قول الله: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال: مـا يقولون فيه؟ قلت: يقولون: يهلك كلّ شيء إلّا وجهه؛ فقال: يهلك كلّ شيء إلا وجهه الّذى يؤتى منه، و نحن وجه الله الّذي يوتى منه.

٨ ـ يد: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن صفوان‌بن يحيى، عن أبي سعيد المكاريّ، عن أبي بصير، عن الحارث‌بن المغيرة النصريّ قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عـن قول الله عزّ و جلّ: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال: كلّ شيء هالك إلّا من أخذ طريق الحقّ.

٩ ـ يد: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن عليّ‌بن سيف، عن أخيه الحسين، عن أبيه سيف‌بن عميرة النخعيّ، عن خثيمة قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» قال: دينه، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله و أميرالمؤمنين عليه السلام دين الله و وجهه و عينه في عباده، و لسانه الّذي ينطق به، و يده على خلقه، و نحن وجه الله الّذي يؤتى منه لن نزال في عباده ما دامت لله فيهم رويّة. قلت: و ما الرويّة؟ قال: الحاجة، فإذا لم يكن لله فيهم حاجة رفعنا إلى فصنع ما أحبّ.

١٠ ـ يد: أبي، عن سعد، عن ابن هاشم، عن ابن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّد ابن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله عزّ و جلّ: «يوم يكشف عن ساق» قال: تبارك

الجبّار ـ ثمّ أشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار ـ قال: «و يدعون إلى السجود فلايستطيعون» قال: أفحم القوم و دخلتهم الهيبة وشخصت الأبصار و بلغت القلوب الحناجر شاخصة أبصارهم ترهقهم الذلّة و قد كانوا يدعون إلى السجود و هم سالمون.

قال الصدوق رحمه الله: قولهعليه‌السلام: تبارك الجبّار ـ و أشار إلى ساقه فكشف عنها الإزار ـ يعني به تبارك الجبّار أن يوصف بالساق الّذي هذه صفته.

١١ ـ يد: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن الحسين ابن موسى، عن عبيدبن زرارة، عن أبي عبداللهعليه‌السلام قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ: «يوم يكشف عن ساق» قال:: كشف إزاره عن ساقه و يده الأُخرى على رأسه ـ فقال: سبحان ربّي الأعلى.

قال الصدوق: معنى قوله: سبحان ربّي الأعلى تنزيه لله عزّ و جلّ عن أن يكون له ساق.

١٢ ـ يد، ن: المكتب و الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن الحسين‌بن الحسن، عن بكربن صالح، عن الحسن‌بن سعيد. عن أبي الحسنعليه‌السلام في قوله عزّ و جلّ: «يوم يكشف عن ساق» قال: حجاب من نور يكشف فيقع المؤمنون سجّدًا، أو تدمج أصلاب المنافقين فلايستطيعون السجود.

ج: عن الرضاعليه‌السلام مثله.

١٣ ـ شي: عن أبي معمّر السعديّ قال: قال عليّ‌بن أبي طالبعليه‌السلام في قوله: «و لاينظر إليهم»: يعني لاينظر إليهم بخير لمن لايرحمهم، و قد يقول العرب للرجل السيّد أو للملك: لاتنظر إلينا يعني أنّك لاتصيبنا بخير و ذلك النظر من الله إلى خلقه.

١٤ ـ يد، ن: ابن عصام، عن الكلينيّ، عن أحمدبن إدريس، عن ابن عيسى، عن عليّ‌بن سيف، عن محمّدبن عبيدة قال: سألت الرضاعليه‌السلام عن قول الله عزّ و جلّ لإبليس:

«ما منعك أن تسجد لما خلقت بيديّ» قال: يعني بقدرتي و قوّتي.

قال الصدوق رحمه‌الله: سمعت بعض مشايخ الشيعة بنيسابور يذكر في هذه الآيـة أنّ الأئمّة عليهم‌السلام كانوا يقفون على قوله: «ما منعك أن تسجد لما خلقت» ثمّ يـبتدؤون بـقوله: «بيديّ استكبرت أم كنت من العالين» قال: و هذا مثل قول القائل: بسيفي تقاتلني و برمحي تطاعنني، كأنّه يقول: بنعمتي عليك و إحساني إليك قوّيت على الاستكبار و العصيان.

باب ٢

تأويل قوله تعالى: و نفخت فيه من روحى، و روح منه، : و قولهصلى الله عليه وآله: خلق الله آدم على صورته

١ ـ يد، ن: الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن عليّبن معبد، عن الحسينبن خالد قال: قلت للرضاعليه السلام: يا ابن رسولالله إنّ الناس يروون أنّ رسولاللهصلى الله عليه وآله قال: إنّ الله خلق آدم على صورته! فقال: قاتلهم الله لقد حذفوا أوّل الحديث، إنّ رسولاللهصلى الله عليه وآله مرّ برجلين يتسابّان، فسمع أحدهما يقول لصاحبه: قبّح الله وجهك و وجه من يشبهك. فقالعليه السلام: يا عبدالله لاتقل هذا لأخيك فإنّ الله عزّ و جلّ خلق آدم على صورته.

ج: مرسلاً عن الحسين مثله.

٢ ـ مع: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن محمدبن مسلم قال: سألت أباجعفرعليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: «ونفخت فيه من روحي» قال: روح اختاره الله و اصطفاه و خلقه و أضافه إلى نفسه، و فضّله علي جميع الأرواح فأمر فنفخ منه في آدمعليه السلام.

يد: حمزة العلويّ، عن عليّ، عن أبيه مثله.

٣ ـ يد، مع: غير واحد من أصحابنا، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن الحسين ابن

الحسن، عن بكر، عن القاسم‌بن عروة، عن عبدالحميد الطائيّ، عن محمّدبن مسلم قـال: سألت أباجعفرعليه‌السلام عن قول‌الله عزّ و جلّ: «ونفخت فيه من روحي» كيف هـذا النـفخ؟ فقال: إنّ الروح متحرّك كالريح، و إنّما سمّي روحاً لأنّه اشتقّ اسمه من الريح، و إنّما أخرجه على لفظة الروح لأنّ الروح مجانس للريح، و إنّما أضافه إلى نفسه لأنّه اصطفاه على سائر الأرواح كما اصطفى بيتاً من البيوت فقال: بيتي و قال لرسول من الرسل: خليلي و أشـباه ذلك، و كلّ ذلك مخلوقٌ مصنوعٌ محدَثٌ مربوبٌ مدبَّرٌ.

ج: مرسلاً عن محمّد، عنه‌عليه‌السلام.

٤ ـ يد: القطّان، عن السكّريّ، عن الحكم‌بن أسلم، عن ابن عيينة، عن الجـريريّ، عن أبي الوردبن ثمامة، عن عليّ‌عليه‌السلام قال: سمع النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله رجلاً يقول لرجل: قبّح الله وجهك و وجه من يشبهك، فقال‌عليه‌السلام: مه لاتقل هذا فإنّ الله خلق آدم على صورته.

قال الصدوق رحمه‌الله: تركت المشبّهة من هذا الحديث أوّله، و قالوا: إنّ الله خلق آدم على صورته، فضلّوا في معناه و أضلّوا.

٥ ـ يد: ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن أبي جعفر الأصمّ قال: سألت أباجعفرعليه‌السلام عن الروح الّتي في آدم و الّتي في عيسى ماهما؟ قال روحان مخلوقان اختارهما و اصطفاهما روح آدم و روح عيسى صلوات‌الله عليهما.

باب ٣

تأويل آية النور

١ ـ يد، مع: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن العبّاس بن هلال قال: سألت الرضا عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: «الله نور السموات و الأرض» فقال: هاد لأهل السماء و هاد لأهل الأرض.

٢ ـ وفي رواية البرقيّ، هدى من في السماوات و هدى من في الأرض.

٣ ـ ج: عن العبّاس بن هلال: قال سألت أباالحسن عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ «الله نور السموات و الأرض» فقال عليه السلام: هادي من في السماوات و هادي من في الأرض.

٤ ـ يد، مع: ابراهيم بن هارون الهيستيّ، عن محمّد بن أحمد بن أبي الثلج، عن الحسين بن أيّوب، عن محمّد بن غالب، عن عليّ بن الحسين، عن الحسن بن أيّوب، عن الحسين بن سليمان، عن محمّد بن مروان الذهليّ، عن الفضيل بن يسار قال: قلت لأبي عبدالله الصادق عليه السلام: «الله نور السموات و الأرض» قال: كذلك الله عزّ و جلّ قال: قلت: «مثل نوره» قال لي: محمد صلّى الله عليه و آله، قلت: «كمشكوة» قال: صدر محمّد صلّى الله عليه و آله، قلت: «فيها مصباح» قال: فيه نورالعلم يعني النبوّة، قلت: «المصباح في زجاجة» قال: علم رسول الله صلّى الله عليه و آله صدر إلى قلب عليّ عليه السلام، قلت: «كأنّها» قال: لأيّ شيء تقرأ كأنّها؟ قلت: وكيف جعلت فداك؟

قال: كأنّه كوكب درّيّ، قلت: «يوقد من شجرة مباركة زيتونة لاشرقيّة و لاغربيّة» قال: ذاك أميرالمؤمنين عليّ‌بن أبي طالبعليه‌السلام لايهوديّ ولانصرانيّ قلت: «يكاد زيتها يضيىء ولو لم تمسسه نار» قال: يكاد العلم يخرج من فم العالم من آل محمّد من قبل أن ينطق به، قلت: «نور على نور» قال: الإمام على أثر الإمام.

قال الصدوق رحمه‌الله: إنّ المشبّهة تفسّر هذه الآية على أنّه ضياء السماوات و الأرض، ولو كان كذلك لما جاز أن توجد الأرض مظلمة في وقت من الأوقات، لا باللّيل ولا بالنّهار، لأنَّ الله هو نورها و ضياؤها على تأويلهم، و هو موجود غير معدوم، فوجود الأرض مظلمة باللّيل و وجودنا داخلها أيضاً مظلماً بالنّهار يدلُّ على أنّ تأويل قوله: «الله نور السموات و الأرض» هو ما قاله الرضاعليه‌السلام دون تأويل المشبّهة، و أنّه عزّ و جلّ هادي أهل السماوات و الأرض، و المبيّن لأهل السماوات و الأرض أمور دينهم و مصالحهم، فلمّا كان بالله و بهداه يهتدي أهل السماوات و الأرض إلى صلاحهم و أُمور دينهم كما يهتدون بالنور الّذي خلقه الله لهم في السّماوات و الأرض إلى إصلاح دنياهم قال: إنّه نور السماوات و الأرض على هذا المعنى، و أجرى على نفسه هذا الاسم توسّعاً و مجازاً لأنّ العقول دالّة على أنّ الله عزّ و جلّ لايجوز أن يكون نوراً ولاضياءاً، ولامن جنس الأنوار و الضياء لأنّه خالق الأنوار و خالق جميع أجناس الأشياء، و قد دلّ على ذلك أيضاً قوله: مثل نوره و إنّما أراد به صفة نوره، و هذا النور هو غيره لأنّه شبّهه بالمصباح وضوئه الّذي ذكره، و وصفه في هذه الآية ولايجوز أن يشبّه نفسه بالمصباح لأنّ الله لاشبه له و لانظير فصحّ أنّ نوره الّذي شبّهه بالمصباح إنّما هو دلالته أهل السماوات و الأرض على مصالح دينهم و على توحيد ربّهم و حكمته و عدله ثمّ بيّن وضوح دلالته هذه و سمّاها نوراً من حيث يهتدي بها عباده إلى دينهم و صلاحهم فقال: مثله مثل كوّة و هي المشكاة فيها المصباح والمصباح هو السراج في زجاجة صافية شبيهة بالكوكب الّذى هو الكوكب المشبّه بالدرّ في لونه و هذا

المصباح الّذي في هذه الزجاجة الصافية يتوقّد من زيت زيتونة مباركة، و أراد به زيتون الشام لأنّه يقال: إنّه بورك فيه لأهله، و عنى عزّ و جلّ بقوله: «لاشرقيّة و لاغربيّة» أنَّ هذه الزيتونه ليست بشرقيّة فلاتسقط الشمس عليها في وقت الغروب، ولاغربيّة ولاتسقط الشمس عليها في وقت الطلوع بل هي في أعلى شجرها، و الشمس تسقط عليها في طول نهارها، فهو أجود لها و أضوء لزيتها، ثمَّ أكّد وصفه لصفاء زيتها فقال: «يكاد زيتها يضيىء ولو لم تمسسه نار» لما فيها من الصفاء فبيّن أنّ دلالات الله الّتي بها دلّ عباده في السماوات و الأرض على مصالحهم و على اُمور دينهم في الوضوح و البيان بمنزلة هذا المصباح الّذي في هذه الزجاجة الصافية، و يتوقّد بها الزيت الصافيّ الّذي وصفه، فيجتمع فيه ضوء النّار مع ضوء الزجاجة و ضوء الزيت هو معنى قوله: «نور على نور» و عنى بقوله عزّ و جلّ: «يهدي الله لنوره من يشاء» يعني من عباده و هم المكلّفون ليعرفوا بذلك و يهتدوا به و يستدلّوا به على توحيد ربّهم و سائر اُمور دينهم، و قد دلّ الله عزّ و جلّ بهذه الآية و بما ذكره من وضح دلالاته و آياته الّتي دلّ بها عباده على دينهم أنّ أحداً منهم لم يؤت فيما صار إليه من الجهل و من تضييع الذين لشبهة و لبس دخلا عليه في ذلك من قبل الله عزّ و جلّ إذ كان الله عزّ و جلّ قد بيّن لهم دلالاته و آياته على سبيل ما وصف، و أنّهم إنّما اُوتوا في ذلك من قبل نفوسهم بتركهم النظر في دلالات الله و الاستدلال بها على الله عزّ و جلّ و على صلاحهم في دينهم، و بيّن أنّه بكلّ شيء من مصالح عباده و من غير ذلك عليم. و قد روي عن الصادق عليه السلام أنّه سئل عن قول الله عزّ و جلّ «الله نور السموات و الأرض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح» فقال: هو مثل ضربه الله لنا فالنبيّ و الأئمّة صلوات الله عليهم من دلالات الله و آياته التّي يهتدى بها إلى التوحيد و مصالح الدين و شرائع الإسلام و السنن و الفرائض، ولاقوّة إلّا بالله العليّ العظيم.

٥ ـ فس: حميد بن زياد، عن محمّد بن الحسين، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد،

عن جعفربن محمّد، عن أبيه عليهما السلام في هذه الآية: «الله نور السموات و الأرض» قال: بدأ بنور نفسه تعالى «مثل نوره» مثل هداه في قلب المؤمن، قوله: «كمشكوة فيها مصباح» المشكاة: جوف المؤمن، و القنديل: قلبه، و المصباح: النور الّذي جعله الله فيه. «يوقد من شجرة مباركة»: قال: الشجرة: المؤمن. «زيتونة لاشرقيّة و لاغربيّة» قال: على سواء الجبل لاغربيّة أي لاشرق لها، و لاشرقيّة أي لاغرب لها، إذا طلعت الشمس طلعت عليها و إذا غربت غربت عليها. «يكاد زيتها» يعني يكاد النور الّذي جعله الله في قلبه «يضيىء» و إن لم يتكلّم. «نور على نور» فريضة على فريضة، و سنّة على سنّة «يعدي الله لنوره من يشاء» يهدي الله لفرائضه و سننه من يشاء «ويضرب الله الأمثال للناس» و هذا مثل ضربه الله للمؤمن. ثمّ قال: فالمؤمن من يتقلّب في خمسة من النور: مدخله نور، و مخرجه نور، و علمه نور، و كلامه نور، و مصيره يوم القيامة إلى الجنّة نور. قلت: لجعفر عليه السلام: جعلت فداك يا سيّدي إنّهم يقولون: مثل نور الربّ؛ قال: سبحان الله! ليس لله بمثل ما قال الله فلاتضربوا الله الأمثال؟

٦ ـ كا: عليّ بن محمّد، عن عليّ بن العبّاس، عن عليّ بن حمّاد، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله وضع العلم الّذي كان عنده عندالوصيّ، و هو قول الله: «الله نور السموات والأرض» يقول: أنا هادي السماوات و الأرض مثل العلم الّذى أعطيته و هو نوري الّذي يهتدى به مثل المشكاة فيها المصباح، فالمشكاة قلب محمد صلّى الله عليه وآله، والمصباح النور الّذي فيه العلم، و قوله: «المصباح في زجاجة» يقول: إنّي أُريد أن أقبضك فاجعل الّذي عندك عند الوصيّ كما يجعل المصباح في الزجاجة؛ «كأنّها كوكب درّيّ» فأعلمهم فضل الوصيّ؛ «يوقد من شجرة مباركة» فأصل الشجرة المباركة إبراهيم صلّى الله عليه، و هو قول الله عزّ و جلّ: «رحمة الله و بركاته عليكم أهل البيت إنّه حميد مجيد» و هو قول الله عزّ و جلّ: «إنَّ الله اصطفى آدم و نوحاً و آل إبراهيم و آل عمران على العالمين ذرّيّة بعضها من بعض

والله سميع عليم» «لاشرقيّة و لاغربيّة» يقول: لستم بيهود فتصلّوا قبل المغرب، و لانصارى فتصلّوا قبل المشرق، و أنتم على ملّة إبراهيم صلوات‌الله عليه، و قد قال الله عزّ و جلّ: «ما كان إبراهيم يهوديّاً ولانصرانيّاً و لكن كان حنيفاً مسلماً و ما كان من المشركين» و قوله عزّ و جلّ: «يكاد زيتها يضيىء ولولم تمسسه نار نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء» يقول: مثل أولادكم الّذين يولدون منكم كمثل الزيت الّذي يعصر من الزيتون، يكاد زيتها يضيىء، يقول: يكادون أن يتكلّموا بالنّبوّة ولو لم ينزل عليهم ملك.

أقول: سيأتي الأخبار الكثيرة في تأويل تلك الآية في كتاب الإمامة في باب أنّهم أنوار الله.

باب ٤

معنى حجزة الله عزّ و جلّ

١ ـ يد: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن محمّدبن سنان، عن أبي الجاورد، عن محمّدبن بشر الهمداني قال: سمعت محمّدبن الحنفيّة يقول: حدّثني أميرالمؤمنين عليه السلام أنّ رسول‌الله صلى الله عليه و آله يوم القيامة آخذ بحجزة الله، و نحن آخذون بحجزة نبيّنا و شيعتنا آخذون بحجزتنا.

قلت: يا أميرالمؤمنين و ما الحجزة؟ قال: الله أعظم من أن يوصف بحجزة أو غير ذلك، و لكن رسول‌الله صلى الله عليه و آله آخذ بأمر الله، و نحن آل محمّد آخذون بأمر نبيّنا، و شيعتنا آخذون بأمرنا.

٢ ـ يد، ن: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن الحسن‌بن عليّ الخزّاز، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: إنّ رسول‌الله صلى الله عليه و آله يوم القيامة آخذ بحجزة الله، و نحن آخذون بحجزة نبيّنا، و شيعتنا آخذون بحجزتنا. ثمّ قال: الحجزة: النور.

باب ٥

نفى الرؤية و تأويل الآيات فيها

١ ـ **لى:** أحمدبن عليّبن إبراهيمبن هاشم، عن عليّبن معبد، عن واصل، عن عبداللهبن سنان، عن أبيه قال: حضرت أباجعفر محمّدبن عليّ الباقرعليه السلام و دخل عليه رجل من الخوارج فقال: يا أبا جعفر أيّ شيء تعبد؟ قال الله، قال: رأيته؟ قال لم تره العيون بمشاهدة العيان، و رأته القلوب بحقائق الإيمان، لايعرف بالقياس، و لايدرك بالحواسّ، و لايشبه بالناس، موصوف بالآيات، معروف بالعلامات، لايجوز في حكمه ذلك الله لا إله إلّا هو. قال: فخرج الرجل و هو يقول: الله أعلم حيث يجعل رسالته.

يد: أبي، عن عليّ، عن أبيه ، عن عليّبن معبد، عن عبداللهبن سنان، عن أبيه مثله.

ج: مرسلاً عن عبداللهبن سنان، عن أبيه مثله.

٢ ـ **يد، لى:** القطّان و الدقّاق والسنانيّ، عن ابن زكريّا القطّان، عن محمّد ابن العبّاس، عن محمّدبن أبي السريّ، عن أحمدبن عبداللهبن يونس، عن ابن طريف، عن الأصبغ ـ في حديث ـ قال: قام إليه رجل يقال له: ذعلب، فقال: يا أميرالمؤمنين هل رأيت ربّك؟ فقال: ويلك يا ذعلب لم أكن بالّذي أعبد ربًّا لم أره.

قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا. قال: ويلك لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، و لكن رأته

القلوب بحقائق الإيمان. ويلك يا ذعلب إنّ ربّي لايوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون و لا بالقيام قيام انتصاب و لابجيئة ولابذهاب، لطيف اللّطافة لايوصف باللّطف، عظيم العظمة لايوصف بالعظم، كبير الكبرياء لايوصف بالكبر، جليل الجلالة لايوصف بالغلظ، رؤوف الرحمة لايوصف بالرقّة، مؤمن لابعبادة، مدرك لابمجسّة، قائل لابلفظ، هو في الأشياء على غير ممازجة، خارج منها على غير مباينة، فوق كلّ شيء و لايقال شيء فوقه، أمام كل شيء ولايقال له أمام، داخل في الأشياء لاكشيء في شيء داخل، و خارج منها لاكشيء من شيء خارج. فخرَّ ذعلب مغشيّاً عليه. الخبر.

٣ ـ لى: عليّبن أحمدبن موسى، عن الصوفيّ، عن الرويانيّ، عن عبدالعظيم الحسنيّ، عن إبراهيم‌بن أبي محمود قال: قال عليّبن موسى الرضا عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة» قال: يعني مشرقة تنتظر ثواب ربّها.

يد، ن: الدقّاق، عن الصوفيّ مثله.

ج: مرسلاً مثله.

٤ ـ لى: الطالقاني، عن ابن عقدة، عن المنذربن محمّد، عن عليّبن إسماعيل الميثمي، عن إسماعيل‌بن الفضل قال: سألت أبا عبدالله جعفربن محمّد الصادق عليهما السلام عن الله تبارك و تعالى هل يرى في المعاد؟ فقال: سبحان‌الله و تعالى عن ذلك علوّاً كبيراً يا ابن الفضل إنّ الأبصار لاتدرك إلّا ما له لون و كيفيّة، والله خالق الألوان و الكيفيّة.

٥ ـ يد، ن، لى: الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن الهرويّ، قال: قلت لعليّ ابن موسى الرضا عليهما السلام: يا ابن رسول‌الله ما تقول في الحديث الّذي يرويه أهل الحديث أنّ المؤمنين يزورون ربّهم من منازلهم في الجنّة؟ فقال عليه السلام: يا أباصلت إنّ الله تبارك و تعالى فضّل نبيّه محمداً صلّى الله عليه وآله على جميع خلقه من النّبيّين و الملائكة و جعل طاعته طاعته و مبايعته مبايعته، و زيارته في الدنيا والآخرة زيارته فقال الله عزّ و جلّ: «من يطع الرسول فقد أطاع الله»

وقال: «إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله يدالله فوق أيديهم» و قال: النبيّ صلّى الله عليه وآله من زارني في حياتي أو بعد موتي فقد زار الله جلّ جلاله. و درجة النبيّ صلّى الله عليه وآله في الجنّة أرفع الدرجات، فمن زاره إلى درجته في الجنّة من منزله فقد زار الله تبارك و تعالى. قال: فقلت له: يا ابن رسول‌الله فما معنى الخبر الّذي رووه أنّ ثواب لا إله إلّا الله النظر الى وجه الله؟ فقال عليه السلام: يا أباصلت من وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر، و لكن وجه الله أنبياؤه و رسله و حججه صلوات‌الله عليهم هم الّذين بهم يتوجّه إلى الله وإلى دينه و معرفته و قال الله عزّ و جلّ: «كلّ من عليها فان و يبقى وجه ربك» و قال عزّ و جلّ: «كلّ شيء هالك إلّا وجهه» فالنظر إلى أنبياء الله و رسله وحججه عليهم السلام في درجاتهم ثواب عظيم للمؤمنين يوم القيامة و قد قال النبيّ صلّى الله عليه وآله: من أبغض أهل بيتي و عترتي لم يرني و لم أره يوم القيامة. و قال عليه السلام: إنّ فيكم من لايراني بعد أن يفارقني يا أباالصلت إنّ الله تبارك و تعالى لايوصف بمكان ولايدرك بالأبصار والأوهام الخبر.

ج: مرسلاً مثله.

٦ ـ لي: ابن ناتانة، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن إبراهيم الكرخي قال: قلت للصّادق جعفربن محمّد عليهما السلام: إنّ رجلاً رأي ربّه عزّ و جلّ في منامه فما يكون ذلك؟ فقال: ذلك رجل لادين له إنّ الله تبارك و تعالى لايرى في اليقظة ولا في المنام و لا في الدنيا ولا في الآخرة.

٧ ـ ج: في خبر الزنديق الّذي سأل أميرالمؤمنين عليه السلام عمّا توهّمه من التناقض في القرآن قال عليه السلام: و أمّا قوله تعالى: «وجوه يومئذ ناضرة إلى ربّها ناظرة» ذلك في موضع ينتهي فيه أولياؤ الله عزّ و جلّ بعد ما يفرغ من الحساب إلى نهر يسمّى الحيوان فيغتسلون فيه و يشربون من آخر فتبيّض وجوههم فيذهب عنهم كلّ قذى و وعث ثمّ يؤمرون بدخول الجنّة فمن هذا المقام ينظرون إلى ربّهم كيف يثيبهم، و منه يدخلون الجنّة فذلك قوله

عزّ و جلّ في تسليم الملائكة عليهم: «سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين» فعند ذلك أُثيبوا بدخول الجنّة والنظر إلى ما وعدهم الله عزّ و جلّ، فذلك قوله: «إلى ربّها ناظرة والناظرة في بعض اللّغة هي المنتظرة، ألم تسمع إلى قوله تعالى: «فناظرة بم يرجع المرسلون» أي منتظرة بمَ يرجع المرسلون.

و أمّا قوله: «ولقد رآه نزلة أُخرى عند سدرة المنتهى» يعني محمّداً صلّى الله عليه وآله حين كان عند سدرة المنتهى، حيث لايجاوزها خلق من خلق الله عزّ و جلّ. و قوله في آخر الآية: «ما زاغ البصر و ما طغى لقد رأي من آيات ربّه الكبرى» رأى جبرئيل عليه السلام في صورته مرّتين: هذه المرّة و مرّة أُخرى، و ذلك أنّ خلق جبرئيل عظيم فهو من الروحانيّين الّذين لايدرك خلقهم و صورتهم إلّا ربّ العالمين. الخبر.

٨ ـ يد: الدقّاق، عن الكليني، عن أحمدبن إدريس، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن صفوان‌بن يحيى قال: سألني أبوقرّة المحدّث أن أدخله إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام فاستأذنته في ذلك فأذن لى فدخل عليه، فسأله عن الحلال والحرام والأحكام حتّى بلغ سؤاله التوحيد، فقال أبوقرّة: إنّا روّينا أنّ الله عزّ و جلّ قسّم الرؤية والكلام بين اثنين، فقسم لموسى عليه السلام الكلام و لمحمّد صلّى الله عليه وآله الرؤية، فقال أبوالحسن عليه السلام: فمن المبلّغ عن الله عزّ و جلّ إلى الثقلين الجنّ والإنس: لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار، ولايحيطون به علماً، و ليس كمثله شيء، أليس محمد صلّى الله عليه وآله؟ قال: بلى، قال: فكيف يجيىء رجل إلى الخلق جميعاً فيخبرهم أنّه جاء من عندالله و أنّه يدعوهم إلى الله بأمر الله و يقول: لاتدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار، ولايحيطون به علماً، و ليس كمثله شيء، ثمّ يقول: أنا رأيته بعيني، وأحطت به علماً، و هو على صورة البشر! أما يستحيون؟ ما قدرت الزنادقة أن ترميه بهذا أن يكون يأتي عن الله بشيء، ثمّ يأتى بخلافه من وجه آخر. قال أبوقرّة: فإنّه يقول: «ولقد رآه نزلة أُخرى» فقال أبوالحسن عليه السلام: إنّ بعد هذه الآية ما يدلّ على ما رأي حيث قال: «ما كذب

الفؤاد ما رأى» يقول: ما كذب فؤاد محمّد صلّى الله عليه وآله ما رأت عيناه، ثمّ أخبر بما رأي فقال: «لقد رأي من آيات ربّه الكبرى» فآيات الله غير الله، و قد قال: ولايحيطون به علماً، فإذا رأته الأبصار فقد أحاطت به العلم، و وقعت المعرفة، فقال أبوقرّة فتكذّب الروايات؟ فقال أبوالحسن عليه السلام: إذا كانت الروايات مخالفه للقرآن كذّبت بها، و ما أجمع المسلمون عليه أنّه لايحيط به علم و لاتدركه الأبصار و ليس كمثله شيء.

٩ ـ يد: ابن الوليد، عن الصفّار، عن أحمدبن محمّد، عن أبي هاشم الجعفريّ، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته عن الله عزّ و جلّ هل يوصف؟ فقال: أما تقرأ القرآن قلت: بلى، قال: أما تقرأ قوله عزّ و جلّ: «لاتدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار»؟ قلت: بلى، قال: فتعرفون الأبصار؟ قلت: بلى، قال: و ما هي؟ قلت: أبصار العيون فقال: إنّ أوهام القلوب أكثر من أبصار العيون فهو لاتدركه الأوهام، و هو يدرك الأوهام.

١٠ ـ يد: الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن ابن أبان، عن بكربن صالح، عن الحسن‌بن سعيد، عن إبراهيم‌بن محمّد الخزّاز و محمّدبن الحسين قالا: دخلنا على أبي الحسن الرضا عليه السلام فحكينا له ما روي أنّ محمّداً صلّى الله عليه وآله رأى ربّه في هيئة الشابّ الموفق في سنّ أبناء ثلاثين سنة، رجلاه في خضرة و قلنا: إنّ هشام بن سالم و صاحب الطاق و الميثميّ يقولون: إنّه أجوف إلى السرّة و الباقي صمد، فخرّ ساجداً ثمّ قال: سبحانك ما عرفوك و لاوحدّوك فمن أجل ذلك وصفوك سبحانك لو عرفوك لو صفوك بما وصفت به نفسك، سبحانك كيف طاوعتهم أنفسهم أن شبّهوك بغيرك إلهي لا أصفك إلّا بما وصفت به نفسك، و لاأُشبّهك بخلقك، أنت أهل لكلّ خير، فلاتجعلني من القوم الظالمين.

ثمّ التفت إلينا فقال: ما توهّمتم من شيء فتوهّموا الله غيره. ثمّ قال: نحن آل محمّد النمط الوسطى الّذي لايدركنا الغالي ولايسبقنا التالي، يا محمّد إنّ رسول‌الله صلّى الله عليه وآله حين نظر إلى عظمة ربّه كان في هيئة الشابّ الموفق و سنّ أبناء ثلاثين سنة، يا محمّد عظم ربّي وجلّ أن

يكون في صفة المخلوقين.

قال: قلت: جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة؟ قال: ذاك محمّد صلّى الله عليه و آله كان إذا نظر إلى ربّه بقلبه جعله في نوز مثل نور الحجب حتّى يستبين له ما في الحجب، إنّ نور الله منه اخضرّ ما اخضرّ، و منه احمرّ ما احمرّ، و منه ابيضّ ما ابيضّ، و منه غير ذلك، يا محمّد ما شهد به الكتاب و السنّة فنحن القائلون به.

١١ ـ يد: ابن الوليد، عن إبراهيم‌بن هاشم، عن ابن أبي عمير، عن مرازم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سمعته يقول: رأي رسول‌الله صلّى الله عليه و آله ربّه عزّ و جلّ ـ يعني بقلبه ـ و تصديق ذلك ما حدّثنا به ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن محمدبن الفضيل قال: سألت أباالحسن عليه السلام هل رأي رسول‌الله صلّى الله عليه و آله ربّه عزّ و جلّ؟ فقال: نعم بقلبه رآه أما سمعت الله عزّ و جلّ يقول: «ما كذب الفؤاد ما رآى» لم يره بالبصر و لكن رآه بالفؤاد.

١٢ ـ يد: أبي، عن سعد، عن الإصفهانيّ، عن المنقريّ، عن حفص أو غيره قال سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ «لقدرآى من آيات ربّة الكبرى» قال: رأي جبرئيل على ساقه الدرّ مثل الفطر على البقل له ستّمائة جناح قد ملأ مابين السماء و الأرض.

١٣ ـ يد: أبي، عن سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن أبي الحسن الموصليّ عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء حبر إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين هل رأيت ربّك حين عبدته؟ فقال: ويلك ما كنت أعبد ربّاً لم أره. قال: و كيف رأيته قال: ويلك لاتدركه العيون في مشاهدة الأبصار، و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.

١٤ ـ يد: الدقّاق، عن الأسديّ، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن البطائنيّ، عن أبي‌بصير، عن أبي‌عبدالله عليه السلام قال: قلت له أخبرني عن الله عزّ و جلّ هل يراه المؤمنون يوم القيامة؟ قال: نعم و قد رأوه قبل يوم القيامة. فقلت: متى؟ قال: حين قال لهم: «ألست بربّكم قالوا بلى» ثمّ سكت ساعة ثمّ قال: و إنّ المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيامة، ألست تراه في

وقتك هذا؟

قال أبوبصير: فقلت له: جعلت فداك فأُحدّث بهذا عنك فقال: لا فإنّك إذا حدّثت به فأنكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثمّ قدّر أنّ ذلك تشبيه و كفر، و ليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عمّا يصفه المشبّهون والملحدون.

١٥ ـ لي، يد: ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقي، عن أبيه، عن أحمدابن النضر، عن محمّدبن مروان، عن محمّدبن السائب، عن أبي صالح، عن عبداللهبن عبّاس في قوله عزّ و جلّ: «فلمّا أفاق قال سبحانك إني تبت إليك و أنا أوّل المؤمنين» قال: يقول: سبحانك تبت إليك من أن أسألك رؤية، و أنا أوّل المؤمنين بأنّك لاترى.

قال الصدوق رحمهالله: إنّ موسى عليه السلام علم أنّ الله عزّ و جلّ لايجوز عليه الرؤية وإنّما سأل الله عزّ و جلّ أن يريه ينظر إليه عن قومه حن ألحّوا عليه في ذلك، فسأل موسى ربّه ذلك من غير أن يستأذنه، فقال: «ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني و لكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه» في حال تدكدكه «فسوف تراني» و معناه أنّك لاتراني أبداً، لأنّ الجبل لايكون ساكناً متحرّكاً في حال أبداً، و هذا مثل قوله عزّ و جلّ: «ولايدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط» و معناه أنّهم لايدخلون الجنّة أبداً كما لايلج الجمل في سمّ الخياط أبداً «فلمّا تجلّى ربّه للجبل» أي ظهر بآية من آياته و تلك الآية نور من الأنوار الّتي خلقها ألقى منها على ذلك الجبل «فجعله دكّاً و خرّ موسى صعقاً» من هول تدكدك ذلك الجبل على عظمه و كبره، فلمّا أفاق قال سبحانك تبت إليك أي رجعت إلى معرفتي بك عادلاً عمّا حملني عليه قومي من سؤالك الرؤية؛ و لم تكن هذه التوبة من ذنبه لأنّ الأنبياء لايذنبون ذنباً صغيراً و لا كبيراً، و لم يكن الاستيذان قبل السؤال بواجب عليه لكنّه كان أدباً أن يستعمله و يأخذ به نفسه متى أراد أن يسأله؛ على أنّه قد روى قوم أنّه قد استأذن في ذلك فأذن له ليعلم قومه بذلك أنّ الرؤية لاتجوز على الله عزّ و جلّ. و قوله: و أنا أوّل

المؤمنين يقول: أنا أوّل المؤمنين ـ من القوم الّذين كانوا معه و سألوه أن يسأل ربّه أن يريه ينظر إليه ـ بأنّك لاترى.

والأخبار الّتي روّيت في هذا المعنى و أخرجها مشايخنا ـ رضى‌الله عنهم ـ في مصنّفاتهم عندي صحيحة، و إنّما تركت إيرادها في هذا الباب خشية أن يقرأها جاهل بمعانيها فيكذب بها فيكفر بالله عزّ و جلّ و هو لايعمل.

والأخبار الّتي ذكرها أحمدبن محمّدبن عيسى في نوادره و الّتي أوردها محمدبن أحمد ابن يحيي في جامعه في معنى الرؤية صحيحة لايردّها إلا مكذّب بالحقّ أو جاهل به، و ألفاظها ألفاظ القرآن، و لكلّ خبر معنى ينفي التشبيه والتعطيل، و يثبت التوحيد، و قد أمرنا الأئمّة صلوات‌الله عليهم أن لانكلّم الناس إلّا على قدر عقولهم، و معنى الرؤية هـنا الواردة في الأخبار: العلم، و ذلك أنّ الدّنيادار شكوك و ارتياب و خطرات، فإذا كان يـوم القـيامة كشف للعباد من آيات الله و اُموره في ثوابه و عقابه ما تزول به الشكوك و يعلم حقيقة قدرة الله عزّ و جلّ و تصديق ذلك في كتاب الله عزّ و جلّ: «لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد» فمعنى ما روي في الحديث أنّه عزّ و جلّ يرى أي يعمل علماً يقينيًّا كقوله عزّ و جلّ: ألم تر إلى ربّك كيف مدّ الظلّ» و قوله: «ألم تر إلى الّذي حاجّ إبراهيم في ربّه» و قوله: «ألم تر إلى الّذين خرجوا من ديارهم و هم اُلوف حذر المـوت» و قوله: «ألم تر كيف فعل ربّك بأصحاب الفيل» و أشباه ذلك من رؤية القلب و ليست من رؤية العين، و أمّا قول الله عزّ و جلّ: «فلمّا تجلّى ربّه للجبل» فمعناه: لمّا ظهر عزّ و جلّ للجبل بآية من آيات الآخرة الّتي يكون بها الجبال سراباً، و الّذي ينسف بها الجبال نسفاً، تدكدك الجبل فصار تراباً لأنّه لم يطق حمل تلك الآية. و قد قيل: إنّه بداله نور العرش.

و تصديق ما ذكرته ما حدّثنا به تميم القرشيّ، عن أبيه، عن حمدان‌بن سليمان، عـن عليّ‌بن محمّدبن الجهم قال: حضرت مجلس المأمون و عنده الرضا عليّ‌بن موسى عليهما السلام فقال

له المأمون: يا ابن رسول‌الله أليس من قولك: إنّ الأنبياء معصومون؟ قال: بلى، فسأله عن آيات من القرآن فكان فيما سأل أن قال له: فما معنى قول الله عزّ و جلّ: «ولمّا جاء موسى لميقاتنا و كلّمة ربّه قال ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني» الآية؟ كيف يجوز أن يكون كليم‌الله موسى‌بن عمران عليه السلام لايعلم أنّ الله تعالى ذكره لايجوز عليه الرؤية حتّى يسأله عن هذا السؤال؟

فقال الرضا عليه السلام: إنّ كليم‌الله موسى‌بن عمران عليه السلام علم أنّ الله تعالى عن أن يرى بالأبصار، و لكنّه لمّا كلّمه الله عزّوجلّ و قرّبه نجيّاً رجع إلى قومه فأخبرهم أن الله عزّ و جلّ كلّمه و قرّ به و ناجاه، فقالوا: لن نؤمن لك حتّى نسمع كلامه كما سمعت و كان القوم سبعمائة ألف رجل فاختار منهم سبعين ألفاً، ثمّ اختار منهم سبعة آلاف، ثمّ اختار منهم سبعمائة، ثمّ اختار منهم سبعين رجلاً لميقات ربّه فخرج بهم إلى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل، و صعد موسى عليه السلام إلى الطور، و سأل الله تبارك و تعالى أن يكلّمه و يسمعهم كلامه، فكلّمه الله تعالى ذكره و سمعوا كلامه من فوق و أسفل و يمين و شمال و وراء و أمام، و لأنّ الله عزّ و جلّ أحدثه في الشجرة، ثمّ جعله منبعثاً منها حتّى سمعوه من جميع الوجوه فقالوا: لن نؤمن لك بأنّ هذا الّذي سمعناه كلام الله حتّى نرى الله جهرةً، فلمّا قالوا هذا القول العظيم و استكبروا وعتوا بعث الله عزّ و جلّ عليهم صاعقة فأخذتهم بظلمهم فماتوا، فقال موسى: يا ربّ ما أقول لبني إسرائيل إذا رجعت إليهم وقالوا: إنّك ذهبت بهم فقتلتهم لأنّك لم تكن صادقاً فيما ادّعيت من مناجاة الله إيّاك فأحياهم الله و بعثهم معه، فقالوا: إنّك لو سألت الله أن يريك تنظر إليه لأجابك، و كنت تخبرنا كيف هو فنعرفه حقّ معرفته! فقال موسى عليه السلام: يا قوم إنّ الله لايرى بالأبصار و لاكيفيّة له، و إنّما يعرف بآياته و يعلم بأعلامه. فقالوا: لن نؤمن لك حتّى تسأله.

فقال موسى عليه السلام: يا ربّ إنّك قد سمعت مقالة بني‌إسرائيل و أنت أعلم بصلاحهم

فأوحى الله جلّ جلاله إليه: يا موسى اسألني ما سألوك فلن أُؤ اخذك بجهلهم فعند ذلك قال موسى عليه السلام: «ربّ أرني أنظر إليك قال لن تراني و لكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه» و هو يهوي «فسوف تراني فلمّا تجلّى ربّه للجبل» بآياته «جعله دكّاً و خرّ موسى صعقاً فلمّا أفاق قال سبحانك تبت إليك» يقول: رجعت إلى معرفتي بك عن جهل قومي «و أنّا أوّل المؤمنين» منهم بأنّك لاترى. فقال المأمون: لله درّك يا أباالحسن. الخبر.

ن: تميم القرشيّ مثله.

١٦ ـ يد: الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن الحسين‌بن الحسن. عن عبدالله‌بن زاهر، عن الحسين‌بن يحيى الكوفيّ، عن قثم‌بن قتادة، عن عبدالله‌بن يونس، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: بينا أميرالمؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له: ذعلب ذرب اللّسان بليغ في الخطاب شجاع القلب فقال: يا أميرالمؤمنين هل رأيت ربّك؟ فقال: ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربّاً لم أره. قال: يا أميرالمؤمنين كيف رأيته؟ قال يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار، و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان.

أقول: تمامه في باب جوامع التوحيد.

١٧ ـ نهج : من كلام له عليه السلام ـ و قد سأله ذعلب اليمانيّ ـ فقال: هل رأيت ربّك يا أميرالمؤمنين؟ فقال عليه السلام: أفأعبد ما لا أرى؟ قال: و كيف تراه؟ قال: لاتدركه العيون بمشاهدة العيان، و لكن تدركه القلوب بحقائق الإيمان، قريب من الأشياء ملامس، بعيد منها غير مبائن، متكلّم لا برويّة، و مريد بلاهمّة، صانع لابجارحة، لطيف لايوصف بالخفاء، كبير لايوصف بالجفاء، بصير لايوصف بالحاسّة، رحيم لايوصف بالرقّة، تعنوا لوجوه لعظمته، و تجب القلوب من مخافته.

١٨ ـ سن: البزنطيّ، عن رجل من أهل الجزيرة، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ رجلاً من اليهود أتى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا عليّ هل رأيت ربّك؟ فقال: ما كنت بالّذي أعبد إلهاً لم

أره، ثمّ قال: لم تره العيون في مشاهدة الأبصار، غير أنّ الايمان بالغيب من عقد القلوب.

١٩ ـ نص: الحسين‌بن عليّ، عن هارون‌بن موسى، عن محمّدبن الحسن، عن الصفّار، عن يعقوب‌بن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن هشام قال: كنت عندالصادق جعفربن محمّدعليه‌السلام إذ دخل عليه معاوية‌بن وهب و عبدالملك‌بن أعين، فقال له معاوية ابن وهب: يا ابن رسول‌الله ما تقول في الخبر الّذي روي أنّ رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله رأي ربّه على أيّ صورة رآه؟ و عن الحديث الّذي رووه أنّ المؤمنين يرون ربّهم في الجنّة؟ على أيّ صورة يرونه؟

فتبسّم‌عليه‌السلام ثمّ قال: يا معاوية ما أقبح بالرجل يأتي عليه سبعون سنة أو ثمانون سنة يعيش في ملك الله و يأكل من نعمه ثمّ لا يعرف الله حقّ معرفته.

ثمّ قال‌عليه‌السلام: يا معاوية إنّ محمّداًصلى‌الله‌عليه‌وآله لم ير الربّ تبارك و تعالى بمشاهدة العيان و إنّ الرؤية على وجهين: رؤية القلب، و رؤية البصر، فمن عنى برؤية القلب فهو مصيب و من عنى برؤية البصر فقد كفر بالله و بآياته، لقول رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: من شبّه الله بخلقه فقد كفر. و لقد حدّثني أبي، عن أبيه، عن الحسين‌بن عليّ قال: سئل أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام فقيل: يا أخا رسول‌الله هل رأيت ربّك؟ فقال: و كيف أعبد من لم أره؟ لم تره العيون بمشاهدة العيان، و لكن رأته القلوب بحقائق الايمان فإذا كان المؤمن يرى ربّه بمشاهدة البصر فإنّ كلّ من جاز عليه البصر و الرؤية فهو مخلوق، و لابدّ للمخلوق من الخالق، فقد جعلته إذاً محدّثاً مخلوقاً، و من شبّهه بخلقه فقد اتّخذ مع الله شريكاً ويلهم أو لم يسمعوا يقول الله تعالى: «لاتدركه الأبصار و هو يدرك الأبصار و هو اللّطيف الخبير» و قوله: «لن تراني و لكن انظر إلى الجبل فإن استقرّ مكانه فسوف تراني فلمّا تجلّى ربّة للجبل جعله دكّاً»؟ و إنّما طلع من نوره على الجبل كضوء يخرج من سمّ الخياط فدكدكت الأرض و صعقت الجبال «فخرّ موسى صعقاً» أي ميّتاً «فلمّا أفاق» وردّ عليه روحه «قال سبحانك تبت إليك» من قول من زعم أنّك ترى، و رجعت إلى معرفتي بك أنّ الأبصار لاتدركك «و أنا أوّل المؤمنين» و أوّل المقرّين بأنّك

تَرى و لاتُرى، و أنت بالمنظر الأعلى.

ثمّ قال عليه السلام: إنّ أفضل الفرائض و أوجبها على الإنسان معرفة الربّ و الإقرار له بالعبوديّة، و حدّ المعرفة أن يعرف أنّه لا إله غيره، و لاشبيه له و لانظير، و أن يعرف أنّه قديم مثبت موجود غير فقيد. موصوف من غير شبيه و لامبطل ليس كمثله شيء و هو السميع البصير، و بعده معرفة الرسول و الشهادة بالنبوّة، و أدنى معرفة الرسول الإقرار بنبوّته، و إنّ ما أتى به من كتاب أو أمر أو نهي فذلك من الله عزّ و جلّ، و بعده معرفة الإمام الّذي به تأتمّ بنعته و صفته و اسمه في حال العسر و اليسر، و أدنى معرفة الإمام أنّه عدل النبيّ إلّا درجة النبوّة، و وارثه، و أنّ طاعته طاعة الله و طاعته رسول‌الله، والتسليم له في كلّ أمر، و الردّ إليه، و الأخذ بقوله؛ و يعلم أنّ الإمام بعد رسول‌الله صلى الله عليه وآله عليّ ابن أبي‌طالب، و بعده الحسن، ثمّ الحسين، ثمّ عليّ‌بن الحسين، ثمّ محمّدبن علي،

ثمّ أنا، ثمّ بعدي موسى ابني، و بعده عليٌّ ابنه، و بعد عليّ محمّدٌ ابنه، و بعد محمّد عليٌّ ابنه و بعد عليّ الحسن ابنه، و الحجّة من ولد الحسن. ثمّ قال: يا معاوية جعلت لك أصلاً في هذا فاعمل عليه، فلو كنت تموت على ما كنت عليه لكان حالك أسوأ الأحوال فلا يغرّنّك قول من زعم أنّ الله تعالى يرى بالبصر، قال: و قد قالوا أعجب من هذا، أو لم ينسبوا آدم عليه السلام إلى المكروه؟ أو لم ينسبوا إبراهيم عليه السلام إلى ما نسبوه؟ أو لم ينسبوا داود عليه السلام إلى ما نسبوه من حديث الطير؟ أو لم ينسبوا يوسف الصديق إلى ما نسبوه من حديث زليخا؟ أو لم ينسبوا موسى عليه السلام إلى ما نسبوه من القتل؟ أو لم ينسبوا رسول‌الله صلى الله عليه وآله إلى ما نسبوه من حديث زيد؟ أو لم ينسبوا عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام إلى ما نسبوه من حديث القطيفة؟ إنّهم أرادوا بذلك توبيخ الإسلام ليرجعوا على أعقابهم، أعمى الله أبصارهم كما أعمى قلوبهم، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

ابواب الصفات

باب ١

نفى التركيب و اختلاف المعانى و الصفات، و أنه ليس محلا للحوادث و التغييرات، و تأويل الآيات فيها، و الفرق بين صفات الذات و صفات الافعال

١ ـ ن، يد، لى: الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن الفضل‌بن سليمان الكوفيّ، عن الحسين‌بن خالد قال: سمعت الرضا عليّ‌بن موسى عليه السلام يقول: لم يزل الله تبارك و تعالى عالماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً؛ فقلت له: يا ابن رسول‌الله إنّ قوماً يقولون: إنّه عزّ و جلّ لم يزل عالماً بعلم، و قادراً بقدرة، وحيّاً بحياة، و قديماً بقدم، و سميعاً بسمع، و بصيراً ببصر. فقال عليه السلام: من قال: بذلك و دان به فقد اتّخذ مع الله آلهة أُخرى، و ليس من ولايتنا على شيء ثمّ قال عليه السلام: لم يزل الله عزّ و جلّ عالماً قادراً حيّاً قديماً سميعاً بصيراً لذاته؛ تعالى عمّا يقول المشركون والمشبّهون علوّاً كبيراً.

ج: مرسلاً مثله.

٢ ـ يد، لى: القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن محمّدبن عمارة، عن أبيه قال:

سألت الصادق جعفربن محمّد عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول‌الله أخبرني عن الله هل له رضى و سخط؟ فقال: نعم، و ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين، و لكن غضب الله عقابه، و رضاه ثوابه.

٣ ـ يد، ن: ابن عصام، عن الكليني، عن العلّان، عن عمران‌بن موسى، عن الحسن‌بن القاسم، عن القاسم‌بن مسلم، عن أخيه عبدالعزيز قال: سألت الرضا عليّ ابن موسى عليهما السلام عن قول الله عزّ و جلّ: «نسوا الله فنسيهم» فقال: «انّ الله تبارك و تعالى لاينسى و لايسهو، و إنّما ينسى و يسهو المخلوق المحدَّث ألا تسمعه عزّ و جلّ يقول: «و ما كان ربّك نسيّاً»؟ و إنّما يجازي من نسيه و نسي لقاء يومه بأن ينسيهم أنفسهم، كما قال الله تعالى: «لاتكونوا كالّذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم أُولئك هم الفاسقون» و قال تعالى «فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا» أي نتركهم كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا.

قال الصدوق رحمه‌الله: قوله: نتركهم أي لانجعل لهم ثواب من كان يرجو لقاء يومه لأنّ الترك لايجوز على الله تعالى عزّ و جلّ: و أما قول الله عزّ و جلّ: «وتركهم في ظلمات لايبصرون» أي لم يعاجلهم بالعقوبة و أمهلهم ليتوبوا.

٤ ـ يد، مع: بهذا الإسناد عن البرقيّ، عن أبيه يرفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام في قول الله عزّ و جلّ: «فلمّا آسفونا انتقمنا منهم» قال: إنَّ الله تبارك و تعالى لا يأسف كأسفنا و لكنّه خلق أولياءاً لنفسه يأسفون و يرضون، و هم مخلوقون مدبّرون، فجعل رضاهم لنفسه رضىً، وسخطهم لنفسه سخطاً، و ذلك لأنّه جعلهم الدعاة إليه و الأدلّاء عليه و لذلك صاروا كذلك و ليس أنّ ذلك يصل إلى الله عزّ و جلّ كما يصل إلى خلقه، و لكن هذا معنى ما قال من ذلك، و قد قال أيضاً: من أهان لي وليّاً فقد بارزني بالمحاربة و دعاني إليها، و قال أيضاً: «من يطع الرسول فقد أطاع الله» و قال أيضاً: «إنّ الّذين يبايعونك إنّما يبايعون الله» و كلّ هذا و شبهه على ما ذكرت لك و هكذا الرضا و الغضب و غيرهما من الأشياء ممّا

يشاكل ذلك، ولو كان يصل إلى المكوِّن الأسف و الضجر و هو الّذي أحدثهما و أنشأهما لجاز لقائل أن يقول: إنَّ المكوِّن يبيد يوماً لأنّه إذا دخله الضجر والغضب دخله التغيير، و إذا دخله التغيير لم يؤمن عليه الإبادة، و لو كان ذلك كذلك لم يعرف المكوِّن من المكوَّن، و لا القادر من المقدور، و لا الخالق من المخلوق؛ تعالى الله عن هذا القول علوّاً كبيراً. هو الخالق للأشياء لالحاجة، فإذا كان لالحاجة استحال الحدّ والكيف فيه، فافهم ذلك إن شاءالله.

٥ ـ يد، مع: ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن العبّاس بن عمرو الفقيميّ، عن هشام بن الحكم أنّ رجلاً سأل أباعبدالله عليه السلام عن الله تبارك و تعالى له رضى و سخط؟ قال: نعم و ليس ذلك على ما يوجد من المخلوقين و ذلك لأنّ الرضا و الغضب دخّال يدخل عليه فينقله من حال إلى حال، معتمل مركّب للأشياء فيه مدخل، و خالقنا لامدخل للأشياء فيه، واحد أحديّ الذات و أحديّ المعنى، فرضاه ثوابه، و سخطه عقابه، من غير شيء يتداخله فيهيّجه و ينقله من حال إلى حال فإنّ ذلك صفة المخلوقين العاجزين المحتاجين، و هو تبارك و تعالى القويّ العزيز، لاحاجة به إلى شيء ممّا خلق، وخلقه جميعاً محتاجون إليه، إنّما خلق الأشياء لامن حاجة ولاسبب اختراعاً و ابتداعاً.

٦ ـ ج: عن هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق عن الصادق عليه السلام فقال: فلم يزل صانع العالم عالماً بالأحداث الّتي احدثها قبل أن يحدثها؟ قال: لم يزل يعلم فخلق. قال: أمختلف هو أم مؤتلف؟ قال: لايليق به الاختلاف و لا الايتلاف، إنّما يختلف المتجزّي و يأتلف المتبعّض، فلا يقال له: مؤتلف ولامختلف. قال: فكيف هو الله الواحد؟ قال: واحد في ذاته فلا واحد كواحد لأنّ ما سواه من الواحد متجزّىء و هو تبارك و تعالى واحد لامتجزّىء ولايقع عليه العدّ.

٧ ـ ج: روى بعض أصحابنا أنّ عمرو بن عبيد دخل على الباقر عليه السلام فقال له: جعلت فداك قال الله عزّ و جلّ: «ومن يحلل عليه غضبي فقد هوى» ما ذلك الغضب؟

قال: العذاب يا عمرو إنّما يغضب المخلوق الّذي يأتيه الشيء فيستفزّه و يغيّره عن الحال الّتي هو بها إلى غيرها فمن زعم أنّ الله يغيّره الغضب و الرضا و يزول عنه من هذا فقد وصفه بصفة المخلوق.

٨ ـ ما: شيخ الطائفة، عن المفيد، عن ابن قولويه، عن الكلينيّ، عن عليّ‌بن إبراهيم، عن الطيالسيّ، عن صفوان‌بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي‌بصير قال: سمعت أبا عبدالله جعفر‌بن محمد عليه السلام يقول: لم يزل الله جلّ اسمه عالماً بذاته و لامعلوم، و لم يزل قادراً بذاته و لامقدور قلت له: جعلت فداك فلم يزل متكلّماً؟ قال: الكلام محدّث كان الله عزّ و جلّ وليس بمتكلّم ثمّ أحدث الكلام.

٩ ـ ما: بإسناد المجاشعيّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: الله تعالى كلّ يوم هو في شأن، فإنّ من شأنه أن يغفر ذنباً و يفرّج كرباً و يرفع قوماً ويضع آخرين.

١٠ ـ يد: أبي، عن سعد، عن محمد‌بن عيسى، عن إسماعيل به سهل، عن حمّاد ابن عيسى قال: سألت أباعبدالله عليه السلام فقلت: لم يزل‌الله يعلم؟ قال: أنّى يكون يعلم ولا معلوم؟ قال: قلت: فلم يزل الله يسمع؟ قال: أنّى يكون ذلك و لامسموع؟ قال: قلت: فلم يزل يبصر؟ قال: أنّى يكون ذلك ولامبصر؟ قال: ثمّ قال: لم يزل الله عليماً سميعاً بصيراً ذات علّامة سميعة بصيرة.

باب ۲

العلم و كيفيته و الآيات الواردة فيه

۱ ـ يد، ن: عبداللّٰه‌بن محمّدبن عبدالوهّاب القرشيّ، عن أحمدبن الفضل‌بن المغيرة، عن منصوربن عبداللّٰه‌بن إبراهيم الإصفهانيّ، عن عليّ‌بن عبداللّٰه، عن الحسين‌بن بشّار، عن أبي‌الحسن عليّ‌بن موسى الرضا عليه السلام قال: سألته أيعلم اللّٰه الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون أو لايعلم إلّا ما يكون؟ فقال: إنّ اللّٰه تعالى هو العالم بالأشياء قبل كون الأشياء قال عزّ و جلّ: «إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون» و قال لأهل النار: «ولو ردّوا لعادوا لما نهوا عنه و إنّهم لكاذبون» فقد علم عزّ و جلّ أنّه لوردّهم لعادوا لما نهوا عنه، و قال للملائكة لمّا قالوا: «أتجعل فيها من يفسد فيها و يسفك الدماء و نحن نسبّح بحمدك و نقدّس لك قال إنّي أعلم ما لاتعلمون» فلم يزل اللّٰه عزّ و جلّ علمه سابقاً للأشياء، قديماً قبل أن يخلقها، فتبارك ربّنا و تعالى علوًّا كبيراً، خلق الأشياء و علمه بها سابق لها كما شاء، كذلك لم يزل ربّنا عليماً سميعاً بصيراً.

۲ ـ مع: بالإسناد المتقدّم عن ثعلبة، عن عبدالرّحمن‌بن سلمة الحريريّ قال: سألت أبا عبداللّٰه عليه السلام عن قوله عزّ و جلّ: «يعلم خائنة الأعين» فقال: ألم تر إلى الرجل ينظر إلى الشيء و كأنّه لاينظر إليه فذلك خائنة الأعين.

٣ ـ يد، ن: تميم القرشيّ، عن أبيه، عن الأنصاريّ، عن الهرويّ قال: قال المأمون الرضاعليه‌السلام ـ في خبر طويل ـ عن قوله تعالى: «ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً» فقال عليه‌السلام: إنّه عزّ و جلّ خلق ليبلوهم بتكليف طاعته و عبادته لاعلى سبيل الامتحان و التجربة لأنّه لم يزل عليماً بكلّ شيء.

٤ ـ وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفرعليه‌السلام في قوله: «سواء منكم من أسرّ القول و من جهر به» السرّ و العلانيّة عنده سواء، و قوله: «و من مستخف باللّيل» أي مستخف في جوف بيته.

وقال عليّ بن إبراهيم في قوله: «و ساربٌ بالنهار» يعني تحت الأرض فذلك كلّه عندالله عزّ و جلّ واحد يعلمه.

٥ ـ يد: عبدالله بن محمّد بن عبدالوهّاب، عن أحمد بن الفضل، عن منصور بن عبدالله الإصفهانيّ، عن صفوان، عن ابن مسكان قال: سألت أباعبدالله عليه‌السلام عن الله تبارك و تعالى أكان يعلم المكان قبل أن يخلق المكان أم علمه عند ما خلقه و بعد ما خلقه؟ فقال: تعالى الله بل لم يزل عالماً بالمكان قبل تكوينه كعلمه به بعد ما كوّنه، و كذلك علمه بجميع الأشياء كعلمه بالمكان.

قال الصدوق رحمه الله: من الدليل على أنَّ الله تعالى عالم أنَّ الأفعال المختلفة التقدير المتضادّة التدبير المتفاوتة الصنعة لايقع على ما ينبغي أن تكون عليه من الحكمة ممّن لايعلمها، و لايستمرّ على منهاج منتظم ممّن يجهلها.

ألاترى أنّه لايصوغ قرطاً يحكم صنعته و يضع كلاًّ من دقيقه و جليله موضعه من لايعرف الصياغة، و لاأن ينظم كتابة يتبع كلّ حرف منها ما قبله من لايعلم الكتابة؛ والعالم ألطف صنعة و أبدع تقديراً ممّا وصفناه فوقوعه من غير عالم بكيفيّته قبل وجوده أبعد و أشدّ استحالة؛ و تصديق ذلك ما حدّثنا به ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل قال:

سمعت الرضا عليّ بن موسى عليهما السلام يقول في دعائه: سبحان من خلق الخلق بقدرته، أتقن ما خلق بحكمته، و وضع كلّ شيء منه موضعه بعلمه، سبحان من يعلم خائنة الأعين و ما تخفي الصدور، و ليس كمثله شيء، و هو السميع البصير.

٦ ـ **يج:** قال أبو هاشم الجعفريّ: سأل محمّد بن صالح الأرمنيّ أبا محمّد عليه السلام عن قوله تعالى: «يمحو الله ما يشاء و يثبت و عنده أُمّ الكتاب» فقال: هل يمحو إلّا ما كان؟ و هل يثبت إلّا ما لم يكن. فقلت في نفسي: هذا خلاف قول هشام بن الحكم إنّه لا يعلم بالشيء حتّى يكون؛ فنظر إليّ فقال: تعالى الجبّار الحاكم العالم بالأشياء قبل كونها. قلت: أشهد أنّك حجة الله.

٧ ـ **شي:** عن أبي معمّر السعديّ قال: قال عليٌّ عليه السلام في قول الله «نسوا الله فنسيهم» فإنّما يعني أنّهم نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا له بالطاعة و لم يؤمنوا به و برسوله فنسيهم في الآخرة أي لم يجعل لهم في ثوابه نصيباً فصاروا منسيّين من الخير.

٨ ـ **نهج:** من خطبة له عليه السلام: يعلم عجيج الوحوش في الفلوات، و معاصي العباد في الخلوات، و اختلاف النينان في البحار الغامرات، و تلاطم الماء بالرياح العاصفات.

أقول: سيأتي بعض الأخبار في باب معاني الأسماء و باب جوامع التوحيد، و باب البداء و أبواب علوم الأئمّة وقد سبق بعضها في الباب السابق.

باب ٣

البداء و النسخ

١ ـ ن: جعفربن عليّبن أحمد الفقيه، عن حسن‌بن محمّدبن عليّبن صدقة، عن محمّدبن عمربن عبدالعزيز، عمّن سمع الحسن‌بن محمّد النوفليّ يقول: قال الرضا عليه‌السلام لسليمان المروزيّ ما أنكرت من البداء يا سليمان والله عزّ و جلّ يقول: «أو لم ير الإنسان أنّا خلقناه من قبل و لم يك شيئاً» و يقول عزّ و جلّ: «و هو الّذي يبدء الخلق ثمّ يعيده» و يقول: «بديع السموات و الأرض» و يقول عزّ و جلّ: «يزيد في الخلق ما يشاء» و يقول: «و بدء خلق الإنسان من طين» و يقول عزّ و جلّ: «و آخرون مرجون لأمر الله إمّا يعذّبهم و إمّا يتوب عليهم» و يقول عزّ و جلّ: «وما يعمّر من معمّر ولا ينقص من عمره إلّا في كتاب.»

قال سليمان: هل روّيت فيه عن آبائك شيئاً؟ قال: نعم روّيت عن أبي، عن أبي عبدالله عليه‌السلام أنّه قال: إنّ لله عزّ و جلّ علمين: علماً مخزوناً مكنوناً لا يعلمه إلّا هو، من ذلك يكون البدا، و علماً علمه ملائكته و رسله فالعلماء من أهل بيت نبيّك يعلمونه قال سليمان: أُحبُّ أن تنزعه لي من كتاب الله عزّ و جلّ. قال: قول الله عزّ و جلّ لنبيّه: «فتولّ عنهم فما أنت بملوم» أراد إهلاكهم ثمّ بدا فقال: «و ذكّر فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين».

قال سليمان: زدني جعلت فداك.

قال الرضا عليه‌السلام: لقد أخبرني أبي، عن آبائه أنّ رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وآله قال: إنّ الله عزّ و جلّ

أوحى إلى نبيّ من أنبيائه أن أخبر فلان الملك أ نّي متوفّيه إلى كذا و كذا، فأتاه ذلك النبيّ فأخبره فدعا الله الملك و هو على سريره حتّى سقط من السرير، و قال: يا ربّ أجّلني حتّى يشبّ طفلي وَ أقضي أمري؛ فأُوحى الله عزّ و جلّ إلى ذلك النبيّ أن ائت فلان الملك فأعلمه أ نّي قد أنسيت أجله و زدت في عمره خمس عشرة سنة؛ فقال ذلك النبيّ يا ربّ إنّك لتعلمَ أ نّي لم أكذب قطّ فأوحى الله عزّ و جلّ إليه إنّما أنت عبد مأمور فأبلغه ذلك و الله لا يُسأل عمّا يفعل.

ثمّ التفت إلى سليمان فقال له: أحسبك ضاهيت اليهود في هذا الباب؛ قال أعوذ بالله من ذلك و ما قالت اليهود؟ قال: قالت اليهود؟ قال: قالت اليهود: «يدالله مغلولة» يعنون أنّ الله قد فرغ من الأمر فليس يحدث شيئاً فقال الله عزّوجل: «غلّت أيديهم و لعنوا بما قالوا» و لقد سمعت قوماً سألوا أبي موسى بن جعفر عليه السلام عن البداء فقال: و ما ينكر الناس من البداء و أن يقف الله قوماً يرجئهم لأمره.

قال سليمان: ألا تخبرني عن إنّا أنزلناه في ليلة القدر في أيّ شيء أُنزلت؟ قال: يا سليمان ليلة القدر يقدّر الله عزّ و جلّ فيها ما يكون من السنة إلى السنة من حياة أو موت، أو خير أو شرّ، أو رزق فما قدّره في تلك اللّيلة فهو من المحتوم.

قال سليمان: الآن قد فهمت جعلت فداك فزدني. قال: يا سليمان إنّ من الأمور أُموراً موقوفة عندالله تبارك و تعالى يقدّم منها ما يشاء و يؤخّرما يشاء، يا سليمان إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: العلم علمان: فعلم علّمه الله ملائكته و رسله فما علّمه ملائكته و رسله فـإنّه يكون و لا يكذّب نفسه و لا ملائكته و لارسله، و علم عنده مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه يقدّم منه ما يشاء و يوخّر ما يشاء، و يمحو و يثبت ما يشاء. قال سليمان للمأمون: يا أميرالمؤمنين لا أُنكر بعد يومي هذا البداء و لا أُكذّب به إن شاءالله.

٢ ـ ن: الهمدانيّ، عن عليّ بن إبراهيم، عن الريّان بن الصلت قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: ما بعث الله عزّ و جلّ نبيّاً إلّا بتحريم الخمر، و أن يقرّ له بأنَّ الله يفعل ما يشاء، و ان

يكون في تراثه الكندر.

غط: الأسديّ، عن عليّ‌بن إبراهيم مثله.

٣ ـ ج: عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: لولا آية في كتاب الله لأخبرتكم بما كان و بما يكون و بما هو كائن إلى يوم القيامة، و هي هذه الآية: يمحوالله ما يشاء و يثبت و عنده أمّ الكتاب.

لي، يد: القطّان و الدقّاق، عن ابن زكريّا القطّان، عن محمّدبن العبّاس، عن محمّدبن أبي السريّ، عن أحمدبن عبدالله‌بن يونس، عن سعد، عن الأصبغ مثله.

٤ ـ ب: أحمد، عن البزنطي قال: قلت للرضا عليه السلام: إنّ رجلاً من أصحابنا سمعني و أنا أقول: إنّ مروان‌بن محمّد لو سئل عنه صاحب القبر ما كان عنده منه علم. فقال الرجل: إنّما عنى بذلك أبوبكر و عمر، فقال: لقد جعلها في موضع صدق! قال جعفربن محمّد: إنّ مروان‌بن محمّد لو سئل عنه محمّد رسول‌الله صلى الله عليه و آله ما كان عنده منه علم، لم يكن من الملوك الّذين سمّوا له، و إنّما كان له أمر طرأ قال أبوعبدالله و أبو جعفر و عليّ‌بن الحسين والحسين‌بن عليّ والحسن‌بن عليّ و عليّ‌بن أبي‌طالب عليهم السلام: والله لولا آية في كتاب الله لحدّثناكم بما يكون إلى أن تقوم الساعة: يمحوالله ما يشاء و يثبت و عنده أُمّ الكتاب.

٥ ـ فس: قوله: «و قالت اليهود يدالله مغلولة غلّت أيديهم و لعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان» قال: قالوا: قد فرغ الله من الأمر لايحدث الله غير ما قدّره في التقدير الأوّل، فرّد الله عليهم فقال: «بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء» أي يقدّم و يؤخّر و يزيد و ينقص و له البداء و المشيئة.

٦ ـ فس: قوله: «هو الّذي خلقكم من طين ثمّ قضى أجلاً و أجل مسمّى عنده» فإنّه حدّثني أبي، عن النضربن سويد، عن الحلبيّ، عن عبدالله‌بن مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الأجل المقضيّ هو المحتوم الّذى قضاه الله و حتمه، و المسمّى هو الّذي فيه البداء يقدّم ما يشاء و يؤخّر ما يشاء، و المحتوم ليس فيه تقديم و لا تأخير. و حدّثني ياسر عن

الرضاعليه‌السلام قال: ما بعث الله نبيّاً إلّا بتحريم الخمر و أن يقرّ له بالبداء أن يفعل الله ما يشاء، و أن يكون في تراثه الكندر.

٧ ـ يد: أبي، عن محمّد العطّار، عن ابن عيسى، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن زرارة، عن أحدهماعليهما‌السلام قال: ما عبدالله عزّ و جلّ بشيء مثل البداء.

٨ ـ يد: ابن الوليد، عن الصفّار، عن أيّوب‌بن نوح، عن ابن أبي عمير، عن هشام‌بن سالم، عن أبي عبداللهعليه‌السلام قال: ما عظّم الله عزّ و جلّ بمثل البداء.

٩ ـ يد: ماجيلويه، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن هشام‌بن سالم، عن محمّدبن مسلم، عن أبي عبداللهعليه‌السلام قال: ما بعث الله عزّ و جلّ نبيّاً حتّى يأخذ عليه ثلاث خصال: الإقرار بالعبوديّة، و خلع الأنداد، و أنَّ الله يقدّم ما يشاء و يؤخّر ما يشاء.

شي: عن محمّد مثله.

١٠ ـ يد: حمزة العلويّ، عن عليّ‌بن إبراهيم، عن الريّان قال: سمعت الرضاعليه‌السلام يقول: ما بعث الله نبيّاً قطّ إلّا بتحريم الخمر، و أن يقرّ له بالبداء.

١١ ـ يد: الدقّاق، عن الكلينيّ، عن عليّ‌بن إبراهيم، عن اليقطينيّ، عن يونس، عن مالك الجهني قال: سمعت أباعبداللهعليه‌السلام يقول: لو يعلم الناس ما في القول بالبداء من الأجر مافتروا عن الكلام فيه.

قال الصدوق رحمه الله في التوحيد: ليس البداء كما تظنّه جهّال الناس بأنّه بداء ندامة ـ تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً ـ و لكن يجب علينا أن نقرَّ لله عزّ و جلّ بأنَّ له البداء معناه أنّ له أن يبدء بشيء من خلقه فيخلقه قبل شيء، ثمَّ يعدم ذلك الشيء و يبدء بخلق غيره، أو يأمر بأمر ثمَّ ينهى عن مثله، أو ينهى عن شيء ثمَّ يأمر بمثل ما نهى عنه، و ذلك مثل نسخ الشرائع، و تحويل القبلة، و عدّة المتوفّى عنها زوجها. و لا يأمر الله عباده بأمر في وقت ما إلّا و هو يعلم أنَّ الصلاح لهم في ذلك الوقت في أن يأمرهم بذلك و يعلم أنَّ في وقت آخر الصلاح لهم في أن ينهاهم عن مثل ما أمرهم به، فإذا كان ذلك الوقت أمرهم بما يصلحهم، فمن

أقرّ لله عزّ و جلّ: بأنّ له أن يفعل ما يشاء و يؤخّر ما يشاء و يخلق مكانه ما يشاء و يؤخّر ما يشاء كيف يشاء فقد أقرّ بالبداء، و ما عظّم الله عزّوجل بشيء أفضل من الإقرار بأنّ له الخلق و الأمر، و التقديم و التأخير، و إثبات ما لم يكن، و محو ما قد كان، و البداء هو ردّ على اليهود لأنّهم قالوا: إنّ الله قد فرغ من الأمر، فقلنا: إنّ الله كلّ يوم في شأن، يحيي و يميت، و يرزق، و يفعل ما يشاء، و البداء ليس من ندامة و إنّما هو ظهور أمر، تقول العرب: بدا لي شخص في طريقي أي ظهر، و قال الله عزّ و جلّ: «و بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون» أي ظهر لهم، و متى ظهر لله تعالى ذكره من عبد صلة لرحمه زاد في عمره، و متى ظهر له قطيعة رحم نقص من عمره، و متى ظهر له من عبد إتيان الزنا نقص من رزقه و عمره، و متى ظهر له منه التعفّف عن الزنا زاد في رزقه و عمره، و من ذلك قول الصادق عليه السلام: ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل إبني يقول: ما ظهر لله أمر كما ظهر له في إسماعيل ابني إذ اخترمه قبلي ليعلم بذلك أنّه ليس بإمام بعدي، و قد روي لي من طريق أبي الحسين الأسديّ رضوان الله عليه في ذلك شيء غريب، و هو أنّه روى أنّ الصادق عليه السلام قال: ما بدا لله بداء كما بدا له في إسماعيل أبي إذا أمر أباه بذبحه ثمّ فداه بذبح عظيم.

و في الحديث على الوجهين جميعاً عندي نظر، إلّا أنّي أوردته لمعنى لفظ البداء والله الموفّق للصواب.

١٢ ـ ير: أحمدبن محمّد عن الأهوازيّ، عن القاسم بن محمّد، عن أبي حمزة، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله تبارك و تعالى قال لنبيّه: «فتولّ عنهم فما أنت بملوم»، أراد أن يعذّب أهل الأرض ثمّ بدا لله فنزلت الرحمة فقال: ذكريّا محمّد فإنّ الذكرى تنفع المؤمنين. فرجعت من قابل فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك إنّي حدّثت أصحابنا فقالوا: بدا لله ما لم يكن في علمه؟ قال: فقال: أبوعبدالله عليه السلام: إنّ لله علمين: علم عنده لم يطلع عليه أحداً من خلقه، و علم نبذه إلى ملائكته و رسله فما نبذه إلى ملائكته فقد انتهى إلينا.

١٣ ـ ير: أحمدبن محمّد، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن سدير قال: سأل حمران أباجعفرعليه السلام عن قوله تعالى: «عالم الغيب فلايظهر على غيبه أحداً» فقال له أبوجعفرعليه السلام: «إلّا من ارتضى من رسول فإنّه يسلك من بين يديه و من خلفه رصداً» و كان والله محمّد ممّن ارتضاه، و أمّا قوله: عالم الغيب فإنّ الله تبارك و تعالى عالم بما غاب عن خلقه بما يقدّر من شيء و يقضيه في علمه، فذلك يا حمران علمٌ موقوف عنده، إليه فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد و يبدو له فيه فلايمضيه، فأمّا العلم الّذي يقدّره الله و يقضيه و يمضيه فهو العلم الّذى انتهى إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله ثمّ إلينا.

و حدّثنا عبداللهبن محمّد، عن ابن محبوب بهذا الإسناد و زاد فيه: فما يقدّر من شيء و يقضيه في علمه أن يخلقه و قبل أن يقضيه إلى ملائكته فذلك يا حمران علمٌ موقوفٌ عنده غير مقضيّ لايعلمه غيره، إليه فيه المشيئة فيقضيه إذا أراد. إلى آخر الحديث.

١٤ ـ ك: أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن الجامورانيّ، عن اللؤلؤيّ، عن محمّدبن سنان، عن عمّار، عن أبي‌بصير و سماعة، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: من زعم أنّ الله عزّ و جلّ يبدو له في شيء لم يعلمه أمس فابرؤوا منه.

١٥ ـ سن: أبي، عن حمّاد، عن ربعيّ، عن الفضيل قال: سمعت أباجعفرعليه السلام يقول: العلم علمان: علمٌ عندالله مخزون لم يطلع عليه أحداً من خلقه، و علم علّمه ملائكته و رسله، فأمّا ما علّم ملائكته و رسله فإنّه سيكون، لايكذّب نفسه و لا ملائكته و لا رسله؛ و علم عنده مخزون يقدّم فيه ما يشاء و يؤخّر ما يشاء و يثبت ما يشاء.

شي: عن حمّادبن عيسى مثله.

١٦ ـ غط: الفضل، عن الحسن‌بن محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ قال: قلت لأبي جعفرعليه السلام: إنّ علياًعليه السلام كان يقول: إلى السبعين بلاء، و كان يقول: بعد البلاء رخاء و قد مضت السبعون و لم نررخاءاً؛ فقال أبوجعفرعليه السلام: يا ثابت إنّ الله تعالى كان وقّت هذا الأمر في السبعين فلمّا قتل الحسين اشتدّ غضب الله على أهل الأرض فأخّره إلى أربعين و مائة

سنة؛ فحدّثناكم فأذعتم الحديث و كشفتم قناع السرّ فأخّره الله و لم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا، و يمحوالله ما يشاء و يثبت و عنده أُمّ الكتاب. قال أبوحمزة: و قلت: ذلك لأبي عبداللهعليه‌السلام فقال: قد كان ذلك:

١٧ ـ غط: الفضل، عن محمّدبن إسماعيل، عن محمّدبن سنان، عن أبي يحيي التمتام السلميّ، عن عثمان النوا قال: سمعت أبا عبداللهعليه‌السلام يقول: كان هذا الأمر فيَّ فأخّره الله و يفعل بعد في ذرّيّتي ما يشاء.

أقول: قال الشيخ بعد نقل هذه الأخبار: الوجه في هذه الأخبار أن نقول ـ إن صحّت ـ: إنّه لايمتنع أن يكون الله تعالى قد وقّت هذا الأمر في الأوقات التّي ذكرت فلمّا تجدّد ما تجدّد تغيّرت المصلحة واقتضت تأخيره إلى وقت آخر و كذلك فيما بعد، و يكون الوقت الأوّل و كلّ وقت يجوز أن يؤخّر مشروطاً بأن لايتجدّد ما تقتضي المصلحة تأخيره إلى أن يجيىء الوقت الّذي لايغيّره شيء فيكون محتوماً، و على هذا يتأوّل ما روي في تأخير الأعمار عن أوقاتها، و الزيادة فيها عند الدعاء وصلة الأرحام، و ما روي في تنقيص الأعمار عن أوقاتها إلى ما قبله عند فعل الظلم و قطع الرحم و غير ذلك، و هو تعالى و إن كان عالماً بالأمرين فلايمتنع أن يكون أحدهما معلوماً بشرط و الآخر بلاشرط، و هذه الجملة لاخلاف فيها بين أهل العدل، و على هذا يتأوّل أيضاً ما روي من أخبارنا المتضمّنة للفظ البداء و يبيّنّ أن معناها النسخ على ما يريده جميع أهل العدل فيما يجوز فيه النسخ، أو تغيّر شروطها إن كان طريقها الخبر عن الكائنات لأنّ البداء في اللّغة هو الظهور فلايمتنع أن يظهر لنا من أفعال الله تعالى ما كنّا نظنّ خلافه، أو نعلم و لانعلم شرطه.

فمن ذلك ما رواه سعد، عن ابن عيسى، عن البزنطيّ، عن أبي الحسن الرضاعليه‌السلام قال عليّبن الحسين و عليّبن أبيطالب قبله، و محمّدبن عليّ و جعفربن محمّدعليهم‌السلام: كيف لنا بالحديث مع هذه الآية «يمحوالله ما يشاء و يثبت و عنده أُمُّ الكتاب» فأمّا من قال: بأنّ الله تعالى لايعلم الشيء إلّا بعد كونه فقد كفر و خرج عن التوحيد.

وقد روى سعدبن عبدالله، عن أبي‌هاشم الجعفرى قال: سأل محمّدبن صالح الأرمنيّ أبا محمّد العسكريّ عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: «يمحوا الله ما يشاء و يثبت و عنده اُمُّ الكتاب» فقال أبومحمّد: و هل يمحو إلّا ما كان، و يثبت إلّا ما لم يكن؟ فقلت في نفسي: هذا خلاف ما يقول هشام‌بن الحكم: إنّه لايعلم الشيء حتّى يكون؛ فنظر إليّ أبومحمّد فقال: تعالى الجبّار العالم بالأشياء قبل كونها. و الحديث مختصر، و الوجه في هذه الأخبار ما قدّمنا ذكره من تغيّر المصلحة فيه واقتضائها تأخير الأمر إلى وقت آخر على ما بيّنّاه دون ظهور الأمر له تعالى فإنّا لانقول به ولا نجوّزه، تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

فإن قيل: هذا يؤدّي إلى أن لانثق بشيء من أخبار الله تعالى. قلنا: الأخبار على ضربين ضرب لايجوز فيه التغيّر في مخبراته فإنّا نقطع عليها لعلمنا بأنّه لايجوز أن يتغيّر المخبر في نفسه، كالاخبار عن صفات الله، و عن الكائنات فيما مضى، و كالإخبار بأنّه يثيب المؤمنين؛ و الضرب الآخر هو ما يجوز تغيّره في نفسه لتغيّر المصلحة عند تغيّر شروطه فإنّا نجوِّز جميع ذلك كالإخبار عن الحوادث في المستقبل إلّا أن يرد الخبر على وجه يعلم أنّ مخبره لايتغيّر فحينئذ نقطع بكونه، ولأجل ذلك قرن الحتم بكثير من المخبرات فأعلمنا أنّه ممّا لايتغيّر أصلاً فعند ذلك نقطع به.

١٨ ـ يج: قال أبوهاشم: سأل محمّدبن صالح أبا محمّد عليه السلام عن قوله تعالى: «لله الأمر من قبل و من بعد» فقال: له الأمر من قبل أن يأمر به وله الأمر من بعد أن يأمر به بما يشاء؛ فقلت في نفسي: هذا قول الله «ألا له الخلق و الأمر تبارك الله ربّ العالمين» فأقبل عليّ فقال: هو كما أسررت في نفسك «ألا له الخلق و الأمر تبارك الله ربُّ العالمين» قلت: أشهد أنّك حجّةالله و ابن حجّته في خلقه.

١٩ ـ قال أبوحمزة: فقلت لأبي جعفر عليه السلام: إنّ عليّاً عليه السلام كان يقول: إلى السبعين بلاء و بعد السبعين رخاء؛ فقد مضت السبعين و لم يروا رخاءاً؛ فقال لي أبوجعفر عليه السلام: يا ثابت إنّ الله كان قد وقّت هذا الأمر في السبعين فلمّا قتل الحسين عليه السلام اشتدّ غضب الله على أهل

الأرض فأخّره إلى أربعين و مائة سنة، فحدّثناكم فأذعتم الحديث و شكفتم قناع السرّ فأخّره الله و لم يجعل لذلك عندنا وقتاً؛ ثمّ قال: يمحوالله ما يشاء و يثبت و عنده اُمّ الكتاب.

٢٠ ـ شي: عن الحسين‌بن زيدبن عليّ، عن جعفربن محمّد، عن أبيه قال: قال رسول الله صلّى الله عليه و آله: إنّ المرء ليصل رحمه و ما بقي من عمره إلّا ثلاث سنين فيمدّها الله إلى ثلاث و ثلاثين سنة، و إنَّ المرء ليقطع رحمه و قد بقي من عمره ثلاث و ثلاثون سنة فيقصرها الله إلى ثلاث سنين أو أدنى. قال الحسين: و كان جعفر يتلو هذه الآية: «يمحوالله ما يشاء و يثبت و عنده اُمّ الكتاب».

٢١ ـ كا: علي‌بن إبراهيم، عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن عليّ، عن عبدالرحمن‌بن محمّد الأسديّ، عن سالم‌بن مكرم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: مرّ يهوديّ بالنبيّ صلّى الله عليه و آله فقال: السام عليك. فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله: عليك؛ فقال أصحابه: إنّما سلّم عليك بالموت فقال: الموت عليك؛ فقال النبيّ صلّى الله عليه و آله: و كذلك رددت، ثمّ قال النبيّ صلّى الله عليه و آله: إنَّ هذا اليهوديّ يعضّه أسود في قفاه فيقتله. قال: فذهب اليهوديّ فاحتطب حطباً كثيراً فاحتمله ثمَّ لم يلبث أن انصرف. فقال له رسول‌الله صلّى الله عليه و آله: ضعه فوضع الحطب فإذا أسود في جوف الحطب عاضٌ على عود فقال: يا يهوديّ ما عملت اليوم؟ قال: ما علمت عملاً إلّا حطبي هذا حملته فجئت به و كان معي كعكتان فأكلت واحدة و تصدّقت بواحدة على مسكين. فقال رسول‌الله: بها دفع الله عنه؛ و قال: إنَّ الصدقة تدفع ميتة السوء عن الإنسان.

باب ٤

القدرة و الارادة

١ ـ يد، لي: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن محبوب، عن مقاتل‌بن سليمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا صعد موسى على نبيّنا و آله و عليه السلام إلى الطور فناجى ربّه عزّ و جلّ، قال يا ربّ أرني خزائنك قال: يا موسى إنّما خزائني إذا أردت شيئاً أن أقول له كن فيكون.

٢ ـ ل: ما جيلويه، عن محمّد العطّار، عن الأشعري، عن أحمدبن محمّد، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن حكم‌بن بهلول، عن إسماعيل‌بن همّام، عن ابن اُذينة، عن أبان‌بن أبي عيّاش، عن سليم‌بن قيس الهلاليّ قال: سمعت عليّاً عليه السلام يقول لأبي الطفيل عامربن واثلة الكنانيّ: يا أبا الطفيل العلم علمان: علم لايسع الناس إلّا النظر فيه و هو صبغة الإسلام، و علم يسمع الناس ترك النظر فيه و هو قدرة الله عزّ و جلّ.

٣ ـ يد ، ن: ابن إدريس، عن أبيه، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن صفوان‌بن يحيى قال: قلت لأبي الحسن عليه السلام: أخبرني عن الارادة من الله عزّ و جلّ و من الخلق فقال: الإرادة من المخلوق الضمير و ما يبدوله بعد ذلك من الفعل، و أمّا من الله عزّ و جلّ فإرادته إحداثه لاغير ذلك لأنّه لايروّي ولايهمّ ولايتفكّر، و هذه الصفات منفيّة عنه، و هي من صفات

الخلق فإرادة الله هي الفعل لاغير ذلك، يقول له: كن فيكون بلالفظ ولانطق بلسان و لاهمّة و لاتفكّر، ولاكيف لذلك كما أنّه بلاكيف.

ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن الكلينيّ، عن أحمدبن إدريس مثله.

٤ ـ يد : في خبر الفتح بن يزيد، عن أبي الحسن عليه السلام : قال إنّ لله إرادتين و مشيئتين: إرادة حتم ، و إرادة عزم، ينهي و هو يشاء، و يأمر و هو لايشاء؛ أو ما رأيت الله نهى آدم و زوجته أن يأكلا من الشجرة و هو شاء ذلك إذ لولم يشأ لم يأكلا، ولو أكلا لغلبت مشيئتهما مشيئةالله؛ و أمر إبراهيم بذبح ابنه و شاء أن لايذبحه، ولو لم يشأ أن لايذبحه لغلبت مشيئة إبراهيم مشيئة الله عزّ و جلّ. والخبر بإسناده أوردناه في باب جوامع التوحيد.

٥ ـ يد: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن عليّ بن أبي أيّوب المدنيّ، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قيل لأميرالمؤمنين عليه السلام : هل يقدر ربّك أن يدخل الدنيا في بيضة من غير أن تصغر الدنيا أو تكبر البيضة؟ قال: إنّ الله تبارك و تعالى لاينسب إلى العجز، و الّذي سألتني لايكون.

٦ ـ يد: ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمّه، عن ابن أبي عمير، عن أبان بن عثمان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: جاء رجلٌ إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: أيقدر الله أن يدخل الأرض في بيضة ولاتصغر الأرض ولاتكبر البيضة؟ فقال له: ويلك إنّ الله لايوصف بالعجز ومن أقدر ممّن يلطّف الأرض و يعظّم البيضة؟

٧ ـ يد: أبي ، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير عن ابن أُذينة، عن محمّد بن مسلم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: المشيئة محدثة.

٨ ـ يد: الدقّاق ، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن ابن أبان، عن بكر بن صالح عن ابن أسباط، عن الحسن بن الجهم، عن بكر بن أعين قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام : علم الله و مشيئته هما مختلفان أم متّفقان؟ فقال: العلم ليس هو المشيئة ألاترى أنّك تقول: سأفعل كذا

إن شاءالله ولا تقول: سأفعل كذا إن علم الله، فقولك إن شاءالله دليل على أنّه لم يشاء، فإذا شاء كان الّذي شاء كما شاء، و علم الله سابق للمشيئة.

٩ ـ يد: ابن الوليد، عن ابن أبان، عن الحسين بن سعيد، عن النضر، عن ابن حميد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قلت له: لم يزل الله مريداً؟ فقال: إنّ المريد لا يكون إلّا لمراد معه بل لم يزل عالماً قادراً ثمّ أراد.

١٠ ـ يد: ابن الوليد، عن الصفّار، عن اليقطينيّ، عن الجعفري قال: قال الرضا عليه السلام: المشيئة من صفات الأفعال فمن زعم أنّ الله لم يزل مريداً شائياً فليس بموحّد.

باب ٥

أنه تعالى خالق كلشيء، و ليس الموجد و المعدم الا الله تعالى و أن ماسواه مخلوق

١ ـ يد: أبي، عن أحمدبن إدريس، عن محمّدبن أحمد، عن سهل‌بن زياد، عن أحمدبن بشر، عن محمّدبن جمهور العمّيّ، عن محمّدبن الفضيل‌بن يسار، عن عبدالله‌بن سنان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال: في الربوبيّة العظمى و الإلهيّة الكبرى لايكون الشيء لامن شيء إلّا الله ولاينقل الشيء من جوهريّته إلى جوهر آخر إلّا الله، و لاينقل الشيء من الوجود إلى العدم إلّا الله.

٢ ـ يد: ابن الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن أبيه، عن النضر، عن يحيى الحلبيّ، عن ابن مسكان، عن زرارة قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إنّ الله تبارك و تعالى خلو من خلقه و خلقه خلو منه، و كلُّ ما وقع عليه اسم شيء ما خلا الله عزّ و جلّ فهو مخلوق، و الله خالق كلّ شيء؛ تبارك الّذي ليس كمثله شيء.

يد: حمزةبن محمّد العلويّ، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن عليّ‌بن عطيّة، عن خيثمة، عن أبي‌جعفر عليه السلام مثله إلى قوله: خالق كلّ شيء.

باب ٦

كلامه تعالى و معنى قوله تعالى: «قل لوكان البحر مداداً» الآية

١ ـ ما: المفيد، عن ابن قولويه، عن الكلينيّ، عن عليّ‌بن إبراهيم، عن الطيالسيّ، عن صفوان‌بن يحيى، عن ابن مسكان، عن أبي‌بصير قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: لم يزل الله جلّ اسمه عالماً بذاته و لامعلوم، و لم يزل قادراً بذاته و لامقدور. قلت: جعلت فداك فلم يزل متكلّماً؟ قال: الكلام محدث، كان الله عزّ و جلّ وليس بمتكلّم ثمّ أحدث الكلام.

٢ ـ ج: عن صفوان‌بن يحيى قال: سأل أبوقرّة المحدّث عن الرضا عليه السلام فقال: أخبرني جعلني الله فداك عن كلام الله لموسى فقال: الله أعلم بأيّ لسان كلّمه بالسريانيّة أم بالعبرانيّة؛ فأخذ أبوقرّة بلسانه فقال: إنّما أسألك عن هذا اللّسان فقال أبوالحسن عليه السلام: سبحان الله ممّا تقول! و معاذ الله أن يشبه خلقه أو يتكلّم بمثل ما هم متكلّمون، و لكنّه تبارك و تعالى ليس كمثله شيء، و لا كمثله قائلٌ فاعلٌ. قال: كيف ذلك؟ قال: كلام الخالق لمخلوق ليس ككلام المخلوق لمخلوق، و لا يلفظ بشقّ فم و لسان، و لكن يقول له: «كن» فكان بمشيئته ما خاطب به موسى من الأمر والنهي من غير تردّد في نفس الخبر.

أقول: قد أثبتنا بعض أخبار هذا الباب في باب صفات الذات و الأفعال، و باب نفي الجسم و الصورة، و باب نفي الزمان و المكان.

ابواب أسمائه تعالى
و حقائقها و صفاتها و معانيها

باب ١

المغايرة بين الاسم و المعنى
و ان المعبود هو المعنى و الاسم حادث

١ ـ ج: عن هشام‌بن الحكم قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن أسماء الله عزّ ذكره و اشتقاقها فقلت: «الله» ممّا هو مشتقّ؟ قال: يا هشام «الله» مشتقّ من إله، و إله يقتضي مألوهاً، و الاسم غير المسمّى فمن عبدالاسم دون المعنى فقد كفرو لم يعبد شيئًا، و من عبدالاسم و المعنى فقد كفر و عبد اثنين، و من عبد المعنى، دون الاسم فذلك التوحيد، أفهمت يا هشام؟ قال: فقلت زدني فقال: إنّ لله تبارك و تعالى تسعة و تسعين اسماً فلو كان الاسم هو المسمّى لكان كلّ اسم منها إلهاً، و لكنّ الله معنى يدلّ عليه بهذه الأسماء و كلّها غيره، يا هشام الخبز اسم للمأكول، و الماء اسم للمشروب، و الثوب اسم للملبوس و النار اسم للمحرق أفهمت يا هشام فهماً تدفع به و تناضل أعداءنا و المتّخذين مع الله عزّ و جلّ غيره؟ قلت: نعم. قال: فقال: نفعك الله به وثبّتك قال هشام: فو الله ما قهرني أحد في علم التوحيد حتّى قمت مقامي هذا.

يد: ابن عصام، و الدقّاق، عن الكلينيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن النضر، عن هشام مثله.

٢ ـ يد: ابن الوليد، عن الصفّار، عن اليقطينيّ، عن ابن محبوب، عن ابن رئاب، عن غير واحد، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من عبدالله بالتوهّم فقد كفر، و من عبدالاسم و لم يعبد المعنى فقد كفر، و من عبدالاسم و المعنى فقد اشرك و من عبدالمعنى بإيقاع الأسماء عليه بصفاته الّتي يصف بها نفسه فعقد عليه قلبه و نطق به لسانه في سرّ أمره و علانيته فأُولئك أصحاب أميرالمؤمنين عليه السلام. و في حديث آخر: أُولئك هم المؤمنون حقّاً.

باب ۲

معاني الأسماء و اشتقاقها و ما يجوز اطلاقه عليه تعالى و مالا يجوز

۱ ـ ل، ن: أبي، عن سعد، عن إبراهيم‌بن هاشم، عن أحمدبن سليمان قال: سأل رجلٌ أبا الحسن عليه السلام ـ و هو في الطواف ـ فقال له: أخبرني عن الجواد، فقال: إنَّ لكلامك وجهين: فإن كنت تسأل عن المخلوق فإنّ الجواد الّذي يؤدّي ما افترض الله عزّ و جلّ عليه، و البخيل من بخل بما افترض الله عليه؛ و إن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى، و هو الجواد إن منع، لأنّه إن أعطى عبداً أعطاه ما ليس له، و إن منع منع ما ليس له.

مع: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أبي الجهم، عن موسى ابن‌بكر، عن أحمدبن سلمة مثله، إلّا أنّ فيه: ما افترض الله عليه. و إن كنت تسأل عن الخالق. لأنّه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك، و إنّ منعك منعك ما ليس لك.

۲ ـ يد، ن: ماجيلويه، عن عليّ‌بن إبراهيم، عن المختاربن محمّدبن المختار الهمدانيّ، عن الفتح‌بن يزيد الجرجانيّ، عن أبي الحسن عليه السلام قال: سمعته يقول في الله عزّ و جلّ: هو اللّطيف الخبير السميع البصير الواحد الأحد الصمد، لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد، منشىء الأشياء، و مجسّم الأجسام، و مصوّر الصور، لو كان كما يقولون لم يعرف الخالق من

المخلوق، و لا المنشيء من المنشأ فرق بين من جسّمه و صوّره و أنشأه إذ كان لا يشبهه شيء، و لا يشبه هو شيئاً. قلت: أجل جعلني الله فداك لكنّك قلت: الأحد الصمد و قلت: لا يشبه شيئاً، و الله واحد و الإنسان واحد، أليس قد تشابهت الوحدانيّة؟ قال: يا فتح أحلت ثبّتك الله، إنّما التشبيه في المعاني، فأمّا في الأسماء فهي واحدة، و هي دلالة على المسمّى، و ذلك أنّ الإنسان و إن قيل واحد فإنّما يخبر أنّه جثّة واحدة، و ليس بإثنين فالإنسان نفسه ليس بواحد لأنَّ أعضاءه مختلفة و ألوانه مختلفة كثيرة غير واحدة، و هو أجزاء مجزّا ليست بسواء، دمه غير لحمه، و لحمه غير دمه، و عصبه غير عروقه، و شعره غير بشره، و سواده غير بياضه، و كذلك سائر الخلق فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى، والله جلَّ جلاله واحد لا واحد غيره، لا اختلاف فيه و لا تفاوت و لا زيادة و نقصان فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف من أجزاء مختلفة و جواهر شتّى غير أنّه بالاجتماع شيء واحد.

قلت: جعلت فداك فرّجت عنّي فرّج الله عنك فقولك: اللّطيف الخبير فسّره لي كما فسّرت الواحد فإنّي أعلم أنّ لطفه على خلاف لطف خلقه للفصل غير أنّي أُحب أن تشرح ذلك لي.

فقال: يا فتح إنّما قلنا: اللّطيف للخلق اللّطيف، و لعلمه بالشيء اللّطيف و غير اللّطيف، و في الخلق اللّطيف من الحيوان الصغار من البعوض و الجرجس و ما هو أصغر منها ما لا يكاد تستبينه العيون بل لا يكاد يستبان لصغره الذكر من الأُنثى، و الحدث المولود من القديم فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه و اهتدائه للسفاد والهرب من الموت و الجمع لما يصلحه ممّا في لجج البحار و ما في لحاء الأشجار و المفاوز و القفار و فهم بعضها عن بعض منطقها و ما يفهم به أولادها عنها و نقلها الغذاء إليها ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة و بياضاً مع خضرة و ما لا تكاد عيوننا تستبينه بتمام خلقها و لا تراه عيوننا و لا تلمسه أيدينا علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف لطف في خلق ما سمّيناه بلا علاج و لا أداة و لا آلة، و أنّ كلّ صانع

شيء فمن شيء صنع، والله الخالق اللّطيف الجليل خلق و صنع لامن شيء.

يد: الدقّاق، عن محمّد الأسديّ، عن البرمكيّ، عن الحسين‌بن الحسن‌بن بردة، عن العبّاس‌بن عمرو الفقيميّ، عن أبي القاسم إبراهيم‌بن محمّد العلويّ، عن الفتح‌بن زيد الجرجانيّ، مثله، مع زيادات و تغييرات أوردناه في باب جوامع التوحيد.

٣ ـ يد، مع: ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن ابن أُذينة عن محمّدبن حكيم، عن ميمون البان قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام و قد سئل عن قوله جلّ و عزّ: «هو الأوّل و الآخر» فقال: الأوّل لاعن أوّل قبله، و لاعن بدء سبقه، و آخر لاعن نهاية كما يعقل من صفات المخلوقين، و لكن قديم، أوّل، آخر، لم يزل و لايزال بلابدء و لانهاية، لايقع عليه الحدوث، و لايحول من حال إلى حال، خالق كلّ شيء.

٤ ـ يد: ابن إدريس، عن أبيه، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن صفوان‌بن يحيى، عن فضيل‌بن عثمان، عن ابن أبي يعفور قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ «هو الأوّل و الآخر» و قلت: أمّا الأوّل فقد عرفناه، و أمّا الآخر فبيّن لنا تفسيره، فقال: إنّه ليس شيء الاّ يبيد أو يتغيّر، أو يدخله التغيّر و الزوال، أو ينتقل من لون إلى لون، و من هيئة إلى هيئة، و من صفة إلى صفه و من زيادة إلى نقصان، و من نقصان إلى زيادة إلّا ربّ العالمين فإنّه لم يزل و لايزال واحداً، هو الأوّل قبل كلّ شيء، و هو الآخر على ما لم يزل لاتختلف عليه الصفات و الأسماء كما تختلف على غيره مثل الإنسان الّذي يكون تراباً مرّة، و مرّة لحماً، و مرّة دماً، و مرّة رفاتاً و رميماً، و كالتمر الّذي يكون مرّة بلحاً، و مرّة بسراً، و مرّة رطباً، و مرّة تمراً فيتبدّل عليه الأسماء و الصفات والله عزّ و جلّ بخلاف ذلك.

باب ٣

عدد أسماء الله تعالى و فضل احصائها و شرحها

١ ـ يد: الهمدانيّ، عن عليّ، عن أبيه، عن الهرويّ، عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنَّ لله عزّ و جلّ تسعة و تسعين اسماً، من دعا الله بها استجاب له، و من أحصاها دخل الجنّة.

قال الصدوق رحمه‌الله: معنى قول النبي صلى الله عليه وآله: لله تبارك و تعالى تسعة و تسعون اسماً من أحصاها دخل الجنّة إحصاؤها هو الإحاطة بها، و الوقوف على معانيها، و ليس معنى الإحصاء عدّها: و بالله التوفيق.

«الله والاله» الله و الا له المستحقُّ للعبادة و لاتحقّ العبادة إلّا له، و تقول: لم يزل إلهاً بمعنى أنّه يحقّ له العبادة، و لهذا لمّا ضلَّ المشركون فقدَّروا أنَّ العبادة تجب للأصنام سمّوها آلهة، و أصله الألهة و هي العبادة، و يقال: أصله الإله يقال: أله الرجل يأله إليه أي فزع إليه من أمر نزل به، و ألهه أي أجاره، و مثاله، من الكلام «الإمام» فاجتمعت همزتان في كلمة كثر استعمالهم لها فاستثقلوهما فحذفوا الأصلية لأنّهم وجدوا فيما بقي دلالة عليها، فاجتمعت لامان أوّلهما ساكنة فأدغموها في الأُخرى فصارت لاماً مثقلة في قولك: الله.

«الاحد الواحد» الأحد معناه أنّه واحد في ذاته ليس بذي أبعاض ولاأجزاء ولا

أعضاء، و لايجوز عليه الاعداد والاختلاف لأنّ اختلاف الأشياء من آيات وحدانيّته ممّا دلّ به على نفسه، و يقال: لم يزل الله واحداً. و معنى ثان أنّه واحد لانظير له ولا يشاركه في معنى الوحدانيّة غيره لأنّ كلّ من كان له نظراء أو أشباه لم يكن واحداً في الحقيقة، و يقال: فلان واحد الناس أي لانظير له فيما يوصف به، والله واحد لامن عدد لأنّه عزّ و جلّ لا يعدُّ في الأجناس، و لكنّه واحدٌ ليس له نظير؛ و قال بعض الحكماء في الواحد و الأحد: إنّما قيل: الواحد لأنّه متوحّد، والأوّل لاثاني له ثمّ ابتدع الخلق كلّهم محتاجاً بعضهم إلى بعض، و الواحد من العدد في الحساب ليس قبله شيء بل هو قبل كلّ عدد، والواحد كيف ما أردته أو جزّأته لم يزد فيه شيء و لم ينقص منه شيء، تقول: واحد في واحد فلم يزد عليه شيء و لم يتغيّر اللّفظ عن الواحد فدلّ أنّه لاشيء قبله، و إذا دلّ أنّه لاشيء قبله دلّ أنّه محدث الشيء، و إذا كان هو مفني الشيء، دلّ أنّه لاشيء بعده فإذا لم يكن قبله شيء ولابعده شيء فهو المتوحّد بالأزل فلذلك قيل: واحد أحد، و في الأحد خصوصيّة ليست في الواحد تقول: ليس في الدار واحد يجوز أنّ واحداً من الدوابّ أو الطير أو الوحوش أو الإنس لايكون في الدار، و كان الواحد بعض الناس و غير الناس، و إذا قلت: ليس في الدار أحد فهو مخصوص للآدميّين دون سائرهم؛ و الأحد ممتنع من الدخول في الضرب و العدد و القسمة و في شيء من الحساب، و هو متفرّد بالأحديّة، والواحد منقاد للعدد و القسمة و غيرهما داخل في الحساب تقول: واحد و اثنان و ثلاثة. فهذا العدد و القسمة و الواحد علّة العدد و هو خارج من العدد و ليس بعدد، و تقول: واحد في اثنين أو ثلاثة فما فوقها، و تقول في القسمة: واحد بين اثنين، أو ثلاثة لكلّ واحد من الاثنين واحد و نصف، و من الثلاثة ثلث فهذه القسمة، و الأحد ممتنع في هذه كلّها لايقال: أحد و اثنان، ولا أحد في أحد، ولايقال: أحد بين اثنين، و الأحد والواحد و غيرهما من هذه الألفاظ كلّها مشتقّة من الوحدة.

«الصمد»: معناه السيّد، و من ذهب إلى هذا المعنى جاز له أن يقول له: لم يزل صمداً،

و يقال للسيّد المطاع في قومه الّذي لا يقضون أمراً دونه: صمد، و قد قال الشاعر:

علوته بحسام ثمّ قلت له خذها حذيف فأنت السيّد الصمد

وللصمد معنى ثان و هو أنّه المصمود إليه في الحوائج يقال: صمدت صمد هذا الأمر أي قصدت قصده، و من ذهب إلى هذا المعنى لم يجزله أن يقول: لم يزل صمداً لأنّه قد وصفه عزّ و جلّ بصفة من صفات فعله و هو مصيب أيضاً، و الصمد: الّذي ليس بجسم ولاجوف له.

اقول: و قد أخرجت في معنى الصمد في تفسير قل هو الله أحد في هذا الكتاب معاني أُخرى لم أُحبّ إعادتها في هذا الباب.

«**الاول والاخر**» الأوّل والآخر معناهما أنّه الأوّل بغير ابتداء، و الآخر بغير انتهاء.

«**السميع**» السميع معناه إذا وجد المسموع كان له سامعاً، و معنى ثان أنّه سميع الدعاء أي مجيب الدعاء، و أمّا السامع فإنّه يتعدّى إلى مسموع و يوجب وجوده، ولا يجوز فيه بهذا المعنى لم يزل، و الباري عزّ و جلّ سميعٌ لذاته.

«**البصير**» البصير معناه إذا كانت المبصرات كان لها مبصراً فلذلك جاز أن يقال: لم يزل بصيراً، و لم يجز أن يقال: لم يزل مبصراً لأنّه يتعدّى إلى مبصر و يوجب وجوده، و البصارة في اللّغة مصدر البصيرة و بصر بصارة، و الله عزّ و جلّ بصير لذاته، و ليس وصفنا له تبارك و تعالى بأنّه سميع بصير وصفاً بأنّه عالم بل معناه ما قدّمناه من كونه مدركاً، و هذه الصفة صفة كلّ حيّ لا آفة به.

«**القدير و القاهر**» القدير و القاهر معناهما أنّ الأشياء لاتطيق الامتناع منه و ممّا يريد الإنفاذ فيها، و قد قيل: إنّ القادر من يصحّ منه الفعل إذا لم يكن في حكم الممنوع، و القهر: الغلبة، و القدرة مصدر قولك: قدر قدرة أي ملك فهو قدير قادر مقتدر، و قدرته على ما لم يوجد و اقتداره على إيجاده هو قهره و ملكه لها، و قد قال عزّ ذكره: «مالك يوم الدين» و يوم‌الدين لم يوجد بعد، و يقال: إنّه عزّ و جلّ قاهر لم يزل، و معناه أنّ الأشياء لاتطيق

:الامتناع منه و ممّا يريد إنفاذه فيها، و لم يزل مقتدراً عليها، و لم تكن موجودة كما يقال: مالك يوم الدين و يوم الدّين لم يوجد.

«العلى»: العليّ معناه القاهر، فالله العليّ ذوالعلا و التعالي أي ذوالقدرة و القهر و الاقتدار، يقال: علا الملك علوّاً، و يقال لكلّ شيء علا: قد علا علوّاً، و علا يعلى علاءاً والمعلاة: مكسب الشرف، و هي من المعالي، و علو كلّ شيء: أعلاه ـ برفع العين و خفضها ـ و فلان من عليّة الناس و هو اسم، و معنى الارتفاع و الصعود والهبوط عن الله تبارك و تعالى منفيّ. و معنى ثان أنّه عليّ تعالى عن الأشباه و الأنداد و عمّا خاضت فيه وساوس الجهّال و ترامت إليه فكر الضلّال فهو عليّ متعال عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

و أمّا «الاعلى» فمعناه العليُّ القاهر، و يؤيّده قوله عزّ و جلّ لموسى على نبيّنا و آله وعليه السلام: «لاتخف إنّك أنت الأعلى»[١] أي الغالب، و قوله عزّ و جلّ في تحريص المؤمنين على القتال: «ولاتهنوا و لاتحزنوا و أنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين»[٢] و قوله عزّ و جلّ: «إنّ فرعون علا في الأرض»[٣] أي غلبهم و استولى عليهم، و قد قال الشاعر في هذا المعنى:

فلمّا علونا و استوينا عليهم ... تركناهم صرعى لنسر و كاسر

و معنى ثان أنّه متعال عن الأشباه و الأنداد أي متنزّه كما قال: «تعالى عمّا يشركون».[٤]

«الباقى» الباقي معناه الكائن بغير حدوث و لافناء، و البقاء ضدّ الفناء، و بقي الشيء بقاءً، و يقال: ما بقيت منهم باقية ولاوقتهم من الله واقية، و الدائم في صفاته هو الباقي أيضاً الّذي لايبيدو لا يفنى.

«البديع» البديع مبدع البدائع، و محدث الأشياء على غير مثال و احتذاء، و هو فعيل بمعنى مفعل، كقوله عزّ و جلّ: «عذاب أليم» و المعنى: مؤلمٌ، و تقول العرب: ضرب وجيع و المعنى: موجع، و قال الشاعر في هذا المعنى:

---

١ ـ طه /٦٨.
٢ ـ آل عمران /١٣٩.
٣ ـ القصص /٤.
٤ ـ يونس /١٨.

أمن ريحانة الداعي السميع يؤرّقني و أصحابي هجوع

فالمعنى: الداعي المسمع. و البدع: الشيء الّذي يكون أوّلاً في كلّ أمر، و منه قوله عزّ و جلّ: «قل ما كنت بدعاً من الرسل»[١] أي لست بأوّل مرسل، و البدعة: اسم ما ابتدع من الدين و غيره، و قال الشاعر في هذا المعنى:

و كفّاك لم تخلقا للندى و لم يك بخلهما بدعة

فكفٌّ عن الخير مقبوضة ما حطّ عن مائة سبعة

و أُخرى ثلاثة آلافها و تسع مائيها لها شرعة

و يقال: لقد جئت بأمر بديع أي مبدع عجيب.

«**الباریء**» الباریء معناه أنّه باریء البرايا أي خالق الخلائق، برأهم يبرأهم أي أي خلقهم يخلقهم، و البريئة: الخليقة و أكثر العرب على ترك همزها، و هي فعيلة بمعنى مفعولة. و قال بعضهم: بل هي مأخوذة من بريت العود، و منهم من يزعم أنّه من البرىء و هو التراب أي خلقهم من التراب، و قالوا: لذلك لا يهمز.

«**الاكرم**» ألأكرم معناه الكريم، و قد يجيىء أفعل في معنى الفعيل مثل قوله عزّ و جلّ: «و هو أهون عليه»[٢] أي هيّن عليه، و مثل قوله تعالى: «لا يصليها إلّا الأشقى»[٣] و «سيجنّبها الاَتقى»[٤] يعني بالأشقى والأتقى الشقيُّ والتقيُّ، و قد قال الشاعر في هذا المعنى:

إنّ الّذي سمك السماء بنا لنا بيتاً دعائمه أعزّ و أطول

«**الظاهر**» الظاهر معناه أنّه الظاهر بآياته الّتي أظهرها من شواهد قدرته و آثار حكمته، و بيّنات حجّته الّتي عجز الخلق عن إبداع أصغرها و إنشاء أيسرها و أحقرها عندهم كما قال الله عزّ و جلّ: «إنّ الّذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له»[٥] فليس شيء من خلقه إلّا و هو شاهد له على وحدانيّته من جميع جهاته و أعرض

---

١ ـ الاحقاف /٩.
٢ ـ الروم /٢٧.
٣ و ٤ ـ الليل /١٥-١٧.
٥ ـ الحج /٧٣.

تبارك و تعالى عن وصف ذاته فهو ظاهر بآياته محتجب بذاته. و معنى ثان أنّه ظاهرٌ غالبٌ قادرٌ على ما يشاء، و منه قوله عزّ و جلّ: «فأصبحوا ظاهرين»[1] أي غالبين لهم.

«الباطن» الباطن معناه أنّه قد بطن عن الأوهام فهو باطن بلا إحاطة لا يحيط به محيط لأنّه قدم الفكر فخبت عنه، و سبق العلوم فلم تحِط به، وفات الأوهام فلم فلم تكتنهه، و حارت عنه الأبصار فلم تدركه، فهو باطن كلّ باطن، و محتجب كلّ محتجب، بطن بالذات، و ظهر و علا بالآيات فهو الباطن بلاحجاب، و الظاهر بلااقتراب. و معنى ثان أنّه باطن كلّشيء أي خبيرٌ بصيرٌ بما يسرُّون و ما يعلنون، و بكلّ ما ذرأ. و بطانة الرجل: وليجته من القوم الّذين يداخلهم و يداخلونه في دخلة أمره، و المعنى أنّه عزّ و جلّ عالم بسرائرهم لا أنّه عزّ و جلّ يبطن في شيء يواريه.

«الحي» الحيّ معناه أنّه الفعّال المدبّر، و هو حيٌّ لنفسه لا يجوز عليه الموت والفناء، و ليس يحتاج إلى حياة بها يحيى.

«الحكيم» الحكيم معناه أنّه عالم، و الحكمة في اللّغة: العلم، و منه قوله عزّ و جلّ «يؤتي الحكمة من يشاء»[2] و معنى ثان أنّه محكم و أفعاله محكمة متقنة من الفساد؛ و قد حكمته و أحكمته لغتان؛ و حكمة اللّجام سمّيت بذلك لأنّها تمنعه من الجري الشديد، و هو ما أحاطت بحنكه.

«العليم» العليم معناه أنّه عليم بنفسه عالم بالسرائر مطّلع على الضمائر لا تخفى عليه خافية، ولا يعزب عنه مثقال ذرّة، علم الأشياء قبل حدوثها و بعد ما أحدثها، سرّها و علانيتها، ظاهرها و باطنها، و في علمه عزّ و جلّ بالأشياء على خلاف علم الخلق دليل على أنّه تبارك و تعالى بخلافهم في جميع معانيهم، والله عالمٌ لذاته، والعالم من يصحّ منه الفعل المحكم المتقن، فلا يقال: إنّه يعلم الأشياء بعلم، كما لا يثبت معه قديم غيره بل يقال: إنّه ذات

---

١ ـ الصف /١٤.
٢ ـ البقرة /٢٦٩.

عالمة، و هكذا يقال في جميع صفات ذاته.

«الحليم» الحليم بمعناه أنّه حليم عمّن عصاه، لايعجل عليهم بعقوبة.

«الحفيظ» الحفيظ معناه الحافظ و هو فعيلٌ بمعنى فاعل، و معناه أنّه يحفظ الأشياء و يصرف عنها البلاء، و لايوصف بالحفظ على معنى العلم لأنّا نوصف بحفظ القرآن والعلوم على المجاز، و المراد بذلك أنّا إذا علمناه لم يذهب عنّا كما إذا حفظنا الشيء لم يذهب عنّا.

«الحق» الحقّ معناه المحقّ، و يوصف به توسُّعاً لأنّه مصدر، و هو كقولهم: غياث المستغيثين و معنى ثان يراد به أنّ عبادة الله هي الحقّ، و عبادة غيره هي الباطل، و يؤيّد ذلك قوله عزّ و جلّ: «ذلك بأنَّ الله هو الحقّ و أنّ ما يدعون من دونه الباطل»[1] أي يبطل و يذهب ولايملك لأحد ثواباً ولاعقاباً.

«الحسيب» الحسيب معناه المحصي لكلّ شيء العالم به، لايخفى عليه شيء. و معنى ثان أنّه المحاسب لعباده، يحاسبهم بأعمالهم و يجازيهم عليها، و هو فعيل على معنى مفاعل مثل جليس و مجالس و معنى ثالث أنّه الكافي، والله حسبي و حسبك أي كافينا، و أحسبني هذا الشيء أي كفاني، و أحسبته أي أعطيته حتّى قال: حسبي، و منه قوله عزّ و جلّ: «جزاءً من ربّك عطاءاً حساباً»[2] أي كافياً.

«الحميد» الحميد معناه المحمود و هو فعيل في معنى مفعول، و الحمد: نقيض الذمّ، و يقال: حمدت فلاناً إذا رضيت فعله و نشرته في الناس.

«الحفى» الحفيّ معناه العالم، و منه قوله عزّ و جلّ: «يسئلونك كأنّك حفيٌّ عنها»[3] أي يسألونك عن الساعة كأنّك عالم بوقت مجيئها. و معنى ثان أنّه اللّطيف، و الحفاية مصدر؛ الحفيّ: اللّطيف المحتفي بك ببرّك و بلطفك.

---

١ ـ الحج /٦٢.
٢ ـ النبأ /٣٦.
٣ ـ الاعراف /١٨٧.

«الرب» الربّ المالك، و كلّ من ملك شيئاً فهو ربّه، و منه قوله عزّ و جلّ «ارجع إلى ربّك»[1] أي إلى سيّدك و مليكك، و قال قائل يوم حنين: لإن يربّني رجل من قريش أحبّ إليَّ من أن يربّني رجل من هوازن. يريد: إن يملكني و يصير لي ربّاً و مالكاً. ولا يقال لمخلوق الربّ بالألف و اللّام لأنَّ الألف واللّام دالّتان على العموم، و إنّما يقال للمخلوق: ربّ كذا فيعرّف بالإضافة لأنّه لايملك غيره فينسب إلى ملكيّته، و الربّانيّون نسبوا إلى التألّه و العبادة للربّ في معنى الربوبيّة له، و الربّيُّون الّذين صبروا مع الأنبياء عليهم الصلاة والسّلام.

«الرحمن» الرحمن معناه الواسع الرحمة على عباده يعمّهم بالرزق والإنعام عليهم؛ و يقال: هو اسم من أسماء الله تبارك و تعالى في الكتب لاسميّ له فيه؛ و يقال للرجل: رحيم القلب، ولايقال: رحمن لأنَّ الرحمن يقدر على كشف البلوى، ولايقدر الرحيم من خلقه على ذلك، و قد جوّز قوم أن يقال للرجل: رحمن، و أرادوا به الغاية في الرحمة، و هذا خطأ، و الرحمن: هو لجميع العالم، و الرحيم هو للمؤمنين خاصّة.

«الرحيم» الرحيم معناه أنّه رحيم بالمؤمنين يخصّهم برحمته في عاقبة أمرهم كما قال الله عزّ و جلّ: «و كان بالمؤمنين رحيماً»[2] والرحمن والرحيم اسمان مشتقّان من الرحمة على وزن ندمان و نديم، و معنى الرحمة: النعمة، و الراحم: المنعم، كما قال عزّ و جلّ لرسوله: «و ما أرسلناك إلّا رحمة للعالمين»[3] يعني نعمة عليهم، و يقال للقرآن: هدىً و رحمة؛ و للغيث رحمة يعني نعمة، و ليس معنى الرحمة: الرقّة لأنَّ الرقّة عن الله عزّ و جلّ منفيّة، و إنّما سمّي رقيق‌القلب من الناس رحيماً لكثرة ما يوجد الرحمة منه، و يقال: ما أقرب رحم فلان! إذا كان ذارحمة و برّ، و المرحمة: الرحمة، و يقال: رحمته مرحمةً و رحمةً.

---

١ ـ يوسف /٥٠. ٢ ـ الأحزاب /٤٣.
٣ ـ الانبياء /١٠٧.

«الذارىء» الذارىء معناه الخالق يقال: ذرأ الله الخلق و برأهم أي خلقهم، و قد قيل: إنّ الذريّة منه اشتقّ اسمها، كأنّهم ذهبوا إلى أنّها خلق الله عزّ و جلّ خلقها من الرجل، و أكثر العرب على ترك همزها، و إنّما تركوا الهمز في هذا المذهب لكثرة تردّدها في أفواههم كما تركوا همزة البريّة و همزة بريء و أشباه ذلك. و منهم من يزعم أنّها من ذروت أو ذريت معاً يريد أنّه قد كثّرهم و بثّهم في الأرض بثّاً كما قال عزّ و جلّ: «و بثَّ منهما رجالاً كثيراً و نساءً».[1]

«الرازق» الرازق معناه أنّه عزّ و جلّ يرزق عباده برّهم و فاجرهم رزقاً؛ بفتح الراء رواية من العرب، و لو أرادوا المصدر لقالوا: رزقاً بكسر الراء. و يقال: ارتزق الجند رزقة واحدة أي أخذوه مرّة واحدة.

«الرقيب» الرقيب معناه الحافظ، و هو فعيل بمعنى فاعل، و رقيب القوم: حارسهم.

«الرؤوف» الرؤوف معناه الرحيم، و الرأفة: الرحمة.

«الرائى» الرائي معناه العالم، و الرؤية: العلم. و معنى ثان أنّه المبصر، و معنى الرؤية: الإبصار، و يجوز في معنى العلم لم يزل رائياً، و لايجوز ذلك في معنى الإبصار.

«السلام» السلام معناه المسلّم، و هو توسُّع لانَّ السلام مصدر، و المراد به أنّ السلامة تنال من قبله، و السّلام و السلامة مثل الرضاع و الرضاعة واللّذاذ واللّذاذة. و معنى ثان أنّه يوصف بهذه الصفة لسلامته ممّا يلحق الخلق من العيب و النقص و الزوال و الانتقال و الفناء والموت، و قوله عزّ و جلّ: «لهم دارالسّلام عند ربّهم»[2] والسلام: هو الله عزّ و جلّ، و داره الجنّة، و يجوز أن يكون سمّاها سلاماً لأنَّ الصائر إليها يسلم فيها من كلّ ما يكون في الدنيا من مرض و وصب و موت و هرم و أشباه ذلك، فهي دارالسلامة من الآفات و العاهات، و قوله عزّ و جلّ: «فسلامٌ لك من أصحاب اليمين»[3] يقول: فسلامة لك منهم أي

---

١ ـ النساء /٢. ٢ ـ الانعام /١٢٧.
٣ ـ الواقعة /٩١.

تخبرك عنهم سلامة، و السلامة في اللّغة: الصواب و السداد أيضاً، و منه قوله عزّ و جلّ: «و إذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاماً»[1] أي سداداً و صواباً، و يقال: سمّي الصواب من القول سلاماً لأنّه يسلم من العيب والإثم.

«المؤمن» المؤمن معناه المصدِّق، و الإيمان: التصديق في اللّغة، يدلّ على ذلك قوله عزّ و جلّ حكايةً عن إخوة يوسف على نبيّنا و آله و عليه‌السّلام: «و ما أنت بمؤمن لنا و لو كنّا صادقين»[2] فالعبد مؤمن مصدّق بتوحيد الله و آياته، و الله مؤمن مصدّق لما وعده و محقّقه. و معنى ثان أنّه محقق حقّق وحدانيّته بآياته عند خلقهم و عرّفهم حقيقته لما أبدى من علاماته و أبان من بيّناته و عجائب تدبيره و لطائف تقديره. و معنى ثالث أنّه آمنهم من الظلم و الجور، و قال الصادق عليه‌السلام: سمّي الباري عزّ و جلّ مؤمناً لأنّه يؤمن من عذابه من أطاعه، و سمّي العبد مؤمناً لأنّه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه، و قال عليه‌السلام: المؤمن من آمن جاره بوائقه. و قال عليه‌السلام: المؤمن الّذي يأتمنه المسلمون على أموالهم و دمائهم.

«المهيمن» المهيمن معناه الشاهد، و هو كقوله عزّ و جلّ «و مهيمناً عليه»[3] أي شاهداً عليه. و معنى ثان أنّه اسم مبنيٌّ من الأمين، و الأمين اسم من أسماء الله عزّ و جلّ كما بني المبيطر من البيطر و البيطار، و كان الأصل فيه مؤيمناً فقلّبت الهمزة هاءاً كما قلّبت همزة أرقت و أيهات فقيل: هرقت و هيهات. و أمين اسمٌ من أسماء الله عزّ و جلّ، و من طوّل الألف أراد يا أمين فأخرجه مخرج قولهم: «أزيد» على معنى يا زيد، و يقال: المهيمن من أسماءالله عزّ و جلّ في الكتب السابقة.

«العزيز» العزيز معناه أنّه لايعجزه شيء ولايمتنع شيء أراده فهو قاهر للأشياء غالب غير مغلوب، و قد يقال في مثل: «من عزَّ بزَّ» أي من غلب سلب، و قوله عزّ و جلّ حكايةً

---

١ ـ الفرقان /٦٣.
٢ ـ يوسف /١٧.
٣ ـ المائدة /٤٨.

عن الخصمين: «و عزّني في الخطاب»[1] أي غلبني في مجاوبة الكلام. و معنى ثان أنّه الملك، و يقال للملك العزيز كما قال إخوة يوسف ليوسف على نبيّنا و آله و عليه السّلام: «يا أيُّها العزيز»[2] و المراد به يا أيُّها الملك.

«الجبار» الجبّار معناه القاهر الّذي لاينال، و له التجبّر و الجبروت أي التعظّم والعظمة، و يقال للنخلة الّتي لاتنال: «جبّارة» و الجبر أن تجبر إنساناً على ما يكرهه قهراً تقول: جبرته على ما ليس كذا و كذا، و قال الصادق عليه السلام: لاجبر و لاتفويض بل أمرٌ بين أمرين عنى بذلك أنَّ الله تبارك و تعالى لم يجبر عباده على المعاصي و لم يفوّض إليهم أمر الدين حتى يقولوا بآرائهم و مقائيسهم، فإنّه عزّ و جلّ قد حدّ و وظّف و شرع و فرض و سنّ و أكمل لهم الدين فلاتفويض مع التحديد و التوظيف و الشرع و الفرض و السنّة و إكمال الدين.

«المتكبر» المتكبّر مأخوذ من الكبرياء و هو اسم للتكبّر و التعظّم.

«السيد» السيّد معناه الملك، و يقال لملك القوم و عظيمهم. سيّد، و قد سادهم يسودهم، و قيل لقيس بن عاصم: بم سدت قومك؟ قال: ببذل الندى و كفّ الأذى و نصر المولى. و قال النبيّ صلى الله عليه و آله: عليٌّ سيّد العرب، فقالت عائشة: يا رسول الله ألست سيّد العرب؟ قال: أنا سيّد ولد آدم، و عليٌّ سيّد العرب، فقالت عائشة: يا رسول الله و ما السيّد؟ قال: من افترضت طاعته كما افترضت طاعتي و قد أخرجت هذا الحديث مسنداً في كتاب معاني الأخبار فعلى معنى هذا الحديث السيّد هو الملك الواجب الطاعة.

«سبوح» سبّوح هو حرف مبنيّ على فعُّول، و ليس في كلام العرب فعُّول إلّا سبّوح قدّوس، و معناهما واحد، و سبحان الله تنزيهاً له عن كلّ ما لاينبغي أن يوصف به، و نصبه لأنّه في موضع فعل على معنى تسبيحاً لله يريد سبّحت تسبيحاً، و يجوز أن يكون نصباً على

---

١ ـ ص /٢٣.

٢ ـ يوسف /٧٨.

الظرف و معناه نسبّح لله و سبّحوا لله.

«الشهيد» الشهيد معناه الشاهد بكلّ مكان صانعاً و مدبّراً على أنّ المكان مكان لصنعه و تدبيره لاعلى أنّ المكان مكان له لأنّه عزّ و جلّ كان ولامكان.

«الصادق» الصداق معناه أنّه صادق في وعده، ولا يبخس ثواب من يفي بعهده.

«الصانع» الصانع معناه أنّه صانع كلّ مصنوع أي خالق كلّ مخلوق، و مبدع جميع البدائع. و كلّ ذلك دالٌّ على أنّه لايشبه شيئاً من خلقه لأنّا لم نجد فيما شاهدنا فعلاً يشبه فاعله لأنّهم أجسام أفعالهم غير أجسام، والله تعالى عن أن يشبه أفعاله، و أفعاله لحم و دم و عظم و شعر و عصب و عروق و أعضاء و جوارح و أجزاء و نور و ظلمة و أرض و سماء و شجر و حجر و غير ذلك من صنوف الخلق، و كلّ ذلك فعله و صنعه عزّ و جلّ، و جميع ذلك دليلٌ على وحدانيّته، شاهد عى انفراده و على أنّه بخلاف خلقه و أنّه لاشريك له؛ و قال بعض الحكماء في هذا المعنى و هو يصف النرجس:

عـيون في جـفون في فـنون	بدت فأجاد صنعتها المـليك
بأبـــصار التـغنّج طـامحات	كأنّ حداقـها ذهب سـبيك
على غصن الزمرّد مخـبرات	بأنّ الله ليس له شريك

«الطاهر» الطاهر معناه أنّه متنزّه عن الأشباه و الأنـداد و الأضـداد و الأمـثال و الحدود و الزوال و الانتقال، و معاني الخلق من العرض و الطول و الأقطار و الثقل و الخفّة و الدقّة و الغلظ و الدخول و الخروج و الملازقة و المباينة و الرائحة والطعم و اللّون و الجسّة و الخشونة و اللّين و الحرارة و البرودة و الحركة و السكون و الاجتماع و الافتراق و التمكّن في مكان دون مكان لأنَّ جميع ذلك محدث مخلوق و عاجز ضعيف من جميع الجهات دليل على محدث أحدثه و صانع صنعه قادر قويّ طاهر عن معانيها لا يشبه شيئاً منها لأنّها دلّت من جميع جهاتها على صانع صنعها و محدث أحدثها، و أوجبت على جميع ما غاب عنها من

أشباهها و أمثالها أن يكون دالّة على صانع صنعها تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً.

«العدل» العدل معناه الحكم بالعدل و الحقّ، و سمّي به توسّعاً لأنّه مصدر والمراد به العادل، والعدل من الناس المرضيّ قوله و فعله و حكمه.

«العفوّ» العفوُّ اسمٌ مشتقٌّ من العفو على وزن فعول، والعفو: المحو؛ يقال: عفي الشيء، إذا امتحى و ذهب و درس، و عفوته أنا: إذا محوته، و منه قوله عزّ و جلّ: «عفا الله عنك»[1] أي محا الله عنك إذنك لهم.

«الغفور» الغفور اسم مشتقٌّ من المغفرة و هو الغافر الغفّار و أصله في اللّغة: التغطية والستر تقول: غفرت الشيء: إذا غطّيته، و يقال: هذا أغفر من هذا أي أستر، و غفر الخزّ و الصوف: ما علا فوق الثوب منهما كالزئبر، يسمّى غفراً لأنّه ستر الثوب، و يقال لجنّة الرأس: مغفر لأنّها تستر الرأس، و الغفور: الساتر لعبده برحمته.

«الغني» الغنيّ معناه أنّه الغنيّ بنفسه عن غيره و عن الاستعانة بالآلات والأدوات و غيرها، و الأشياء كلًّا سوى الله عزّ و جلّ متشابة في الضعف والحاجة فلايقوم بعضها إلّا ببعض ولايستغني بعضها عن بعض.

«الغياث» الغياث معناه المغيث سمّي به توسّعاً لأنّه مصدر.

«الفاطر» الفاطر معناه الخالق فطر الخلق أي خلقهم، و ابتدأ صنعة الأشياء و ابتدعها فهو فاطرها أي خلقها و مبدعها.

«الفرد» الفرد معناه أنّه المتفرّد بالربوبيّة و الأمر دون الخلق.و معنى ثان أنّه موجود وحده لاموجود معه.

«الفتاح» الفتّاح معناه أنّه الحاكم و منه قوله عزّ و جلّ: «و أنت خير الفاتحين».[2] و

قوله عزّ و جلّ: «و هو الفتّاح العليم».[1]

«**الفالق**» الفالق اسم مشتقّ من الفلق و معناه في أصل اللّغة: الشقّ يقال: سمعت هذا من فلق فيه، و فلقت الفستقة فانفلقت، و خلق الله تبارك و تعالى كلَّ شيء فانفلق عن جميع ما خلق، فلق الأرحام فانفلقت عن الحيوان، و فلق الحبّ و النوى فانفلقا عن النبات و فلق الأرض فانفلقت عن كلّ ما أخرج منها هو كقوله عزّ و جلّ: «والأرض ذات الصدع»[2] صدعها فانصدعت، و فلق الظلام فانفلق عن الإصباح، و فلق السماء فانفلقت عن القطر، و فلق البحر لموسى على نبيّنا و آله و عليه‌السّلام فانفلق فكان كلّ فرق منه كالطود العظيم.

«**القديم**» القديم معناه المتقدّم للأشياء كلّها، و كلّ متقدّم لشيء يسمّي قديماً إذا بولغ في الصوف، ولكنّه سبحانه قديمٌ لنفسه بلا أوّل ولانهاية، و سائر الأشياء لها أوّل و نهاية، و لم يكن لها هذا الاسم في بدئها فهي قديمة من وجه و محدثة من وجه، و قد قيل: إنَّ القديم معناه أنّه الموجود لم يزل، و إذا قيل لغيره أنّه قديم كان على المجاز لأنّ غيره محدث ليس بقديم.

«**الملك**» الملك هو مالك الملك قد ملك كلَّ شيء، و الملكوت: ملك الله عزّ و جلّ زيدت فيه التاء كما زيدت في رهبوت و رحموت، تقول العرب: رهبوت خير من رحموت أي لأن ترهب خيرٌ من أن ترحم.

«**القدوس**» القدّوس معناه الطاهر، و التقديس: التطهير و التنزيه، و قوله عزّ و جلّ حكاية عن الملائكة: «و نحن نسبّح بحمدك نقدّس لك»[3] أي ننسبك إلى الطهارة و نسبّحك. و نسبّح بحمدك و نقدّس لك بمعنى واحد، و حظيرة القدس: موضع القدس من الأدناس

---

١ ـ سباء /٢٦. ٢ ـ الطارق /١٢.
٣ ـ البقرة /٣٠.

الّتي تكون في الدنيا و الأوصاب و الأوجاع و أشباه ذلك؛ و قد قيل: إنَّ القدّوس من أسماء الله عزّ و جلّ في الكتب.

«القوى» القويُّ معناه معروف، و هو القويُّ بلا معاناة و لا استعانة.

«القريب» القريب معناه المجيب، و يؤيّد ذلك قوله عزّ و جلّ: «فإنّي قريب أُجيب دعوة الداع إذا دعان»[١] و معنى ثان أنّه عالم بوساوس القلوب، لاحجاب بينه و بينها. ولامسافة، و يؤيّد هذا المعنى قوله عزّ و جلّ: «و لقد خلقنا الإنسان و نعلم ما توسوس به نفسه و نحن أقرب إليه من حبل الوريد»[٢] فهو قريب من غير مماسّة، بائن من خلقه بغير طريق ولامسافة بل هو على المفارقة لهم في المخالطة، و المخالفة لهم في المشابهة؛ و كذلك التقرّب إلى الله ليس من جهة الطرق و المسائف إنّما هو من جهة الطاعة و حسن العبادة فالله تبارك و تعالى قريب دان دنوّه من غير تنقّل لأنّه ليس باقتطاع المسائف يدنو، و لاباجتياز الهواء يعلو كيف و قد كان قبل السفل والعلو، و قبل أن يوصف بالعلوّ و الدنوّ.

«القيوم» القيّوم و القيّام هما فيعول و فيعال من قمت بالشيء: إذا ولّيته بنفسك و تولّيت حفظه و إصلاحه، و تقديره قولهم: ما فيها من ديّور و لاديّار.

«القابض» القابض اسم مشتقٌّ من القبض، و للقبض معان: منها الملك يقال: فلان في قبضي: و هذه الضيعة في قبضي، و منه قوله عزّ و جلّ «والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة»[٣] و هذا كقول الله عزّ و جلّ: «و له الملك يوم ينفخ في الصور»[٤] و قوله: «الأمر يومئذ لله»[٥] و قوله: «مالك يوم الدين»[٦] و منها إفناء الشيء، و من ذلك قولهم للميّت: قبضه الله إليه، و منه قوله عزّ و جلّ: «ثمّ جعلنا الشمس عليه دليلاً ثمَّ قبضناه إلينا قبضاً يسيراً»[٧] فالشمس

---

١ ـ البقرة /١٨٦.
٢ ـ ق /١٦.
٣ ـ الزمر /٦٧.
٤ ـ الانعام /٧٣.
٥ ـ الانفطار /١٩٦.
٦ ـ الحمد /٤.
٧ ـ الفرقان /٤٥.

لايقبض بالبراجم، والله تبارك و تعالى قابضها و مطلقها، و من هذا قوله عزوّجل: «والله يقبض و يبسط و إليه ترجعون»[١] فهو باسطٌ على عباده فضله و قابض ما يشاء من عائدته و أياديه، و القبض: قبض البراجم أيضاً، و هو عن الله تعالى ذكره منفيٌّ، و لو كان القبض و البسط الّذي ذكره الله عزّ و جلّ من قبل البراجم لما جاز أن يكون في وقت واحد قابضاً و باسطاً لاستحالة ذلك، و الله تعالى ذكره في كلّ ساعة يقبض الأنفس و يبسط الرزق و يفعل ما يريد.

«**الباسط**» الباسط معناه المنعم المفضل، قد بسط على عباده فضله و إحسانه و أسبغ عليهم نعمه.

«**القاضي**» القاضي اسم مشتقّ من القضاء، و معنى القضاء من الله عزّ و جلّ ثلاثة أوجه: فوجه منها هو الحكم و الإلزام. يقال: قضى القاضي على فلان بكذا أي حكم عليه به و ألزمه إيّاه، و منه قوله عزّ و جلّ: «و قضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه»[٢] و وجه منها هو الخبر و منه قوله عزّ و جلّ: «و قضينا إلى بني‌إسرائيل في الكتاب»[٣] أي أخبرناهم بذلك على لسان النبيّ، و وجه منها هو الإتمام و منه قوله عزّ و جلّ: «فقضيهنّ سبع سموات في يومين»[٤] و منه قول الناس: قضى فلانٌ حاجتي يريد أنّه أتمّ حاجتي على ما سألته.

«**المجيد**» المجيد معناه الكريم العزيز، و منه قوله عزّ و جلّ: «بل هو قرآن مجيد»[٥] أي كريمٌ عزيز، و المجد في اللّغة نيل الشرف، و مجد الرجل و أمجد لغتان و أمجده: كرم فعاله و معنى ثان أنّه مجيد، ممجّد مجّده خلقه أي عظّموه.

«**المولى**» المولى معناه الناصر، ينصر المؤمنين و يتولّى نصرهم على عدوّهم، و يتولّى ثوابهم و كراماتهم، و وليّ الطفل هو الّذي يتولّى إصلاح شأنه، والله وليّ المؤمنين و هو

---

١ ـ البقرة /٢٤٥.
٢ ـ اسرى /٢٣.
٣ ـ اسرى /٤.
٤ ـ حم السجده /١٢.
٥ ـ البروج /٢١.

مولاهم و ناصرهم، و المولى في وجه آخر هو الأولى، و منه قول النبيّ صلى الله عليه و آله: من كنت مولاه فعليّ مولاه و ذلك على إثر كلام قد تقدّمه و هو أن قال: أولى بكم من أنفسكم؛ قالوا: بلى يا رسول‌الله؛ قال: فمن كنت مولاه أي من كنت أولى به منه بنفسه فعليٌّ مولاه أي أولى به منه بنفسه.

«المنان» المنّان معناه المعطي المنعم، و منه قوله عزّ و جلّ: «فـامنن أو أمسك بـغير حساب»[1] و قوله عزّ و جلّ: «ولاتمنن تسكثر».[2]

«المحيط» المحيط معناه أنّه محيط بالأشياء عالمٌ بها كلّها، و كلّ من أخذ شيئاً كلّه أو بلغ علمه أقصاه فقد أحاط به، و هذا على التوسّع لأنّ الإحاطة في الحقيقة إحاطة الجسم الكبير بالجسم الصغير من جوانبه كإحاطة البيت بما فيه و إحاطة السور بالمدن، و لهذا المعنى سمّي الحائط حائطاً. و معنى ثان يحتمل أن يكون نصباً على الظرف معناه مستولياً مقتدراً كقوله عزّ و جلّ: «وظنّوا أنّهم أُحيط بهم»[3] فسمّـاه إحاطةً لهـم لأنَّ القـوم إذا أحـاطوا بعدوّهم لم يقدر العدوّ على التخلّص منهم.

«المبين» المبين معناه الظاهر البيّن حكمته المظهر لها بما أبان من بيّناته و آثار قدرته، و يقال: بان الشيء و أبان و استبان بمعنى واحد.

«المقيت» المقيت معناه الحافظ الرقيب، و يقال: بل هو القدير.

«المصور» المصور هو اسم مشتقّ من التصوير، يصوِّر الصور في الأرحـام كـيف يشاء، فهو مصوّر كلّ صورة، و خالق كلّ مصوّر في رحم و مدرك ببصر و متمثّل في نفس، و ليس الله تبارك و تعالى بالصورة و الجوارح يوصف، ولا بالحدود و الأبعاض يعرف، ولا في سعه الهواء بالأوهام يطلب، و لكن بالآيات يعرف و بالعلامات و الدلالات يحقّق، و بها

---

١ ـ ص /٣٩.
٢ ـ المدثر /٦.
٣ ـ يونس /٢٢.

يوقن، و بالقدرة العظمة والجلال و الكبرياء يوصف لأنّه ليس له في خلقه شبيه ولا في بريّته عديل.

«**الكريم**» الكريم معناه العزيز، يقال: فلان أكرم عليّ من فلان أي أعزّ منه و منه قوله عزّ و جلّ: «إنّه لقرآن كريم»[1] و كذلك قوله عوجل: «ذق إنّك أنت العزيز الكريم».[2] و معنى ثان أنّه الجواد المفضل يقال: رجل كريم أي جواد، و قوم كرام أي أجواد، و كريم و كرم مثل أديم و أدم.

«**الكبير**» الكبير السيّد يقال لسيّد القوم: كبيرهم، و الكبرياء اسم للتكبّر والتعظّم.

«**الكافي**» الكافي اسم مشتقٌّ من الكفاية، و كلّ من توكّل عليه كفاه، ولا يلجئه إلى غيره.

«**الكاشف**» الكاشف معناه المفرّج يجيب المضطرّ إذا دعاه و يكشف السوء، و الكشف في اللّغة: رفعك شيئاً عمّا يواريه و يغطّيه.

«**الوتر**» الوتر معناه الفرد، و كلّ شيء كان فرداً قيل: وتر.

«**النور**» النور معناه المنير، و منه قوله عزّ و جلّ: «الله نور السموات و الأرض»[3] أي منير لهم و آمرهم و هاديهم فهم يهتدون به في مصالحهم كما يهتدون في النور الضياء و هذا توسّع، و النور: الضياء، و الله عزّ و جلّ متعال عن ذلك علوّاً كبيراً لأنّ الأنوار محدثة، و محدثها قديم لايشبهه شيء، و على سبيل التوسّع قيل: إنّ القرآن نورٌ، لأنّ الناس يهتدون به في دينهم كما يهتدون بالضياء في مسالكهم، و لهذا المعنى كان النبيّ صلّى الله عليه وآله منيراً.

«**الوهاب**» الوهّاب معروف، و هو من الهبة يهب لعباده ما يشاء و يمنّ عليهم بما يشاء، و منه قوله عزّ و جلّ: «يهب لمن يشاء إناثاً و يهب لمن يشاء الذكور».[4]

---

١ ـ الواقعة /٧٥.
٢ ـ الدخان /٤٩.
٣ ـ النور /٣٥.
٤ ـ الشورى /٤٩.

«الناصر» الناصر النصير بمعنى واحد، و النصرة: حسن المعونة.

«الواسع» الواسع الغنيّ، و السعة: الغنى، يقال: فلان يعطي من سعة أي من غـنى، والوسع: جدّة الرجل و قدرة ذات يده، و يقال: أنفق على قدر وسعك.

«الودود» الودود فعول بمعنى مفعول كما يقال: هيوب، بمعنى مهيب يراد به أنّه مودود محبوب، و يقال: بل فعول بمعنى فاعل كقولك: غفور بمعنى غافر أي يودُّ عباده الصالحين و يحبّهم، و الودُّ والوداد مصدر المودّة، و فلان ودُّك و وديدك أي حبّك وحبيبك.

«الهادى» الهادي معناه أنّه عزّ اسمه يهديهم للحقّ، و الهدى من الله عزّ و جلّ على ثلاثة أوجه: فوجه هو الدلالة قد دلّهم جميعاً على الدين. والثاني هو الإيمان، و الايمان هدى من الله عزّ و جلّ كما أنّه نعمة من الله. و الثالث هو النجاة و قد بيّن الله عزّ و جلّ أنه سيهدي المؤمنين بعد وفاتهم فقال: «والّذين قتلوا في سبيل الله فلن يضلَّ أعمالهم سيهديهم و يصلح بالهم»[1] ولا يكون الهدى بعد الموت والقتل إلّا الثواب و النجاة، و كذلك قوله عزّ و جلّ «إنَّ الّذين آمنوا و عملوا الصالحات يهديهم ربُّهم بإيمانهم»[2] و هو ضدّ الضلال الّذي هو عقوبة الكافر، و قال الله عزّ و جلّ: «ويضلّ الله الظالمين»[3] أي يهلكهم و يعاقبهم، و هـو كـقوله عزّ و جلّ: «أضلَّ أعمالهم»[4] أي أهلك أعمالهم و أحبطها بكفرهم.

«الوفى» الوفيُّ معناه يفي بعهدهم و يوفي بعهده، و يقال: رجل وفيّ و موف، و قـد وفيت بعهدك و أوفيت و لغتان.

«الوكيل» الوكيل معناه المتولّي أي القائم بحفظنا، و هذا هو معنى الوكيل على المال منّا. و معنى ثان أنّه المعتمد و الملجأ؛ و التوكّل: الاعتماد عليه و الالتجاء إليه.

«الوارث» الوارث معناه أنّ كلّ من ملكه الله شيئاً يموت و يبقى ما كان في ملكه و

---

١ ـ محمّد /٤. ٢ ـ يونس /٩.
٣ ـ ابراهيم /٢٧. ٤ ـ محمّد /٢.

يملكه إلّا الله تبارك و تعالى.

«**البر**» البرّ معناه الصادق يقال: صدق فلان وبرّ، و يقال: برّت يمين فلان: إذا صدقت، و أبرّها الله أي أمضاها على الصدق.

«**الباعث**» الباعث معناه أنّه يبعث من في القبور و يحييهم و ينشرهم للجزاء و البقاء.

«**التواب**» التوّاب معناه أنّه يقبل التوبة و يعفو عن الحوبة إذا تاب منها العبد يقال: تاب العبد إلى الله عزّ و جلّ فهو تائب توّاب إليه، و تاب الله عليه أي قبل توبته فهو توّاب عليه، و التئوب: التوبة، و يقال اتّأب فلان من كذا ـ مهموزاً ـ: إذا استحيى منه، و يقال: ما طعامك بطعام تؤبة أي لايحتشم منه و لا يستحيى منه.

«**الجليل**» الجليل معناه السيّد يقال لسيد القوم: جليلهم و عظيمهم، و جلّ جلال الله فهو الجليل، ذوالجلال والإكرام، و يقال: جلّ فلان في عيني أي عظم، و أجللته أي عظّمته.

«**الجواد**» الجواد معناه المحسن المنعم الكثير الإنعام و الإحسان يقال: جاد السخيّ من الناس يجود جوداً، و رجل جواد، و قوم أجواد و جود أي أسخياء، ولايقال لله عزّ و جلّ: سخي لأنّ أصل السخاوة راجع إلى اللّين يقال: أرض سخاويّة و قرطاس سخاويّ: إذا كان ليّناً، و سمّي السخيّ سخيّاً للينه عند الحوائج إليه.

«**الخبير**» الخبير معناه العالم، و الخبر و الخبير في اللّغة واحد، و الخبر علمك بالشيء يقال: لي به خبر أي علم.

«**الخالق**» الخالق معناه الخلّاق خلق الخلائق خلقاً و خليقة، و الخليقة: الخلق، و الجمع الخلائق، و الخلق في اللّغة: تقديرك الشيء يقال في مثل: إنّي إذا خلقت فريت لاكمن يخلق و لايفري. و في قول أئمّتناعليهم‌السلام : إنّ أفعال العباد مخلوقة خلق تقدير لاخلق تكوين، و خلق عيسى على نبيّنا و آله و عليه‌السّلام من الطين كهيئة الطير هو خلق تقدير أيضاً، و مكوّن الطير و خالقه في الحقيقة الله عزّ و جلّ.

«خير الناصرين» خير الناصرين و خير الراحمين معناه أنّه فاعل الخير إذاكثر ذلك منه سمّي خيراً توسّعاً.

«الديان» الديّان هو الّذي يدين العباد و يجزيهم بأعمالهم، والدين: الجزاء، ولاتجمع لأنَّه مصدر يقال: دان يدين ديناً، و يقال في مثل: كما تدين تدان أي كما تجزي تجزى، قال الشاعر:

كما يدين الفتى يوماً يـدان بـه   من يزرع الثوم لايقلعه ريحـاناً

«الشكور» الشكور و الشاكر معناهما أنّه يشكر للعبد عمله، و هو توسع لأنّ الشكر في اللغة عرفان الإحسان، و هو المحسن إلى عباده المنعم عليهم لكنَّه سبحانه لمّا كان مجازياً للمطيعين على طاعتهم جعل مجازاته شكراً لهم على المجاز، كما سمّيت مكافاة المنعم شكراً.

«العظيم» العظيم معناه السيّد، و سيّد القوم: عظيمهم و جليلهم؛ و معنى ثـان أنّـه يوصف بالعظمة لغلبته على الأشياء و قدرته عليها، و لذلك كان الواصف بذلك معظّماً، و معنى ثالث أنّه عظيم لأنّ ما سواه كلّه ذليل خاضع فهو عظيم السلطان عظيم الشأن؛ و معنى رابع أنّه المجيد يقال: عظم فلان في المجد عظامة، و العظامة ـ مصدر ـ: الأمر العظيم، و العظمة من التجبّر، و ليس معنى العظيم ضخم طويل عريض ثقيل لأنّ هذه المعاني معاني الخلق وآيات الصنع و الحدث و هي عن الله تبارك و تعالى منفيَّة، و قد روي في الخبر أنّه سمّي العظيم لأنّه خالق الخلق العظيم و ربّ العرش العظيم و خالقه.

«اللطيف» اللّطيف معناه أنّه لطيف بعباده فهو لطيف بهم بارٌّ بهم منعم عـليهم، و اللّطف: البرّ والتكرمة، يقال: فلان لطيف بالناس بارٌّبهم: يبرّهم و يلطفهم إلطافاً؛ و معنى ثان أنّه لطيف في تدبيره و فعله يقال: فلان لطيف العلم. و قد روي أنّ معنى اللّطيف هو أنّه الخالق للخلق اللّطيف كما أنّه سمّي العظيم لأنّه الخالق للخلق العظيم.

«الشافي» الشافي معناه معروف و هو من الشفاء كما قال الله عزّ و جلّ حكاية عن

إبراهيم عليه السلام: «و إذا مرضت فهو يشفين».[١]

فجملة هذه الأسماء الحسنى تسعة و تسعون اسماً، و أمّا تبارك فهو من البركة، و هو عزّ و جلّ ذو بركة، و هو فاعل البركة و خالقها و جاعلها في خلقه، و تبارك و تعالى عن الولد و الصاحبة و الشريك و عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً؛ و قد قيل: إنّ معنى قول الله عزّ و جلّ: «تبارك الّذي نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً»[٢] إنّما عنى به أنّ الله الّذي يدوم بقاؤه و يبقى نعمه و يصير ذكره بركة على عباده و استدامة لنعم الله عندهم هو الّذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً. و الفرقان هو القرآن، و إنّما سمّاه فرقاناً لأنّ الله عزّ و جلّ فرّق به بين الحقّ و الباطل، و عبده الّذي نزّل عليه بذلك هو محمّد صلّى الله عليه و آله، و سمّاه عبداً لئلّا يتّخذ ربّاً معبوداً، و هذا ردّ على من يغلو فيه، و بيّن عزّ و جلّ أنّه نزّل عليه ذلك لينذر به العالمين و ليخوّفهم به من معاصي الله و أليم عقابه، و العالمون: الناس «الّذي له ملك السموات و الأرض و لم يتّخذ ولداً»[٣] كما قالت النصارى إذ أضافوا إليه الولد كذباً عليه و خروجاً من توحيده «و لم يكن له شريك في الملك و خلق كلّ شيء فقدّره تقديراً»[٤] يعني أنّه خلق الأشياء كلّها على مقدار يعرفه، و أنّه لم يخلق شيئاً من ذلك على سبيل سهو ولاعلى غفلة ولاعلى تنحيب ولاعلى مجازفة بل على المقدار الّذي يعلم أنّه صواب من تدبيره، و أنّه استصلاح لعباده في أمر دينهم، و أنّه عدل منه على خلقه لأنّه لولم يخلق ذلك على مقدار يعرفه على سبيل ما وصفنا لوجد ذلك التفاوت و الظلم والخروج عن الحكم و صواب التدبير إلى العبث و إلى الظلم و الفساد كما يوجد مثل ذلك في فعل خلقه الّذين ينحّبون في أفعالهم و يفعلون في ذلك ما لايعرفون مقداره؛ و لم يعن بذلك أنّه خلق لذلك تقديراً فعرف به مقدار ما يفعله ثمّ فعل أفعاله بعد ذلك لأنّ ذلك إنّما يوجد في فعل

---

١ ـ الشعراء /٨٠.
٢ ـ الفرقان /٢.
٣ ـ الفرقان /٣.
٤ ـ الفرقان /٣.

من لايعلم مقدار ما يفعله إلّا بهذا التقدير و هذا التدبير، والله سبحانه لم يزل عالماً بكلّ شيء، و إنّما عنى بقوله: «فقدَّره تقديراً» أي فعل ذلك على مقدار يعرفه ـ على ما بيّنّاه ـ و على أن يقدِّر أفعاله لعباده بأن يعرّفهم مقدارها و وقت كونها و مكانها الّذي يحدث فيه ليعرفوا ذلك، و هذا التقدير من الله عزّ و جلّ كتاب و خبر كتبه لملائكته و أخبرهم به ليعرفوه فلمّا كان كلامه لم يوجد إلّا على مقدار يعرفه لئلّا يخرج عن حدّ الصدق إلى الكذب و عن حدّ الصواب إلى الخطاء و عن حدّ البيان إلى التلبيس كان ذلك دلالة على أنّ الله قد قدّره على ما هو به و أحكمه و أحدثه، فلهذا صار محكماً لاخلل فيه ولاتفاوت ولافساد.

أقول: إنّما اقتصرنا ههنا في شرح الأسماء على ما ذكره الصدوق رحمه‌الله و لم نزد عليه شيئاً، و لم نتعرّض لما ذكره أيضاً إلّا بما يوضح كلامه، لئلّا يطول الكلام في هذا المقام، و سنشرحها في كتاب الدعاء إن‌شاءالله تعالى.

باب ٤

جوامع التوحيد

١ ـ يد، لى: ابن عصام، عن الكلينيّ، عن محمّدبن عليّبن معن، عن محمّدبن عليّ ابن عاتكة، عن الحسين‌بن النضر الفهريّ، عن عمرو الأوزاعيّ، عن عمروبن شمر، عن جابربن يزيد الجعفيّ، عن أبي جعفر محمّدبن عليّ الباقر، عن ابيه، عن جدّه عليهم السلام قال: أميرالمؤمنين عليه السلام: في خطبة خطبها بعد موت النبيّ صلى الله عليه وآله بتسعة أيّام ـ و ذلك حين فرغ من جمع القرآن ـ فقال: الحمدلله الّذي أعجز الأوهام أن تنال إلّا وجوده، و حجب العقول عن أن تتخيّل ذاته في امتناعها من الشبه و الشكل، بل هو الّذي لم يتفاوت في ذاته و لم يتبعّض بتجزية العدد في كماله، فارق الأشياء لا على اختلاف الأماكن، و تمكّن منها لا على الممازجة، و علمها لا بأداة لايكون العلم إلّا بها، و ليس بينه و بين معلومه علم غيره، إن قيل: «كان» فعلى تأويل أزليّة الوجود، و إن قيل: «لم يزل» فعلى تأويل نفي العدم فسبحانه و تعالى عن قول من عبد سواه واتّخذ إلهاً غيره علوّاً كبيراً.

ف: خطبة المعروفة بالوسيلة: الحمدلله الّذي أعدم الأوهام أن تنال إلى وجوده إلى آخر ما مرّ.

٢ ـ يد، ن: حدّثنا أبوالعبّاس محمّدبن إبراهيم‌بن إسحاق الطالقانيّ رضوان الله عليه،

قال: حدّثنا أبوسعيد الحسن‌بن عليّ العدوّي، قال: حدّثنا الهيثم‌بن عبدالله الرمّانيّ، قال: حدّثني عليّ‌بن موسى الرضا، عن أبيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر ابن محمّد عن أبيه محمّدبن عليّ، عن أبيه عليّ‌بن الحسين، عن أبيه الحسين بن علي عليهم السلام قال: خطب أميرالمؤمنين عليه السلام الناس في مسجد الكوفة فقال: الحمدلله الّذي لا من شيء كان، و لامن شيء كوّن ما قد كان، المستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته، و بما وسمها به من العجز على قدرته، و بما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه، لم يخل منه مكان فيدرك بأينيّه، ولا له شبح مثال فيوصف بكيفيّة، و لم يغب عن شيء فيعلم بحيثيّة مبائن لجميع ما أحدث في الصفات، و ممتنع عن الإدراك بما ابتدع من تصريف الذوات، و خارجٌ بالكبرياء والعظمة من جميع تصرُّف الحالات، محرّم على بوارع ناقبات الفطن تحديده، و على عوامق ثاقبات الفكر تكييفه، و على غوائص سابحات النظر تصويره، لاتحويه الأماكن لعظمته، و لاتذرعه المقادير لجلاله، و لاتقطعه المقائيس لكبريائه، ممتنع عن الأوهام أن تكتنهه، و عن الأفهام أن تستغرقه، و عن الأذهان أن تمتثله، قد يئست من استنباط الإحاطة به طوامح العقول، و نضبت عن الإشارة إليه بالاكتناه بحارالعلوم، و رجعت بالصغر عن السموّ إلى وصف قدرته لطائف الخصوم، واحدٌ لامن عدد، و دائم لابأمد، و قائم لابعمد، و ليس بجنس فتعادله الأجناس، و لابشبح فتضارعه الأشباح، و لا كالأشياء فتقع عليه الصفات، قد ضلّت العقول في أمواج تيّار إدراكه، و تحيّرت الأوهام عن إحاطة ذكر أزليّته، و حصرت الأفهام عن استشعار وصف قدرته، و غرقت الأذهان في لجج أفلاك ملكوته، مقتدرٌ بالآلاء، و ممتنع بالكبرياء، و متملّك على الأشياء، فلادهر يخلقه، ولا وصف يحيط به، قد خضعت له رواتب الصعاب في محلّ تخوم قرارها، و اذعنت له رواصن الأسباب في منتهى شواهق أقطارها، مستشهد بكلّيّة الأجناس على ربوبيّته، و بعجزها على قدرته، و بفطورها على قدمته، و بزوالها على بقائه، فلالها محيص عن إدراكه إيّاها، ولا خروج من إحاطته بها، و

احتجاب عن إحصائه لها، و لا امتناع من قدرته عليها، كفى بإتقان الصنع لها آية، و بمركب الطبع عليها دلالة، و بحدوث الفطر عليها قدمة، و بأحكام الصنعة لها عبرة، فلا إليه حدّ منسوب، ولا له مثل مضروب، ولا شيءٌ عنه بمحجوب، تعالى عن ضرب الأمثال و الصفات المخلوقة علوّاً كبيراً، و أشهد أن لا إله إلّا هو إيماناً بربوبيّته، و خلافاً على من أنكره، و أشهد أنَّ محمّداً عبده و رسوله، المقرّ في خير مستقرّ، المتناسخ من أكارم الأصلاب و مطهّرات الأرحام، المخرج من أكرم المعادن محتداً، و أفضل المنابت منبتاً، من أمنع ذروة و أعزّ أرومة، من الشجرة الّتي صاغ الله منها أنبياءه، و انتجب منها اُمناءه، الطيّبة العود، المعتدلة العمود، الباسقة الفروع، الناضرة الغصون، اليانعة الثمار، الكريمة الحشا، في كرم غرست، و في حرم أنبتت، و فيه تشعّبت و أثمرت و عزَّت و امتنعت فسمت به و شمخت حتّى أكرمه الله عزّ و جلّ بالروح الأمين، و النور المنير، و الكتاب المستبين، و سخّر له البراق، و صافحته الملائكة، و أرعب به الأبالس، و هدم به الأصنام والآلهة المعبودة دونه، سنّته الرشد، و سيرته العدل، و حكمه الحقّ، صدع بما أمره ربّه، و بلّغ ما حمّله، حتّى أفصح بالتوحيد دعوته، و أظهر في الخلق أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، حتّى خلصت الوحدانيّة، وصفت الربوبيّة، و أظهر الله بالتوحيد حجّته، و أعلى بالإسلام درجته، و اختار الله عزّ و جلّ لنبيّه ما عنده من الروح والدرجة والوسيلة، صلّى الله عليه و على آله الطاهرين.

٣ ـ نهج، ج: عن أميرالمؤمنين عليه السلام: الحمدلله الّذي لايبلغ مدحته القائلون، و لايحصي نعمه العادّون، و لايؤدّي حقّه المجتهدون، الّذي لايدركه بعداهمم، ولايناله غوص الفطن، الّذي ليس لصفته حدّ محدود، و لانعت موجود، ولا وقت معدود، و لاأجل ممدود، فطر الخلائق بقدرته، و نشر الرياح برحمته، و وتّد بالصخور ميدان أرضه، أوّل الدين معرفته، و كمال معرفته التصديق به، و كمال التصديق به توحيده، و كمال توحيده

الإخلاص له، و كمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، و شهادة كلّ موصوف أنّه غير الصفة؛ فمن وصف الله سبحانه فقد قرنه، و من قرنه فقد ثنّاه، و من ثنّاه فقد جزّاه، و من جزّاه فقد جهله، و من أشار إليه فقد حدّه، و من حدّه فقد عدّه، و من قال:: فيم فقد ضمّنه، و من قال: علام؟ فقد أخلا منه، كائن لاعن حدث، موجود لاعن عدم، مع كلّ شيء لابمقارنة، و غير كلّ شيء لابمزايلة، فاعلٌ لابمعنى الحركات و الآلة، بصير إذ لا منظور إليه من خلقه، متوحّد إذ لاسكن يستأنس به ولايستوحش لفقده، أنشأ الخلق إنشاءاً و ابتدأه ابتداءاً بلارويّة أجالها، و لاتجربة استفادها، و لاحركة أحدثها، و لاهمامة نفس اضطرب فيها، أجّل الأشياء لأوقاتها. ولاءم بين مختلفاتها، و غرّز غرائزها، و ألزمها أشباحها، عالماً بها قبل ابتدائها، محيطاً بحدودها و انتهائها، عارفاً بقرائنها و أحنائها.

٤ ـ ج: في خطبة أُخرى لهعليه السلام: أوّل عبادة الله معرفته، و أصل معرفته توحيده، و نظام توحيده نفي الصفات عنه، جلّ أن تحلّه الصفات لشهادة العقول أنّ كلّ من حلّته الصفات مصنوع، و شهادة العقول أنّه جلّ جلاله صانع ليس بمصنوع، فصنع الله يستدلّ عليه، و بالعقول يعقد معرفته، و بالفكر تثبت حجّته، جعل الخلق دليلاً عليه فكشف به عن ربوبيّته، هو الواحد الفرد في أزليّته، لاشريك له في إلهيّته، و لاندَّ له في ربوبيّته بمضادّته بين الأشياء المتضادَّة علم أن لا ضدّ له، و بمقارنته بين الأُمور المقترنة علم أن لاقرين له.

شا: أبوالحسن الهزليّ، عن الزهريّ و عيسى بن زيد، عن صالح بن كيسان، أنّ أميرالمؤمنينعليه السلام قال في الحثّ على معرفة الله سبحانه و التوحيد له: أوّل عبادة الله معرفته إلى آخر الخبر.

٥ ـ ج: و قالعليه السلام في خطبة أُخرى: دليله آياته، و وجوده إثباته، و معرفته توحيده، و توحيده تميزه من خلقه، و حكم التميز بينونة صفة لابينونة عزلة، إنّه ربّ خالق، غير مربوب مخلوق، ما تصوّر فهو بخلافه، ثمّ قال بعد ذلك: ليس بإله من عرف بنفسه، هو الدالّ

بالدليل عليه، و المؤدّي بالمعرفة إليه.

٦ ـ ج: وقال‌عليه‌السلام في خطبة أُخرى: لايشمل بحدّ، و لايحسب بعدّ، و إنّما تحدّ الأدوات أنفسها، و تشير الآلات إلى نظائرها، منعتها منذ القدمة، و حمتها قد الأزليّة، و جنبّتها لو لا التكملة، بها تجلّى صانعها للعقول، و بها امتنع من نظر العيون، لاتجـري عـليه الحـركة و السكون، و كيف يجري عليه ما هو أجراه؟ و يعود فيه ما هو أبداه؟ و يحدث فيه ما هـو أحدثه؟ إذاً لتفاوتت ذاته، و لجزّ أكنهه، و لامتنع من الأزل معناه، و لكان له وراء إذا وجد له أمام، ولالتمس التمام إذا لزمه النقصان، و إذاً لقامت آية المصنوع فيه، و لتحوّل دليلاً بعد أن كان مدلولاً عليه، و خرج بسلطان الامتناع من أن يؤثّر فيه ما في غيره، الّذي لايحول و لايزول، و لايجوز عليه الأُفول، لم يلد فيكون مولوداً، و لم يولد فيصير محدوداً، جلّ عن اتّخاذ الأبناء، و طهر عن ملامسة النساء، لاتناله الأوهـام فـتقدّره، و لاتـتوهّمه الفـطن فتصوّره، و لاتدركه الحواسّ فتحسّه، و لاتلمسه الأيـدي فـتمسّه، ولايـتغيّر بحـال، و لايتبدّل بالأحوال، ولاتبليه اللّيالي و الأيّام، و لايغيّره الضياء والظلام، و لايوصف بشيء من الأجزاء، و لا بالجوارح و الأعـضاء، و لابـعرض مـن الأعـراض، و لا بـالغيريّة و الأبعاض، و لايقال: له حدّ و لانهاية، و لا انقطاع ولا غاية، و لا أنَّ الأشياء تحويه فتقلّه أو تهويه، و لا أنَّ الأشياء تحمله فيميله أو يعدله، ليس في الأشياء بوالج، ولاعنها بخارج، يخبر لابلسان و لهوات، و يسمع لابخروق و أدوات، يقول و لايلفظ، و يحفظ و لايتحفّظ، و يريد ولايضمر، يحبّ و يرضى من غير رقّة، و يبغض و يغضب من غير مشقّة، يقول لمـا أراد كونه، «كن» فيكون، لابصوت يقرع، و لا نداء يسمع، و إنّما كلامه سبحانه فعل منه أنشأه، و مثله لم يكن من قبل ذلك كائناً، و لو كان قديماً لكان إلهاً ثانياً، لايقال له: كان بعد أن لم يكن فتجري عليه الصفات المحدثات، ولايكون بينها و بينه فصل، و لا له عليها فضل فيستوي الصانع و المصنوع، و يتكافأ المبتدع و البديع، خلق الخلائق من غير مثال خلا من غيره، و

لم يستعن على بخلقها بأحد من خلقه، و أنشأ الأرض فأمسكها من غير اشتغال، و أرساها على غير قرار، و أقامها بغير قوائم، و رفعها بغير دعائم، و حصّنها من الأود و الاعوجاج، و منعها من التهافت و الانفراج، أرسى أوتادها، و ضرب أسدادها، و استفاض عيونها، و خدّ أوديتها، فلم يهن ما بناه، ولاضعف ما قوّاه، و هو الظاهر عليها بسلطانه و عظمته، و الباطن لها بعلمه و معرفته، والعالي على كلّ شيء منها بجلاله و عزّته، لايعجزه شيء منها طلبه، و لايمتنع عليه فيغلبه، و لايفوته السريع منها فيسبقه، و لايحتاج إلى ذي مال فيرزقه، خضعت الأشياء له فذلّت مستكينة لعظمته، لاتستطيع الهرب من سلطانه إلى غيره فتمتنع من نفعه و ضرّه، ولا كفؤله فيكافيه و لانظير له فيساويه، هو المفني لها بعد وجودها حتّى يصير موجودها كمفقودها، و ليس فناء الدنيا بعد ابتداعها بأعجب من إنشائها و اختراعها كيف و لو اجتمع جميع حيوانها من طيرها و بهائمها و ما كان من مراحها و سائمها و أصناف أسناخها و أجناسها، و متبلّدة أُممها و أكياسها على إحداث بعوضة ما قدرت على إحداثها، و لاعرفت كيف السبيل إلى إيجادها، و لتحيّرت عقولها في علم ذلك و تاهت و عجزت قواها، و تناهت و رجعت خاسئة سيرة عارفة بأنّها مقهورة، مقرّة بالعجز عن إنشائها، مذعنة بالضعف عن إفنائها و أنّه يعود سبحانه بعد فناء الدنيا وحده لا شيء معه كما كان قبل ابتدائها كذلك يكون بعد فنائها بلاوقت ولامكان ولاحين ولا زمان، عدمت عند ذلك الآجال و الأوقات، و زالت السنون و الساعات، فلا شيء إلّا الواحد القهّار الّذي إليه مصير جميع الأُمور، بلاقدرة منها كان ابتداء خلقها، و بغير امتناع منها كان فناؤها، ولو قدرت على الامتناع لدام بقاؤها، لم يتكاءده صنع شيء منها إذ صنعه، و لم يؤده منها خلق ما برأه و خلقه، و لم يكوّنها لتشديد سلطان، ولالخوف من زوال و نقصان، ولا للاستعانة بها على ندّ تكاثر، و لا للاحتراز بها من ضدّ مشاور، و لا للازدياد بها في ملكه، و لا لمكاثرة شريك في شركه، ولالوحشة كانت منه فأراد أن يستأنس إليها، ثمَّ هو يفنيها بعد تكوينها لالسأم

دخل عليه في تصريفها و تدبيرها، و لا لراحة واصلة إليه، و لا لثقل شيء منها عليه، لايملّه طول بقائها فيدعوه إلى سرعة إفنائها، لكنّه سبحانه دبّرها بلطفه، و أمسكها بأمره، و أتقنها بقدرته، ثمّ يعيدها بعد الفناء من غير حاجة منه إليها، و لا استعانة بشيء منها عليها، ولا لانصراف من حال وحشة إلى حال استيناس، و لا من حال جهل و عمى إلى حال علم و التماس، ولا من فقر و حاجة إلى غنى و كثرة، و لامن ذلّ وضعة إلى عزّ و قدرة.

٧ ـ ج: و من خطبة لهعليه السلام: الحمدلله الّذي لاتدركه الشواهد، و لاتحويه المشاهد، ولا تراه النواظر، ولاتحجبه السواتر، الدالّ على قدمه بحدوث خلقه، و بحدوث خلقه على وجوده، و باشتباههم على أن لا شبه له، الّذي صدق في ميعاده، و ارتفع عن ظلم عباده، و قام بالقسط في خلقه، و عدل عليهم في حكمه، مستشهد بحدوث الأشياء على أزليّته؛، و بما وسمها به من العجز على قدرته، و بما اضطرّها إليه من الفناء على دوامه، واحد لابعدد، و دائم لابأمد، و قائم لابعمد، تتلقّاه الأذهان لابمشاعرة، و تشهد له المرائي لابمحاضرة، لم تحط به الأوهام بل تجلّى لها بها، و بها امتنع منها، و اليها حاكمها، ليس بذي كبر امتدّت به النهايات فكبّرته تجسيماً، ولا بذي عظم تناهت به الغايات فعظّمته تجسيداً، بل كبر شأناً و عظم سلطاناً.

أقول: و يحتمل أن يكون الأوهام أعمّ منها و من العقول، و هذا الإطلاق شائع فالمراد: تجلّى الله لبعض الأوهام أي العقول ببعض الحواسّ، و هكذا على سياق ما مرّ. قوله: النهايات أي السطوح المحيطة به.

٨ ـ ع: ماجيلويه، عن محمّد العطار، عن سهل، عن ابن بزيع، عن محمّدبن زيد قال: جئت إلى الرضاعليه السلام أسأله عن التوحيد فأملى عليّ: الحمدلله فاطر الأشياء إنشاءاً، و مبتدعها ابتداءاً بقدرته و حكمته، لامن شيء فيبطل الاختراع، ولا لعلّة فلايصحّ الابتداع، خلق ما شاء كيف شاء، متوحّداً بذلك لإظهار حكمته و حقيقة ربوبيّته تضبطه العقول، ولا

تبلغه الأوهام، و لاتدركه الأبصار، ولايحيط به مقدار، عجزت دونه العبارة، وكلّت دونه الأبصار، و ضلّ فيه تصاريف الصفات، احتجب بغير حجاب محجوب، و ساتتر بغير ستر مستور، عرف بغير رؤية، و وصف بغير صورة و نعت بغير جسم، لا إله إلّا هـو الكـبير المتعال.

يد: ابن الوليد، عن الصفّار، عن سهل مثله.

٩ ـ **يد:** أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن أحمـدبن النـضر و غـيره، عـن عمروبن ثابت، عن رجل سمّاه، عن أبي إسحاق السبيعيّ، عن الحارث الاعور قال: خطب أميرالمؤمنين عليّبن أبي طالب عليه السلام يوماً خطبة بعدالعصر، فعجب الناس من حسن صفته و ما ذكر من تعظيم الله جلّ جلاله، قال أبواسحاق: فقلت للحارث: أو ما حفظتها؟ قال: قد كتبتها؛ فأملاها علينا من كتابه: الحمدلله الّذي لايموت، ولاتنقضي عجائبه، لأنّه كلّ يوم في شأن، من إحداث بديع لم يكن، الّذي لم يولد فيكون في العزّ مشـاركاً، و لم يـلد فـيكون موروثاً هالكاً، و ليم تقع عليه الأوهام فتقدّره شبحاً ماثلاً، و لم تدركه الأبصار فيكون بعد انتقالها حائلاً، الّذي ليس له في أوّليّته نهاية، و لافي آخريّته حدّ ولاغاية، الّذي لم يسبقه وقت، و لم يتقدّمه زمان، و لم يتعاوره زيادة ولانقصان، و لم يوصف بأين و لا بما ولابمكان، الّذي بطن من خفيّات الأُمور، و ظهر في العقول بما يرى في خلقه من علامات التدبير، الّذي سئلت الأنبياء عنه فلم تصفه بحدّ ولابعض، بل وصفته بأفـعاله، ودلّت عـليه بآيـاته، لاتستطيع عقول المتفكّرين جحده لأنّ من كان السماوات و الأرض فطرته و ما فيهنّ و ما بينهنّ و هو الصانع لهنَّ فلامدفع لقدرته، الّذي بان من الخلق فلا شيء كمثله، الّذي خلق الخلق لعبادته و أقدرهم على طاعته بما جعل فيهم، و قطع عذرهم بالحجج، فعن بيّنة هلك من هلك و عن بيّنة نجامن نجا، و الله الفضل مبدءاً و معيداً، ثمَّ إنَّ الله ـ و له الحمد ـ افتتح الكتاب بالحمد لنفسه، و ختم أمر الدنيا و مجيء الآخرة بالحمد لنفسه فقال: «وقضي بينهم

بالحقّ و قيل الحمدلله ربّ العالمين».

الحمدلله اللّابس الكبرياء بلا تجسّد، و المرتديّ بالجلال بلاتمثيل، والمستوي على العرش بلازوال، والمتعالي عن الخلق بلاتباعد، القريب منهم بلا ملامسة منه لهم و ليس له حدّ ينتهى إلى حدّه، ولا له مثل فيعرف بمثله، ذلّ من تجبّر عنه، و صغر من تكبّر دونه، و تواضعت الأشياء لعظمته، و انقادت لسلطانه و عزّته، وكلّت عن إدراكه طروف العيون، و قصرت دون بلوغ صفته أوهام الخلائق، الأوّل قبل كلّ شيء و الآخر بعد كلّ شيّ، ولايعدله شيء، الظاهر على كلّ شيء بالقهر له، و المشاهد لجميع الأماكن بلاانتقال إليها، و لاتلمسه لامسة، و لاتحسّه حاسّة، و هو الّذي في السماء إله و في الأرض إله، و هو الحكيم العليم، أتقن ما أراد خلقه من الأشياء كلّها بلامثال سبق إليه، و لالغوب دخل عليه في خلق ما خلق لديه، إبتدأ ما أراد إبتداءه، و أنشأ ما أراد إنشاءه، على ما أراد من الثقلين: الجنّ و الإنس لتعرف بذلك ربوبيّته، و يمكن فيهم طواعيته.

نحمده بجميع محامده كلّها على جميع نعمائه كلّها، و نستهديه لمراشد أُمورنا، و نعوذ به من سيّئات أعمالنا، و نستغفره للذنوب الّتي سلفت منّا، و نشهد أن لا إله إلّا الله، و أنَّ محمّداً عبده و رسوله، بعثه بالحقّ دالاً عليه، و هادياً إليه، فهدانا به من الضلالة، و استنقذنا به من الجهالة، من يطع الله و رسوله فقد فاز فوزاً عظيماً و نال ثواباً كريماً، و من يعص الله و رسوله فقد خسر خسراناً مبيناً و استحقّ عذاباً أليماً، فانجعوا بما يحقّ عليكم من السمع و الطاعة، و إخلاص النصحية، و حسن الموازرة، و أعينوا أنفسكم بلزوم الطريقة المستقيمة؛ و هجر الأُمور المكروهة، و تعاطوا الحقّ بينكم، و تعاونوا عليه، و خذوا على يدي الظالم السفيه، مروا بالمعروف، و انهوا عن المنكر، و اعرفوا لذوي الفضل فضلهم، عصمنا الله و إيّاكم بالهدى، و ثبّتنا و إيّاكم على التقوى، و أستغفر الله لي و لكم.

١٠ ـ **يد:** الدقّاق، عن محمّد الأسديّ و ابن زكريّا القطّان، عن ابن حبيب، عن ابن

بهلول، عن أبيه، عن أبي معاوية، عن الحصين‌بن عبدالرحمن، عن أبيه؛ و حدّثنا أحمدبن محمّدبن الصقر الصائغ، عن محمّدبن العبّاس‌بن بسّام، عن سعيدبن محمّد البصريّ، عن عمرة بنت أوس، قالت: حدّثني جدّي الحصين‌بن عبدالرحمن، عن أبيه، عن أبي عبدالله الصادق، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام أنّ أميرالمؤمنين عليه السلام استنهض الناس في حرب معاوية في المرّة الثانية، فلمّا حشد الناس قام خطيباً فقال: الحمدلله الواحد الأحد الصمد المتفرّد الّذي لامن شيء كان، و لا من شيء خلق ما كان، قدرته بان بها من الأشياء، و بانت الأشياء، منه، فليست له صفة تنال، و لاحدّ يضرب له فيه الأمثال كلّ دون صفاته تحبير اللّغات، و ضلّ هنالك تصاريف الصفات، و حارقي ملكوته عميقات مذاهب التفكير، و انقطع دون الرسوخ في علمه جوامع التفسير، و حال دون غيبه المكنون حجب من الغيوب، و تاهت في أدنى أدانيها طامحات العقول في لطيفات الأُمور، فتبارك الله الّذي لايبلغه بعد الهمم، ولايناله غوص الفطن، و تعالى الّذي ليس له وقت معدود، ولاأجل ممدود، و لانعت محدود، و سبحان الّذي ليس له أوّل مبتدأ، ولاغاية منتهى، ولا آخر يفنى، سبحانه هو كما وصف نفسه، و الواصفون لايبلغون نعته، حدّ الأشياء كلّها عند خلقه إيّاها، إبانة لها من شبهه، و إبانة له من شبهها، فلم يحلل فيها فيقال: هو فيها كائن، و لم ينأ عنها فيقال: هو منها بائن، و لم يخل منها فيقال له: أين، لكنّه سبحانه أحاط بها علمه، و أتقنها صنعه، و أحصاها حفظه، لم يعزب عنه خفيّات غيوب الهواء، و لاغوامض مكنون ظلم الدجى، و لا مافي السموات العلى و الأرضين السفلى، لكلّ شيء منها حافظ و رقيب، و كلّ شيء منها بشيء محيط، و المحيط بما أحاط منها الله الواحد الأحد الصمد، الّذي لم تغيّره صروف الأزمان، و لم يتكأّده صنع شيء كان، إنّما قال لمّا شاء أن يكون: «كن» فكان، ابتدع ما خلق بلامثال سبق، ولاتعب ولانصب، و كلّ صانع شيء فمن شيء صنع، و الله لامن شيء صنع ما خلق، و كلّ عالم فمن بعد جهل تعلّم، والله لم يجهل و لم يتعلّم، أحاط بالأشياء علماً قبل كونها فلم يزدد

بكونها علماً، علمه بها قبل أن يكوّنها كعلمه بعد تكوينها، لم يكـوّنها لشـدّة سـلطان و لاخوف من زوال و لانقصان، و لا استعانة على ضدّ مساور و لاندّ مكـاثر، و لاشريك مكائد لكن خلائق مربوبون و عباد داخرون فسبحان الّذي لايؤوده خلق مـا ابـتدأ، و لاتدبير ما برأ، ولا من عجز و لامن فترة بما خلق اكتفى، علم ما خلق، و خلق ما علم، لابالتفكير ولا بعلم حادث أصاب ما خلق، ولاشبهة دخلت عليه فيما لم يخلق، لكن قضاء مبرم، و علم محكم، و أمر متقن، توحّد بالربوبيّة، و خصَّ نفسه بالوحدانيّة، و استخلص المجد و الثناء فتحمّد بالتحميد، و تمجّد بالتمجيد، و علا عن اتّخاذ الأبناء، و تطهّر و تقدّس عن ملامسة النساء، و عزّ و جلّ عن مجاورة الشركاء، فليس له فيما خلق ضدّ، ولا فيما ملك ندّ، و لم يشرك في ملكه أحد، الواحد الأحد، الصمد المبيد للأبد و الوارث للأمد، الّذي لم يزل و لايزال وحدانيّاً أزليّاً قبل بدء الدهور، و بعد صرف الأمور ، الّذي لايبيد ولايفقد، بذلك أصف ربّي، فلا إله إلّا الله من عظيم ما أعظمه، و جليل ما أجلّه، و عزيز ما أعزّه، و تعالى عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

١١ ـ يد: الدقّاق ، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن عليّبن العبّاس، عن إسماعيلبن مهران، عن إسماعيلبن إسحاق الجهنيّ، عن فرجبن فروة، عن مسعدة ابن صـدقة قـال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: بينما أميرالمؤمنين عليه السلام يخطب على المنبر بالكوفة إذ قـام إليـه رجل فقال: يا أميرالمؤمنين صف لنا ربّك تبارك و تعالى لنزداد له حبّاً و به معرفة فغضب أميرالمؤمنين عليه السلام و نادى: الصلاة جامعة، فاجتمع الناس حتّى غصّ المسجد بأهله ثمّ قام متغيّر اللّون فقال: الحمدلله الّذي لايفره المنع، ولايكديه الإعطاء، إذكلّ معط منتقصٌ سواه، المليء بفوائد النعم و عوائد المزيد، و بجوده ضمن عيالة الخلق، فأنهج سبيل الطلب للراغبين إليه، فليس بما سئل أجود منه بما لم يسأل، و ما اختلف عليه دهر فتختلف منه الحال، و لو وهب ما تنفّست عنه معادن الجبال و ضحكت عنه أصداف البحار، مـن فـلزّ اللّـجين و

سبائك العقيان و نضائد المرجان لبعض عبيده لما أثّر ذلك في جوده، و لا أنفد سعة ما عنده، و لكان عنده من ذخائر الإفضال ما لا ينفده مطالب السؤال، و لا يخطر لكثرته على بال لأنّه الجواد الّذي لاتنقصه المواهب، ولا يبخله إلحاح الملحّين، و إنّما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له: «كن» فيكون، الّذي عجزت الملائكة على قربهم من كرسيّ كرامته، وطول ولهم إليه، و تعظيم جلال عزّه، و قربهم من غيب ملكوته أن يعلموا من أمره إلّا ما أعلمهم؛، و هم من ملكوت القدس بحيث هم و من معرفته على ما فطرهم عليه أن قالو: سبحانك لاعلم لنا إلّا ما علّمتنا إنّك أنت العليم الحكيم...

فما ظنّك أيّها السائل بمن هو هكذا؟ سبحانه و بحمده لم يحدث فيمكن فيه التـغيير و الانتقال، و لم يتصرَّف في ذاته بكرور الأحوال، ولم يختلف عليه حقب اللّيالي والأيّـام، الّذي ابتدع الخلق على غير مثال امتثله، ولامقدار احتذا عليه من معبود كان قبله، ولم تحط به الصفات فيكون بإدراكها إيّاه بالحدود متناهياً، و ما زال ليس كمثله شيء عـن صـفة المخلوقين متعالياً، و انحسرت الأبصار عن أن تناله فيكون بالعيان موصوفاً و بالذات الّتي لايعلمها إلّا هو عند خلقه معروفاً، وفات لعلوّه على الأشياء مواقع رجم المتوهّمين، و ارتفع عن أن تحوى كنه عظمته فهاهة رويّات المتفكّرين، فليس له مثل فيكون ما يخلق مشبّهاً به، و ما زال عند أهل المعرفة به عن الأشباه و الأضداد منزّهاً، كذب العادلون بالله إذ شبّهوه بمثل أصنافهم، و حلّوه حلية المخلوقين بأوهامهم، و جرّوه بتقدير منتج من خواطر هممهم، و قدّروه على الخلق المختلفة القوى بقرائح عقولهم، و كيف يكون من لايقدّر قدره مقدّراً في رويّات الأوهام وقد ضلّت في إدراك كنهه هواجس الأحلام؟ لأنّه أجلّ من أن تحدّه ألباب البسر بالتفكير، أو تحيط به الملائكة على قربهم من ملكوت عزّته بتقدير، تعالى عن يكون له كفوٌ فيشبّه به، لأنّه اللّطيف الّذي إذا أرادت الأوهام أن تقع عليه في عميقات غـيوب ملكه، و حاولت الفكر المبرّات من خطر الوسواس إدراك علم ذاته، و تولّهت القلوب إليه

لتحوى منه مكيّفاً في صفاته، و غمضت مداخل العقول من حيث لاتبلغه الصفات لتنال علم إلهيّته ردعت خاسئة و هي تجوب مهاوي سدف الغيوب متخلّصة إليه سبحانه، رجعت إذ جبهت معترفة بأنّه لاينال بجور الاعتساف كنه معرفته، ولايخطر ببال أُولي الرويّات خاطرة من تقدير جلال عزّته، لبعده من أن يكون في قوى المحدودين لأنّه خلاف خلقه، فلا شبه له من المخلوقين، و إنّما يشبّه الشيء بعديله، فأمّا ما لاعديل له فكيف يشبّه بغير مثاله، و هو البديء الّذي لم يكن شيء قبله، و الآخر الّذي ليس شيء بعده، لاتناله الأبصار في مجد جبروته، إذ حجبها بحجب لاتنفذ في ثخن كثافته. ولاتخرق إلى ذي العرش متانة خصائص ستراته، الّذي صدرت الأُمور عن مشيّته، و تصاغرت عزّة المتجبّرين دون جلال عظمته، و خضعت له الرقاب، وعنت له الوجوه من مخافته، و ظهرت في بدائع الّذي أحدثها آثار حكمته، وصار كلّ شيء خلق حجّة له و منتسباً إليه، فإن كان خلقاً صامتاً فحجّته بالتدبير ناطقة فيه، فقدّر ما خلق فأحكم تقديره، و وضع كلّ شيء بلطف تدبيره موضعه، و وجّهه بجهة فلم يبلغ منه شيء محدود منزلته، و لم يقصّر دون الانتهاء إلى مشيّته، ولم يستصعب إذ أمر بالمضيّ إلى إرادته، بلامعاناة للغبوب مسّه، ولا مكائدة لمخالف له على أمره، فتمّ خلقه و أذعن لطاعته؛ و وافي الوقت الّذي أخرجه إليه، إجابةً لم يعترض دونها ريث المبطيء، ولا أناة المتلكّيء، فأقام من الأشياء أودها، و نهّى معالم حدودها، ولاءم بقدرته بين متضادّاتها، و وصل أسباب قرائنها، و خالف بين ألوانها، و فرّقها أجناساً مختلفات في الأقدار والغرائز و الهيئات، بدايا خلائق أحكم صنعها، و فطرها على ما أراد وابتدعها، انتظم علمه صنوف ذرئها، و أدرك تدبيره حسن تقديرها.

أيّها السائل اعلم أنّ من شبّه ربّنا الجليل بتباين أعضاء خلقه، و بتلاحم أحقاق مفاصلهم المحتجبة بتدبير حكمته أنّه لم يعقد غيب ضميره على معرفته و لم يشاهد قلبه اليقين بأنّه لاندّله، و كأنّه لم يسمع بتبرّيء التابعين من المتبوعين، و هم يقولون: «تالله إن

كنّا لفي ضلال مبين إذ نسوّيكم برب العالمين» فمن ساوى ربّنا بشيء فقد عدل به، والعادل به كافر بما نزلت به محكمات آياته، و نطقت به شواهد حجج بيّناته، لأنّه الله الذي لم يتناه في العقول فيكون في مهبّ فكرها مكيّفاً، وفي حواصل رويّات همم النفوس محدوداً مصرّفاً، المنشيء أصناف الأشياء بلارويّة احتاج إليها، ولاقريحة غريزة أضمر عليها، ولاتجربة أفادها من مرّ حوادث الدهور، ولاشريك أعانه على ابتداع عجائب الأُمور، الّذى لمّا شبّهه العادلون بالخلق المبعّض المحدود في صفاته، ذي الأقطار و النواحي المختلفة في طبقاته، و كان عزّ و جلّ الموجود بنفسه لابأداته، انتفى أن يكون قدّروه حقّ قدره. فقال تنزيهاً لنفسه عن مشاركة الأنداد، و ارتفاعاً عن قياس المقدّرين له بالحدود من كفرة العباد: «و ما قدروا الله حقّ قدره والأرض جميعاً قبضته يوم القيمة و السموات مطويّات بيمينه سبحانه و تعالى عمّا يشركون» فما ذلك القرآن عليه من صفته فاتّبعه ليوصل بينك و بين معرفته، و ائتمّ به، و استضيء بنور هدايته، فإنّها نعمة و حكمة أُوتيتها، فخذ ما أُوتيت و كن من الشاكرين؛ و ما دلّك الشيطان عليه ممّا ليس في القرآن عليك فرضه ولافي سنّة الرسول و أئمّة الهدى أثره فكل علمه إلى الله عزّ و جلّ، فإنّ ذلك منتهى حقّ الله عليك.

واعلم أنّ الراسخين في العلم هم الّذين أغناهم الله عن الاقتحام في السدد المضروبة دون الغيوب، فلزموا الإقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب، فقالوا: «آمنّا به كلّ من عند ربّنا» فمدح الله عزّ و جلّ اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علماً، و سمّى تركهم التعمّق فيما لم يكلّفهم البحث عنه منهم رسوخاً، فاقتصر على ذلك ولاتقدّر عظمة الله سبحانه على قدر عقلك فتكون من الهالكين.

١٢ ـ يد: الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن عليّ بن عبّاس، عن جعفر بن محمّد الأشعريّ، عن فتح بن يزيد الجرجانيّ قال: كتبت إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام أسأله عن شيء من التوحيد، فكتب إليَّ بخطّه: ـ قال جعفر: و إنّ فتحاً أخرج إليَّ الكتاب فقرأته بخطّ

أبي الحسن عليه السلام.

بسم‌الله الرّحمن الرّحيم الحمدلله الملهم عباده الحمد، و فاطرهم على معرفة ربوبيّته، الدالّ على وجوده بخلقه، و بحدوث خلقه على أزليّته، و باشتباههم على أن لاشبه له، المستشهد بآياته على قدرته، الممتنع من الصفات ذاته، و من الأبصار رؤيته، و من الأوهام الإحاطة به، لا أمد لكونه، ولاغاية لبقائه، لاتشمله المشاعر، ولا تحجبه الحجّاب، فالحجاب بينه و بين خلقه، لامتناعه ممّا يمكن في ذواتهم، ولإمكان ذواتهم ممّا يمتنع منه ذاته، ولافتراق الصانع والمصنوع، والربّ والمربوب، والحادّ والمحدود، أحد لابتأويل عدد، الخالق لابمعنى حركة، السميع لابأداة، البصير لابتفريق آلة، الشاهد لابمماسّة، البائن لاببراح مسافة، الباطن لاباجتنان، الظاهر لابمحاذ، الّذي قد حسرت دون كهنه نوافذ الأبصار، وأقمع وجوده جوائل الأوهام، أوّل الديانة معرفته، و كمال المعرفة توحيده، و كمال التوحيد نفي الصفات عنه، لشهادة كلّ صفة أنّها غير الموصوف، و شهادة الموصوف أنّه غير الصفة، و شهادتهما جميعاً على أنفسهما بالبينة، الممتنع منها الأزل، فمن وصف الله فقد حدّه، و من حدّه فقد عدّه، و من عدّه فقد أبطل أزله، و من قال: كيف فقد استوصفه، و من قال: علام فقد حمله، و من قال: أين فقد أخلى منه، و من قال: إلامَ فقد وقّته، عالمٌ إذ لامعلوم، و خالق إذ لامخلوق، و ربّ إذ لامربوب، و إله إذ لامألوه، وكذلك يوصف ربّنا و هو فوق ما يصفه الواصفون.

١٣ ـ يد: الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن الحسين‌بن الحسن‌بن بردة، عن العبّاس‌بن عمرو الفقيميّ، عن أبي‌القاسم إبراهيم‌بن محمّد العلويّ، عن فتح‌بن يزيد الجرجانيّ قال: لقيته عليه السلام على الطريق عند منصرفي عن مكّة إلى خراسان، و هو سائر إلى العراق فسمعته يقول: من اتّقى الله يتّقى، و من أطاع الله يطاع. فتلطّفت في الوصول إليه فوصلت فسلّمت فردَّ عليَّ السلام، ثمَّ قال: يا فتح من أرضى الخالق لم يبال بسخط المخلوق،

و من أسخط الخالق فقمن أن يسلّط عليه سخط المخلوق، و أنّ الخالق لايوصف إلّا بما وصف به نفسه، و أنّي يوصف الّذي تعجز الحواسّ أن تدركه، و الأوهام أن تناله، و الخطرات أن تحدّه، و الأبصار عن الإحاطة به، جلّ عمّا وصفه الواصفون، و تعالى عمّا ينعته الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، و في قربه بعيد، كيّف الكيف فلايقال له: كيف؟ و أيّن الأين فلا يقال له: أين؟ إذ هو مبدع الكيفوفيّة والأينونيّة.

يا فتح كلّ جسم مغذّى بغذاء إلّا الخالق الرازق، فإنّه جسّم الأجسام، و هو ليس بجسم ولاصورة، لم يتجزّأ و لم يتناه، و لم يتزايد و لم يتناقص، مبرّأ من ذات ما ركّب في ذات من جسّمه، و هو اللّطيف الخبير، السميع البصير، الواحد الأحد الصمد، لم يلد و لم يولد، و لم يكن له كفواً أحد، منشيء الأشياء و مجسّم الأجسام، و مصوّر الصور، لو كان كما تقول المشبّهة لم يعرف الخالق من المخلوق، ولا الرازق من المرزوق، و لا المنشيء من المنشأ؛ لكنّه المنشيء فرّق بين من جسّمه و صوّره و شيّأه و بيّنه إذا كان لا يشبهه شيء.

قلت: فالله واحد و الإنسان واحد فليس قد تشابهت الوحدانيّة؟ قال: أحلت ثبّتك الله إنّما التشبيه في المعاني، و أمّا في الأسماء فهي واحدة، و هي دلالة على المسمّى، و ذلك أنّ الإنسان و إن قيل واحد فإنّه يخبر أنّه جثّة واحدة و ليس باثنين، و الإنسان نفسه ليس بواحد لأنّ أعضاءه مختلفة، و ألوانه مختلفة غير واحدة، و هو أجزاء مجزّى، ليس سواء، دمه غير لحمه، و لحمه غير دمه، و عصبه غير عروقه، و شعره غير بشره، و سواده غير بياضه، و كذلك سائر جميع الخلق فالإنسان واحد في الاسم لا واحد في المعنى، والله جلّ جلاله واحد لا واحد غيره، ولا اختلاف فيه ولاتفاوت، ولازيادة ولانقصان، فأمّا الإنسان المخلوق المصنوع المؤلّف فمن أجزاء مختلفة و جواهر شتّى، غير أنّه بالاجتماع شيءٌ واحد.

قلت: فقولك: اللّطيف فسّره لي، فإنّي أعلم أنّ لطفه خلاف لطف غيره للفصل غير أنّي أُحبّ أن تشرح لي. فقال: يا فتح إنّما قلت: اللّطيف للخلق اللّطيف و لعلمه بالشيء اللّطيف،

ألا ترى إلى أثر صنعه في النبات اللّطيف و غير اللّطيف و في الخلق اللّطيف من أجسام الحيوان من الجرجس و البعوض و ما هو أصغر منهما ممّا لايكاد تستبينه العيون، بل لايكاد يستبان لصغره الذكر من الأُنثى، و المولود من القديم، فلمّا رأينا صغر ذلك في لطفه و اهتدائه للفساد، و الهرب من الموت، و الجمع لما يصلحه ممّا في لجج البحار، و ما في لحاء الأشجار و المفاوز و القفار، و إفهام بعضها عن بعض منطقها، و ما تفهم به أولادها عنها، و نقلها الغذاء إليها، ثمّ تأليف ألوانها حمرة مع صفرة، و بياضاً مع حمرة علمنا أنّ خالق هذا الخلق لطيف، و أنّ كلّ صانع شيء فمن شيء صنع، والله الخالق اللّطيف الجليل خلق و صنع لامن شيء.

قلت: جعلت فداك و غير الخالق الجليل خالق؟ قال: إنّ الله تبارك و تعالى يقول: «تبارك الله أحسن الخالقين» فقد أخبر أنّ في عباده خالقين و غير خالقين، منهم عيسى خلق من الطين كهيئة الطير بإذن الله فنفخ فيه فصار طائراً بإذن الله، والسامريّ خلق لهم عجلاً جسداً له خوار.

قلت: إنّ عيسى خلق من الطين طيراً دليلاً على نبوّته، و السامريّ خلق عجلاً جسداً لنقض نبوّة موسى و شاءالله اَنْ يكون ذلك كذلك؟ إنّ هذا لهو العجب! فقال: ويحك يا فتح إنّ لله إرادتين و مشيّتين: إرادة حتم، و إرادة عزم، ينهى و هو يشاء، و يأمر و هو لايشاء، أو ما رأيت أنّه نهى آدم و زوجته عن أن يأكلا من الشجرة و هو شاء ذلك؟ ولو لم يشأ لم يأكلا، ولو أكلا لغلبت مشيّتهما مشيّة الله، و أمر إبراهيم بذبح ابنه إسماعيل وشاء أن لايذبحه ولو لم يشأ أن لايذبحه لغلبت مشيّة إبراهيم مشيّة الله عزّ و جلّ.

قلت: فرّجت عنّي فرّج الله عنك غير أنّك قلت: السميع البصير، سميع بأُذن، و بصيرٌ بالعين؟ فقال: إنّه يسمع بما يبصر، و يرى بما يسمع، بصير لابعين مثل عين المخلوقين، و سميع لابمثل سمع السامعين، لكن لمّا لاتخفى عليه خافية من أثر الذرّة السوداء على الصخرة الصمّاء في اللّيلة الظلماء تحت الثرى و البحار، قلنا: بصير لابمثل عين المخلوقين، و سميع بما لم

تشتبه عليه ضروب اللّغات، و لم يشغله سمعٌ عن سمع، قلنا: سميع لا بمثل السامعين.

قلت: جعلت فداك قد بقيت مسألة. قال: هات لله أبوك. قلت: يعلم القديم الشيء الّذي لم يكن أن لوكان كيف كان يكون؟ قال: ويحك انّ مسائلك لصعبة، أما سمعت الله يقول. «لو كان فيهما آلهةٌ إلّا الله لفسدتا» و قوله: «ولعلا بعضهم على بعض» و قال: ـ يحكي قول أهل النار ـ «ارجعنا نعمل صالحاً غير الّذي كنّا نعمل» و قال: «ولوردّوا لعادوا لمانهوا عنه» فقد علم الشيء الّذي لم يكن أن لو كان كيف كان يكون؛ فقمت لأُقبّل يده و رجله فأدنى رأسه فقبّلت وجهه و رأسه فخرجت و بي من السرور والفرح ما أعجز عن وصفه لما تبيّنت من الخير و الحظّ.

١٤ ـ يد: أخبرني أبوالعبّاس الفضل‌بن العبّاس الكنديّ ـ فيما أجازه لي بهمدان سنة أربع و خمسين و ثلاث مائة ـ قال: حدّثنا محمّدبن سهل ـ يعني العطّار البغداديّ لفظاً من كتابه سنة خمس و ثلاث مائة ـ قال: حدّثنا عبدالله‌بن محمّد البلويّ، قال: حدّثنا عمارةبن زيد قال: حدّثني عبيدالله‌بن العلا، قال: حدّثني صالح‌بن سبيع، عن عمروبن محمّدبن صعصعة‌بن صوحان قال: حدّثني أبي، عن أبي المعتمر مسلم‌بن أوس قال: حضرت مجلس عليّ عليه السلام في جامع الكوفة فقام إليه رجل مصفرّ اللّون كأنّه من متهوّدة اليمن فقال: يا أميرالمؤمنين صف لنا خالقك و انعته لنا كأنّا نراه و ننظر إليه، فسبّح عليّ عليه السلام ربّه و عظّمه عزّ و جلّ، و قال: الحمدلله الّذي هو أوّل لابديء ممّا، ولاباطن فيما، ولايزال مهما، ولاممارج مع ما، ولاخيال وهماً ليس بشبح فيرى، ولابجسم فيتجزّأ، ولابذي غاية فيتناهى، ولابمحدث فيبصر، ولابمستتر فيكشف، ولابذي حجب فيحوى، كان ولا أماكن تحمله أكنافها، ولاحملة ترفعه بقوّتها، ولا كان بعد أن لم يكن، بل حارت الأوهام أن يكيّف المكيّف للأشياء، و من لم يزل بلامكان ولايزول باختلاف الأزمان، ولاينقلب شأناً بعد شأن، البعيد من حدث القلوب، المتعالي عن الأشباه و الضروب، الوتر علّام الغيوب، فمعاني

الخلق عنه منفيّة، و سرائرهم عليه غير خفيّة، المعروف بغير كيفيّة، لايـدرك بـالحواسّ، ولايقاس بالناس، ولاتدركه الأبصار، ولاتحيطه الأفكار، ولاتقدّره العقول، ولاتقع عليه الأوهام، فكلّما قدّره عقل أو عرف له مثل فهو محدود، و كيف يوصف بالأشباح وينعت بالألسن الفصاح من لم يحلل في الأشياء فيقال: هو فيها كائن، و لم ينأعنها فيقال: هو عنها بائن، ولم يخل منها فيقال: أين، ولم يقرب منها بالالتزاق، ولم يبعد عنها بالافتراق، بل هو في الأشياء بلاكيفيّة، وهو أقرب إلينا من حبل الوريد، و أبعد من الشبهة من كلّ بعيد، لم يخلق الأشياء من أُصول أزليّة، ولامن أوائل كانت قبله بديّة، بل خلق ما خلق وأتقن خلقه، و صوّر ما صوّر فأحسن صورته، فسبحان من توحّد في علوّه فليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة أحد من خلقه انتقام؛ إجابته للداعين سريعة، والملائكة له في السماوات والأرض مطيعة، كلّم موسى تكليماً بلاجوارح و أدوات ولاشفة ولالهوات، سبحانه و تعالى عـن الصفات، فمن زعم أنّ إله الخلق محدودٌ فقد جهل الخالق المعبود. و الخطبة طويلة أخذنا منها موضع الحاجة.

١٥ ـ يد: أبي و ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن الفضل بن شاذان، عن ابن أبي عمير قال: دخلت على سيّدي موسى بن جعفر عليه السلام فقلت له: يابن رسول‌الله علّمني التـوحيد فقال: يا أبا أحمد لاتتجاوز في التوحيد ما ذكره الله تعالى ذكره في كتابه فتهلك و اعلم أنّ الله تبارك و تعالى واحدٌ أحدٌ صمدٌ، لم يلد فيورث، و لم يولد فيشارك ولم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً ولاشريكاً، و أنّه الحيّ الذي لايموت، والقادر الّذي لايعجز، والقاهر الّذي لايغلب، والحليم الّذي لايعجل، والدائم الّذي لايبيد والباقي الّذي لايفنى، والثابت الّذي لايزول، والغنيُّ الّذي لايفتقر، والعزيز الّذي لايذلّ، والعالم الّذي لايجهل، والعـدل الّـذي يجـور، والجواد الّذي لايبخل، وأنه لاتقدّره العقول، ولاتقع عليه الأوهام، ولاتحيط به الأقطار، ولايحويه مكان؛ ولاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللّطيف الخبير، و ليس كمثله

شيء و هو السميع البصير، ما يكون من نجوى ثلاثة إلّا هـو رابـعهم، ولاخمسـة إلّا هـو سادسهم، ولا أدنى من ذلك ولا أكثر إلّا هو معهم أينما كانوا، و هو الأوّل الّذي لا شيء قبله، والآخر الّذي لاشيء بعده، و هو القديم وما سواه مخلوق محدث، تعالى عن صفات المخلوقين علوّاً كبيراً.

١٦ ـ يد: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى، عن عليّبن سيفبن عميرة، عن محمّدبن عبيد قال: دخلت على الرضاعليه السلام فقال لي: قل للعبّاسي: يكفّ عـن الكـلام في التوحيد و غيره، و يكلّم الناس بما يعرفون، و يكفّ عمّا ينكرون، و إذا سألوك عن التوحيد فقل كما قال الله عزّ و جلّ: «قل هو الله أحد الله الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفواً أحد» و إذا سألوك عن الكيفيّة فقل ـ كما قال الله عزّ و جلّ ـ «ليس كمثله شيء» وإذا سألوك عن السمع فقل ـ كما قال الله عزّ و جلّ ـ: «و هو السميع العليم» كلّم الناس بما يعرفون.

١٧ ـ يد: العطّار، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن الحسينبن سعيد، عن القاسمبن محمّد عن عليّبن أبي حمزة، عن أبي بصير قال: جاء رجل إلى أبي جعفرعليه السلام فقال له: يا أباجعفر أخبرني عن ربّك متى كان؟ فقال: ويلك إنّما يقال لشيء لم يكن فكان: متى كان؟ إنّ ربّي تبارك و تعالى كان لم يزل حيّاً بلاكيف ولم يكن له كان، ولا كان لكونه كيف، ولا كان له أين، ولا كان في شيء، ولا كان على شيء، ولا ابتدع لكانه مكاناً، ولا قوي بعد ما كوّن شيئاً، ولا كان ضعيفاً قبل أن يكوّن شيئاً، ولا كان مستوحشاً قبل أن يبدع شيئاً، ولا يشبه شيئاً مكوَّناً ولا كان خلواً من القدرة على الملك قبل إنشائه، ويكون منه خلواً بعد ذهابه، لم يزل حيّاً بلاحياة، و ملكاً قادراً قبل ينشيء شيئاً، و ملكاً جبّاراً بعد إنشائه للكون، فليس لكونه كيف، ولا له أين، ولا له حدّ، ولايعرف بـشيء يشـبهه، ولا يهـرم لطـول البـقاء، ولا يصعق لشيء ولا يخوّفه شيء، تصعق الأشياء كلّها من خيفته، كان حيّاً بلاحياة حادثة، ولا كون موصوف، ولا كيف محدود، ولا أثر مقفوّ، و لامكان جاور شيئاً، بل حيٌّ يعرف، و

ملك لم يزل، له القدرة والملك أنشأ ما شاء بمشيّته؛ لايحدّو ولايبعّض ولايفنى. كان أوّلاً بلاكيف، و يكون آخراً بلا أين، وكلّ شيء هالك إلّا وجهه، له الخلق والأمر، تبارك الله ربّ العالمين. ويلك أيّها السائل إنّ ربّي لاتغشاه الأوهام، ولاتنزل به الشبهات ولايجار من شيء ولا يجاوره شيء، ولاتنزل به الأحداث و لا يسأل عن شيء يفعله، ولايقع على شيء، و لاتأخذه سنة و لانوم، له ما في السماوات و ما في الأرض و ما بينهما و ما تحت الثرى.

١٨ ـ م: عن أبي محمّد، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: لاتتجاوزوا بنا العبوديّة ثمّ قولوا ما شئتم ولاتغلوا، وإيّاكم والغلوّ كغلوّ النصارى فإنّي بريء من الغالين. قال: فقام إليه رجل فقال له: يابن رسول‌الله صف لنا ربّك، فإنّ من قبلنا قد اختلفوا علينا. فقال الرضا عليه السلام: إنّه من يصف ربّه بالقياس لايزال الدهر في الالتباس، مائلاً عن المنهاج، ظاعناً في الاعوجاج، ضالّاً عن السبيل، قائلاً غير الجميل، ثمّ قال: أعرفه بما عرّف به نفسه، أعرفه من غير رؤية، و أصفه بما وصف به نفسه من غير صورة، لايدرك بالحواسّ، ولايقاس بالناس، معروف بالآيات، بعيد بغير تشبيه، و متدان في بعده لابنظير، لايتوهّم ديمومته، ولايمثّل بخلقه، ولايجوز في قضيّته، الخلق لما علم منه منقادون، وعلى ما سطر في المكنون من كتابه ماضون، لايعلمون بخلاف ما علم منهم ولاغيره يريدون فهو قريب غير ملتزق، و بعيد غير متقصّ، يحقّق ولايمثّل، و يوحّد ولا يبعّض، يعرف بالآيات، ويثبت بالعلامات، فلا إله غيره الكبير المتعال، ثمّ قال الإمام عليه السلام: حدّثني أبي، عن جدّي، عن رسول‌الله أنّه قال: ما عرف الله من شبّهه بخلقه، ولا عدّله من نسب إليه ذنوب عباده.

١٩ ـ جع: سئل أميرالمؤمنين عليه السلام بمَ عرفت ربّك؟ قال: بما عرّفني نفسه، لايشبهه صورة، ولايقاس بالناس، قريب في بعده، بعيد في قربه، فوق كلّ شيء ولايقال شيء تحته، وتحت كلّ شيء ولايقال شيء فوقه، أمام كلّ شيء ولايقال شيء خلفه، وخلف كلّ

ولايقال شيءٌ أمامه، داخلٌ في الأشياء لاكشيء في شيء، سبحان من هو هكذا لاهكذا غيره.

٢٠ ـ يد: الدقّاق، عن الأسديّ، عن البرمكيّ، عن الحسين‌بن الحسن، عن عبدالله‌بن داهر، عن الحسين‌بن يحيى الكوفيّ، عن قثم‌بن قتادة، عن عبدالله يونس، عن أبي عبدالله‌عليه‌السلام قال: بينا أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام يخطب على منبر الكوفة، إذ قام إليه رجل يقال له: ذغلب، ذرب اللّسان، بليغ في الخطاب، شجاع القلب، فقال: يا أميرالمؤمنين هل رأيت ربّك؟ فقال: ويلك يا ذعلب ما كنت أعبد ربّاً لم أره؛ قال: يا أميرالمؤمنين كيف رأيته؟ قال: يا ذعلب لم تره العيون بمشاهدة الأبصار و لكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب إنّ ربّي لطيف اللّطافة فلايوصف باللّطف، عظيم العظمة لايوصف بالعظم، كبير الكبرياء لايوصف بالكبر، جليل الجلالة لايوصف بالغلظ، قبل كلّ شيء لايقال شيءٌ قبله، و بعد كل شيء لايقال له بعد، شاء الأشياء لابهمّة، درّاك لابخديعة هو في الأشياء كلّها غير متمازج بها ولابائن عنها، ظاهر لابتأويل المباشرة، متجلّ لاباستهلال رؤية، بائن لابمسافة، قريب لابمداناة، لطيف لابتجسّم، موجود لابعد عدم، فاعل لاباضطرار، مقدّر لابحركة، مريدٌ لابهمامة، سميعٌ لابآلة، بصير لابأداة، لاتحويه الأماكن، ولاتصحبه الأوقات، ولاتحدّه الصفات، ولاتأخذه السنات، سبق الأوقات كونه، و العدم وجوده، والابتداء أزله، بتشعيره المشاعر عرفه أن لامشعر له، و بتجهيره الجواهر عرف أن لاجوهر له، و بمضادّته بين الأشياء عرف أن لا ضدّله، و بمقارنته، بين الأشياء عرف أن لاقرين له، ضادّ النور بالظلمة، والجسوء بالبلل، والصرد بالحرور، مؤلّف بين معتادياتها، مفرّق بين متدانياتها، دالّة بتفريقها على مفرّقها، و بتأليفها على مؤلّفها، وذلك قوله عزّ وجلّ: «ومن كلّ شيء خلقنا زوجين لعلّكم تذكّرون» ففرّق بها بين قبل و بعد ليعلم أن لاقبل له و لابعد، شاهدة بغرائزها أن لاغريزة لمغرزها، مخبرة بتوقيتها أن لاوقت لموقّتها، حجب بعضها عن بعض

ليعلم أن لاحجاب بينه و بين خلقه غير خلقه، كان ربّاً و لامربوب، و إلهاً و لا مألوه، و عالماً إذ لامعلوم، و سميعاً إذ لامسموع. ثمّ أنشأ يقول:

و لم يزل سيّدي بالحمد معروفاً — و لم يزل سيّدي بالجود موصوفاً
و كان إذ ليس نور يستضاء به — ولا ظلام على الآفاق معكوفاً
فربّنا بخلاف الخلق كلّهم — وكل ما كان في الأوهام موصوفاً
ومن يرده على التشبيه ممتثلاً — يرجع أخا حصر بالعجز مكتوفاً
وفي المعارج يلقى موج قدرته — موجاً يعارض طرف الروح مكفوفاً
فاترك أخا جدل في الدّين منعمقا — قد باشر الشكّ فيه الرّأي مأووفاً
و اصحب أخا ثقة حبّاً لسيّده — و بالكرامات من مولاه محفوفاً
أمسى دليل الهدى في الأرض مبتسماً — و في السماء جميل الحال معروفاً

قال: فخرَّ ذعلب مغشيّاً عليه ثمّ أفاق و قال: ما سمعت بهذا الكلام، و لاأعود إلى شيء من ذلك.

قال الصدوق رحمه‌الله: في هذا الخبر ألفاظ قد ذكرها الرضا عليه‌السلام في خطبته، و هذا تصديق قولنا في الائمّة عليهم‌السلام: أنّ علم كلّ واحد منهم مأخوذ عن أبيه حتّى يتّصل ذلك بالنبيّ صلى‌الله‌عليه‌وآله.

٢١ ـ نهج: و من خطبة له عليه‌السلام. الحمدلله خالق العباد، و ساطح المهاد، و مسيل الوهاد، و مخصب النجاد، ليس لأوّليّته ابتداء، ولا لأزليّته انقضاء، هو الأوّل لم يزل، والباقي بلا أجل، خرّت له الجباه، و وحّدته الشفاه، حدّ الأشياء عند خلقه لها إبانةً له من شبهها، لاتقدّره الأوهام بالحدود والحركات، ولا بالجوارح والأدوات، لايقال له: متى، ولايضرب له أمد بحتّى، الظاهر لايقال: ممّا، والباطن لايقال: فيما، لاشبح فيتقضّى، ولامحجوب فيحوى، لم يقرب من الأشياء بالتصاق، ولم يبعد عنها بافتراق، لايخفى عليه من عباده شخصو لحظة

ولا كرور لفظة ولا ازدلاف ربوة و لا انبساط خطوه في ليل داج ولا غسق ساج، يتفيّأ عليه القمر المنير، و تعقّبه الشمس ذات النور في الأُفول والكرور، و تقليب الأزمنة والدهور، من إقبال ليل مقبل، و إدبار نهار مدبر، قبل كلّ غاية و مدّة، و كلّ إحصاء وعدّة، تعالى عمّا ينحله المحدّدون من صفات الأقدار، و نهايات الأقطار، و تأثّل المساكن، و تمكّن الأماكن؛ فالحدّ لخلقه مضروب، و إلى غيره منسوب، لم يخلق الأشياء من أُصول أزليّة، و لا من أوائل أبديّة، بل خلق ما خلق فأقام حدّه، و صوّر ما صوّر فأحسن صورته، ليس لشيء منه امتناع، ولا له بطاعة شيء انتفاع، علمه بالأموات الماضين كعلمه بالأحياء الباقين، و علمه بما في السموات العلى كعلمه بما في الأرضين السفلى.

٢٢ ـ نهج: من خطبة له عليه السلام: المعروف من غير رؤية، والخالق من غير رويّة، الّذي لم يزل قائماً دائماً، إذ لا سماء ذات أبراج، و لا حجب ذات ارتاج، ولا ليل داج، ولا بحر ساج، ولا جبل دوفجاج، ولا فجٌ ذو اعوجاج، و لا أرض ذات مهاد، و لا خلق ذو اعتماد، ذلك مبتدع الخلق ووارثه، و إله الخلق و رازقه، والشمس والقمر دائبان في مرضاته، يبليان كلّ جديد، و يقرّبان كلّ بعيد، قسّم أرزاقهم و أحصى آثارهم و أعمالهم، و عدّد أنفاسهم و خائنة أعينهم و ما تخفي صدورهم من الضمير، و مستقرّهم و مستودعهم من الأرحام و الظهور، إلى أن تتناهى بهم الغايات، هو الّذي اشتدّت نقمته على أعدائه في سعة رحمته، و اتّسعت رحمته لأوليائه في شدّة نقمته، قاهر من عازّه، و مدمّر من شاقّه، و مذلّ من ناواه، و غالب من عاداه، من توكّل عليه كفاه، و من سأله أعطاه، و من أقرضه قضاه، و من شكره جزاه. عباد الله زنوا أنفسكم من قبل أن توزنوا، و حاسبوها من قبل أن تحاسبوا، و تنفّسوا قبل ضيق الخناق، و انقادوا قبل عنف السياق، و اعلموا أنّه من لم يعن على نفسه حتّى يكون له منها واعظ و زاجر لم يكن له من غيرها زاجر ولا واعظ.

٢٣ ـ نهج: و من خطبة له عليه السلام: لا يشغله شأن، ولا يغيّره زمان، و لا يحويه مكان، و

لا يصفه لسان، و لا يعزب عنه قطر الماء، و لانجوم السماء ولا سوافي الريح في الهواء، و لا دبيب النمل على الصفا، ولا مقيد الذرّ في اللّيلة الظلماء، يعلم مساقط الأوراق و خفيّ طرف الأحداق.

٢٤ ـ نهج: روي عن نوف البكاليّ قال: خطبنا بهذه الخطبة أميرالمؤمنين عليه السلام ـ و هو قائمٌ علي حجارة نصبها له جعدةبن هبيرة المخزوميّ و عليه مدرعة من صوف و حمائل سيفه ليف، و في رجليه نعلان من ليف، و كأنّ جبينه ثفنة بعير ـ فقال عليه السلام: الحمدلله الّذي إليه مصائر الخلق و عواقب الأمر، نحمده على عظيم إحسانه و نيّر برهانه، و نوامي فضله و امتنانه، حمداً يكون لحقّه قضاءاً و لشكره أداءاً، و إلى ثوابه مقرّباً، ولحسن مزيده موجباً؛ و نستعين به استعانة راج لفضله، مؤمّل لنفعه، واثق بدفعه، معترف له بالطول، مذعن له بالعمل والقول، و نؤمن به إيمان من رجاه موقناً، و أناب إليه مؤمناً، و خنع له مذعناً، و أخلص له موحّداً، و عظّمه ممجّداً، ولاذبه راغباً مجتهداً، لم يولد سبحانه فيكون في العزّ مشاركاً، و لم يلد فيكون موروثاً هالكاً، و لم يتقدّمه وقت ولازمان، ولم يتعاوره زيادة ولانقصان، بل ظهر للعقول بما أرانا من علامات التدبير المتقن والقضاء المبرم، فمن شواهد خلقه خلق السموات موطّدات بلاعمد، قائمات بلاسند، دعاهنّ فأجبن طائعات مذعنات، غير متلكّئات و لامبطئات، و لو لاإقرارهنّ له بالربوبيّة و إذعانهنّ بالطواعية لما جعلهنّ موضعاً لعرشه، و لامسكناً لملائكته: ولا مصعداً للكلم الطيّب والعمل الصالح من خلقه، جعل نجومها أعلاماً يستدلّ بها الحيران في مختلف فجاج الأقطار لم يمنع ضوء نورها إدلهام سجف اللّيل المظلم، و لااستطاعت جلابيب سواد الحنادس أن تردّ ما شاع في السموات من تلألؤ نور القمر، فسجان من لايخفى عليه سواد غسق داج، ولاليل ساج في بقاع الأرضين المتطاطئات، ولافي يفاع السفع المتجاورات، و ما يتجلجل به الرعد في أُفق السماء، و ما تلاشت عنه بروق الغمام، و ما تسقط من ورقة تزيلها عن مسقطها عواصف

الأنواء و انهطال السماء، و يعلم مسقط القطرة و مقرّها، و مسحب الذرّة و مجرّها، و ما يكفي البعوضة من قوتها، و ما تحمل الأُنثى في بطنها. والحمدلله الكائن قبل أن يكون كرسيّ أو عرش أو سماء أو أرض أو جانّ أو إنس، لايدرك بوهم، ولايقدَّر بفهم، لايشغله سائل، ولاينقصه نائل، ولاينظر بعين، ولايحدّ بأين، و لايوسف بالأزواج، ولايخلق بعلاج، ولايدرك بالحواسّ، ولايقاس بالناس، الّذي كلّم موسى تكليماً، و أراه من آياته عظيماً، بلاجوارح و لاأدوات، و لانطق ولالهوات بل إن كنت صادقاً أيّها المتكلّف لوصف ربّك فصف جبرئيل و ميكائيل و جنود الملائكة المقرّبين في حجرات القدس مرجحنّين، متولّهة عقولهم أن يحدّوا حسن الخالقين، و إنّما يدرك بالصفات ذووا الهيئات و الأدوات، و من ينقضي إذا بلغ أمد حدّه بالفناء فلا إله إلّا هو، أضاء بنوره كلّ ظلام، و أظلم بظلمته، كلّ نور.

٢٥ ـ نهج: في وصيّته للحسن المجتبى صلوات‌الله عليهما: واعلم يا نبيّ أنّه لو كان لربّك شريك لأتتك رسله، ولرأيت آثار ملكه و سلطانه، ولعرفت أفعاله و صفاته، ولكنّه إله واحد كما وصف نفسه، لايضادّه في ملكه أحد، ولايزول أبداً، ولم يزل أوّلاً قبل الأشياء بلا أوّليّة، و آخراً بعد الأشياء بلانهاية، عظم عن أن تثبت ربوبيّته بإحاطة قلب أو بصر.

٢٦ ـ نهج: من خطبة له عليه السلام الحمدلله الّذي انحسرت الأوصاف عن كنه معرفته، و ردعت عظمته العقول فلم تجد مساغاً إلى بلوغ غاية ملكوته، هو الله الحقّ المبين، أحقّ و أبين ممّا تراه العيون، لم تبلغه العقول بتحديد فيكون مشبّهاً، و لم تقع عليه الأوهام بتقدير فيكون ممثّلاً، خلق الخلق على غير تمثيل و لامشورة مشير، ولا معونة معين، فتمّ خلقه بأمره، و أذعن لطاعته فأجاب ولم يدافع، وانقاد ولم ينازع.

٢٧ ـ نهج: من خطبة له عليه السلام: كلّ شيء خاشع له، وكلّ شيء قائم به، غنى كلّ فقير، و عزّ كلّ ذليل، و قوّه كلّ ضعيف، و مفزع كلّ ملهوف، من تكلّم سمع نطقه، و من سكت علم سرّه، و من عاش فعليه رزقه، و من مات فاليه منقلبه، لم ترك العيون فتخبر عنك بل كنت

قبل الواصفين من خلقك لم تخلق الخلق لوحشة، ولا استعملتهم لمنفعة، ولا يسبقك من طلبت، ولا يفلتك من أخذت، ولا ينقص سلطانك من عصاك ولا يزيد في ملكك من أطاعك ولا يردّ أمرك من سخط قضاءك، ولا يستغني عنك من تولّى عن أمرك، كلّ سرّ عندك علانية، و كلّ غيب عندك شهادة، أنت الأبد لا أمدلك، و أنت المنتهى لامحيص عنك، و أنت الموعد لامنجأ منك إلّا إليك بيدك ناصية كلّ دابّة، و إليك مصير كلّ نسمة، سبحانك ما أعظم ما نرى من خلقك، و ما أصغر عظمه في جنب قدرتك، و ما أهول ما نرى من ملكوتك، و ما أحقر ذلك فيما غاب عنّا من سلطانك، و ما أسبغ نعمتك في الدنيا، و ما أصغرها في نعم الآخرة.

٢٨ ـ ما: أحمدبن محمّدبن الصلت، عن ابن عقدة، عن محمّدبن عيسى بن هارون الضرير، عن محمّدبن زكريّا المكّيّ، عن كثيربن طارق، عن زيدبن عليّبن الحسين عليهما السلام، عن أبيه عليه السلام قال: خطب عليّبن أبي طالب عليه السلام بهذه الخطبة في يوم الجمعة فقال: الحمدلله المتوحّد بالقدم و الأوّليّة، الّذي ليس له غاية في دوامه ولا له أوّليّة، أنشأ صنوف البريّة لامن اُصول كانت بديّة، وارتفع عن مشاركة الأنداد، و تعالى عن اتّخاذ صاحبة و أولاد، هو الباقي بغير مدّة، و المنشيء لابأعوان و لا بآلة، فطن ولا بجوارح صرف ما خلق، لايحتاج إلى محاولة التفكير، ولا مزاولة مثال و لاتقدير، أحدثهم على صنوف من التخطيط و التصوير، لابرويّة ولاضمير، سبق علمه في كلّ الاُمور، و نفذت مشيّته في كلّ ما يريد من الأزمنة و الدهور، انفرد بصنعه الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير، سبحانه من لطيف خبير، ليس كمثله شيء و هو السميع البصير.

٢٩ ـ نهج: من خطبة له عليه السلام: و أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شريك له، الأوّل لا شيء قبله و الآخر لاغاية له، لاتقع الأوهام له على صفة ولاتعقد القلوب منه على كيفيّة ولاتناله التجزئة والتبعيض ولاتحيط به الأبصار والقلوب.

وقال عليه السلام: قد علم السرائر و خبر الضمائر، له الإحاطة بكلّ شيء، و الغلبة لكلّ شيء، و القوّة على كلّ شيء.

وقال عليه السلام: الحمدلله العليّ عن شبه المخلوقين، الغالب لمقال الواصفين، الظاهر بعجائب تدبيره للناظرين، و الباطن بجلال عزّته عن فكر المتوهّمين، العالم بلا اكتساب و لاازدياد و علم مستفاد، المقدّر لجميع الأُمور بلا رويّة ولاضمير، الّذي لاتغشاه الظلم، ولايستضيء بالأنوار، ولايرهقه ليل، ولايجري عليه نهار، ليس إدراكه بالأبصار، و لاعلمه بالأخبار

باب ٥

ابطال التناسخ

١ ـ ن: ابن المتوكّل، عن عليّ، عن أبيه، عن عليّ بن معبد، عن الحسين بن خالد قال: قال أبوالحسن عليه السلام: من قال: بالتناسخ فهو كافر.

٢ ـ كش: طاهر بن عيسى، عن جعفر بن محمّد، عن الشجاعيّ، عن الحمّاديّ رفعه إلى أبي عبدالله عليه السلام: سئل عن التناسخ قال: كمن نسخ الأوّل؟.

كتاب

العدل والمعاد

ابواب العدل

باب ۱

نفى الظلم و الجور عنه تعالى، و إبطال الجبر و التفويض و اثبات الأمر بين الأمرين، و اثبات الاختيار و استطاعة

١ ـ لى: أبي، عن سعد، عن ابن‌يزيد، عن ابن‌أبي عمير، عن صبّاح‌بن عبدالحميد، وهشام وحفص وغير واحد قالوا: قال أبـو عـبدالله الصّـادق‌عليه‌السلام: إنّـا لا نـقول جـبراً ولاتفويضاً. «ص ١٦٨»

٢ ـ وسئل الصادق‌عليه‌السلام عن قول‌الله عزَّوجلَّ: «وقد كانون يدعون إلى السجود و هم سالمون» قال: مستطيعون للأخذ بما اُمروا به، و الترك لمانهوا عنه، وبذلك ابتلوا.

٣ ـ ل: الفاميّ و ابن مسرور، عن ابن‌بطّه، عن الصّفار، ومحمّدبن عليّ‌بن محبوب، عن ابن‌عيسى، عن الحسين‌بن سعيد، عن حمّادبن عيسى، عن حريز، عن أبي عبدالله‌عليه‌السلام قال: الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل زعم أنّالله عزّوجلّ أجبر الناس على المعاصي فهذا قد ظلم‌الله عزّوجلّ في حكمه وهو كافر، ورجل يزعم أنّ الأمر مفوّض إليهم فهذا وهّن‌الله

في سلطانه فهو كافر، و رجل يقول: إنّ الله عزّوجلّ كلّف العباد ما يطيقون، ولم يكلّفهم مالايطيقون، فإذا أحسن حمدالله، وإذا أساء استغفرالله فهذا مسلم بالغ.

يد: الورّاق، عن ابن‌بطّة مثله.

٤ ـ ن: الدّقاق، عن محمّدبن الحسن الطائيّ، عن سهل‌بن زياد، عن عليّ‌بن جعفر الكوفيّ قال: سمعت سيّدي عليّ‌بن محمّد عليهما السلام يقول: حدّثني أبي محمّدبن عليّ، عن أبيه الرضا عليّ‌بن موسى، عن أبيه موسى‌بن جعفر، عن أبيه جعفربن محمّد، عن أبيه محمّدبن عليّ، عن أبيه عليّ‌بن الحسين، عن أبيه عليهم السلام.

وحدّثنا محمّدبن عمر الحافظ البغداديّ، عن إسحاق‌بن جعفر العلويّ، عن أبيه عن سليمان‌بن محمّد القرشيّ، عن إسماعيل‌بن أبي زياد، عن جعفربن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليهم السلام.

وحدّثنا أبو الحسين محمّدبن إبراهيم‌بن إسحاق الفارسيّ الغرائمي، عن أحمدبن محمّد ابن‌رميح النسويّ، عن عبدالعزيزبن إسحاق‌بن جعفر، عن عبد الوهّاب‌بن عيسى المروزيّ، عن الحسن‌بن عليّ‌بن محمّد البلويّ، عن محمّدبن عبدالله‌بن نجيح، عن أبيه، عن جعفربن محمّد، عن أبيه، عن جدّه عن أبيه عليهم السلام.

وحدّثنا أحمدبن الحسن القطّان، عن السكّريّ، عن الجوهريّ، عن العبّاس‌بن بكّار الضبّيّ، عن أبي بكر الهذليّ، عن عكرمة، عن ابن‌عبّاس قالوا: لمّا انصرف أميرالمؤمنين عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام من صفّين قام إليه شيخ ممّن شهد الوقعة معه فقال يا أميرالمؤمنين أخبرنا عن مسيرنا هذا أبقضاء من‌الله وقدر؟ وقال الرضا في روايته عن آبائه، عن الحسين‌بن عليّ عليهما السلام دخل رجل من أهل العراق على أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام أبقضاء من‌الله وقدر؟ فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: أجل يا شيخ فوالله ماعلوتم تلعة ولاهبطتم بطن واد إلّا بقضاء من‌الله وقدر؛ فقال الشيخ عندالله أحتسب

عنائي يا أميرالمؤمنين، فقال: مهلاً يا شيخ لعلّك تظنُّ قضاءاً حتماً وقدراً لازماً، لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، والأمر والنهي والزجر، ولسقط معنى الوعد والوعيد، ولم تكن على مسيء لائمة، ولالمحسن محمدة، ولكان المحسن أولى باللّائمة من المذنب، والمذنب أولى بالإحسان من المحسن، تلك مقالة عبدة الأوثان و خصماء الرحمن، وقدريّة هذه الأُمّة ومجوسها، يا شيخ إنّالله عزّوجلّ كلّف تخييراً، ونهى تحذيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظنّ الّذين كفروا فويل للّذين كفروا من النار، قال: فنهض الشيخ وهو يقول:

أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته — يوم النجاة من الرحمن غفراناً
أوضحت مزديننا ما كان ملتبساً — جزاك ربّك عنّا فيه إحساناً
فليس معذرة في فعل فاحشة — قد كنت راكبها فسقاً وعصياناً
لا لا ولا قابلاً ناهيه أوقعه — فيها عبدت إذاً يا قوم شيطاناً
ولا أحبّ ولاشاء الفسوق ولا — قتل الوليّ له ظلماً و عدواناً
أنّى يحبّ و قد صحّت عزيمته — ذوالعرش أعلن ذلكالله إعلاناً

لم يذكر محمّدبن عمر الحافظ في آخر هذا الحديث من الشعر إلّا بيتين من أوّله. «ص ٧٩»

يد: زاد ابن‌عبّاس في حديثه: فقال الشيخ: يا أميرالمؤمنين القضاء والقدر اللّذان ساقانا؟ وماهبطنا وادياً وماعلونا تلعة إلّا بهما؟ فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: الأمر من الله والحكم، ثمّ تلاهذه الآية: «وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه وبالوالدين إحساناً». «ص ٣٩٠»

٥ ـ يد، ن: ابن‌مسرور، عن ابن‌عامر، عن معلّى‌بن محمّد البصريّ، عن الوشّاء، عن أبي الحسن الرضا عليه السلام قال: سألته فقلت:الله فوّض الأمر إلى العباد؟ قال:الله أعزّ من ذلك؛ قلت: فأجبرهم على المعاصي؟ قال:الله أعدل وأحكم من ذلك، ثمّ قال: قالالله عزّوجلّ:

يابن آدم أنا أولى بحسناتك منك، و أنت أولى بسيّئاتك منّي، عملت المعاصي بقوّتي الّتي جعلتها فيك. «ص ٣٧١ ص ٨٢»

٦ ـ يد، ن: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن أبيه، عن الجعفريّ، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال: ذكر عنده الجبر و التفويض فقال: ألا أُعطيكم في هذا أصلاً لاتختلفون فيه و لايخاصمكم عليه أحدٌ إلّا كسرتموه؟ قلنا: إن رأيت ذلك؛ فقال: إنّ الله عزّ و جلّ لم يطع بإكراه، و لم يعص بغلبة، و لم يهمل العباد في ملكه، هو المالك لماملّكهم، و القادر على ما أقدرهم عليه، فإن ائتمر العباد بطاعته لم يكن الله عنها صادّاً، و لامنها مانعاً، و إن ائتمروا بمعصيته فشاء أن يحول بينهم و بين ذلك فعل، و إن لم يحل و فعلوه فليس هو الّذي أدخلهم فيه، ثمّ قال عليه السلام: من يضبط حدود هذا الكلام فقد خصم من خالفه. «ص ٣٧٠، ص ٨٢»

ج: مرسلاً مثله. «٢٢٥-٢٢٦»

٧ ـ يد: الدقّاق، عن الأسديّ، عن خنيس بن محمّد، عن محمّد بن يحيى الخزّاز، عن المفضّل، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لاجبر ولاتفويض ولكن أمر بين أمرين، قال: قلت: ماأمر بين أمرين؟ قال: مثل ذلك مثل رجل رأيته على معصية فنهيته فلم ينته فتركته ففعل تلك المعصية فليس حيث لم يقبل منك فتركته كنت أنت الّذي أمرته بالمعصية. «ص ٣٧١»

٨ ـ ج: ممّا أجاب به أبوالحسن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام في رسالته إلى أهل الأهواز حين سألوه عن الجبر والتفويض أن قال: اجتمعت الأُمّة قاطبة لااختلاف بينهم في ذلك أنّ القرآن حقٌّ لاريب فيه عند جميع فرقها، فهم في حالة الاجتماع عليه مصيبون، وعلى تصديق ما أنزل‌الله مهتدون لقول النبيّ صلى الله عليه وآله: لا تجتمع أُمّتي على ضلالة، فأخبر النبيّ صلى الله عليه وآله أنّ ما اجتمعت عليه الأُمّة ولم يخالف بعضها بعضاً هوالحقّ، فهذا معنى الحديث لاما تأوّله الجاهلون، ولاماقاله المعاندون من إبطال حكم الكتاب، واتّباع حكم الأحاديث المزوّرة، والروايات المزخرفة، واتّباع الأهواء المردية المهلكة الّتي تخالف نصّ الكتاب وتحقيق

الآيات الواضحات النيّرات ونحن نسأل‌الله أن يوفّقنا للصواب، ويهدينا إلى الرشاد.

ثمّ قال‌عليه‌السلام : فإذا شهد الكتاب بتصديق خبر وتحقيقه فأنكرته طائفة من الأمّة وعارضته بحديث من هذه الأحاديث المزوّرة فصارت بإنكارها الكتاب كفّاراً، وأصحّ خبر ما عرف تحقيقه من الكتاب مثل الخبر المجمع عليه من رسول‌الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله ، حيث قال: إنّي مستخلف فيكم خليفتين كتاب‌الله وعترتي، ماإن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي، وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض. واللّفظة الأُخرى عنه في هذا المعنى بعينه قوله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله : إنّي تارك فيكم الثقلين كتاب‌الله وعترتي أهل بيتي، وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليَّ الحوض، أمّا انّكم إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا. فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث نصّاً في كتاب‌الله مثل قوله: «إنّما وليّكم‌الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون» ثمّ اتّفقت روايات العلماء في ذلك لأميرالمؤمنين‌عليه‌السلام أنّه تصدّق بخاتمه وهو راكع فشكرالله ذلك له، وأنزل الآية فيه، ثمّ وجدنا رسول‌الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله قد أبانه من أصحابه بهذه اللّفظة: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه. وقوله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله : عليٌّ يقضي ديني، وينجز موعدي، وهو خليفتي عليكم بعدي. وقوله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله حيث استخلفه على المدينة فقال: يا رسول‌الله أتخلّفني على النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي. فعلمنا أنَّ الكتاب شهد بتصديق هذه الأخبار، وتحقيق هذه الشواهد فيلزم الأُمّة الإقرار بها كانت هذه الأخبار موافقة للقرآن، ووافق القرآن هذه الأخبار، فلمّا وجدنا ذلك موافقاً لكتاب‌الله وجدنا كتاب‌الله موافقاً لهذه الأخبار وعليها دليلاً كان الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً لايتعدّاه إلّا أهل العناد والفساد.

ثمّ قال‌عليه‌السلام : ومرادنا وقصدنا الكلام في الجبر والتفويض وشرحهما وبيانهما، وإنّما قدّمنا ما قدّمنا لكون اتّفاق الكتاب والخبر إذا اتّفقا دليلاً لما أردناه وقوّة لما نحن مبيّنوه من ذلك إن شاءالله، فقال: الجبر والتفويض بقول الصادق جعفربن محمّدعليهما‌السلام عندما سئل عن

ذلك فقال: لاجبر ولاتفويض بل أمر بين أمرين. وقيل: فماذا يابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: صحّة العقل، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد من قبل الراحلة، والسبب المـهيّج للفاعل على فعله، فهذه خمسة أشياء فاذا نقص العبد منها خلّة كان العمل عـنه مـطرّحاً بحسبه، وأنا أضرب لكلّ باب من هذه الأبواب الثلاثة و هى الجبر والتفويض والمنزلة بين المنزلتين مثلاً يقرّب المعنى للطالب، ويسهّل له البحث من شرحه، ويشهد به القرآن بمحكم آياته، و تحقّق تصديقه عند ذوي الألباب، وبالله العصمة والتوفيق.

ثمّ قال عليه السلام: فأمّا الجبر فهو قول من زعم أنَّالله عزّوجلّ جبرالعباد عـلى المـعاصي وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول فقد ظلمالله وكذّبه و ردّ عليه قوله: ولا يظلم ربّك أحداً وقوله جلَّ ذكره: ذلك بما قدَّمت يداك وأنَّالله ليس بظلام للعبيد» مع أي كثيرة في مثل هذا، فمن زعم أنّه مجبور على المعاصي فقد أحال بذنبه علىالله عزّوجلّ وظلمه في عقوبته له، ومن ظلّم ربّه فقد كذَّب كتابه، ومن كذَّب كتابه لزمه الكفر باجتماع الأُمّة. والمثل المضروب في ذلك مثل رجل ملّك عبداً مملوكاً لايملك إلّا نفسه، ولايملك عرضاً من عروض الدنيا، ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق بحاجة يأتيه بها، ولايمـلّكه ثمـن ما يأتيه به، وعلم المالك أنَّ على الحاجة رقيباً لايطمع أحد في أخذها منه إلّا بما يرضى به من الثمن، وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة وإظهار الحكمة ونفي الجور، فأوعد عبده إن لم يأته بالحاجة أن يعاقبه، فلمّا صار العبد إلى السوق وحاول أخذ الحاجة الّتي بعثه المولى للإيتان بها وجد عليها مانعاً يمنعه منها إلّا بالثمن، ولايملك العبد ثمنها، فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته فاغتاظ مولاه لذلك، وعاقبه على ذلك فـإنّه كـان ظـالماً متعدّياً مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته، و إن لم يعاقبه كذّب نفسه أليس يجب أن لايعاقبه؟ والكذب والظلم ينفيان العدل والحكمة، تعالىالله عمّا يقول المجبّرة علوّاً كبيراً.

ثمَّ قال العالم عليه السلام بعد كلام طويل: فأمّا التفويض الّذي أبطله الصادق عليه السلام وخطّأ من

دان به فهو قول القائل: إنّ‌الله تعالى فوّض إلى العباد اختيار أمره ونهيه و أهملهم، وفي هذا لكلام دقيق لم يذهب إلى غوره و دقّته إلّا الأئمّة المهديّة عليهم السلام من عترة آل الرسول صلوات‌الله عليهم، فإنّهم قالوا: لوفوّض‌الله أمره إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضاما اختاره، واستوجبوابه من الثواب، ولم يكن عليهم فيما اجترموا العقاب إذ كان الإهمال واقعاً، وتنصرف هذه المقالة على معنيين: إمّا أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة، كره ذلك أم أحبّه، فقد لزمه الوهن، أويكون جلّ وتقدّس عجز عن تعبّدهم بالأمر والنهي عن إرادته، ففوَّض أمره ونهيه إليهم، وأجراهما على محبّتهم، إذ عجزعن تعبّدهم بالأمر والنهي على إرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفرو الايمان، ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابتاعه ليخدمه، ويعرّف له فضل ولايته، ويقف عند أمره ونهيه، وادّعى مالك العبد أنّه قادر قاهر عزيزحكيم، فأمر عبده ونهاه، ووعده على اتّباع أمره عظيم الثواب وأوعده على معصيته أليم العقاب فخالف العبد إرادة مالكه، ولم يقف عند أمره ونهيه، فأيّ أمر أمره به أو نهي نهاه عنه لم يأتمر على إرادة المولى بل كان العبد يتّبع إرادة نفسه، وبعثه في بعض حوائجه وفيها الحاجة له، فصار العبد بغير تلك الحاجة خلافاً على مولاه، وقصد إرادة نفسه، واتّبع هواه، فلمّا رجع إلى مولاه نظر ما أتاه فإذا هو خلاف ما أمره فقال العبد: اتّكلت على تفويضك الأمر إليَّ فاتّبع هواي وإرادتي لأنَّ المفوّض إليه غير محظور عليه لاستحالة اجتماع التفويض والتحصير.

ثمَّ قال عليه السلام: فمن زعم أنَّ‌الله فوّض قبول أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز، وأوجب عليه قبول كلّ ماعملوا من خيرأو شرّ، وأبطل أمرالله تعالى ونهيه، ثمّ قال: إنَّ‌الله خلق الخلق بقدرته وملّكهم استطاعة ماتعبّدهم به من الأمر والنهي، وقبل منهم اتّباع أمره، ورضي بذلك منهم، ونهاهم عن معصيته، وذمّ من عصاه وعاقبه عليها، ولله الخيرة في الأمر والنهي، يختار مايريد ويأمر به وينهى عمّا يكره ويثيب ويعاقب بالاستطاعة الّتي

ملّكها عِباده لاتّباع أمره واجتناب معاصيه لأنّه العدل، و منه النصفة والحكومة، بالغ الحجّة بالإعذار والإنذار، وإليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده، اصطفى محمّداً صلوات‌الله عليه وآله، وبعثه بالرسالة إلى خلقه، ولو فوّض اختيار أُموره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار أُميّة‌بن الصلت وأبي مسعود الثقفيّ إذكانا عندهم أفضل من محمّد لمّا قالوا: «لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» يعنونهما بذلك، فهذا هوالقول بين القولين ليس بجبر ولاتفويض، بذلك أخبر أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام حين سأله عباية‌بن ربعيّ الأسديّ، عن الاستطاعة، فقال أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام: تملكها من دون‌الله أومع‌الله؟ فسكت عباية‌بن ربعيّ، فقال له: قل يا عباية، ؛ قال: وماأقول؟ قال: إن قلت: تملكها مع‌الله قتلتك وإن قلت: تملكها من دون‌الله قتلتك، قال: وما أقول يا أميرالمؤمنين؟ قال: تقول: تملكها بالله الّذي يملكها من دونك، فإن ملّككها كان ذلك من عطائه، وإن سلبكها كان ذلك من بلائه، وهوالمالك لما ملّكك، والمالك لما عليه أقدرك، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوّة حيث يقولون: لاحول ولا قوّة إلّا بالله؟ فقال الرجل: وما تأويلها ياأميرالمؤمنين؟ قال: لاحول لنا عن معاصي‌الله إلّا بعصمة‌الله، ولاقوّة لنا على طاعة‌الله إلّا بعون‌الله، قال: فوثب الرجل وقبّل يديه ورجليه.

ثمّ قال‌عليه‌السلام: في قوله تعالى: «ولنبلونّكم حتّى نعلم المجاهدين منكم و الصابرين ونبلو أخباركم» وفي قوله: «سنستدرجهم من حيث لايعلمون» وفي قوله: «أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون» وفي قوله: «ولقد فتنّا سليمان» وفي قوله: «إنّا قد فتنّا قومك من بعدك وأضلّهم السامريّ، وقول موسى: «إن هى إلّا فتنتك» وقوله: «ليبلوكم فيما آتيكم» وقوله: «ثمّ صرفكم عنهم ليبتليكم» وقوله: «إنّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنّة» وقوله: «ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً» وقوله: «وإذا بتلى إبراهيم ربّه بكلمات» وقوله: «ولوشاء‌الله لانتصرمنهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض» إنّ جميعها جاءت في القرآن بمعنى الاختبار.

ثمّ قال عليه السلام: فإن قالوا: ماالحجّة في قول الله تعالى: «يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء» و ما أشبه ذلك؟ قلنا: فعلى مجاز هذه الآية يقتضي معنيين: أحدهما أنّه إخبار عن كونه تعالى قادراً على هداية من يشاء وضلالة من يشاء، ولو أجبرهم على أحدهما لم يجب لهم ثواب، ولاعليهم عقاب على ماشرحناه. والمعنى الآخر أنَّ الهداية منه: التعريف، كقوله تعالى: «وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى» وليس كلّ آية مشتبهة في القرآن كانت الآية حجّة على حكم الآيات اللّاتي أمر بالأخذبها وتقليدها وهي قوله: «هو الّذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ أمّ الكتاب وأُخر متشابهات فأمّا الّذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» الآية، وقال: «فبشّر عبادي الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه أُولئك الّذين هديهم الله وأُولئك هم أُولو الألباب» وفّقنا الله وإيّاكم لما يحبّ ويرضى، ويقرّب لناولكم الكرامة والزلفى، وهدانا لما هو لنا ولكم خير و أبقى، إنّه الفعّال لما يريد، الحكيم الجواد المجيد. «ص ٢٤٩ - ٢٥٢»

٩ ـ ج: وروي عن عليّ بن محمّد العسكريّ عليه السلام أنّ أباالحسن موسى بن جعفر عليهما السلام قال: إنّ الله خلق الخلق فعلم ما هم إليه صائرون فأمرهم ونهاهم، فما أمرهم به من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى الأخذبه، ومانهاهم عنه من شيء فقد جعل لهم السبيل إلى تركه، ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلّا بإذنه، وماجبر الله أحداً من خلقه على معصيته، بل اختبرهم بالبلوى، كما قال تعالى «ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً». «ص ٢١٠»

قوله عليه السلام: ولا يكونون آخذين ولا تاركين إلّا بإذنه أي بتخليته وعلمه.

١٠ ـ ج: و روي أنّه دخل أبوحنيفة المدينة و معه عبدالله بن مسلم فقال له: يا أباحنيفة إنّ ههنا جعفر بن محمّد من علماء آل محمّد عليهم السلام فاذهب بنا اليه نقتبس منه علماً فلمّا أتيا إذاً هما بجماعة من شيعته ينتظرون خروجه أو دخولهم عليه، فبيناهم كذلك إذ خرج غلام حدث فقام الناس هيبةً له، فالتفت أبوحنيفة فقال: يابن مسلم من هذا؟ قال:

هذا موسى ابنه، قال: والله لأُجبّهنّه بين يدي شيعته قال: مه لن تقدر على ذلك، قال: والله لأفعلنّه ثمّ التفت إلى موسى عليه السلام فقال: يا غلام أين يضع الغريب حاجته في بلدتكم هذه؟ قال: يتوارى خلف الجدار، و يتوقّى أعين الجار، و شطوط الأنهار، و مسقط الثمار، ولا يستقبل القبلة و لايستدبرها، فحينئذ يضع حيث شاء، ثمّ قال: يا غلام ممّن المعصية؟ قال: يا شيخ لاتخلو من ثلاث إمّا أن تكون من الله و ليس من العبد شيء فليس للحكيم أن يأخذ عبده بمالم يفعله، و إمّا أن تكون من العبد و من الله والله أقوى الشريكين فليس للشريك الأكبر أن يأخذ الشريك الأصغر بذنبه، و إمّا أن تكون من العبد و ليس من الله شيء فإن شاء عفى و إن شاء عاقب. قال: فأصابت أباحنيفة سكتة كأنّما اُلقم فوه الحجر، قال: فقلت له ألم أقل لك لاتتعرّض لأولاد رسول الله صلى الله عليه وآله. «ص ٢١٠-٢١١»

و في ذلك يقول الشاعر هذه الأبيات:

لم تخل أفعالنا اللاّتي نذمّ بها	إحدى ثلاث معان حين نأتيها
إمّا تفرّد بارينا بصنعتها	فيسقط اللّوم عنّا حين ننشيها
أو كان يشركنا فيها فيلحقه	ما سوف يلحقنا من لائم فيها
أو لم يكن لإلهي في جنايتها	ذنب فما الذنب إلاّ ذنب جانيها

فس: وأمّا الردّ على المجبّرة الّذين قالوا: ليس لنا صنع ونحن مجبّرون، يحدث الله لنا الفعل عند الفعل، وإنّما الأفعال هي منسوبة إلى الناس على المجاز لاعلى الحقيقة، وتأوّلوا في ذلك آيات من كتاب الله عزّوجلّ لم يعرفوا معناها، مثل قوله: «وما تشاؤون إلاّ أن يشاء الله» وقوله: «ومن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً» وغير ذلك من الآيات الّتي تأويلها على خلاف معانيها، وفيما قالوه إبطال الثواب والعقاب، وإذا قالوا ذلك ثمّ أقرّوا بالثواب والعقاب نسبوا الله إلى الجور، وأنّه يعذّب على غير اكتساب وفعل. تعالى الله عن ذلك علوّاً كبيراً أن يعاقب أحداً على غير فعل وبغير حجّة

واضحة عليه، والقرآن كلّه ردّ عليهم، قال الله تبارك و تعالى: «لا يكلّف الله نفسها إلّا وسعها لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت» فقوله عزّوجلّ: «لها وعليها» هو على الحقيقة لفعلها، وقوله: «فمن يعمل مثقال ذرّة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّاً يره» وقوله: «كلّ نفس بما كسبت رهينة» وقوله: «ذلك بما قدّمت أيديكم» وقوله: «وأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى» وقوله: «إنّا هديناه السبيل» يعني بيّنّا له طريق الخير وطريق الشرّ «إمّا شاكراً وإمّا كفوراً» وقوله: «وعاداً وثمود وقد تبيّن لكم من مساكنهم وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل وكانوا مستبصرين * وقارون وفرعون وهامان ولقد جائهم موسى بالبيّنات فاستكبروا في الأرض وما كانوا سابقين فكلاً أخذنا بذنبه» فلم يقل: بفعلنا «فمنهم من أرسلنا عليه حاصباً و منهم من أخذته الصيحة ومنهم من خسفنا به الأرض ومنهم من أغرقنا وما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون» ومثله كثير. «ص ٢٠ – ٢١»

أقول: سيأتي مثل هذا الكلام بوجه أبسط في كتاب القرآن في تفسير النعمانيّ فيما رواه عن أمير المؤمنين عليه السلام.

١١ ـ يد، ل، ن: أبو الحسن محمّد بن عمرو بن عليّ البصريّ، عن عليّ بن الحسن الميثمي، عن عليّ بن مهرويه القزوينيّ، عن أبي أحمد الغازيّ، عن عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن عليّ عليهما السلام قال: سمعت أبي عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: الأعمال على ثلاثة أحوال: فرائض، وفضائل، ومعاصي فأمّا الفرائض فبأمر الله تعالى وبرضى الله وبقضائه وتقديره ومشيّته وعلمه؛ وأمّا الفضائل فليست بأمر الله و لكن برضى الله وبقضاء الله وبقدر الله و بمشيّة الله وبعلم الله، وأمّا المعاصي فليست بأمر الله ولكن بقضاء الله وبقدر الله وبمشيّة الله وبعلمه ثمّ يعاقب عليها. «يد: ٣٧٧، ن ٨١»

يد، ن: قال مصنّف هذا الكتاب: المعاصي بقضاء الله معناه بنهي الله لأنّ حكمه

عزّوجلّ فيها على عباده الانتهاء عنها، ومعنى قوله: بقدرالله أي بعلم‌الله بمبلغها و مقدارها، ومعنى قوله: بمشيّةالله فإنّه عزّوجلّ شاء أن لايمنع العاصي إلّا بالزجر والقول والنهي والتحذير، دون الجبر والمنع بالقوّة، والدفع بالقدرة. «ص ٣٧٧ - ٣٧٨ ص ٨١»

١٢ ـ يد: أبي وابن‌الوليد معاً، عن سعد، عن ابن‌عيسى، عن الحسن‌بن فضّال، عن أبي جميلة، عن محمّدبن عليّ الحلبيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول‌الله عزّوجلّ: «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون» قال: وهم مستطيعون، يستطيعون الأخذ بما اُمروا به، والترك لما نهوا عنه، وبذلك ابتلوا، قال: وسألته عن رجل مات وترك مائة ألف درهم ولم يحجّ حتّى مات، هل كان يستطيع الحجّ؟ قال: نعم إنّما استغنى عنه بماله وصحّته. «ص ٣٥٥ - ٣٥٦»

١٣ ـ يد: بهذا الإسناد، عن ابن‌عيسى، عن عليّ‌بن حديد، عن جميل، عن زرارة، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله‌الله عزّوجلّ «يدعون إلى السجود فلا يستطيعون» قال: صارت أصلابهم كصياصي البقر - يعني قرونها - «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون» قال: وهم سالمون، وهم مستطيعون. «ص ٣٥٦»

١٤ ـ يد: بهذا الإسناد عن ابن‌عيسى، عن عليّ‌بن عبدالله، عن ابن‌أبي عمير، عن أبي الحسن الحذّاء، عن المعلّى‌بن خنيس قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام ما يعني بقوله عزّوجلّ: «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون»؟ قال: وهم مستطيعون.«ص ٣٦١ - ٣٦٢»

١٥ ـ يد: بهذا الإسناد، عن الحسن، عن فضالة، عن أبان، عن حمزةبن محمّد الطيّار قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول‌الله عزّوجلّ: «وقد كانوا يدعون إلى السجود وهم سالمون» قال: مستطيعون يستطيعون الأخذ بما اُمروا به، والترك لما نهوا عنه، وبذلك ابتلوا، ثمّ قال: ليس شيء ممّا اُمروا به ونهوا عنه إلّا ومن‌الله عزّوجلّ فيه ابتلاء وقضاء. «ص ٣٥٩»

سن: ابن فضّال، عن أبي جميله، عن محمّد الحلبيّ مثله. «ص ٢٧٩»

١٦ ـ يد: أبي، عن سعد، عن صالح بن أبي حمّاد، عن أبي خالد السجستانيّ، عن عليّ بن يقطين، عن إبراهيم عليه السلام قال: مرّ أمير المؤمنين عليه السلام بجماعة بالكوفة وهم يختصمون بالقدر، فقال لمتكلّمهم: أبالله تستطيع؟ أم مع الله؟ أم من دون الله تستطيع؟ فلم يدر ما يردّ عليه، فقال أمير المؤمنين عليه السلام: إن زعمت أنّك بالله تستطيع فليس إليك من الأمر شيء، وإن زعمت أنّك مع الله تستطيع فقد زعمت أنّك شريك معه في ملكه، وإن زعمت أنّك من دون الله تستطيع فقد ادّعيت الربوبيّة من دون الله تعالى؛ فقال: ياأمير المؤمنين لابل بالله أستطيع. فقال: أما إنّك لو قلت غير هذا لضربت عنقك. «ص ٣٦٣ ـ ٣٦٤».

١٧ ـ يد: ابن المتوكّل، عن السعدآباديّ، عن البرقيّ، عن أبيه، عن يونس، عن غير واحد، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام قالا: إنّ الله عزّوجلّ أرحم بخلقه من أن يجبر خلقه على الذنوب ثمّ يعذّبهم عليها، والله أعزّ من أن يريد أمراً فلايكون، قال: فسئلا عليهما السلام: هل بين الجبر والقدر منزلة ثالثة؟ قالا: نعم أوسع ممّا بين السماء والأرض. «ص ٣٦٨ـ٣٦٩»

١٨ ـ نهج: سئل عليه السلام عن التوحيد والعدل، فقال: التوحيد أن لاتتوهّمه والعدل أن لاتتّهمه.

١٩ ـ من كتاب مطالب السؤل لمحمّد بن طلحة البيهقيّ، بإسناده عن الشافعيّ عن يحيى بن سليم، عن الإمام جعفر بن محمّد، عن عبدالله بن جعفر رضى الله عنه، عن الجميع عن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنّه قال يوماً: أعجب ما في الإنسان قلبه فيه موادّ من الحكمة وأضداد لها من خلافها، فإن سنح له الرجاء وله الطمع، وإن هاج به الطمع أهلكه الحرص، وإن ملكه اليأس قتله الأسف، وإن عرض له الغضب اشتدّ به الغيظ، وإن أسعد بالرضا نسي التحفّظ، وإن ناله الخوف شغله الحزن، وإن أصابته مصيبة قصمه الجزع، وإن وجد مالاً أطغاه الغنى، وإن عضّته فاقة شغله البلاء، وإن أجهده الجوع قعد به الضعف، وإن أفرط به

الشبع كظّته البطنة، فكلّ تقصير به مضرّ، وكلّ إفراط له مفسد. فقام إليه رجل ممّن شهد وقعة الجمل فقال، ياأميرالمؤمنين أخبرنا عن القدر، فقال: بحر عميق فلا تلجه: فقال: ياأميرالمؤمنين أخبرنا عن القدر؛ فقال: بيت مظلم فلاتدخله. فقال: ياأميرالمؤمنين أخبرنا عن القدر؛ فقال: سرّ الله فلاتبحث عنه، فقال: ياأميرالمؤمنين أخبرنا عن القدر، فقال: لمّا أبيت فإنّه أمر بين أمرين لاجبر ولاتفويض. فقال ياأميرالمؤمنين إنّ فلاناً يقول بالاستطاعة وهو حاضر، فقال عليّ عليه السلام: عليّ به، فأقاموه فلمّا رآه قال له: الاستطاعة تملكها مع الله أو من دون الله؟ وإيّاك أن تقول واحدة منهما فترتدّ، فقال: وما أقول ياأميرالمؤمنين؟ قال: قل: أملكها بالله الّذي أنشأ ملكتها.

٢٠ ـ يف: روي أنّ الحجّاج بن يوسف كتب إلى الحسن البصريّ وإلى عمرو ابن عبيد وإلى واصل بن عطا وإلى عامر الشعبيّ أن يذكروا ما عندهم وما وصل إليهم في القضاء والقدر، فكتب إليه الحسن البصريّ: إنّ أحسن ما انتهى إليّ ما سمعت أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام أنّه قال: أتظنّ أنّ الّذي نهاك دهاك؟ وإنّما دهاك أسفلك وأعلاك، والله بريء من ذاك. وكتب إليه عمروبن عبيد: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: لو كان الزور في الأصل محتوماً كان المزوّر في القصاص مظلوماً. وكتب إليه واصل بن عطا: أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أيدلّك على الطريق ويأخذ عليك المضيق؟ وكتب إليه الشعبيّ أحسن ما سمعت في القضاء والقدر قول أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام: كلّ ما استغفرت الله منه فهو منك، وكلّ ما حمدت الله عليه فهو منه: فلمّا وصلت كتبهم إلى الحجّاج ووقف عليها قال: لقد أخذوها من عين صافية. «ص ٩٥»

أقول: روى الكراجكيّ مثله. وفيه: من وسّع عليك الطريق لم يأخذ عليك المضيق وفي القاموس: دهاه: أصابه بداهية، وهى الأمر العظيم. «ص ١٧٠»

باب ۲

آخر وهو من الباب الاول

وفيه رسالة أبي الحسن الثالث صلوات الله عليه في الردّ على أهل الجبر والتفويض وإثبات العدل والمنزلة بين المنزلتين بوجه أبسط ممّا مرّ.

۱ ـ ف: من عليّ بن محمّد: سلام عليكم وعلى من اتّبع الهدى ورحمة الله وبركاته، فإنّه ورد عليّ كتابكم وفهمت ما ذكرتم من اختلافكم في دينكم وخوضكم في القدر، ومقالة من يقول منكم بالجبر، ومن يقول بالتفويض، وتفرّقكم في ذلك و تقاطعكم، و ما ظهر من العداوة بينكم، ثمّ سألتموني عنه و بيانه لكم و فهمت ذلك كلّه، اعلموا رحمكم الله أنّا نظرنا في الآثار وكثرة ماجاءت به الأخبار فوجدناها عند جميع من ينتحل الإسلام ممّن يعقل عن الله جلّ وعزّ لاتخلو من معنيين: إمّا حقّ فيتّبع، وإمّا باطل فيجتنب، وقد اجتمعت الأُمّة قاطبة لااختلاف بينهم أن القرآن حقّ لاريب فيه عند جميع أهل الفرق، وفي حال اجتماعهم مقرّون بتصديق الكتاب وتحقيقه مصيبون مهتدون، وذلك بقول رسول الله صلّى الله عليه وآله: «لاتجتمع أُمّتي على ضلالة» فأخبر أنّ جميع ما اجتمعت عليه الأُمّة كلّها حقّ، هذا إذا لم يخالف بعضها بعضاً، والقرآن حقّ لااختلاف بينهم في تنزيله وتصديقه، فإذا شهد القرآن بتصديق خبر وتحقيقه وأنكر الخبر طائفة من الأمّة لزمهم الإقرار به ضرورة، حين اجتمعت في الأصل

على تصديق الكتاب، فإن هى جحدت وأنكرت لزمها الخروج من الملّة، فأوّل خبر يعرف تحقيقه من الكتاب وتصديقه والتماس شهادته عليه خبر ورد عن رسول‌الله صلّى الله عليه وآله، ووجد بموافقة الكتاب وتصديقه، بحيث لاتخالفه أقاويلهم حيث قال: «إنّي مخلّف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتى أهل بيتي لن تضلّوا ما تمسّكتم بهما وأنّهما لن يفترقا حتّى يردا عليّ الحوض». فلمّا وجدنا شواهد هذا الحديث في كتاب الله نصّاً مثل قوله جلّ وعزّ: «إنّما وليّكم الله ورسوله والّذين آمنوا الّذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومن يتولّ الله ورسوله والّذين آمنوا فإنّ حزب الله هم الغالبون» وروت العامّة في ذلك أخباراً لأميرالمؤمنين عليه السلام أنّه تصدّق بخاتمه وهو راكع فشكر الله ذلك له وأنزل الآية فيه، فوجدنا رسول‌الله صلّى الله عليه وآله قد أتى بقوله: «من كنت مولاه فعليٌّ مولاه. وبقوله: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لانبيّ بعدي. ووجدناه يقول: «عليّ يقضي ديني وينجز موعدي و هو خليفتي عليكم من بعدي. فالخبر الأوّل الّذي استنبط منه هذه الأخبار خبر صحيح مجمع عليه لااختلاف فيه عندهم، وهو أيضاً موافق الكتاب، فلمّا شهد الكتاب بتصديق الخبر وهذه الشواهد الأُخر لزم على الأمّة الإقرار بها ضرورة، إذ كانت هذه الأخبار شواهدها من القرآن ناطقة، ووافقت القرآن والقرآن وافقها، ثمّ وردت حقائق الأخبار عن رسول‌الله صلّى الله عليه وآله، عن الصادقين عليهم السلام نقلها قوم ثقاة معروفون فصار الاقتداء بهذه الأخبار فرضاً واجباً على كلّ مؤمن ومؤمنة، لايتعدّاه إلّا أهل العناد، وذلك أنّ أقاويل آل‌رسول‌الله صلّى الله عليه وآله متّصلة بقول الله، وذلك مثل قوله في محكم كتابه: «إنّ الّذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة وأعدّ لهم عذاباً مهيناً» ووجدنا نظير هذه الآية قول رسول‌الله صلّى الله عليه وآله: «من آذى عليّاً فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذي الله، و من آذى الله يوشك أن ينتقم منه» وكذلك قوله صلّى الله عليه وآله: «من أحبّ عليّاً فقد أحبّني، ومن أحبّني فقد أحبّ الله» ومثل قوله صلّى الله عليه وآله: في بني وليعة: «لأبعثنّ إليهم رجلاً كنفسي يحبّ الله ورسوله ويحبّه الله

ورسوله قم ياعليّ فسر إليهم» وقوله صلى الله عليه وآله يوم خيبر: «لأبعثنّ إليهم غداً رجلاً يحبّ الله ورسوله، ويحبّه الله ورسوله، كرّاراً غيرفرّار، لايرجع حتّى يفتح الله عليه» فقضى رسول الله صلى الله عليه وآله بالفتح قبل التوجيه فاستشرف لكلامه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا كان من الغد دعا عليّاً عليه السلام فبعثه إليهم فاصطفاه بهذه الصفة وسمّاه كرّاراً غير فرّار، فسمّاه الله محبّاً لله ولرسوله، فأخبر أنّ الله ورسوله يحبّانه. وإنّما قدّمنا هذا الشرح والبيان دليلاً على ما أردنا وقوّة لما نحن مبيّنوه من أمر الجبر والتفويض، والمنزلة بين المنزلتين، وبالله العون والقوّة وعليه نتوكّل في جميع اُمورنا، فإنّا نبدأ من ذلك بقول الصادق عليه السلام: «لاجبر ولاتفويض ولكن منزلة بين المنزلتين» وهي صحّة الخلقة، وتخلية السرب، والمهلة في الوقت، والزاد مثل الراحلة، والسبب المهيّج للفاعل على فعله؛ فهذه خمسة أشياء جمع بها الصادق عليه السلام جوامع الفضل فإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل عنه مطروحاً بحسبه، فأخبر الصادق عليه السلام بأصل ما يجب على الناس من طلب معرفته، ونطق الكتاب بتصديقه، فشهد بذلك محكمات آيات رسوله، لأنّ الرسول صلى الله عليه وآله وآله عليهم السلام لايعدو شيء من قوله وأقاويلهم حدود القرآن فإذا وردت حقائق الأخبار والتمست شواهدها من التنزيل فوجد لها موافقاً وعليها دليلاً كان الاقتداء بها فرضاً لايتعدّاه إلّا أهل العناد كما ذكرنا في أوّل الكتاب، ولمّا التمسنا تحقيق ما قاله الصادق عليه السلام من المنزلة بين المنزلتين وإنكاره الجبر والتفويض وجدنا الكتاب قد شهد له وصدّق مقالته في هذا وخبّر عنه أيضاً موافقاً لهذا أنّ الصادق عليه السلام سئل: هل أجبر الله العباد على المعاصي؟ فقال الصادق عليه السلام: هو أعدل من ذلك، فقيل له: فهل فوّض إليهم؟ فقال عليه السلام: هو أعزّ وأقهرلهم من ذلك.

و روي عنه أنّه قال: الناس في القدر على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أنّ الأمر مفوّض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك، ورجل يزعم أنّ الله جلّ وعزّ أجبر العباد على المعاصي وكلّفهم ما لايطيقون فقد ظلّم الله في حكمه فهو هالك، ورجل يزعم أنّ الله كلّف العباد ما

يطيقون ولم يكلّفهم ما لا يطيقون فإذا أحسن حمدالله وإذا أساء استغفرالله فهذا مسلم بالغ، فأخبرعليه السلام أن من تقلّد الجبر والتفويض ودان بهما فهو على خلاف الحقّ، فـقد شرحت الجبر الّذي من دان به يلزمه الخطاء، وأنّ الّذي يتقلّد التفويض يلزمه البـاطل فـصارت المنزلة بين المنزلتين بينهما، ثمّ قال: وأضرب لكلّ باب من هذه الأبواب مثلاً يقرّب المعنى للطالب ويسهّل له البحث عن شرحه، تشهد به محكمات آيات الكتاب، وتحقّق تصديقه عند ذوي الألباب وبالله التوفيق والعصمة.

فأمّا الجبر الّذي يلزم من دان به الخطاء فهو قول من زعم أنّ الله جلّ وعزّ أجبر العباد على المعاصي وعاقبهم عليها، ومن قال بهذا القول فقد ظلّم الله في حكمه وكذّبه وردّ عليه قوله: «ولا يظلم ربّك أحداً» وقوله: «ذلك بما قدّمت يداك وأنّ الله ليس بـظلّام للـعبيد» وقوله: «إنّ الله لا يظلم الناس شيئاً ولكنّ الناس أنفسهم يظلمون» مع آي كثيرة في ذكر هذا، فمن زعم أنّه مجبر على المعاصي فقد أحال بذنبه على الله، وقد ظلّمه في عقوبته، ومن ظلّم الله فقد كذّب كتابه، ومن كذّب كتابه فقد لزمه الكفر باجتماع الأُمّة، ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً مملوكاً لايملك نفسه، ولايملك عرضاً من عروض الدنيا، ويعلم مولاه ذلك منه، فأمره على علم منه بالمصير إلى السوق لحاجة يأتيه بها ولم يملّكه ثمن ما يأتيه به من حـاجته، وعلم المالك أنّ على الحاجة رقيباً لا يطمع أحد في أخذها منه إلّا بما يرضى به من الثمن، وقد وصف مالك هذا العبد نفسه بالعدل والنصفة، وإظهار الحكمة، ونفي الجور، وأوعد عبده إن لم يأته بحاجته أن يعاقبه على علم منه بالرقيب الّذي على حاجته أنّه سـيمنعه، وعـلم أنّ المملوك لايملك ثمنها ولم يملّكه ذلك، فلمّا صار العبد إلى السوق وجاء ليأخذ حاجته الّتي بعثه المولى لها وجد عليها مانعاً يمنع منها إلّا بشراء وليس يملك العبد ثمنها فانصرف إلى مولاه خائباً بغير قضاء حاجته، فاغتاظ مولاه من ذلك وعـاقبه عـليه، أليس يجب في عـدله وحكمته أن لا يعاقبه وهو يعلم أنّ عبده لايملك عرضاً من عروض الدنيا ولم يمـلّكه ثمـن

حاجته؟ فإن عاقبه عاقبه ظالماً متعدّياً عليه، مبطلاً لما وصف من عدله وحكمته ونصفته، وإن لم يعاقبه كذّب نفسه في وعيده إيّاه حين أوعده بالكذب والظلم اللّذين ينفيان العدل والحكمة، تعالى عمّا يقولون علوّاً كبيراً؛ فمن دان بالجبر أو بما يدعو إلى الجبر فقد ظلّم الله، ونسبه إلى الجور والعدوان، إذ أوجب على من أُجبر العقوبة، ومن زعم أنّ الله أجبر العباد فقد أوجب على قياس قوله أنّ الله يدفع عنهم العقوبة، ومن زعم أنّ الله يدفع عن أهل المعاصي العذاب فقد كذّب الله في وعيده، حيث يقول: «بلى من كسب سيّئه وأحاطت به خطيئته فاولئك أصحاب النار هم فيها خالدون» وقوله: «إنّ الّذين يأكلون أموال اليتامى ظلماً إنّما يأكلون في بطونهم ناراً وسيصلون سعيراً» وقوله: «إنّ الّذين كفروا بآياتنا سوف نصليهم ناراً كلّما نضجت جلودهم بدّلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إنّ الله كان عزيزاً حكيماً» مع آي كثيرة في هذا الفنّ، فمن كذّب وعيدالله يلزمه في تكذيبه آية من كتاب الله الكفر، وهو ممّن قال الله: «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلّا خزي في الحيوة الدنيا ويوم القيمة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عمّا يعملون» بل نقول: إنّ الله عزّوجلّ جازي العباد على أعمالهم، ويعاقبهم على أفعالهم بالاستطاعة الّتي ملّكهم إيّاها فأمرهم ونهاهم، بذلك ونطق كتابه «من جاء بالحسنة فاه عشر أمثالها ومن جاء بالسّيئة فلايجزى إلّا مثلها وهم لايظلمون» وقال جلّ ذكره: «يوم تجد كلّ نفس ما عملت من خير محضراً وما عملت من سوء تودُّ لو أنّ بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذّركم الله نفسه» وقال: «اليوم تجزى كلّ نفس بما كسبت لاظلم اليوم»: فهذه آيات محكمات تنفي الجبر ومن دان به، ومثلها في القرآن كثيرٌ، اختصرنا ذلك لئلّا يطول الكتاب، وبالله التوفيق.

فأمّا التفويض الّذي أبطله الصادق عليه السلام وخطّأ من دان به وتقلّده فهو قول القائل: إنّ الله جلّ ذكره فوّض إلى العباد اختيار أمره ونهيه وأهملهم، وفي هذا كلام دقيق لمن يذهب

إلى تحريره ودقّته، وإلى هذا ذهبت الأئمّة المهتدية من عترة الرسول عليهم‌السّلام، فـإنّهم قالوا: لو فوّض إليهم على جهة الإهمال لكان لازماً له رضى ما اختاروه، واستوجبوا بـه الثواب، ولم يكن عليهم فيما جنوه العقاب إذا كان الإهمال واقعاً، وتنصرف هذه المقالة على معنيين: إمّا أن يكون العباد تظاهروا عليه فألزموه قبول اختيارهم بآرائهم ضرورة، كـره ذلك أم أحبّ، فقد لزمه الوهن؛ أن يكون جلّ وعزّ عجز عن تعبّدهم بالأمر والنهى على إرادته، كرهوا أو أحبّوا ففوّض أمره ونهيه إليهم وأجراهما على محبّتهم، إذ عجز عن تعبّدهم بإرادته فجعل الاختيار إليهم في الكفر والايمان، ومثل ذلك مثل رجل ملك عبداً ابـتاعه ليخدمه، ويعرّف له فضل ولايته، ويقف عند أمره ونهيه، وادّعى مالك العبد أنّه قاهر عزيز حكيم فأمر عبده ونهاه ووعده على اتّباع أمره عظيم الثواب، وأوعده على مـعصيته أليم العقاب، فخالف العبد إرادة مالكه، ولم يقف عند أمره ونهيه، فأيّ أمر أمره به أو أيّ نهي نهاه عنه لم يأته على إرادة المولى، بل كان العبد يتّبع إرادة نفسه، واتّباع هواه، ولا يطيق المولى أن يردّه إلى اتّباع أمره ونهيه والوقوف على إرادته، ففوّض اختيار أمره ونهيه إليه ورضي منه بكلّ ما فعله على إرادة العبد لا على إرادة المالك، وبعثه في بعض حوائجه وسمّى له الحاجة فخالف على مولاه، وقصد لإرادة نفسه، واتّبع هواه، فلمّا رجع إلى مولاه نظر إلى ما أتاه به فإذا هو خلاف ما أمره به فقال له: لم أتيتني بخلاف ما أمرتك؟ فقال العبد: اتّكـلت عـلى تفويضك الأمر إليّ فاتّبعت هواي وإرادتي لأنّ المفوّض إليه غير محظور عليه فـاستحال التفويض، أو ليس يجب على هذا السبب إمّا أن يكون المالك للعبد قادراً يأمر عبده باتّباع أمره ونهيه على إرادته لا على إرادة العبد، ويملّكه من الطاقه بقدر ما يأمره به وينهاه عنه، فإذا أمره بأمر ونهاه عن نهي عرّفه الثواب والعقاب عليهما وحذّره ورغّبه بصفة ثـوابـه وعقابه ليعرف العبد قدرة مولاه بما ملّكه من الطاقة لأمره ونهيه وترغيبه وترهيبه فيكون عدله وإنصافه شاملاً له، وحجّته واضحة عليه للإعذار والإنذار. فإذا اتّبع العبد أمر مولاه

جازاه، و إذا لم يزد جرعن نهْيه عاقبه أو يكون عاجزاً غير قادر ففوّض أمره إليه أحسن أم أساء أطاع أم عصى عاجز عن عقوبته وردّه إلى اتّباع أمره، وفي إثبات العجز نفي القدرة والتألّه، وإبطال الأمر والنهي والثواب والعقاب، ومخالفة الكتاب، إذ يقول: «ولا يرضى لعباده الكفر وإن تشكروا يرضه لكم» وقوله: عزّوجلّ: «اتّقوا الله حقّ تقاته ولاتموتنّ إلّا وأنتم مسلمون» وقوله: «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون ما اُريد منهم من رزق وما اُريد أن يطعمون» وقوله: «واعبدوالله ولاتشركوا به شيئاً» وقوله: «وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولاتولّوا عنه وأنتم تسمعون» فمن زعم أنّ الله تعالى فوّض أمره ونهيه إلى عباده فقد أثبت عليه العجز، وأوجب عليه قبول كلّ ما عملوا من خير وشرّ، وأبطل أمر الله ونهيه، ووعده ووعيده لعلّة ما زعم أنّ الله فوّضها إليها لأنّ المفوّض إليه يعمل بمشيّته، فإن شاء الكفر أو الايمان كان غيرمردود عليه ولامحظور فمن دان بالتفويض على هذا المعنى فقد أبطل جميع ما ذكرنا من وعده ووعيده وأمره ونهيه، وهو من أهل هذه الآية «أفتؤمنون ببعض الكتاب وتكفرون ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلّا خزي في الحياة الدنيا ويوم القيمة يردّون إلى أشدّ العذاب وما الله بغافل عمّا تعملون» تعالى الله عمّا يدين به أهل التفويض علوّاً كبيراً؛ لكن نقول: إنّ الله عزّوجلّ خلق الخلق بقدرته، وملّكهم استطاعة تعبّدهم بها، فأمرهم ونهاهم بما أراد فقبل منهم اتّباع أمره ورضي بذلك لهم، ونهاهم عن معصيته وذمّ من عصاه وعاقبه عليها، ولله الخيرة في الأمر والنهي، يختار ما يريد ويأمر به، وينهى عمّا يكره ويعاقب عليه، بالاستطاعة الّتي ملّكها عباده لاتّباع أمره واجتناب معاصيه لأنّه ظاهر العدل والنصفة والحكمة البالغة، بالغ الحجّة بالإعذار والإنذار، وإليه الصفوة يصطفي من يشاء من عباده لتبليغ رسالته واحتجاجه على عباده اصطفى محمّداً صلّى الله عليه وآله وبعثه برسالاته إلى خلقه فقال من قال من كفّار قومه حسداً واستكباراً: «لولا نزّل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم» يعني بذلك اُمية بن أبي الصلت وأبا مسعود

الثقفيّ، فأبطل الله اختيارهم ولم يجز لهم آراءهم حيث يقول: «أهم يقسمون رحمة ربّك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق بعض درجات ليتّخذ بعضهم بعضاً سخريّاً ورحمة ربّك خير ممّا يجمعون» ولذلك اختار من الأُمور ما أحبّ، ونهى عمّا كره، فمن أطاعه أثابه، ومن عصاه عاقبه، ولو فوّض من اختيار أمره إلى عباده لأجاز لقريش اختيار اُمّية ابن أبي الصلت وأبي مسعود الثقفيّ إذ كانا عندهم أفضل من محمّد صلّى الله عليه وآله، فلمّا أدّب الله المؤمنين بقوله: «وما كان لمؤمن ولامؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم» فلم يجز لهم الاختيار بأهوائهم ولم يقبل منهم إلّا اتّباع أمره واجتناب نهيه على يدي من اصطفاه فمن أطاعه رشد، ومن عصاه ضلّ وغوى ولزمته الحجّة بما ملّكه من الاستطاعة لاتّباع أمره واجتناب نهيه، فمن أجل ذلك حرمه ثوابه، وأنزل به عقابه، وهذا لقول بين القولين ليس بجبر ولاتفويض وبذلك أخبر أميرالمؤمنين صلوات الله عليه عباية بن ربعيّ الأسديّ حين سأله عن الاستطاعة الّتي بها يقوم ويقعد ويفعل، فقال له أميرالمؤمنين: سألت عن الاستطاعة تملكها من دون الله أو مع الله؟ فسكت عباية، فقال له أميرالمؤمنين: قل ياعباية، قال وما أقول؟ قال عليه السلام: إن قلت إنّك تملكها مع الله قتلتك! و إن قلت: تملكها دون الله قتلتك! قال عباية، فما أقول يا أميرالمؤمنين عليه السلام؟ قال عليه السلام: تقول: إنّك تملكها بالله الّذي يملكها من دونك، فإن يملّكها إيّاك كان ذلك من عطائه، وإن يسلبكها كان ذلك من بلائه هو المالك لما ملّكك، والقادر على ما عليه أقدرك، أما سمعت الناس يسألون الحول والقوّة حين يقولون: لاحول ولاقوّة إلّا بالله؟ قال عباية: و ما تأويلها يا أميرالمؤمنين؟ قال عليه السلام: لاحول عن معاصي الله إلّا بعصمة الله، ولاقوّة لنا على طاعة الله إلّا بعون الله، قال: فوثب عباية فقبّل يديه ورجليه.

وروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام حين أتاه نجدة يسأله عن معرفة الله قال: ياأميرالمؤمنين بماذا عرفت ربّك؟ قال عليه السلام بالتميز الّذي خوّلني، والعقل الّذي دلّني، قال: أفمجبول أنت

عليه؟ قال: لو كنت مجبولاً ما كنت محموداً على إحسان، ولامذموماً على إساءة، وكان المحسن أولى باللائمة من المسيء، فعلمت أنّ الله قائم باق، ومادونه حدث حائل زائل، وليس القديم الباقي كالحدث الزائل. قال نجدة: أجدك أصبحت حكيماً ياأميرالمؤمنين! قال: أصبحت مخيّراً فإن أتيت السيّئة بمكان الحسنة فأنا المعاقب عليها.

وروي عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال لرجل سأله بعد انصرافه من الشام فقال: ياأميرالمؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام بقضاء وقدر؟ قال نعم ياشيخ ما علوتم تلعة ولاهبطتم وادياً إلّا بقضاء وقدر من الله، فقال الشيخ: عندالله أحتسب عنائي ياأميرالمؤمنين، فقال: مه ياشيخ فإنّ الله قد عظّم أجركم في مسيركم وأنتم سائرون، وفي مقامكم وأنتم مقيمون، وفي انصرافكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من اُموركم مكرهين، ولاإليه مضطرّين، لعلّك ظننت أنّه قضاء حتم وقدر لازم، ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، ولسقط الوعد والوعيد، ولما ألزمت الأشياء أهلها على الحقائق، ذلك مقالة عبدة الأوثان وأولياء الشياطين إنّ الله جلّ وعزّ أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، ولم يطع مكرهاً، ولم يعص مغلوباً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظنّ الّذين كفروا فويل للّذين كفروا من النار. فقام الشيخ فقبّل رأس أميرالمؤمنين عليه السلام وأنشأ يقول:

أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته ... يوم النجاة من الرحمن غفراناً
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً ... جزاك ربّك عنّا فيه رضواناً
فليس معذرة في فعل فاحشة ... عندي لراكبها ظلماً وعصياناً

فقد دلّ قول أميرالمؤمنين عليه السلام على موافقة الكتاب ونفي الجبر والتفويض اللّذين يلزمان من دان بهما وتقلّدهما الباطل والكفر، وتكذيب الكتاب، ونعوذ بالله من الضلالة والكفر، ولسناندين بجبر ولاتفويض، لكنّا نقول بمنزلة بين المنزلتين، وهو الامتحان والاختبار بالاستطاعة الّتي ملّكنا الله وتعبّدنا بها على ما شهد به الكتاب ودان به الأئمّة

الأبرار آل الرسول صلوات الله عليهم.

ومثل الاختبار بالاستطاعة مثل رجل ملك عبداً وملك مالاً كثيراً أحب أن يختبر عبده على علم منه بما يؤول إليه، فملّكه من ماله بعض ما أحبّ، ووقفه على أُمور عرّفها العبد، فأمره أن يصرف ذلك المال فيها؛ ونهاه عن أسباب لم يحبّها، وتقدّم إليه أن يجتنبها، ولا ينفق من ماله فيها، والمال يتصرّف في أيّ الوجهين؛ فصرف المال أحدهما في اتّباع أمر المولى ورضاه، والآخر صرفه في اتّباع نهيه وسخطه، وأسكنه دار اختبار أعلمه أنّه غيردائم له السكنى في الدار، وأنّ له دارا غيرها، و هو. مخرجه إليها فيها ثواب وعقاب دائمان، فإن أنفذ العبد المال الّذي ملّكه مولاه في الوجه الّذي أمره به جعل له ذلك الثواب الدائم في تلك الدار الّتي أعلمه أنّه مخرجه إليها، وإن أنفق المال في الوجه الّذي نهاه عن إنفاقه فيه جعل له ذلك العقاب الدائم في دار الخلود، وقد حدّ المولى في ذلك حدّاً معروفاً وهو المسكن الّذي أسكنه في الدار الأُولى، فإذا بلغ الحدّ استبدل المولى بالمال وبالعبد على أنّه لم يزل مالكاً للمال والعبد في الأوقات كلّها، إلّا أنّه وعد أن لا يسلبه ذلك المال ما كان في تلك الدار الأُولى إلّا أن يستتمّ سكناه فيها؛ فوفى له لأنّ من صفات المولى العدل والوفاء والنصفة والحكمة أو ليس يجب إن كان ذلك العبد صرف ذلك المال في الوجه المأمور به أن يفي له بما وعده من الثواب وتفضّل عليه بأن استعمله في دار فانية وأثابه على طاعته فيها نعيماً دائماً في دار باقية دائمة؟ وإن صرف العبد المال الّذي ملّكه مولاه أيّام سكناه تلك الدار الأُولى في الوجه المنهيّ عنه وخالف أمر مولاه كذلك يجب عليه العقوبة الدائمة الّتي حذّره إيّاها غيرظالم له لما تقدّم إليه وأعلمه وعرّفه وأوجب له الوفاء بوعده ووعيده بذلك يوصف القادر القاهر؟

وأمّا المولى فهو الله جلّ وعزّ، وأمّا العبد فهو ابن آدم المخلوق، والمال قدرة الله الواسعة، ومحنته إظهار الحكمة والقدرة، والدار الفانية هى الدنيا، وبعض المال الّذي ملّكه مولاه هو

الاستطاعة الّتي ملّك ابن آدم، والأُمور الّتي أمر الله بصرف المال إليها هو الاستطاعة لاتّباع الأنبياء والاقرار بما أوردوه عن الله جلّ وعزّ، واجتناب الأسباب الّتي نهى عنها هي طريق إيليس؛ وأمّا وعده فالنعيم الدائم وهي الجنّة، وأمّا الدار الفانية فهى الدنيا، وأمّا الدار فهى الدار الباقية وهى الآخرة، والقول بين الجبر والتفويض هو الاختبار والامتحان والبلوى بالاستطاعة الّتي ملك العبد؛ وشرحها في خمسة الأمثال الّتي ذكرها الصادقعليه السلام أنّها جمعت جوامع الفضل، وأنا مفسّرها بشواهد من القرآن والبيان إن شاءالله.

تفسير صحّة الخلقة، أمّا قول الصادقعليه السلام فإنّ معناه كمال الخلق للإنسان بكمال الحواسّ وثبات العقل والتميز، وإطلاق اللّسان بالنطق، وذلك قول الله: «ولقد كرّمنا بني آدم وحملناهم في البرّ والبحر ورزقناهم من الطيّبات وفضّلناهم على كثير ممّن خلقنا تفضيلاً» فقد أخبرنا عزّوجلّ عن تفضيله بني آدم على سائر خلقه من البهائم والسباع ودوّاب البحر والطير وكلّ ذيّ حركة تدركه حواسّ بني آدم بتمييز العقل والنطق، وذلك قوله: «لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم» وقوله: «ياأيّها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم الّذي خلقك فسوّاك فعدلك في أيّ صورة ماشاء ركّبك» وفي آيات كثيرة، فأوّل نعمة الله على الإنسان صحّة عقله وتفضيله على كثير من خلقه بكمال العقل وتمييز البيان، وذلك أنّ كلّ ذي حركة على بسيط الأرض هو قائم بنفسه بحواسّه مستكمل في ذاته ففضّل بني آدم بالنطق الّذي ليس في غيره من الخلق المدرك بالحواسّ.

فمن أجل النطق ملّك الله ابن آدم غيره من الخلق حتّى صار آمراً ناهياً، وغيره مسخّر له، كما قال الله: «كذلك سخّرها لكم لتكبّروا الله على ما هداكم» وقال: «وهو الّذي سخّر البحر لتأكلوا منه لحماً طريّاً وتستخرجوا منه حلية تلبسونها» وقال: «والأنعام خلقها لكم فيها دفءٌ ومنافع ومنها تأكلون ولكم فيها جمال حين تريحون وحين تسرحون وتحمل أثقالكم إلى بلد لم تكونوا بالغيه إلّا بشقّ الأنفس» فمن أجل ذلك دعا الله الإنسان إلى اتّباع

أمره وإلى طاعته بتفضيله إيّاه باستواء الخلق وكمال النطق والمعرفة، بعد أن ملّكهم استطاعة ما كان تعبّدهم به بقوله: «فاتّقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا» وقوله: «لا يكلّف الله نفساً إلّا وسعها» وقوله: «لا يكلّف الله نفساً إلّا ما آتيها» وفي آيات كثيرة.

فإذا سلب العبد حاسّة من حواسّه رفع العمل عنه بحاسّته كقوله: «ليس على الأعمى حرج ولا على الأعرج حرج» الآية، فقد رفع عن كلّ من كان بهذه الصفة الجهاد وجميع الأعمال الّتي لا يقوم إلّا بها، وكذلك أوجب على ذي اليسار الحجّ والزكاة لما ملّكه من استطاعة ذلك، ولم يوجب على الفقير الزكاة والحجّ، قوله تعالى: «ولله على الناس حجّ البيت من استطاع إليه سبيلاً» وقوله في الظهار: «والّذين يظاهرون من نسائهم ثمّ يعودون لما قالوا فتحرير رقبة» إلى قوله: «فمن لم يستطع فإطعام ستّين مسكيناً» كلّ ذلك دليل على أنّ الله تبارك و تعالى لم يكلّف عباده إلا ما ملّكهم استطاعة بقوّة العمل به، و نهاهم عن مثل ذلك فهذه صحّة الخلقة.

و أمّا قوله: تخلية السرب فهو الّذي ليس عليه رقيب يحظر عليه و يمنعه العمل بما أمره الله به و ذلك قوله في من استضعف و حظر عليه العمل فلم يجد حيلة و لم يهتد سبيلاً. «من الرجال و النساء و الولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلاً» فأخبر أنّ المستضعف لم يخلّ سربه و ليس عليه من القول شيء إذا كان مطمئنّ القلب بالايمان.

و أمّا المهلة في الوقت فهو العمر الّذي يمتّع به الإنسان من حدّ ما يجب عليه المعرفة إلى أجل الوقت، و ذلك من وقت تمييزه و بلوغ الحلم إلى أن يأتيه أجله، فمن مات على طلب الحقّ و لم يدرك كما له فهو على خير و ذلك قوله: «و من يخرج من بيته مهاجراً إلى الله و رسوله» الآية، و إن كان لم يعمل بكمال شرائعه لعلّة ما لم يمهله في الوقت إلى استتمام أمره، و قد حظر على البالغ ما لم يحظر على الطفل إذا لم يبلغ الحلم في قوله تعالى: «و قل للمؤمنات يغضضن من أبصارهنّ» الآية فلم يجعل عليهنّ حرجاً في إبداء الزينة للطفل و كذلك

لاتجري عليه الأحكام.

و أمّا قوله: الزاد فمعناه الجدّة و البلغة الّتي يستعين بها العبد على ما أمره الله به، و ذلك قوله: «ما على المحسنين من سبيل» الآية ألاترى أنّه قبل عذر من لم يجد ما ينفق، و ألزم الحجّة كلّ من أمكنته البلغة، و الراحلة للحجّ و الجهاد و أشباه ذلك، كذلك قبل عذر الفقراء و أوجب لهم حقّاً في مال الأغنياء بقوله: «للفقراء الّذين أُحصروا في سبيل‌الله» الآية، فأمر بإعفائهم، و لم يكلّفهم الإعداد لما لايستطيعون ولايملكون.

و أمّا قوله: في السبب المهيّج، فهو النيّة الّتي هي داعية الإنسان إلى جميع الأفعال، و حاسّتها القلب، فمن فعل فعلاً وكان بدين لم يعقد قلبه على ذلك لم يقبل الله منه عملاً إلّا بصدق النيّة، كذلك أخبر عن المنافقين بقوله: «يقولون بأفواههم ما ليس في قلوبهم والله أعلم بما يكتمون» ثمّ أنزل على نبيّه صلّى الله عليه وآله توبيخاً للمؤمنين «ياأيّها الّذين آمنوا لم تقولون ما لاتفعلون» الآية، فإذا قال الرجل، قولاً واعتقد في قوله دعته النيّة إلى تصديق القول بإظهار الفعل، وإذا لم يعتقد القول لم يتبيّن حقيقة، وقد أجاز الله صدق النيّة وإن كان الفعل غير موافق لها لعلّة مانع يمنع إظهار الفعل في قوله: «إلا من أكره وقلبه مطمئنّ بالإيمان» وقوله: «لايؤاخذكم اللهِ باللّغو في أيمانكم» الآية، فدلّ القرآن وأخبار الرسول صلّى الله عليه وآله أنّ القلب مالك لجميع الحواسّ يصحّح أفعالها، ولايبطل ما يصحّح القلب شيء، فهذا شرح جميع الخمسة الأمثال الّتي ذكرها الصادق عليه السلام أنّها تجمع المنزلة بين المنزلتين، وهما الجبر والتفويض، فإذا اجتمع في الإنسان كمال هذه الخمسة الأمثال وجب عليه العمل كملاً لما أمر الله عزّوجلّ به ورسوله، وإذا نقص العبد منها خلّة كان العمل عنه مطروحاً بحسب ذلك.

فأمّا شواهد القرآن على الاختبار والبلوي بالاستطاعة الّتي تجمع القول بين القولين فكثيرة، ومن ذلك قوله: «ولنبلونّكم حتّى نعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو أخباركم» وقال: «سنستدرجهم من حيث لايعلمون» وقال: «الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا

آمنّا وهم لا يفتنون» وقال في الفتن الّتي معناها الاختبار: «ولقد فتنّا سليمان» الآية، وقال في قصّة قوم موسى: «فإنّا قد فتنّا قومك من بعدك وأضلّهم السامريّ» وقول موسى: «إن هي إلّا فتنتك» أي اختبارك، فهذه الآيات يقاس بعضها ببعض ويشهد بعضها لبعض، وأمّا آيات البلوي بمعنى الاختبار قولهم: «ليبلوكم فيما آتاكم» وقوله: «ثمّ صرفكم عنهم ليبتليكم» وقوله: «إنّا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنّة، وقوله: «خلق الموت والحياة ليبلوكم أيّكم أحسن عملاً» وقوله: «وإذا ابتلى إبراهيم ربّه بكلمات» وقوله: «ولوشاءالله لانتصر منهم ولكن ليبلو بعضكم ببعض» وكلّ ما في القرآن من بلوى هذه الآيات الّتي شرح أوّلها فهي اختبار وأمثالها في القرآن كثيرة، فهي إثبات الاختبار والبلوى إنّ الله جلّ وعزّ لم يخلق الخلق عبثاً، ولاأهملهم سديّ، ولاأظهر حكمته لعباً، بذلك أخبر في قوله: «أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً».

فإن قال قائل: فلم يعلم الله ما يكون من العباد حتّى اختبرهم؟ قلنا: بلى قد علم ما يكون منهم قبل كونه، وذلك قوله: «ولوردّوا لعادوا لما نهوا عنه» وإنّما اختبرهم ليعلمهم عدله ولا يعذّبهم إلّا بحجّة بعد الفعل، وقد أخبر بقوله: «ولو أنّا أهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربّنا لولا أرسلت إلينا رسولاً» وقوله: «وما كنّا معذّبين حتّى نبعث رسولاً» وقوله: «رسلاً مبشّرين ومنذرين» فالاختبار من الله بالاستطاعة الّتي ملّكها عبده وهو القول بين الجبر والتفويض بهذا نطق القرآن وجرت الأخبار عن الأئمّة من آل الرسول.

فإن قالوا: ما الحجّة في قول الله: «يهدي من يشاء ويضلّ من يشاء» وما أشبهها؟ قيل: مجاز هذه الآيات كلّها على معنيين: أمّا أحدهما فإخبار عن قدرته أي أنّه قادر على هداية من يشاء وضلال من يشاء، وإذا أجبرهم بقدرته على أحدهما لم يجب لهم ثواب ولاعليهم عقاب على نحو ما شرحنا في الكتاب، والمعنى الآخر أنّ الهداية منه تعريفه كقوله: «وأمّا ثمود فهديناهم» أي عرّفناهم «فاستحبّوا العمى على الهدي» فلو جبرهم على الهدى لم يقدروا أن

يضلّوا، وليس كلّما وردت آية مشتبهة كانت الآية حجّة على محكم الآيات اللّواتي أمرنا بالأخذ بها، من ذلك قوله: «منه آيات محكمات هنّ أُمّ الكتاب وأُخر متشابهات فأمّا الّذين في قلوبهم زيغ فيتّبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» الآية، وقال: «فبشّر عبادي الّذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه» أي أحكمه وأشرحه «أُولئك الّذين هديهم الله وأُولئك هم أُولوالألباب» وفّقنا الله وإيّاكم من القول والعمل لما يحبّ ويرضى، وجنّبنا وإيّاكم معاصيه بمنّه وفضله، والحمدلله كثيراً كما هو أهله، وصلّى الله على محمّد وآله الطيّبين، وحسبنا الله ونعم الوكيل. «ص ٤٥٨ ـ ٤٧٥».

فذلكة: اعلم أنّ الّذي استفاض عن الأئمّةعليهم‌السلام هو نفي الجبر والتفويض، وإثبات الأمر بين الأمرين، وقد اعترف به بعض المخالفين أيضاً، قال إمامهم الرازيّ: حال هذه المسألة عجيبة فإنّ الناس كانوا مختلفين فيها أبداً بسبب أنّ ما يمكن الرجوع فيها إليها متعارضة متدافعة: فمعوّل الجبريّة على أنّه لابدّ لترجيح الفعل على الترك من مرجّح ليس من العبد؛ ومعوّل القدريّة على أنّ العبد لو لم يكن قادراً على فعل لما حسن المدح والذمّ والأمر والنهي، وهما مقدّمتان بديهيّتان، ثمّ من الأدلّة العقليّة اعتماد الجبريّة على أنّ تفاصيل أحوال الأفعال غيرمعلومة للعبد، واعتماد القدريّة على أنّ أفعال العباد واقعة على على وفق تصوّرهم و دواعيهم و هما متعارضتان و من الإلزامات الخطابيّة أنّ القدرة على الإيجاد صفة كمال لايليق بالعبد الّذي هو منبع النقصان، وأنّ أفعال العباد تكون سفهاً وعبثاً، فلايليق بالمتعالي عن النقصان، وأمّا الدلائل السمعيّة فالقرآن مملوّ بما يوهم بالأمرين وكذا الآثار، فإنّ أُمّة من الأُمم لم تكن خالية من الفرقتين، وكذا الأوضاع والحكايات متدافعة من الجانبين، حتّى قيل: إنّ وضع النرد على الجبر، ووضع الشطرنج على القدر، إلّا أنّ مذهبنا أقوى بسبب أنّ القدح في قولنا: لايترجّح الممكن إلّا بمرجّح يوجب انسداد باب إثبات الصانع، ونحن نقول: الحقّ ما قال بعض أئمّة الدين: إنّه لاجبر ولاتفويض،

ولكن أمر بين أمرين، وذلك أنّ مبنى المبادي القريبة لأفعال العبد على قدرته واختياره، والمبادي البعيدة على عجزه واضطراره فالإنسان مضطرّ في صورة مختار كالقلم في يد الكاتب والوتد في شقّ الحائط، وفي كلام العقلاء: قال الحائط للوتد: لم تشقّني؟ فقال: سل من يدقّني انتهى.

وأمّا معنى الجبر فهو ما ذهبت إليه الأشاعرة من أنّ الله تعالى أجرى الأعمال على أيدي العباد من غير قدرة مؤثّرة لهم فيها، وعذّبهم عليها.

وأمّا التفويض فهو ما ذهب إليه المعتزلة من أنّه تعالى أوجد العباد وأقدرهم على تلك الأفعال، وفوّض إليهم الاختيار، فهم مستقلّون بإيجادها على وفق مشيّتهم وقدرتهم، وليس لله في أفعالهم صنع.

وأمّا الأمر بين الأمرين فالّذي ظهر ممّا سبق من الأخبار هو أنّ لهداياته وتوفيقاته تعالى مدخلاً في أفعال العباد بحيث لايصل إلى حدّ الإلجاء والاضطرار كما أنّ سيّداً أمر عبده بشيء يقدر على فعله، وفهّمه ذلك، ووعده على فعله شيئاً من الثواب، وعلى تركه شيئاً من العقاب فلواكتفى من تكليف عبده بذلك ولم يزد عليه مع علمه بأنّه لايفعل الفعل بمحض ذلك لم يكن ملوماً عند العقلاء لو عاقبه على تركه، ولايقول عاقل بأنّه أجبره على ترك الفعل، ولو لم يكتف السيّد بذلك وزاد في ألطافه، والوعد بإكرامه، والوعيد على تركه، وأكد ذلك ببعث من يحثّه على الفعل و يرغّبه فيه، ثمّ فعل بقدرته و اختياره ذلك الفعل فلايقول عاقل بأنّه جبره على ذلك الفعل، وأمّا فعل ذلك بالنسبة إلى جماعة وتركه بالنسبة إلى آخرين فيرجع إلى حسن اختيارهم وصفاء طويّتهم، أوسوء اختيارهم وقبح سريرتهم، فالقول بهذا لايوجب نسبة الظلم إليه تعالى بأن يجبرهم على المعاصي ثمّ يعذّبهم عليها كما يلزم الأوّلين، ولاعزله تعالى عن ملكه، واستقلال العباد بحيث لامدخل لله في أفعالهم فيكونون شركاء لله في تدبير عالم الوجود كما يلزم الآخرين، وقد مرّت شواهد هذا

المعنى في الأخبار؛ ويؤيّده مارواه الكلينيّ، عن أبي عبدالله عليه السلام أنّه سأله رجل: أجبر الله العباد على المعاصي؟ قال: لا؛ فقال: ففوّض إليهم الأمر؟ قال: لا، قال: فماذا؟ قال: لطف من ربّك بين ذلك. ويظهر من بعض الأخبار أنّ المراد بالتفويض المنفيّ هو كون العبد مستقلاً في الفعل بحيث لايقدر الربّ تعالى على صرفه عنه، والأمر بين الأمرين هو أنّه جعلهم مختارين في الفعل والترك مع قدرته على صرفهم عمّا يختارون، ومنهم من فسّر الأمر بين الأمرين بأنّ الأسباب القريبة للفعل يرجع إلى قدرة العبد، والأسباب البعيدة كالآلات والأسباب والأعضاء والجوارح والقوى إلى قدرة الربّ تعالى، فقد حصل الفعل بمجموع القدرتين؛ وفيه أنّ التفويض بهذا المعنى لم يقل به أحد حتّى يردّ عليه؛ ومنهم من قال: الأمر بين الأمرين هو كون بعض الأشياء باختيار العبد وهي الأفعال التكليفيّة، وكون بعضها بغير اختياره كالصحّة والمرض والنوم واليقظة، والذكر والنسيان وأشباه ذلك، ويرد عليه ما أوردناه على الوجه السابق والله تعالى يعلم وحججه عليهم السلام. وبسط القول في تلك المسألة وإيراد الدلائل والبراهين على ما هو الحقّ فيها ودفع الشكوك والشبه عنها لايناسب ما هو المقصود من هذا الكتاب، والله يهدي من يشاء إلى الحقّ والصواب.

باب ۳

القضاء والقدر والمشية والارادة وسائر أسباب الفعل

١ ـ ب: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه، قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: يارسول‌الله رقى يستشفى بها هل تردّ من قدر الله؟ فقال: إنّها من قدر الله. «ص ٤٥».

٢ ـ مع: أبي، عن سعد، عن أحمدبن محمّد، عن أبيه، عن حمّادبن عيسى، عن شعيب، عن أبي بصير قال: قال أبوعبدالله عليه السلام: شاء وأراد، ولم يحبّ ولم يرض. قلت: كيف؟ قال: شاء أن لايكون شيء إلّا بعلمه، وأراد مثل ذلك، ولم يحبّ أن يقال له: ثالث ثلاثة، ولم يرض لعباده الكفر.

٣ ـ عد: اعتقادنا في الإرادة والمشيّة قول الصادق عليه السلام: شاءالله، وأراد، ولم يحب، ولم يرض، شاء أن لايكون شيء إلّا بعلمه، وأراد مثل ذلك، ولم يحبّ أن يقال له: ثالث ثلاثة، ولم يرض لعباده الكفر. وقال الله عزّوجلّ: «إنّك لاتهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء»[١] وقال عزّوجلّ: «وما تشاؤن إلّا أن يشاء الله»[٢] وقال عزّوجلّ: «ولوشاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين»[٣] وقال عزّوجلّ: «وما

---

١ ـ القصص /٥٦. ٢ ـ الدهر /٣٠.

٣ ـ يونس /٩٩.

كان لنفس أن تؤمن إلّا بإذن الله»[١] كما قال: «وما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله كتاباً مؤجّلاً»[٢] كما قال: «يقولون لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا قل لو كنتم في بيوتكم لبرز الّذين كتب عليهم القتل إلى مضاجعهم»[٣] وقال عزّوجلّ: «ولو شاء ربّك ما فعلوه فذرهم وما يفترون»[٤] وقال عزّوجلّ «ولو شاءالله ما أشركوا وما جعلناك عليهم حفيظاً»[٥] وقال عزّوجلّ: «ولو شئنا لآتينا كلّ نفس هديها»[٦] وقال عزّوجلّ: «فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ومن يرد أن يضلّه يجعل صدره ضيّقاً حرجاً كأنّما يصّعّد في السماء»[٧] وقال عزّوجلّ: «يريد الله ليبيّن لكم ويهديكم سنن الّذين من قبلكم ويتوب عليكم»[٨] وقال الله عزّوجلّ: «يريد الله أن لايجعل لهم حظّاً في الآخرة»[٩] وقال عزّوجلّ: «يريد الله أن يخفّف عنكم»[١٠] وقال: «يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر»[١١] وقال عزّوجلّ: «والله يريد أن يتوب عليكم ويريد الّذين يتّبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظيماً»[١٢] وقال عزّوجلّ: «وما الله يريد ظلماً للعباد».[١٣]

فهذا اعتقادنا في الإرادة و المشيّة، و مخالفونا يشنّعون علينا في ذلك، و يقولون: إنّا نقول: إنّ الله عزّ و جلّ أراد المعاصي و أراد قتل الحسين عليه‌السلام و ليس هكذا نقول، و لكمّا نقول: إنّ الله عزّ و جلّ أراد أن يكون معصية العاصين خلاف طاعة المطيعين، و أراد أن تكون المعاصي غير منسوبة إليه من جهة الفعل، و أراد أن يكون موصوفاً بالعلم بها قبل كونها، و نقول: أراد الله أن يكون قتل الحسين عليه‌السلام معصيةً له خلاف الطاعة، و نقول: أراد أن

---

١ ـ يونس /١٠٠.
٢ ـ آل عمران /١٤٥.
٣ ـ آل عمران /١٥٤.
٤ ـ الأنعام /١١٢.
٥ ـ الأنعام /١٠٧.
٦ ـ الم السجدة /١٣.
٧ ـ الأنعام /١٢٥.
٨ ـ النساء /٢٦.
٩ ـ آل عمران /١٧٦.
١٠ ـ النساء /٢٧.
١١ ـ البقرة /١٨٥.
١٢ ـ النساء /٢٧.
١٣ ـ النساء /٣١.

يكون قتله منهيّاً عنه غير مأمور به، و نقول: أراد الله أن يكون مستقبحاً غير مستحسن، و نقول: أراد الله عزّ و جلّ أن يكون قتله سخطاً لله غير رضاه، و نقول: أراد الله عزّ و جلّ أن لايمنع من قتله بالجبر و القدرة كما منع منه بالنهي، و نقول: أراد الله أن لايدفع القتل عنه كما دفع الحرق عن ابراهيم عليه السلام، حين قال عزّ و جلّ للنار التى ألقي فيها: «يا نار كوني برداً و سلاماً على ابراهيم» و نقول: لم يزل الله عالماً بأنّ الحسين عليه السلام سيقتل و يدرك بقتله سعادة الأبد، و يشقى قاتله شقاوة الأبد، و نقول: ما شاءالله كان و ما لم يشأ لم يكن. هذا اعتقادنا في الإرادة والمشيّة، دون ما نسب إلينا أهل الخلاف و المشنّعون علينا من أهل الإلحاد. «ص ٦٩-٧١»

أقول: قال الشيخ المفيد نوّرالله ضريحه: الّذي ذكره الشيخ أبوجعفر رحمهالله في هذا الباب لايتحصّل و معانيه تختلف و تتناقض، و السبب في ذلك أنّه عمل على ظواهر الأحاديث المختلفة، و لم يكن ممّن يرى النظر فيميّز بين الحقّ والباطل، و يعمل على ما توجب الحجّة! و من عوّل في مذهبه على الأقاويل المختلفة و تقليد الرواة كانت حاله في الضعف ما وصفناه! والحقّ في ذلك أنّ الله تعالى لايريد إلّا ما حسن من الأفعال، ولايشاء إلّا الجميل من الأعمال، ولايريد القبائح، ولايشاء الفواحش، تعالى الله عمّا يقول المبطلون علوّاً كبيراً، قال الله تعالى: «و ما الله يريد ظلماً للعباد» و قال: «يريد الله بكم اليسر ولايريد بكم العسر» و قال: «يريد الله ليبيّن لكم و يهديكم سنن الّذين من قبلكم» الآية «والله يريد أن يتوب عليكم و يريد الّذين يتّبعون الشهوات أن تميلوا ميلاً عظمياً؛ يريد الله أن يخفّف عنكم و خلق الإنسان ضعيفاً» فخبّر سبحانه أنّه لايريد لعباده العسر، بل يريد بهم اليسر، و أنّه يريد لهم البيان، و لايريد لهم الضلال، و يريد التخفيف عنهم، و لايريد التثقيل عليهم، فلوكان سبحانه مريداً لمعاصيهم لنا في ذلك إرادة البيان لهم، أو التخفيف عنهم و اليسر لهم، فكتاب الله تعالى شاهد بضدّ ما ذهب إليه الضالّون المفترون على الله

الكذب، تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً.

فأمّا ما تعلّقوا به من قوله تعالى: «فمن يرد الله أن يهديه» الآية فليس للمجبّرة به تعلّق ولافيه حجّة، من قبل أنّ المعنى فيه من أراد الله تعالى أن ينعمه و يثيبه جزاءاً على طاعته شرح صدره للإسلام بالألطاف الّتي يحبوه بها، فييسّر له بها استدامة أعمال الطاعات، و الهداية في هذا الموضع هي التنعيم، قال الله تعالى ـ فيما خبّربه عن أهل الجنّة ـ: «الحمدلله الّذي هدانا لهذا»[1] الآية أي نعّمنا به و أثابنا إيّاه، والضلال في هذه الآية هو العذاب، قال الله تعالى: «إنَّ المجرمين في ضلال و سعر»[2] فسمّى العذاب ضلالاً والنعيم هداية، و الأصل في ذلك أنَّ الضلال هو الهلاك، و الهداية هي النجاة، قال الله تعالى ـ حكاية عن العرب ـ: «أئذا ضللنا في الأرض أئنّا لفي خلق جديد»[3] يعنون إذا هلكنا فيها، و كأنَّ المعنى في قوله: «فمن يرد الله أن يهديه» ما قدّمناه «ومن يرد أن يضلّه» ما وصفناه، و المعنى في قوله: «يجعل صدره ضيّقاً حرجاً» يريد سلبه التوفيق عقوبةً له على عصيانه، و منعه الألطاف جزاءاً له على إساءته، فشرح الصدر: ثواب الطاعة بالتوفيق، و تضييقه: عقاب المعصية بمنع التوفيق، و ليس في هذه الآية على ما بيّنّاه شبهة لأهل الخلاف فيما ادّعوه من أنَّ الله تعالى يضلّ عن الايمان، و يصدّ عن الإسلام، و يريد الكفر، و يشاء الضلال؛ و أمّا قوله تعالى: «ولو شاء ربّك لآمن من في الأرض كلّهم جميعاً» فالمراد به الإخبار عن قدرته، و أنّه لوشاء أن يلجئهم إلى الايمان و يحملهم عليه بالإكراه و الاضطرار لكان على ذلك قادراً، لكنّه شاء تعالى منهم الايمان على الطوع و الاختيار، و آخر الآية يدلّ على ما ذكرناه و هو قوله: «أفأنت تكره الناس حتّى يكونوا مؤمنين» يريد أنَّ الله قادر على إكراههم على الايمان لكنّه لايفعل ذلك، ولوشاءه لتيسّر عليه، و كلّ ما يتعلّقون به من أمثال هذه الآية فالقول فيه ما

---

١ ـ الاعراف /٤٣.
٢ ـ القمر /٤٧.
٣ ـ الم السجدة /١٠.

ذكرناه أو نحوه على ما بيّنّاه، و فرار الجبرّة من إطلاق القول: بأنَّ الله يريد أن يعصى و يكفر به و يقتل أولياؤه إلى القول بأنّه يريد أن يكون ما علم كما علم و يريد أن يكون معاصيه قبائح منهيّاً عنها وقوع فيما هربوا منه، و تورّط فيما كرهوه، و ذلك أنّه إذا كان ما علم من القبيح كما علم و كان تعالى مريداً لأن يكون ما علم من القبيح كما علم فقد أراد القبيح و أراد أن يكون قبيحاً، فما معنى فرارهم من شيء إلى نفسه؟ و هربهم من معنى إلى عينه؟! فكيف يتمّ لهم ذلك مع أهل العقول؟! و هل قولهم هذا إلّا كقول إنسان: أنا لا أسبّ زيداً لكنّي أسبّ أبا عمرو و زيد هو أبوعمرو و كقول اليهود إذ قالوا سخريّة بأنفسهم: نحن لانكفر بمحمّد صلى الله عليه وآله لكنّا نكفر بأحمد؟! فهذا رعونة و جهل ممّن صار إليه.

٤ ـ ج: روي أنّه سئل أميرالمؤمنين عليه السلام عن القضاء والقدر، فقال: لاتقولوا: وكلهم الله إلى أنفسهم فتوهّنوه، ولاتقولوا: جبرهم على المعاصي فتظلّموه، ولكن قولوا: الخير بتوفيق الله، والشرّ بخذلان الله، وكلّ سابق في علم الله. «ص ١١٠»

٥ ـ ج: روي عن عليّ بن محمّد العسكريّ عليهما السلام في رسالته إلى أهل الأهواز في نفي الجبر والتفويض أنّه قال: روي عن أميرالمؤمنين عليه السلام: أنّه سأله رجل بعد انصرافه من الشام فقال: ياأميرالمؤمنين أخبرنا عن خروجنا إلى الشام أبقضاء وقدر؟ فقال له أميرالمؤمنين: نعم ياشيخ ما علوتم تلعة ولاهبطتم بطن واد إلّا بقضاء من الله وقدره؛ فقال الرجل: عندالله أحتسب عنائي والله ما أرى لي من الأجر شيئاً.

فقال عليّ عليه السلام: بلى فقد عظّم الله لكم الأجر في مسيركم وأنتم ذاهبون، وعلى منصرفكم وأنتم منقلبون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين؛ فقال الرجل: وكيف لانكون مضطرّين والقضاء والقدر ساقانا وعنهما كان مسيرنا؟ فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: لعلّك أردت قضاءاً لازماً وقدراً حتماً لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، والأمر من الله والنهي، وما كانت تأتي من الله لائمة لمذنب، ولامحمدة لمحسن،

ولاكان المحسن أولى بثواب الإحسان من المذنب، ولاالمذنب أولى بعقوبة الذنب من المحسن، تلك مقالة إخوان عبدة الأوثان، وجنود الشيطان، وخصماء الرحمن، وشهداء الزور والبهتان، وأهل العمى والطغيان، هم قدريّة هذه الأُمّة ومجوسها؛ إنّ الله تعالى أمر تخييراً، ونهى تحذيراً، وكلّف يسيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يرسل الرسل هزلاً، ولم ينزّل القرآن عبثاً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظنّ الذين كفروا فويل للّذين كفروا من النار. قال ثمّ تلا عليهم: «وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه».

قال: فنهض الرجل مسروراً وهو يقول:

أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضواناً

وساق الأبيات إلى قوله:

أنّى يحبّ وقد صحّت عزيمته؟ على الّذي قال أعلن ذاك إعلاناً

«ص ١٠٩ ـ ١١٠»

٦ ـ روي أنّ الرجل قال: فما القضاء والقدر الّذي ذكرته ياأميرالمؤمنين؟ قال: الأمر بالطاعة، والنهي عن المعصية، والتمكين من فعل الحسنة وترك المعصية، والمعونة على القربة إليه، والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد، والترغيب والترهيب كلّ ذلك قضاء الله في أفعالنا وقدره لأعمالنا، أمّا غيرذلك فلا تظنّه فإنّ الظنّ له محبط للأعمال، فقال الرجل: فرّجت عنّي ياأميرالمؤمنين فرّج الله عنك «ص ١٠٩»

٧ ـ **فوائد الكراجكي**، عن المفيد، عن محمّدبن عمر الحافظ، عن إسحاق‌بن جعفر العلويّ، عن أبي جعفر محمّدبن عليّ، عن سليمان‌بن محمّد القرشيّ، عن السكونيّ، عن الصادق عليه‌السلام، عن أبيه عن جدّه عليهم‌السلام قال: دخل رجل من أهل العراق على أميرالمؤمنين عليه‌السلام فقال: أخبرنا عن خروجنا إلى أهل الشام؛ إلى آخر الخبرين. «ص ١٦٩ ـ ١٧٠»

٨ ــ **عد:** اعتقادنا في القضاء والقدر قول الصادقعليه السلام لزرارة حين سأله فقال: ما تقول في القضاء والقدر؟ قال: أقول إنّ الله عزّوجلّ إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عمّا عهد إليهم، ولم يسألهم عمّا قضى عليهم، والكلام في القدر منهيّ عنه كما قال أميرالمؤمنينعليه السلام لرجل قد سأله عن القدر: فقال: بحر عميق فلاتلجه، ثمّ سأله ثانية فقال: طريق مظلم فلاتسلكه، ثمّ سأله ثالثة فقال: سرّ الله فلاتتكلّفه. «ص ٧١»

٩ ــ وقال أميرالمؤمنينعليه السلام في القدر ألا إنّ القدر سرّ من سرّ الله، وحرز من حرز الله مرفوع في حجاب الله، مطويّ عن خلق الله، مختوم بخاتم الله، سابق في علم الله، وضع الله عن العباد علمه، ورفعه فوق شهاداتهم، لأنّهم لاينالونه بحقيقة الربّانيّة، ولابقدرة الصمدانيّة، ولابعظمة النورانيّة، ولابعزّة الوحدانيّة، لأنّه بحرزاخرٌ، موّاج، خالص لله عزّوجلّ، عمقه ما بين السماء والأرض، عرضه ما بين المشرق والمغرب أسود كاللّيل الدامس، كثير الحيّات والحيتان، تعلو مرّة وتسفل أُخرى في قعره شمس تضيء، لاينبغي أن يطّلع عليها إلّا الواحد الفرد، فمن تطّلع عليها فقد ضادّ الله في حكمه، ونازعه في سلطانه، وكشف عن سرّه وستره، وباء بغضب من الله، ومأواه جهنّم، وبئس المصير. «ص ٧١»

١٠ ــ وروي أنّ أميرالمؤمنينعليه السلام عدل من عند حائط مائل إلى مكان آخر، فقيل له: ياأميرالمؤمنين تفرّ من قضاء الله؟ فقالعليه السلام أفرّ من قضاء الله إلى قدر الله. وسئل الصادقعليه السلام عن الرقى هل تدفع من القدر شيئاً؟ فقال: هى من القدر. «ص ٧١ ــ ٧٢»

أقول: قال الشيخ المفيد رحمه‌الله في شرح هذا الكلام: عمل أبوجعفر في هذا الباب على أحاديث شواذّ لها وجوه تعرفها العلماء متى صحّت وثبت أسنادها، ولم يقل فيه قولاً محصّلاً، وقد كان ينبغي له لمّا لم يعرف للقضاء معنى أن يهمل الكلام فيه والقضاء معروف في اللّغة، وعليه شواهد من القرآن فالقضاء على أربعة أضراب: أحدها الخلق، والثاني الأمر، والثالث الإعلام، والرابع القضاء بالحكم؛ فأمّا شاهد الأوّل فقوله تعالى: «فقضيهنّ سبع

سموات»[١] وأمّا الثاني فقوله تعالى: «وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه»[٢] وأمّا الثالث فقوله تعالى: «وقضينا إلى بني إسرائيل»[٣] وأمّا الرابع فقوله: «والله يقضي بالحقّ»[٤] يعني يفصل بالحكم بالحقّ بين الخلق، وقوله: «وقضي بينهم بالحقّ».[٥] وقد قيل: إنّ للقضاء معنى خامساً وهو الفراغ من الأمر، واستشهد على ذلك بقول يوسف عليه السلام: «قضي الأمر الّذي فيه تستفتيان»[٦] يعني فرغ منه، وهذا يرجع إلى معنى الخلق.

وإذا ثبت ما ذكرناه في أوجه القضاء بطل قول المجبّرة: أنّ الله تعالى قضى بالمعصية على خلقه لأنّه لايخلو إمّا أن يكونوا يريدون به أنّ الله خلق العصيان في خلقه فكان يجب أن يقولوا: قضى في خلقه بالعصيان، ولايقولوا قضى عليهم لأنّ الخلق فيهم لاعليهم، مع أنّ الله تعالى قد أكذب من زعم أنّه خلق المعاصي بقوله سبحانه: «الّذي أحسن كلّ شيء خلقه»[٧] كما مرّ؛ ولاوجه لقولهم: قضى المعاصي على معنى أمر بها لأنّه تعالى قد أكذب مدّعي ذلك بقوله تعالى: «إنّ الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون»[٨] ولامعنى لقول من زعم أنّه قضى بالمعاصي على معنى أنّه أعلم الخلق بها إذ كان الخلق لايعلمون أنّهم في المستقبل يطيعون أو يعصون، ولايحيطون علماً بما يكون منهم في المستقبل على التفصيل؛ ولاوجه لقولهم: إنّه قضى بالذنوب على معنى أنّه حكم بها بين العباد لأنّ أحكام الله تعالى حقّ، والمعاصي منهم، ولالذلك فائدة وهو لغو باتّفاق فبطل قوم من زعم أنّ الله تعالى يقضي بالمعاصي والقبائح.

والوجه عندنا في القضاء والقدر بعد الّذي بيّنّاه أنّ لله تعالى في خلقه قضاءاً وقدراً وفي أفعالهم أيضاً قضاءاً وقدراً معلوماً، ويكون المراد بذلك أنّه قد قضى في أفعالهم الحسنة بالأمر

---

١ ـ حم السجدة /١٢.
٢ ـ اسرى /٢٣.
٣ ـ اسرى /٤.
٤ ـ المؤمن /١٠.
٥ ـ الزمر /٦٩.
٦ ـ يوسف /٤١.
٧ ـ الم السجدة /٧.
٨ ـ الأعراف /٢٨.

بها، وفي أفعالهم القبيحة بالنهي عنها، وفي أنفسهم بالخلق لها، وفيما فعله فيهم بالإيجاد له؛ والقدر منه سبحانه فيما فعله إيقاعه في حقّه وموضعه، وفي أفعال عباده ما قضاه فيها من الأمر والنهي والثواب والعقاب لأنّ ذلك كلّه واقع موقعه وموضوع في مكانه لم يقع عبثاً ولم يصنع باطلاً.

فإذا فسّر القضاء في أفعال الله تعالى والقدر بما شرحناه زالت الشبهة منه وثبتت الحجّة به ووضح القول فيه لذوي العقول ولم يلحقه فساد ولااختلال.

فأمّا الأخبار الّتي رواها في النهي عن الكلام في القضاء والقدر فهي تحتمل وجهين: أحدهما أن يكون النهي خاصّاً بقوم كان كلامهم في ذلك يفسدهم ويضلّهم عن الدين ولايصلحهم إلّا الإمساك عنه وترك الخوض فيه، ولم يكن النهي عنه عامّاً لكافّة المكلّفين وقد يصلح بعض الناس بشيء يفسد به آخرون، ويفسد بعضهم بشيء يصلح به آخرون، فدبّر الأئمّة عليهم السلام أشياعهم في الدين بحسب ما علموه من مصالحهم فيه.

والوجه الآخر أن يكون النهي عن الكلام فيهما النهي عن الكلام فيما خلق الله تعالى وعن علله وأسبابه وعمّا أمر به وتعبّد، وعن القول في علل ذلك إذ كان طلب علل الخلق والأمر محظوراً لأنّ الله تعالى سترها من أكثر خلقه ألاترى أنّه لايجوز لأحد أن يطلب لخلقه جميع ما خلق عللاً مفصّلات، فيقول: لم خلق كذا وكذا؟ حتّى يعدّ المخلوقات كلّها ويحصيها، ولايجوز أن يقول: لم أمر بكذا وتعبّد بكذا ونهى عن كذا؟ إذ تعبّده بذلك وأمره لما هو أعلم به من مصالح الخلق، ولم يطلع أحداً من خلقه على تفصيل ما خلق وأمر به وتعبّد، وإن كان قد أعلم في الجملة أنّه لم يخلق الخلق عبثاً، وإنّما خلقهم للحكمة والمصلحة، ودلّ على ذلك بالعقل والسمع، فقال سبحانه: «وما خلقنا السماء والأرض وما بينهما لاعبين»[1] وقال: «أفحسبتم أنّما خلقناكم عبثاً»[2] وقال: «إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر»[3] يعني بحقّ، ووضعناه

---

١ ـ الأنبياء /١٦. ٢ ـ المؤمنون /١١٥.

في موضعه، وقال: «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون» [٤] وقال فيما تعبّد: «لن ينال الله لحومها ولادماؤها ولكن يناله التّقويّ منكم». [٥]

وقد يصحّ أن يكون تعالى خلق حيواناً بعينه لعلمه تعالى بأنّه يؤمن عند خلقه كفّارٌ، أو يتوب عند ذلك فسّاقٌ، أو ينتفع به مؤمنون، أو يتّعظ به ظالمون، أو ينتفع المخلوق نفسه بذلك، أو يكون عبرة لواحد في الأرض أو في السماء، وذلك يغيب عنّا، وإن قطعنا في الجملة أنّ جميع ما صنع الله تعالى إنّما صنعه لأغراض حكميّة، ولم يصنعه عبثاً، وكذلك يجوز أن يكون تعبّدنا بالصلاة لأنّها تقرّبنا من طاعته وتبعّدنا عن معصيته، وتكون العبادة بها لطفاً لكافّة المتعبّدين بها أو لبعضهم.

فلمّا خفيت هذه الوجوه وكانت مستورة عنّا ولم يقع دليل على التفصيل فيها وإن كان العلم بأنّها حكمة في الجملة كان النهي عن الكلام في معنى القضاء والقدر إنّما هو عن طلب علل لها مفصّلة فلم يكن نهياً عن الكلام في معنى القضاء والقدر.

هذا إن سلمت الأخبار الّتي رواها أبوجعفر رحمة الله، فأمّا إن بطلت أو اختلّ سندها فقد سقط عنّا عهدة الكلام فيها، والحديث الّذي رواه عن زرارة حديث صحيح من بين ماروى، والمعنى فيه ظاهر ليس به على العقلاء خفاء، وهو مؤيّد للقول بالعدل ألاترى إلى ماروواه عن أبي عبدالله عليه السلام من قوله: «إذا حشر الله تعالى الخلائق سألهم عمّا عهد إليهم ولم يسألهم عمّا قضى عليهم. وقد نطق القرآن بأنّ الخلق مسؤولون عن أعمالهم انتهى كلامه رحمه الله.

وأقول: من تفكّر في الشبه الواردة على اختيار العباد وفروع مسألة الجبر والاختيار والقضاء والقدر علم سرّ نهي المعصوم عن التفكّر فيها فإنّه قلّ من أمعن النظر فيها ولم يزلّ

---

٣ ـ القمر /٤٩.
٤ ـ الذاريات /٥٦.
٥ ـ الحج /٣٧.

قدمه إلّا من عصمه‌الله بفضله.

١١ ـ يد: في خبر الفتح‌بن يزيد، عن أبي الحسن عليه السلام إنّ‌لله إرادتين و مشيّتين: إرادة حتم، وإرادة عزم، ينهى وهـويشاء، و يأمـر وهـولا يشاء، أو مـا رأيت أنّ الله نهـى آدم وزوجته أن يأكلا من الشجرة وهو شاء ذلك؟ ولو لم يشألم يأكلا، ولوأكلا لغلبت مشيّتهما مشيّة الله، وأمر إبراهيم بذبح ابنه و شاء أن لايذبحه، ولولم يشأ أن لايذبحه لغلبت لغـلبت مشيّة إبراهيم مشيّة الله عزّوجلّ. «ص ٤٦ – ٤٧»

أقول: أوردنا الخبر بإسناده وتمامه في باب جوامع التوحيد، قال الصدوق رحمه‌الله بعد إيراد هذا الخبر: إنّ الله تعالى نهى آدم وزوجته عن أن يأكلا من الشجرة وقد علم أنّهـما يأكلان منها لكنّه عزّوجلّ شاء أن لايحول بينهما و بين الأكل منها بالجبر والقدرة، كما منعهما عن الأكل منها بالنهي والزجر، فهذا معنى مشيّته فيهما، ولوشاء عزّوجلّ منعهما من الأكل بالجبر ثمّ أكلا منها لكان مشيّتهما قد غلبت مشيّة الله كما قال العالم، تعالى الله عن العـجز علوّاً كبيراً.

١٢ ـ يد: الدقّاق، عن الكلينيّ، عن ابن‌عامر، عن المعلّى قال: سئل العالم عليه السلام كيف علم الله؟ قال: علم وشاء، وأراد وقدّر، وقضى وأمضى؛ فأمضى ماقضى، و قضى ماقدّر، وقدّر ماأراد؛ فبعلمه كانت المشيّة، وبمشيّته كانت الإرادة، بإرادته كان التقدير، وبتقديره كان القضاء، وبقضائه كان الإمضاء، فالعلم متقدّم على المشيّة، و المشيّة ثـانية، والإرادة ثالثة، والتقدير واقع على القضاء بالإمضاء، فللّه تبارك وتعالى البداء فيما علم متى شاء، وفيما أراد لتقدير الأشياء، فإذا وقع القضاء بالإمضاء فلابداء، فالعلم بالمعلوم قبل كونه، والمشيّة في المشاء قبل عينه، والإرادة في المراد قبل قيامه، والتقدير لهذه المعلومات قبل تـفصيلها وتوصيلها عياناً وقياماً، والقضاء بالإمضاء هو المـبرم مـن المـفعولات ذوات الأجسـام المدركات بالحواسّ، من ذي لون وريح، وزن وكيل، ومادبّ ودرج، من إنس و جنّ، وطير

وسباع، وغير ذلك ممّا يدرك بالحواسّ، فللّه تبارك وتعالى فيه البداء ممّا لاعين له، فإذا وقع العين المفهوم المدرك فلابداء، والله يفعل مايشاء، وبالعلم علم الأشياء قبل كونها، وبالمشيّة عرف صفاتها وحدودها وأنشأها قبل إظهارها، وبالارادة ميّز أنفسها في ألوانها وصفاتها وحدودها، وبالتقدير قدّر أقواتها وعرّف أوّلها وآخرها، وبالقضاء أبان للناس أماكنها ودلّهم عليها، و بالإمضاء شرح عللها وأبان أمرها ذلك تقدير العزيز العليم. «ص ٣٤٥ - ٣٤٦»

١٣ ـ يد: القطّان، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ بن الحسن بن فضّال، عن أبيه، عن مروان بن مسلم، عن الثماليّ، عن ابن طريف، عن الأصبغ قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: أوحى الله تعالى إلى داود: ياداود تريد وأُريد، ولايكون إلّا ما أُريد، إن أسلمت لما أُريد أعطيتك ماتريد، وإن لم تسلم لما أُريد أتعبتك فيما تريد ثمَّ لايكون إلّا ما أُريد. «ص ٣٤٩»

١٤ ـ يد: أبي، عن سعد، عن ابن أبي الخطّاب، عن جعفر بن بشير، عن العزوميّ، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كان لعليّ عليه السلام غلام اسمه قنبر، وكان يحبّ عليّاً عليه السلام حبّاً شديداً، فاذا خرج عليٌّ عليه السلام خرج على أثره بالسيف، فرآه ذات ليلة فقال: ياقنبر مالك؟ قال: جئت لأمشي خلفك فإنَّ الناس كما تراهم يا أميرالمؤمنين فخفت عليك! قال: ويحك أمن أهل السماء تحرسني أم من أهل الأرض؟ قال: لابل من أهل الأرض، قال: إنّ أهل الأرض لايستطيعون بي شيئاً إلّا بإذن الله عزّوجلَّ من السماء، فارجع فرجع. «ص ٣٥٠»

١٥ ـ كا: عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام جلس إلى حائط مائل يقضي بين الناس، فقال بعضهم: لاتقعد تحت هذا الحائط فإنّه معور، فقال أميرالمؤمنين: حرس امرء أجله، فلمّا قام سقط الحائط. قال: وكان أميرالمؤمنين عليه السلام يفعل هذا وأشباهه وهذا اليقين. «ج ٢ ص ٥٨»

١٦ ـ كا: محمّد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن الوشّاء، عن عبدالله بن سنان، عن أبي

حمزة، عن سعيدبن قيس الهمدانيّ قال: نظرت يوماً في الحرب إلى رجل عليه ثوبان فحرّكت فرسي فإذا هوأميرالمؤمنين‌عليه‌السلام فقلت: ياأميرالمؤمنين في مثل هذا الموضع؟! فقال: نعم يا سعيدبن قيس، إنّه ليس من عبد إلّا وله من‌الله عزّوجلّ حافظ و واقية معه ملكان يحفظانه من أن يسقط من رأس جبل، أويقع في بئر فإذا نزل القضاء خلّيا بينه وبين كلّ شيء. «ج ۲ ص ۵۸ - ۵۹»

۱۷ ـ يد: ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن جعفربن محمّدبن عبدالله، عن القدّاح، عن جعفربن محمّد عن أبيه‌عليهما‌السلام قال: قيل لعليّ‌عليه‌السلام: إنّ رجلاً يتكلّم في المشيّة فقال: ادعه لي، فقال فدعي له، فقال: يا عبدالله خلقك‌الله لما شاء أولما شئت؟ قال: لما شاء، قال: فيمرضك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: إذاشاء، قال: فيشفيك إذا شاء أو إذا شئت؟ قال: إذا شاء، قال: فيدخلك حيث يشاء أوحيث شئت؟ فقال: حيث يشاء، قال: فقال عليٌّ‌عليه‌السلام: لو قلت غير هذا لضربت الّذي فيه عيناك. «ص ۳۴۸»

۱۸ ـ يد: أبي، عن عليّ، عن أبيه، عن ابن‌معبد، عن درست، عن الفضيل قال: سمعت أبا عبدالله‌عليه‌السلام يقول: شاء وأراد ولم يحبّ ولم يرض، شاء أن لايكون في ملكه شيء إلّا بعلمه و أراد مثل ذلك، ولم يحبّ أن يقال له: ثالث ثلاثة، ولم يرض لعباده الكفر. «ص ۳۵۰»

يد: إنّ الله تباك وتعالى قدقضى جميع أعمال العباد وقدّرها وجميع مايكون في العالم من خير وشرّ، والقضاء قديكون بمعنى الإعلام كما قال‌الله عزّوجلّ: «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب» [۱] يريد أعلمناهم وكما قال‌الله عزّوجلّ: «وقضينا إليه ذلك الإمر أنّ دابر هؤلاء مقطوع مصبحين» [۲] يريد أخبرناه وأعلمناه، فلاينكر أن يكون‌الله عزّوجلّ يقضي أعمال العباد وسائر ما يكون من خيروشرّ على هذا المعنى لأنّ الله عزّوجلّ عالم بها أجمع، ويصحّ أن يعلمها عباده ويخبرهم عنها، وقد يكون القدر أيضاً في معنى الكتاب والإخبار كما

---

۱ ـ اسرى /۲. ۲ ـ الحجر /۶۶.

قال‌الله عزّوجلّ: «إلّا امرأته قدّرناها من الغابرين»[١] يعني كتبنا وخبرنا؛ وقال العجّاج:

واعــلم بأنّ ذا الجــلال قـد قـدر ... في الصحف الأُولى الّتي كـان سـطر

وقدر معناه كتب؛ وقد يكون القضاء بمعنى الحكم والإلزام قال‌الله عزّوجلّ: «وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه و بالوالدين إحساناً»[٢] يريد حكم بذلك وألزمه خلقه، فقد يجوز أن يقال: إنّ‌الله عزّوجلّ قد قضى من أعمال العباد على هذا المعنى ماقد ألزمه عباده وحكم به عليهم وهي الفرائض دون غيرها، وقد يجوز أيضاً أن يقدّرالله عزّوجلّ أعمال العـباد بأن يبيّن مقاديرها وأحوالها من حسن وقبح و فرض ونافلة وغير ذلك، ويفعل من الأدلّة على ذلك ما يعرّف به هذه الأحوال لهذه الأفعال فيكون عزّوجلّ مقدّراً لها في الحقيقة، وليس يقدّرها ليعرف مقدارها ولكن ليبيّن لغيره ممّن لايعرف ذلك حال ما قدّره بتقديره إيّـاه وهذا أظهر من أن يخفى وأبين من أن يحتاج إلى الاستشهاد عليه ألاترى أنّا قد نرجع إلى أهل المعرفة بالصناعات في تقديرها لنا فلا يمنعهم علمهم بمقاديرها من أهل يـقدّروهالنا ليبيّنوا لنا مقاديرها؟ وإنّما أنكرنا أن يكون‌الله عزّوجلّ حكم بها على عباده و منعهم مـن الانصراف عنها أوأن يكون فعلها و كوّنها فأمّا أن يكون عزّوجلّ خـلقها خـلق تـقدير فلاننكره.

وسمعت بعض أهل العلم يقول: إنّ القضاء على عشرة أوجه: فأوّل وجه منها العلم، وهو قول‌الله عزّوجلّ: «إلّا حاجة في نفس يعقوب قضيها»[٣] يعني علمها.

والثاني: الإعلام وهو قوله عزّوجلّ: «وقضينا إلى بني‌إسرائيل في الكتاب»[٤] وقوله: «وقضينا إليه ذلك الأمر أنّ دابر هؤلاء»[٥] أي أعلمناه.

والوجه الثالث: الحكم وهو قوله عزّوجلّ: «ويقضي ربّك بالحقّ» يعني يحكم بالحقّ.

---

١ ـ النمل /٥٧.
٢ ـ اسرى /٢٣.
٣ ـ يوسف /٦٨.
٤ ـ اسرى /٤.
٥ ـ الحجر /٦٦.

والرابع: القول وهو قوله عزَّوجلَّ: «والله يقضي بالحقّ»[١] أي يقول الحقّ.

والخامس: الحتم وهو قوله عزَّوجلَّ: «فلمّا قضينا عليه الموت»[٢] يعني حتمنا فهو القضاء الحتم.

والسادس: الأمر وهو قوله عزَّوجلَّ: «وقضى ربّك أن لاتعبدوا إلّا إيّاه»[٣] يعني أمر ربّك.

والسابع: الخلق وهو قوله عزَّوجلَّ: «فقضيهن سبع سموات في يومين»[٤] يعني خلقهنّ.

والثامن: الفعل وهو قوله عزَّوجلَّ: «فاقض ما أنت قاض»[٥] أي افعل ما أنت فاعل.

والتّاسع: الإتمام وهو قوله عزَّوجلَّ: «فلمّا قضى موسى الأجل»[٦] و قوله عزَّوجلَّ حكاية عن موسى: «أيّما الأجلين قضيت فلاعدوان عليَّ والله على ما نقول وكيل»[٧] أي أتممت.

والعاشر: الفراغ من الشيء، وهو قوله عزَّوجلَّ: «قضي الأمر الّذي فيه تستفتيان»[٨] يعني فرغ لكما منه، وقول القائل: «قدقضيت لك حاجتك» يعني فرغت لك منها فيجوز أن يقال: إنَّ الأشياء كلّها بقضاءالله وقدره تبارك وتعالى بمعنى أنَّالله عزَّوجلَّ قد علمها وعلم مقاديرها، وله عزَّوجلَّ في جميعها حكم من خير أو شرّ، فما كان من خير فقد قضاه بمعنى أنّه أمربه وحتمه وجعله حقّاً وعلم مبلغه و مقداره، و ما كان من شرّ فلم يأمر به ولم يرضه، ولكنّه عزَّوجلَّ قد قضاه وقدّره بمعنى أنّه علمه بمقداره و مبلغه وحكم فيه بحكمه.

والفتنة على عشرة أوجه: فوجه منها الضلال.

---

١ ـ المؤمن /٢٠.
٢ ـ سبا /٣٤.
٣ ـ اسرى /٢٣.
٤ ـ حم السجدة /١٢.
٥ ـ طه /٧٢.
٦ ـ القصص /٢٨.
٧ ـ القصص /٢٨.
٨ ـ يوسف /٤١.

والثاني: الاختبار وهو قوله عزَّوجلَّ: «وفتنّاك فتوناً»[1] يعني اختبرناك اختباراً، وقوله عزَّوجلَّ: «الم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمنّا وهم لايفتنون»[2] يعني لايختبرون.

والثالث: الحجّة وهو قوله عزَّوجلَّ: «ثمّ لم تكن فتنتهم إلّا أن قالوا والله ربّنا ما كنّا مشركين».[3]

والرابع: الشرك وهو قوله عزَّوجلَّ: «والفتنة أشدّ من القتل».[4]

والخامس: الكفر وهو قوله عزَّوجلَّ: «ألا في الفتنة سقطوا»[5] يعني في الكفر.

والسادس: الإحراق بالنار، وهو قوله عزَّوجلَّ: «إنَّ الّذين فتنوا المؤمنين و المؤمنات»[6] الآية يعني أحرقوا.

والسابع: العذاب وهوقوله عزَّوجلَّ: «يوم هم على النار يفتنون»[7] يعني يعذّبون، وقوله عزَّوجلَّ: «ذوقوا فتنتكم هذا الّذي كنتم به تكذّبون»[8] يعني عذابكم، و قوله عزَّوجلَّ: «ومن يردالله فتنته» يعني عذابه «فلن تملك له من الله شيئاً».[9]

والثامن القتل وهو قوله عزَّوجلَّ: «إن خفتم أن يفتنكم الّذين كفروا»[10] يعني إن خفتم أن يقتلوكم، وقوله عزَّوجلَّ: «فما آمن لموسى إلّا ذرّية من قومه على خوف من فرعون وملائهم أن يفتنهم»[11] يعني أن يقتلهم.

والتاسع: الصدّ وهو قوله تعالى: «وإن كادوا ليفتنونك عن الّذي أوحينا إليك»[12] يعني ليصدّونك.

---

١ ـ طه /٤٠.
٢ ـ العنكبوت /٢٩-٣٠.
٣ ـ الأنعام /٢٣.
٤ ـ البقرة /١٩١.
٥ ـ التوبة /٥٠.
٦ ـ المجادلة /١٠.
٧ ـ الحجر /١٣.
٨ ـ الحجر /١٤.
٩ ـ المائدة /٤١.
١٠ ـ النساء /١٠١.
١١ ـ يونس /٨٣.
١٢ ـ اسرى /٧٣.

والعاشر: شدّة المحنة وهو قوله عزّوجلّ: «ربّنا لاتجعلنا فتنة للّذين كفروا»[١] وقوله عزّوجلّ: «ربّنا لاتجعلنا فتنة للقوم الظالمين»[٢] أي محنة فيفتّنوا بذلك، و يقولوا في أنفسهم لم نقتلهم إلّا ودينهم الباطل وديننا الحقّ فيكون ذلك داعياً لهم إلى النار على ما هم عليه من الكفر والظلم. وقد زاد عليّ‌بن إبراهيم‌بن هاشم على هذه الوجوه العشرة وجهاً آخر فقال: في الوجوه من الفتنة ماهو المحبّة وهو قوله عزّوجلّ: «إنّما أموالكم وأولادكم فتنة»[٣] أي محبّة، والّذي عندي في ذلك أنّ وجوه الفتنة عشرة، وأنّ الفتنة في هذا الموضع أيضاً المحنة بالنون لاالمحبّة بالباء، وتصديق ذلك قول النبيّ صلّى الله عليه وآله: «الولد مجهلة مجنبة مبخلة» وقد أخرجت هذا الحديث مسنداً في كتاب مقتل الحسين‌بن عليّ عليهما السلام. «ص ٣٩٢ - ٣٩٧»

١٩ ـ يد: أبي، عن سعد، عن ابن‌عيسى، عن محمّد البرقيّ، عن عبدالملك‌بن عنترة الشيبانيّ، عن أبيه، عن جدّه قال: جاء رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن القدر، فقال: بحر عميق فلاتلجه. فقال: ياأميرالمؤمنين أخبرني عن القدر، قال: طريق مظلم فلاتسلكه. قال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن القدر، قال: سرّالله فلاتتكلّفه. قال: ياأميرالمؤمنين أخبرني عن القدر، قال: فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: أمّا إذا أبيت فإنّي سائلك: أخبرني أكانت رحمةالله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمةالله؟ قال: فقال له الرجل: بل كانت رحمةالله للعبادة قبل أعمال العباد؛ فقال أميرالمؤمنين عليه السلام قوموا فسلّموا على أخيكم فقد أسلم، وقد كان كافراً، قال: وانطلق الرجل غير بعيد ثمّ انصرف إليه فقال له: ياأميرالمؤمنين أبالمشيّة الأُولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط؟ فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: وإنّك لبعيد في المشيّة؟! أما إنّي سائلك عن ثلاث لايجعل‌الله لك في شيء منها مخرجاً: أخبرني أخلق‌الله العباد كما شاء أو كما شاؤوا؟ فقال: كما شاء، قال: فخلق‌الله

---

١ ـ الممتحنة /٥. ٢ ـ يونس /٨٥.
٣ ـ التغابن /١٥.

العباد لما شاء أولما شاؤوا؟ فقال: لما شاء، قال: يأتونه يوم القيامة كماشاء أوكما شاؤوا؟ قال: يأتونه كما شاء، قال: قم فليس إليك من المشيّة شيء. «ص ٣٧٤ – ٣٧٥»

٢٠ ـ يد: ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن ابن‌هاشم، عن ابن‌معبد، عن درست، عن ابن‌اُذينة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال، قلت له: جعلت فداك ماتقول في القضاء والقدر؟ قال. أقول: إنّ‌الله تعالى إذا جمع العباد يوم القيامة سألهم عمّا عهد إليهم، ولم يسألهم عمّا قضى عليهم. «ص ٣٧٣ – ٣٧٤»

٢١ ـ يد: القطّان، عن ابن‌زكريّا، عن ابن‌حبيب، عن عليّ‌بن زياد، عن مروان‌بن معاوية، عن الأعمش، عن ابن‌حيّان التيميّ، عن أبيه – وكان مع عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام يوم صفّين وفيما بعد ذلك – قال بينما عليّ‌بن أبي‌طالب عليه السلام يعبّي الكتائب يوم صفّين، ومعاوية مستقبله على فرس له يتأكّل تحته تأكّلاً، وعليّ عليه السلام على فرس رسول‌الله صلى الله عليه وآله المرتجز، وبيده حربة رسول‌الله صلى الله عليه وآله، وهو متقلّد سيفه ذا الفقار، فقال رجل من أصحابه: احترس يا أميرالمؤمنين فإنّا نخشى أن يغتالك هذا الملعون! فقال عليٌّ عليه السلام : لئن قلت ذاك إنّه غير مأمون على دينه، وإنّه لأشقى القاسطين، وألعن الخارجين على الأئمّة المهتدين، و لكن كفر بالأجل حارساً، ليس أحد من النّاس إلّا ومعه ملائكة حفظة يحفظونه من أن يتردّى في بئر أو يقع عليه حائط أو يصيبه سوء، فإذا حان أجله خلّوابينه و بين ما يصيبه، فكذلك أنا إذاحان أجلي انبعث أشقاها فخضب هذه من هذا – وأشار إلى لحيته ورأسه – عهداً معهوداً، ووعداً غير مكذوب والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة. «ص ٣٧٦»

٢٢ ـ يد: الورّاق و ابن‌مغيرة معاً، عن سعد، عن النهديّ، عن ابن‌علوان، عن عمروبن ثابت، عن ابن‌طريف، عن ابن‌نباتة قال: إنّ أميرالمؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط مائل إلى حائط آخر فقيل له يا أميرالمؤمنين تفرّ من قضاءالله؟ قال: أفرّ من قضاءالله إلى قدرالله عزّوجلّ. «ص ٣٧٧»

٢٣ ـ يد: أبي وابن‌الوليد معاً، عن محمّد العطّار، وأحمدبن إدريس معاً، عن الأشعريّ، عن ابن‌هاشم، عن ابن‌معبد، عن ابن‌أُذينة، عن زرارة قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام يقول: كما أنّ بادىء النعم من‌الله عزَّوجلَّ وقد نحلكموه، كذلك الشرّ من أنفسكم وإن جرى به قدره. «ص ٣٧٦ - ٣٧٧»

٢٤ ـ قال: وحدّثني محمّدبن عيسى‌بن عبيد، عن يونس قال: قال الرضا عليه السلام: يا يونس لاتقل بقول القدريّة فإنَّ القدريّة لم يقولوا بقول أهل الجنّة، ولابقول أهل النار، ولابقول إبليس فإنَّ أهل الجنّة قالوا: «الحمدلله الّذي هدينا لهذا وما كنّا لنتهدي لولا أن هدينا الله» ولم يقولوا بقول أهل النار، فإنّ أهل النار قالوا: «ربّنا غلبت علينا شقوتنا» وقال إبليس: «ربّ بما أغويتني» فقلت يا سيّديّ: والله ما أقول بقولهم ولكنّي أقول: لايكون إلّا ماشاءالله وقضى وقدّر، فقال: ليس هكذا يا يونس ولكن لايكون إلّا ماشاءالله وأراد وقدّر وقضى، أتدري ما المشيّة يا يونس؟ قلت: لا، قال: هوالذكر الأوّل؛ وتدري ما الإرادة؟ قلت: لا، قال: العزيمة على ماشاء؛ وتدري ما التقدير؟ قلت: لا، قال: هو وضع الحدود من الآجال والأرزاق والبقاء و الفناء؛ و تدري ما القضاء؟ قلت: لا، قال: هو إقامة العين، ولايكون إلّا ماشاءالله في الذكر الأوّل. «ص ٢١ - ٢٢»

٢٥ ـ ثو: عليّ‌بن أحمد، عن محمّدبن جعفر، عن محمّدبن أبي القاسم، عن إسحاق‌بن إبراهيم، عن عليّ‌بن موسى البصريّ، عن سليمان‌بن عيسى، عن إسرائيل، عن أبي إسحاق، عن الحارث، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: إنّ أرواح القدريّة يعرضون على النار غدوّاً وعشيّاً حتّى تقوم الساعة، فإذا قامت الساعة عذّب بوامع أهل النار بألوان العذاب، فيقولون: يا ربّنا عذّبتنا خاصّة وتعذّبنا عامّة فيردّ عليهم «ذوقوامسّ سقر إنّا كلّ شيء خلقناه بقدر». «ص ٢٠٤»

٢٦ ـ شي: عن زرارة و حمران ومحمّدبن مسلم، عن أبي جعفر وأبي عبدالله عليهما السلام في

قوله: «وكلّ إنسان ألزمناه طائره في عنقه» قال: قدره الّذي قدّره عليه.

٢٧ ـ ثو: ابن المتوكّل، عن محمّدبن جعفر، عن النخعيّ، عن النوفليّ، عن السكونيّ، عن الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين صلوات‌الله عليهم قال: يجاء بأصحاب البدع يوم القيامة فترى القدريّة من بينهم كالشامة البيضاء في الثور الأسود فيقول‌الله عزّوجلّ: ما أردتم؟ فيقولون: أردنا وجهك، فيقول: قد أقلتكم عثراتكم وغفرت لكم زلّاتكم إلّا القدريّة فإنّهم دخلوا في الشرك من حيث لا يعلمون. «ص ٢٠٥»

٢٨ ـ ثو: بهذا الإسناد عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: لكلّ أُمّة مجوس و مجوس هذه الأُمّة الّذين يقولن: لاقدر. «ص ٢٠٦»

٢٩ ـ ثو: بهذا الإسناد قال: دخل مجاهد مولى عبدالله‌بن عبّاس على عليّ عليه السلام فقال: ياأميرالمؤمنين ما تقول في كلام أهل القدر؟ - ومعه جماعة من الناس - فقال أميرالمؤمنين عليه السلام: معك أحدمنهم أو في البيت أحد منهم؟ قال: ما تضنع بهم ياأميرالمؤمنين؟ قال: أستتيبهم فإن تابوا وإلّا ضربت أعناقهم. «ص ٢٠٥»

٣٠ ـ سن: أبي، عن إسماعيل‌بن إبراهيم، وابن‌أبي عمير، عن ابن‌بكير، عن زرارة، عن حمران قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول‌الله عزّوجلّ: «هل أتى على الإنسان حين من الدهر لم يكن شيئاً مذكوراً» فقال: كان شيئاً ولم يكن مذكوراً، قلت: فقوله: «أولم ير الإنسان أنّا خلقناه من قبل ولم يك شيئاً» قال: لم يكن شيئاً في كتاب ولاعلم. «ج ١ ص ٢٤٣»

٣١ ـ سن: النضر، عن هشام، وعبيدبن زرارة، عن حمران، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت أنا والطيّار جالسين فجاء أبو بصير فأخرجنا له فجلس بيني وبين الطيّار، فقال: في أيّ شيء أنتم؟ فقلنا: كنّا في الإرادة والمشيّة والمحبّة، فقال أبو بصير: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: شاء لهم الكفر وأراده؟ فقال: نعم، قلت: فأحبّ ذلك ورضيه؟ فقال: لا، قلت: شاء وأراد مالم يحبّ ولم يرض؟ قال: هكذا خرج إلينا. «ص ٢٤٥»

٣٢ ـ سن: أبي، عن يونس، عن أبي الحسن الرضاعليه السلام قال: قلت: لايكون إلّا ماشاءالله وأراد وقدّر وقضى، قلت: فما معنى شاء؟ قال: ابتداء الفعل، قلت: فما معنى أراد؟ قال: الثبوت عليه، قلت: فما معنى قدّر؟ قال: تقدير الشيء من طوله و عرضه، قلت: فما معنى قضى؟ قال: إذا قضى أمضاه فذلك الّذي لامردَّ له. «ص ٢٤٤»

٣٣ ـ سن: أبي، عن ابن‌أبي عمير، عن محمّدبن إسحاق قال: قال أبوالحسن عليه السلام ليونس مولى عليّ‌بن يقطين: يايونس لاتتكلّم بالقدر، قال: إنّي لاأتكلّم بالقدر ولكن أقول: لايكون إلّا ما أراده الله وشاء وقضى وقدّر، فقال: ليس هكذا أقول، ولكن أقول: لايكون إلّا ماشاءالله وأراده و إذا أراده قدّره وقضى؛ ثمّ قال: أتدري ما المشيّة؛ فقال: لا، فقال: همّه بالشيء؛ أو تدري ما أراد؟ قال: لا، قال: إتمامه على المشيّة؛ فقال: أو تدري ما قدّر؟ قال: لا، قال: هو الهندسة من الطول والعرض والبقاء. ثمّ قال: إنّ الله إذا شاء شيئاً أراد قدّره، وإذا قدّره قضاه، وإذا قضاه أمضاه؛ يايونس إنّ القدريّة لم يقولوا بقول الله: «وما تشاؤن إلّا أن يشاء الله» ولاقالوا بقول أهل الجنّة: «الحمدلله الّذي هدينا لهذا وما كنّا لنهتدي لولا أن هدينا الله» ولاقالوا بقول أهل النار: «ربّنا غلبت علينا شقوتنا و ما كنّا قوماً ضالّين» ولاقالوا بقول إبليس: «ربّ بما أغويتني» ولاقالوا بقول نوح: «ولاينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم إن كان الله يريد أن يغويكم هو ربّكم وإليه ترجعون». ثمّ قال: قال الله: يابن آدم بمشيّتي كنت أنت الّذي تشاء، وبقوّتي أدّيت إليّ فرائضي، وبنعمتي قويت على معصيتي، وجعلتك سميعاً بصيراً قويّاً، فما أصابك من حسنة فمنّي، وما أصابك من سيّئة فمن نفسك، وذلك إنّي لاأُسأل عمّا أفعل وهم يسألون، ثمّ قال: قد نظمت لك كلّ شيء تريده. «ص ٢٤٤ ـ ٢٤٥»

٣٤ ـ ضا: سئل أميرالمؤمنين صلوات الله عليه عن القدر قال: فقيل له: أنبئنا عن القدر ياأميرالمؤمنين؛ فقال: سرّ الله فلاتفتّشوه. فقيل له الثاني: أنبئنا عن القدر ياأميرالمؤمنين،

قال: بحر عميق فلاتلحقوه، فقيل له: أنبئنا عن القدر، فقال: «ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلامرسل لها» فقال: ياأميرالمؤمنين إنّما سألناك عن الاستطاعة الّتي بها نقوم ونقعد، فقال: استطاعة تملك مع الله أم دون الله؟ قال: فسكت القوم ولم يحروا جواباً، فقال صلّى الله عليه وآله: إن قلتم: إنّكم تملكونها مع الله قتلتكم، وإن قلتم: دون الله قتلتكم! فقالوا: كيف نقول ياأميرالمؤمنين؟ قال: تملكونها بالّذي يملكها دونكم فإن أمدّكم بها كان ذلك من عطائه، وإن سلبها كان ذلك من بلائه، إنّما هو المالك لما ملّككم، والقادر لما عليه أقدركم، أما تسمعون ما يقول العباد ويسألونه الحول والقوّة حيث يقولون: لاحول ولاقوّة إلّا بالله، فسئل عن تأويلها فقال: لاحول عن معصيته إلّا بعصمته، ولاقوّة على طاعته إلّا بعونه.

٣٥ ـ نهج: قال عليه السلام: ـ وقد سئل عن القدر ـ طريق مظلم فلاتسلكوه، وبحر عميق فلاتلجّوه، وسرّ الله فلاتتكلّفوه.

٣٦ ـ ضا: سئل أميرالمؤمنين صلوات الله عليه عن مشيّة الله وإرادته، فقال صلّى الله عليه وآله: إنّ لله مشيّتين: مشيّة حتم، ومشيّة عزم، وكذلك إنّ لله إرادتين: إرادة حتم، وإرادة عزم، إرادة حتم لاتخطىء، وإرادة عزم تخطىء وتصيب، وله مشيّتان: مشيّة يشاء، ومشيّة لايشاء؛ ينهى وهو يشاء، ويأمر وهو لايشاء، معناه أراد من العباد وشاء ولم يرد المعصية وشاء، وكلّ شيء بقضائه وقدره، والاُمور تجري ما بينهما، فاذا أخطأ القضاء لم يخطىء القدر، وإذا لم يخطّ القدر لم يخطّ القضاء، وإنّما الخلق من القضاء إلى القدر وإذا يخطى ومن القدر إلى القضاء؛ والقضاء على أربعة أوجه في كتاب الله جلّ وعزّ الناطق على لسان سفيره الصادق صلّى الله عليه وآله: منها قضاء الخلق وهو قوله تعالى: «فقضيهنّ سبع سموات في يومين» معناه خلقهن.

والثاني قضاء الحكم وهو قوله: «وقضى بينهم بالحقّ» معناه حكم.

والثالث قضاء الأمر وهو قوله: «وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه» معناه أمر ربّك.

والرابع قضاء العلم وهو قوله: «وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدنّ في الأرض مرّتين» معناه علمنا من بني إسرائيل، قد شاءالله من عباده المعصية وما أراد وشاء الطاعة وأراد منهم لأنّ المشيّة مشيّة الأمر ومشيّة العلم، وإرادته إرادة الرضا وإرادة الأمر، أمر بالطاعة ورضي بها، وشاء المعصية يعني علم من عباده المعصية ولم يأمرهم بها، فهذا من عدل الله تبارك وتعالى في عباده جلّ جلاله وعظم شأنه.

أقول: كانت النسخة سقيمة فأوردناه ما وجدناه.

قوله عليه السلام: إذا أخطأ القضاء يمكن أن يقرأ بغير همز: والمعنى إذا جاوز أمر من الأُمور الّتي شرع في تهيئة أسباب وجوده القضاء ولم يصر مقضيّاً فلايتجاوز عن القدر، ولامحالة يدخل في التقدير، وإنّما يكون البداء بعد التقدير. وإذا لم يخطّ من المضاعف بمعنى الكتابة أي إذا لم يكتب شيء في لوح القدر لايكتب في لوح القضاء إذ هو بعد القدر. وإنّما الخلق من القضاء أي إذا لوحظت علل الخلق والإيجاد فى الترتيب الصعوديّ يتجاوز من القضاء إلى القدر، والتخطّي والبداء إنّما يكون بعد القدر قبل القضاء، والأظهر أنّه كان وإذا أخطأ القدر مكان «وإذا لم يخطّ القدر» ويكون من الخطأ لامن الخطّ، فالمعنى أنّ كلّ ما يوجد من الأُمور إمّا موافق للوح القضاء، او للوح القدر على سبيل منع الخلوّ، فإذا وقع البداء في أمر ولم يقع على ما أثبت في القدر يكون موافقاً للقضاء، ولعلّ ظاهر هذا الخبر تقدّم القضاء على القدر، ويحتمل أن يكون القضاء في الأُولى بمعنى الأمر، وفي الثانية بمعنى الحتم فيستقيم ما في الرواية من النفي.

٣٧ ـ شا: روى الحسن بن أبي الحسن البصريّ قال: جاء رجل إلى أميرالمؤمنين عليه السلام بعد انصرافه من حرب صفّين فقال له: ياأميرالمؤمنين خبّرني عمّا كان بيننا وبين هؤلاء القوم من الحرب أكان بقضاء من الله وقدر؟ فقال له أميرالمؤمنين عليه السلام: ما علوتم تلعة ولاهبطتم وادياً إلّا ولله فيه قضاء وقدر، فقال الرجل: فعندالله أحتسب عنائي يا أميرالمؤمنين، فقال له:

ولمَ؟ قال: إذا كان القضاء والقدر ساقانا إلى العمل فما الثواب لنا على الطاعة؟ و ما وجه العقاب على المعصية؟ فقال له أميرالمؤمنينعليه‌السلام: أو ظننت يا رجل أنّه قضاء حتم وقدر لازم لاتظنّ ذلك فإنّ القول به مقالة عبدة الأوثان وحزب الشيطان وخصماء الرحمن وقدريّة هذه الأُمّة ومجوسها، إنّ الله جلّ جلاله أمر تخييراً ونهى تحذيراً، وكلّف يسيراً، ولم يطع مكرهاً، ولم يعص مغلوباً، ولم يخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً ذلك ظنّ الّذين كفروا فويل للّذين كفروا من النار، فقال الرجل فما القضاء والقدر الّذي ذكرته ياأميرالمؤمنين؟ قال: الأمر بالطاعة، والنهي عن المعصية، والتمكين من فعل الحسنة وترك السيّئة، والمعونة على القربة إليه، والخذلان لمن عصاه، والوعد والوعيد والترغيب والترهيب، كلّ ذلك قضاء الله في أفعالنا وقدره لأعمالنا، فأمّا غيرذلك فلاتظنّه فإنّ الظنّ له محبط للأعمال. فقال الرّجل: فرّجت عنّي ياأميرالمؤمنين فرّج الله عنك، وأنشأ يقول: أنت الإمام الّذي نرجو بطاعته إلى آخر البيتين.

٣٨ ـ نهج: قالعليه‌السلام: ـ وقد سئل عن القدر ـ طريق مظلم فلاتسلكوه، وبحر عميق فلاتلجّوه، وسرّ الله فلاتتكلّفوه.

٣٩ ـ وقالعليه‌السلام: يغلب المقدار على التقدير حتّى تكون الآفة في التدبير.

٤٠ ـ نهج: من كلامهعليه‌السلام للشاميّ لمّا سأله: أكان مسيره إلى الشام بقضاء من الله وقدره؟ ـ بعد كلام طويل مختاره ـ: ويحك لعلّك ظننت قضاءاً لازماً وقدراً حاتماً، ولو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد، إنّ الله سبحانه أمر عباده تخييراً، ونهاهم تحذيراً، وكلّف يسيراً، ولم يكلّف عسيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكرهاً، ولم يرسل الأنبياء لعباً، ولم ينزل الكتب للعباد عبثاً، ولاخلق السماوات والأرض وما بينهما باطلاً، ذلك ظنّ الّذين كفروا فويل للّذين كفروا من النار.

٤١ ـ شي: عن مسعدةبن صدقة، عن أبي عبداللهعليه‌السلام قال: من زعم أنّ الله يأمر

بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أنّ الخير والشرّ بغير مشيّته فقد أخرج الله من سلطانه، ومن زعم أنّ المعاصي عملت بغير قوّة الله فقد كذب على الله ومن كذب على الله أدخله الله النار.

تتميم: قال العلّامة رحمه‌الله في شرحه على التجريد: يطلق القضاء على الخلق والاتمام قال الله تعالى: «فقضيهنّ سبع سموات في يومين»[١] أي خلقهنّ وأتمّهنّ. وعلى الحكم والايجاب كقوله تعالى: «وقضى ربّك ألّا تعبدوا إلّا إيّاه»[٢] أي أوجب وألزم. وعلى الإعلام والإخبار كقوله تعالى: «وقضينا إلى بني‌إسرائيل في الكتاب»[٣] أي أعلمناهم وأخبرناهم. ويطلق القدر على الخلق كقوله تعالى: «فقدّر فيها أقواتها».[٤] والكتابة كقول الشاعر:

واعلم بأنّ ذاالجلال قد قدر ... في الصحف الأُولى الّتي كان سطر

والبيان كقوله تعالى: «إلّا امرأته قدّرناها من الغابرين»[٥] أي بيّنّا وأخبرنا بذلك، إذ ظهر هذا فنقول للأشعريّ: ما تعني بقولك: إنّه تعالى قضى أعمال العباد وقدّرها؟ إن أردت به الخلق والايجاد فقد بيّنّا بطلانه، وأنّ الأفعال مستندة إلينا، وإن عني به الإلزام لم يصحّ إلّا في الواجب خاصّة، وإن عني به أنّه تعالى بيّنها وكتبها وعلم أنّهم سيفعلونها فهو صحيح، لأنّه تعالى قد كتب ذلك أجمع في اللّوح المحفوظ وبيّنه لملائكته، وهذا المعنى الأخير هو المتعيّن للإجماع على وجوب الرضا بقضاء الله تعالى وقدره، ولايجوز الرضا بالكفر وغيره من القبائح، ولاينفعهم الاعتذار بوجوب الرضا به من حيث إنّه فعله، وعدم الرضا به من حيث الكسب لبطلان الكسب أوّلاً؛ وثانياً نقول: إن كان كون الكفر كسباً بقضائه تعالى وقدره وجب الرضا به من حيث هو كسب، وهو خلاف قولكم وإن لم يكن بقضاء وقدر بطل إسناد الكائنات بأجمعها إلى القضاء والقدر انتهى.

---

١ ـ فصلت /١٢.
٢ ـ اسرى /٢٣.
٣ ـ اسرى /٤.
٤ ـ فصلت /١١.
٥ ـ النمل /٥٧.

وقال شارح المواقف: اعلم أنّ قضاء الله عند الأشاعرة هو إرادته الأزليّة المتعلّقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لايزال، وقدره إيجاده إيّاها على وجه مخصوص وتقدير معيّن في ذواتها وأحوالها، وأمّا عند الفلاسفة فالقضاء عبارة عن علمه بما ينبغي أن يكون عليه الوجود حتّى يكون على أحسن النظام وأكمل الانتظام، وهو المسمّى عندهم بالعناية الّتي هي مبدء لفيضان الموجودات من حيث جملتها على أحسن الوجوه وأكملها والقدر عبارة عن خروجها إلى الوجود العينيّ بأسبابها على الوجه الّذي تقرّر في القضاء والمعتزلة ينكرون القضاء والقدر في الأفعال الاختياريّة الصادرة عن العباد، ويثبتون علمه تعالى بهذه الأفعال، ولايسندون وجودها إلى ذلك العلم، بل إلى اختيار العباد، وقدرتهم انتهى.

وقال السيّد المرتضى رضي الله عنه في كتاب الغرر والدرر: إن قال قائل: ما تأويل قوله تعالى: «وما كان لنفس أن تؤمن إلّا بإذن الله ويجعل الرجس على الّذين لايعقلون»[1] فظاهر هذا الكلام يدلّ على أنّ الايمان إنّما كان لهم فعله بإذنه وأمره وليس هذا مذهبكم، فإن حمل الإذن ههنا على الارادة اقتضى أنّ من لم يقع منه الإيمان لم يرد الله تعالى منه وهذا أيضاً بخلاف قولكم، ثمّ جعل الرجس الّذي هو العذاب على الّذين لايعقلون، ومن كان فاقداً عقله لايكون مكلّفاً فكيف يستحقّ العذاب؟ و هذا بالضدّ من الخبر المرويّ عن النبيّ صلّى الله عليه وآله أنه قال: أكثر أهل الجنّة البله.

الجواب يقال له: في قوله: إلّا بإذن الله وجوه: منها أن يكون الإذن: الأمر، و يكون معنى الكلام أنّ الايمان لايقع من أحد إلّا بعد أن يأذن الله فيه و يأمر به، ولايكون معناه ما ظنّه السائل من أنّه لايكون للفاعل فعله إلّا بإذنه، و يجري هذا مجرى و يجري هذا مجرى قونه تعالى: «و ما كان لنفس أن تموت إلّا بإذن الله»[2] و معلوم أنّ معنى قوله: «ليس لها» في هذه الآية هو ما ذكرناه، و إن كان الأشبه في الآية الّتي فيها ذكر الموت أن يكون المراد بالإذن

---

١ ـ يونس /١٠٠.
٢ ـ آل عمران /١٤٥.

العلم.

و منها أن يكون الإذن هو التوفيق و التيسير و التسهيل، و لاشبهة في أنّ الله تعالى يوفّق لفعل الايمان و يلطف فيه و يسهل السبيل إليه.

و منها أن يكون الإذن: العلم، من قولهم: أنت أذنت لكذا و كذا: إذا سمعته و علمته، و أذنت فلاناً بكذا و كذا: إذا أعلمته، فتكون فائدة الآية الإخبار عن علمه تعالى بسائر الكائنات و أنّه ممّا لاتخفى عليه الخفيّات، و قد أنكر بعض من لابصيرة له أن يكون الإذن ـ بكسر الألف و تسكيل الذال ـ عبارة عن العلم، و زعم أنّ الّذي هو العلم الأذن ـ بالتّحريك ـ و استشهد بقول الشاعر: إنَّ همّي في سماع و أذن. و ليس الأمر على ما توهّمه هذا المتوهّم لأنّ الإذن هو المصدر و الأذن هو اسم الفعل و يجري مجرى الحذر في أنّه مصدر و الحذر ـ بالتسكين ـ الاسم؛ على أنّه لولم يكن مسموعاً إلّا الأذن ـ بالتحريك ـ لجاز التسكين، مثل مثل و مَثَل و شبه و شبَه، و نظائر ذلك كثيرة.

و منها أن يكون الإذن: العلم، و معناه إعلام الله المكلّفين بفضل الايمان وما يدعو إلى فعله، فيكون معنى الآية: وما كان لنفس أن تؤمن إلّا بإعلام الله تعالى لها ما يبعثها على الايمان ويدعوها إلى فعله، فأمّا ظنّ السائل دخول الارادة في محتمل اللّفظ فباطلٌ، لأنّ الإذن لايحتمل الإرادة في اللّغة، ولو احتملها أيضاً لم يجب ما توهّمه لأنّه إذا قال: إنّ الايمان لم يقع إلّا وأنا مريد له لم ينف أن يكون مريداً لما لم يقع، وليس في صريح الكلام ولا في دلالته شيء من ذلك.

وأمّا قوله تعالى: «ويجعل الرجس على الّذين لايعقلون» فلم يعن به الناقصي العقول، وإنّما أراد تعالى الّذين لم يعقلوا ولم يعلموا ما وجب عليهم علمه من معرفة خالقهم تعالى، والاعتراف بنبوّة رسله عليهم السلام، والانقياد إلى طاعتهم، ووصفهم بأنّهم لايعقلون تشبيهاً، كما

قال الله تعالى: «صمٌّ بكمٌ عميٌ»[1] وكما يصف أحدنا من لم يفطن لبعض الأُمور أو لم يعلم ما هو مأمور بعلمه بالجنون وفقد العقل. فأمّا الحديث الّذي أورده السائل شاهداً له فقد قيل فيه: إنّه صلى الله عليه و آله لم يرد بالبله ذوي الغفلة والنقص والجنون وإنّما أراد البله عن الشرّ والقبيح وسمّاهم بلهاً عن ذلك من حيث لايستعملونه ولايعتادونه، لامن حيث فقد العلم به، ووجه تشبيه من هذه حاله بالأبله ظاهر. ثمّ قال رحمه‌الله: إن سأل سائل عن قوله تعالى ـ حاكياً عن شعيب عليه السلام ـ «قد افترينا على الله كذباً إن عدنا في ملّتكم بعد إذ نجّينا الله منها وما يكون لنا أن نعود فيها إلّا أن يشاء الله ربّنا»[2] فقال: أليس هذا تصريحاً منه بأنّ الله تعالى يجوز أن يشاء الكفر والقبيح؟ لأنّ ملّة قومه كانت كفراً وضلالاً، وقد أخبر أنّه لايعود فيها إلّا أن يشاء الله.

الجواب قيل له: في هذه الآية وجوه: أوّلها أن تكون الملّة الّتي عناها الله تعالى إنّما هى العبادات الشرعيّات الّتي كانت قوم شعيب متمسّكين بها وهي منسوخة عنهم ولم يعن بها ما يرجع إلى الاعتقادات في الله وصفاته.

وثانيها أنّه أراد أنّ ذلك لايكون أبداً من حيث علّقه بمشيّة الله تعالى، لما كان معلوماً أنّه لايشاؤه، وكلّ أمر علّق بما لايكون فقد نفي كونه على أبعد الوجوه، وتجري الآية مجرى قوله تعالى: «ولايدخلون الجنّة حتّى يلج الجمل في سمّ الخياط».

و ثالثها ما ذكره قطرب من أنّ في الكلام تقديماً وتأخيراً وإنّ الاستثناء من الكفّار وقع لامن شعيب فكأنّه تعالى قال ـ حاكياً عن الكفّار ـ لنخرجنّك ياشعيب والّذين آمنوا معك من قريتنا إلّا أن يشاء الله أن تعود في ملّتنا، ثمّ قال حاكياً عن شعيب: وما يكون لنا أن نعود فيها على كلّ حال.

ورابعها أن تعود الهاء الّتي في قوله تعالى: «فيها» إلى القرية لاإلى الملّة لأنّ ذكر القرية

---

١ ـ البقرة /١٨.

٢ ـ الاعراف /٨٩.

قد تقدّم كما تقدّم ذكر الملّة، ويكون تلخيص الكلام: إنّا سنخرج من قريتكم ولانعود فيها إلّا أن يشاءالله بما ينجّزه لنا من الوعد في الإظهار عليكم والظفر بكم فنعود إليها.

وخامسها أن يكون المعنى: إلّا أن يشاءالله أن يردّكم إلى الحقّ فنكون جميعاً على ملّة واحدة غيرمختلفة، لأنّه لمّا قال تعالى حاكياً عنهم: «أو لتعودنّ في ملّتنا» كان معناه أو لتكونُنّ على ملّة واحدة غيرمختلفة فحسن أن يقول من بعد: «إلّا أن يشاءالله أن يجمعكم معنا على ملّة واحدة. فإن قيل: الاستثناء بالمشيّة إنّما كان بعد قوله: وما يكون لنا أن نعود فيها فكأنّه قال: ليس نعود فيها إلّا أن يشاء الله فكيف يصحّ هذا الجواب؟ قلنا: هو كذلك إلّا أنّه لمّا كان معنى أن نعود فيها هو أن تصير ملّتنا واحدة غيرمختلفة جاز أن يوقع الاستثناء على المعنى فيقول: إلّا أن يشاءالله أن نتّفق في الملّة بأن ترجعوا أنتم إلى الحقّ.

فإن قيل: وكان الله ماشاء أن ترجع الكفّار إلى الحقّ؟ قلنا: بلى قد شاء ذلك إلّا أنّه ماشاء على كلّ حال، بل من وجه دون وجه، وهو أن يؤمنوا ويصيروا إلى الحقّ مختارين ليستحقّوا الثواب الّذي أجرى بالتكليف إليه، ولوشاءه على كلّ حال لما جاز أن لايقع منهم.

وسادسها أن يكون المعنى: إلّا أن يشاء الله أن يمكّنكم من إكراهنا ويخلّي بينكم وبينه فنعود إلى إظهارها مكرهين، ويقوّي هذا الوجه قوله تعالى: «أو لو كنّا كارهين».

وسابعها أن يكون المعنى: إلّا أن يشاءالله أن يتعبّدنا بإظهار ملّتكم مع الإكراه لأنّ إظهار كلمة الكفر قد يحسن في بعض الأحوال إذا تعبّد الله تعالى بإظهاره؛ و قوله: «أو لو كنّا كارهين» يقوّي هذا الوجه أيضاً.

فإن قيل: فكيف يجوز من نبيّ من أنبياء الله تعالى أن يتعبّد بإظهار الكفر وخلاف ما جاء به من الشرع؟ قلنا: يجوز أن يكون لم يرد بالاستثناء نفسه بل قومه فكأنّه قال: وما يكون لي ولالأمّتي أن نعود فيها إلّا أن يشاءالله أن يتعبّد أُمّتي بإظهار ملّتكم على سبيل الإكراه، وهذا جائز غيرممتنع.

وقال طيّب الله رمسه: إن سأل سائل عن تأويل قوله تعالى: «فلاتعجبك أموالهم ولاأولادهم إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الحيوة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم كافرون»[1] فقال: كيف يعذّبهم بالأموال والأولاد ومعلوم أنّ لهم فيها سروراً ولذّة؟ وما تأويل قوله: «ماتوا وهم كافرون» فظاهره يقتضي أنّه أراد كفرهم من حيث أراد أن تزهق أنفسهم في حال كفرهم لأنّ القائل إذا قال: أُريد أن يلقاني فلان وهو لابس؛ أو على صفة كذا وكذا فالظاهر أنّه أراد كونه على هذه الصفة.

قلنا: أمّا التعذيب بالأموال والأولاد ففيه وجوه:

أحدها ما روي عن ابن‌عبّاس وقتادة وهو أن يكون في الكلام تقديم وتأخير، ويكون التقدير فلاتعجبك يامحمّد! ولاتعجب المؤمنين معك أموال هؤلاء الكفّار والمنافقين وأولادهم في الحياة الدنيا، إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الآخرة عقوبة لهم على منعهم حقوقها؛ واستشهد على ذلك بقوله تعالى: «اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثمّ تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون».[2] فالمعنى: فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثمّ تولّ عنهم.

وثانيها أن يكون المعنى: ما جعله للمؤمنين من قتالهم وغنيمة أموالهم وسبي أولادهم واسترقاقهم، وفي ذلك لامحالة إيلام لهم واستخفاف بهم.

وثالثها أن يكون المراد بتعذيبهم بذلك كلّ ما يدخله في الدّنيا عليهم من الغموم والمصائب بأموالهم وأولادهم الّتي هي لهؤلاء الكفّار والمنافقين عقاب وجزاء، وللمؤمنين محنة وجالبة للنفع والعوض، ويجوز أيضاً أن يراد به ما ينذر به الكافر ـ قبل موته وعند احتضاره وانقطاع التكليف عنه مع أنّه حيٌّ ـ من العذاب الدائم الّذي قد أُعدّله، وإعلامه أنّه صائر إليه.

ورابعها أن يكون المراد بذلك ما ألزمه هؤلاء الكفّار من الفرائض والحقوق في أموالهم

١ ـ التوبة /٥٥.
٢ ـ النمل /٢٨

لأنّ ذلك يؤخذ منهم على كره، وهم إذا أنفقوا فيه أنفقوا بغيرنيّة ولاعزيمة فتصير نفقتهم غرامةً وعذاباً من حيث لايستحقّون عليها أجراً، وفي هذا الوجه نظر.

ثمّ اعلم أنّ جميع الوجوه الّتي حكيناها في هذه الآية إلّا جواب التقديم والتأخير مبنيّة على أنّ الحياة الدنيا ظرف للعذاب، وما يحتاج عندنا إلى جميع ما تكلّفوه إذا لم نجعل الحياة ظرفاً للعذاب، بل جعلناها ظرفاً للفعل الواقع بالأموال والأولاد المتعلّق بهما، لأنّا قد علمنا أوّلاً أن قوله: ليعذّبهم بها لابدّ من الانصراف عن ظاهره لأنّ الأموال والأولاد أنفسهما لاتكون عذاباً، فالمراد على سائر وجوه التأويل الفعل المتعلّق بهما والمضاف إليهما، سواء كان إنفاقها، أو المصيبة بها والغمّ عليها، أو إباحة غنيمتها وإخراجها عن أيدي مالكيها؛ وكان تقدير الآية: إنّما يريد الله ليعذّبهم بكذا وكذا ممّا يتعلّق بأموالهم وأولادهم ويتّصل بها، وإذا صحّ هذا جاز أن تكون الحياة الدنيا ظرفاً لأفعالهم القبيحة في أموالهم وأولادهم الّتي تغضب الله وتسخطه كإنفاقهم الأموال في وجوه المعاصي، ،حملهم الأولاد على الكفر، فتقدير الكلام: إنّما يريد الله ليعذّبهم بفعلهم في أموالهم وأولادهم الواقع ذلك في الحياة الدنيا.

وأمّا قوله تعالى: «وتزهق أنفسهم وهم كافرون» فمعناه تبطل وتخرج أي أنّهم يموتون على الكفر، ليس يجب إذا كان مريداً لأن تزهق أنفسهم وهم على هذه الحال أن يريد الحال نفسها على ما ظنّوه. وقد ذكر في ذلك وجه آخر وهو أن لايكون قوله: وهم كافرون، حالاً لزهوق أنفسهم بل يكون كأنّه كلام مستأنف، والتقدير فلاتعجبك أموالهم ولاأولادهم، إنّما يريد الله ليعذّبهم بها في الحياة الدنيا وتزهق أنفسهم وهم مع ذلك كلّه كافرون صائرون إلى النار، وتكون الفائدة أنّهم مع عذاب الدنيا قد اجتمع عليهم عذاب الآخرة، ويكون معنى تزهق أنفسهم المشقّة الشديدة والكلفة الصعبة.

أقول: قد مضى بعض الأخبار في معنى القدر والقضاء في باب البداء.

باب ٤

الآجال

١ ـ فس: أبي، عن النضر، عن الحلبيّ، عن ابن‌مسكان، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: الأجل المقضيّ هو المحتوم الّذي قضاه الله وحتمه، والمسمّى هو الّذي فيه البداء، يقدّم ما يشاء، ويؤخّر ما يشاء، والمحتوم ليس فيه تقديم ولاتأخير. «ص ١٨١»

فس: «إلّا ولها كتاب معلوم» أي أجل مكتوب. «ص ٣٤٩»

٢ ـ النهج: قال عليه السلام: إنّ مع كلّ إنسان ملكين يحفظانه، فإذا جاء القدر خلّيا بينه وبينه، وإنّ الأجل جنّة حصينة.

٣ ـ نهج: من كلامه عليه السلام ـ لمّا خوّف من الغيلة ـ وإنّ عليّ من الله جنّة حصينة، فإذا جاء يومي انفرجت عنّي وأسلمتني فحينئذ لايطيش السهم ولايبرأ الكلم.

٤ ـ نهج: قال عليه السلام كفى بالأجل حارساً.

تذنيب: أقول: الأخبار الدالّة على حقيقة الأجلين وتحقيقهما قد مرّ في باب البداء من كتاب التوحيد، وقال المحقّق الطوسيّ رحمه‌الله في التجريد: أجل الحيوان الوقت الّذي علم الله بطلان حياته فيه، والمقتول يجوز فيه الأمران لولاه، ويجوز أن يكون الأجل لطفاً للغير لاللمكلّف.

وقال العلّامة رحمه‌الله في شرحه: اختلف الناس في المقتول لو لم يقتل فقالت المجبّرة إنّه

كان يموت قطعاً وهو قول أبي هذيل العلّاف، وقال بعض البغداديّين: إنّه كان يعيش قطعاً، وقال أكثر المحقّقين: إنّه كان يجوز أن يعيش ويجوز أن يموت، ثمّ اختلفوا فقال قوم منهم: إن كان المعلوم منه البقاء لو لم يقتل له أجلان وقال الجبائيّان وأصحابهما وأبوالحسين البصريّ: إنّ أجله هو الوقت الّذي قتل فيه، ليس له أجل آخر لو لم يقتل فما كان يعيش إليه ليس بأجل له الآن حقيقيّ بل تقديريّ، واحتجّ الموجبون لموته بأنّه لولاه لزم خلاف معلوم الله تعالى وهو محال، واحتجّ الموجبون لحياته بأنّه لومات لكان الذابح غنم غيره محسناً ولما وجب القود لأنّه لم يفوّت حياته.

والجواب عن الأوّل ما تقدّم من أنّ العلم يؤثّر في المعلوم، وعن الثاني بمنع الملازمة، إذ لو ماتت الغنم استحقّ مالها عوضاً زائداً على الله تعالى فيذبحه فوته الأعواض الزائدة، والقود من حيث مخالفة الشارع إذ قتله حرام عليه وإن علم موته، ولهذا لو أخبر الصادق بموت زيد لم يجز لأحد قتله. ثمّ قال رحمه الله: ولا استبعاد في أن يكون أجل الإنسان لطفاً لغيره من المكلّفين، ولايمكن أن يكون لطفاً للمكلّف نفسه لأنّ الأجلِ يطلق على عمره وحياته، ويطلق على أجل موته أمّا الأوّل فليس بلطف لأنّه تمكين له من التكليف، واللّطف زائد على التمكين، وأمّا الثاني فهو قطع للتكليف فلايصحّ أن يكلّف بعده فيكون لطفاً له فيما يكلّفه من بعد، واللّطف لايصحّ أن يكون لطفاً فيما مضى. انتهى.

أقول: لايخفى ما في قوله رحمه الله: العلم لايؤثّر، فإنّه غيرمرتبط بالسؤال، بل الجواب هو أنّه يلزم خلاف العلم على هذا الفرض على أيّ حال فإنّ من علم الله أنّه سيقتل إذا مات بغير قتل كان خلاف ما علمه تعالى، وأمّا علمه بموته على أىّ حال فليس بمسلّم؛ وأمّا قوله: واللّطف لايصحّ أن يكون لطفاً فيما مضى فيمكن منعه بأنّه يمكن أن يكون لطفاً من حيث علم المكلّف بوقوعه فيردعه عن ارتكاب كثير من المحرّمات، إلّا أن يقال: اللّطف هو العلم بوقوع أصل الموت فأمّا خصوص الأجل المعيّن فلعدم علمه به غالباً لايكون لطفاً من هذه الجهة أيضاً، ويمكن تطبيق كلام المصنّف على هذا الوجه من غيرتكلّف.

باب ٥

الأرزاق والأسعار

١ ـ ب: ابن طريف، عن ابن علوان، عن جعفر، عن أبيه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الرزق لينزل من السماء إلى الأرض على عدد قطر المطر إلى كلّ نفس بما قدّرلها، ولكن لله فضول فاسألوا الله من فضله. «ص ٥٥»

٢ ـ شي: عن إسماعيل بن كثير رفع الحديث إلى النبيّ صلى الله عليه وآله قال: لمّا نزلت هذه الآية: «واسألوا الله من فضله». قال: فقال أصحاب النبيّ صلى الله عليه وآله: ما هذا الفضل؟ أيّكم يسأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن ذلك؟ قال: فقال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: أنا أسأله فسأله عن ذلك الفضل ما هو؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله خلق خلقه وقسّم لهم أرزاقهم من حلّها وعرض لهم بالحرام فمن انتهك حراماً نقص له من الحلال بقدر ما انتهك من الحرام وحوسب به.

٣ ـ نهج: قال عليه السلام: الرزق رزقان: رزق تطلبه، ورزق يطلبك، فإن لم تأته أتاك، فلاتحمل همّ سنتك على همّ يومك، كفاك كلّ يوم ما فيه فإن تكن السنة من عمرك فإنّ الله تعالى جدّه سيؤتيك في كلّ غد جديد ما قسّم لك، وإن لم تكن السنة من عمرك فما تصنع بالهمّ لما ليس لك ولن يسبقك إلى رزقك طالب ولن يغلبك عليه غالب ولن يبطىء عنك ما قد قدّر لك؟

٤ ـ شي: عن إبراهيم‌بن أبي البلاد، عن أبيه، عن أبي جعفر عليه السلام أنّه قال: ليس من نفس إلّا وقد فرض الله لها رزقها حلالاً يأتيها في عافية، وعرض لها بالحرام من وجه آخر، فإن هى تناولت من الحرام شيئاً قاصّها به من الحلال الّذي فرض الله لها وعندالله سواهما فضل كبير.

٥ ـ شي: عن الحسين‌بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إنّهم يقولون: إنّ النوم بعد الفجر مكروه لأنّ الارزاق تقسّم في ذلك الوقت فقال: الأرزاق موظوفة مقسومة، ولله فضل يقسّمه من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وذلك قوله: «واسألوا الله من فضله» ثمّ قال: وذكر الله بعد طلوع الفجر أبلغ في طلب الرزق من الضرب في الأرض.

٦ ـ كا: محمّدبن يحيى، عن محمّدبن أحمد، عن ابن‌معروف، عن الحجّال، عن بعض أصحابه، عن الثماليّ، عن عليّ‌بن الحسين عليهما السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ وكل ملكاً بالسعر يدبّره بأمره. «ج ١ ف ص ٣٧٤».

٧ ـ كا: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، وعدّة من أصحابنا؛ عن سهل‌بن زياد عن ابن‌محبوب، عن أبي حمزة الثماليّ، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول‌الله صلّى الله عليه وآله في حجّة الوداع: ألا إنّ الروح الأمين نفث في روعي أنّه لاتموت نفس حتّى تستكمل رزقها فاتّقوا الله وأجملوا في الطلب، ولايحملنّكم استبطاء شيء من الرزق أن تطلبوه بشيء من معصية الله، فإنّ الله تعالى قسّم الأرزاق بين خلقه حلالاً، ولم يقسّمها حراماً فمن اتّقى الله وصبر أتاه رزقه من حلّه، ومن هتك حجاب ستر‌الله عزّوجلّ وأخذه من غيرحلّه قصّ به من رزقه الحلال وحوسب عليه. «ج ٢ ف ص ٣٥٠».

باب ٦

السعادة والشقاوة والخير والشر وخالقهما ومقدرهما

١ ـ ب: ابن عيسى، عن البزنطيّ قال: سألت الرضا عليه السلام أن يدعو الله لامرأة من أهلنا بها حمل: فقال: قال أبوجعفر عليه السلام: الدعاء ما لم يمض أربعة أشهر؛ فقلت له: إنّما له أقلّ من هذا فدعا لها، ثمّ قال: إنّ النطفة تكون في الرحم ثلاثين يوماً، وتكون علقة ثلاثين يوماً، وتكون مضغة ثلاثين يوماً، وتكون مخلّقة وغيرمخلّقة ثلاثين يوماً، وإذا تمّت الأربعة أشهر بعث الله تبارك وتعالى إليها ملكين خلّاقين يصوّرانه، ويكتبان رزقه وأجله شقيّاً أو سعيداً. «ص ١٥٤ ـ ١٥٥»

أقول: لعلّ المراد بالخبر أنّ في ثلاثين يوماً بعد المضغة إمّا أن يبتدأ في تصويره بخلق عظامه، أو يسقط، أو إمّا أن يسوّى بحيث لايكون فيه عيب، أو يجعل حيث يكون فيه عيب. ثمّ اعلم أنّ هذا الخبر يمكن أن يكون تفسيراً لقوله صلى الله عليه وآله: الشقيّ من شقي في بطن أُمّه؛ أي يكتب شقاوته، وما يؤول إليه أمره عليه في ذلك الوقت.

٢ ـ ل: ماجيلويه، عن عمّه، عن البرقيّ، عن أبيه، عن وهب بن وهب، عن جعفر ابن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليهم السلام أنّه قال: حقيقة السعادة أن يختم الرجل عمله بالسعادة، وحقيقة الشقاء أن يختم المرء عمله بالشقاء.

٣ ـ ع: المظفّر العلويّ، عن جعفربن محمّدبن مسعود، عن أبيه، عن عليّ‌بن الحسن، عن محمّدبن عبدالله‌بن زرارة، عن عليّ‌بن عبدالله، عن أبيه، عن جدّه، عن أميرالمؤمنين صلوات الله عليه قال: تعتلج النطفتان في الرحم فأيّتهما كانت أكثر جاءت تشبهها، فإن كانت نطفة المرأة أكثر جاءت تشبه أخواله، وإن كانت نطفة الرجل أكثر جاءت تشبه أعمامه. وقال: تحوّل النطفة في الرحم أربعين يوماً فمن أراد أن يدعوالله عزّ و جلّ في تلك الأربعين قبل أن تخلق، ثمّ يبعث الله عزّوجلّ ملك الأرحام فيأخذها فيصعد بها إلى الله عزّوجلّ فيقف منه ماشاء الله، فيقول: ياإلهي أذكر أم أُنثى؟ فيوحي‌الله عزّوجلّ من ذلك ما يشاء ويكتب الملك، ثمّ يقول: إلهي أشقيّ أم سعيد: فيوحي الله عزّ و جلّ من ذلك ما يشاء و يكتب الملك، ثمّ يقول: إلهي أشقيّ أم سعيد؟ فيوحي الله عزّوجلّ من ذلك ما يشاؤ ويكتب الملك، فيقول: اللّهم كم رزقه وما أجله؟ ثمّ يكتبه ويكتب كلّ شيء يصيبه في الدنيا بين عينيه، ثمّ يرجع به فيردّه في الرحم؛ فذلك قول الله عزّوجلّ: «ما أصاب من مصيبة في الأرض ولافي أنفسكم إلّا في كتاب من قبل أن نبرأها». «ص ٤٣»

٤ ـ يد: ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن ابن‌أبي الخطّاب، عن ابن‌أسباط، عن البطائنيّ، عن أبي‌بصير، عن أبي عبدالله‌عليه‌السلام في قول الله عزّوجلّ: «قالوا ربّنا غلبت علينا شقوتنا» قال: بأعمالهم شقوا. «ص ٣٦٦»

٥ ـ يد: محمّدبن أحمد العلويّ، عن ابن‌قتيبة، عن الفضل، عن ابن‌أبي عمير قال: سألت أباالحسن موسى‌بن جعفرعليه‌السلام عن معنى قول رسول‌الله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: الشقيّ من شقي في بطن أُمّه والسعيد من سعد في بطن أُمّه؛ فقال: الشقيّ من علم الله وهو في بطن أُمّه أنّه سيعمل أعمال الأشقياء، والسعيد من علم الله وهو في بطن أُمّه أنّه سيعمل أعمال السعداء. قلت له: فما معنى قوله‌صلى‌الله‌عليه‌وآله: اعملوا فكلّ ميسّر لما خلق له؟ فقال: إنّ الله عزّوجلّ خلق الجنّ والإنس ليعبدوه ولم يخلقهم ليعصوه، وذلك قوله عزّوجلّ «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا

ليعبدون» فيسّر كلاًّ لما خلق له، فالويل لمن استحبّ العمى على الهدى. «ص ٣٦٦»

٦ ـ **يد:** ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن يزيد، عن صفوان، عن ابن حازم عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ خلق السعادة والشقاوة قبل أن يخلق خلقه فمن علمه الله سعيداً لم يبغضه أبداً. وإن عمل شرّاً أبغض عمله ولم يبغضه، وإن علمه شقيّاً لم يحبّه أبداً، وإن عمل صالحاً أحبّ عمله وأبغضه لما يصير إليه، فإذا أحبّ الله شيئاً لم يبغصه أبداً، وإذا أبغض شيئاً لم يحبّه أبداً. «٣٦٧»

سن: أبي، عن صفوان مثله. ص «٢٧٩»

٧ ـ **سن:** الحسن بن عليّ، عن داود بن سليمان الجمّال قال: سمعت أبا عبدالله عليه السلام وذكر عنده القدر وكلام الاستطاعة ـ فقال: هذا كلام خبيث، أنا على دين آبائي، لا أرجع عنه، القدر حلوه ومرّه من الله، والخير والشرّ كلّه من الله. «ج ١ ص ٢٨٣»

٨ ـ **سن:** البزنطيّ، عن حمّاد بن عثمان، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: من زعم أن الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم أنّ الخير والشرّ إليه فقد كذب على الله. «ج؛ ص ٢٨٤»

شي: عن أبي بصير مثله.

باب ٧

الهداية والاضلال والتوفيق والخذلان

١ ـ عد: وقال في قوله عزَّوجلَّ: «فألهمها فجورها و تقويها» قال: بيّن لها ما تأتي وما تترك.

٢ ـ عد: وقال في قوله عزَّوجلَّ: «إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً و إمّا كفوراً» قال: عرّفناه إمّا آخذاً و إمّا تاركاً.

٣ ـ عد: وسئل عن قول‌الله عزَّوجلَّ: «وهديناه النجدين» قال: نجد الخير ونجد الشرّ.

٤ ـ ما: الحسين‌بن إبراهيم القزوينيّ، عن محمّدبن وهبان، عن أحمدبن إبراهيم عن الحسن‌بن عليّ الزعفرانيّ، عن البرقيّ عن أبيه، عن ابن‌أبي عمير، عن هشام‌بن سالم، عن أبي عبدالله عليه‌السلام في قول‌الله عزَّوجلَّ: «وهديناه النجدين» قال: نجدالخير و الشرّ. «ص ٥٩»

٥ ـ نهج: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام عرفت‌الله سبحانه بفسخ العزائم و حلّ العقود.

٦ ـ فس: محمّدبن عبدالله، عن موسى‌بن عمران، عن النوفليّ، عن السكونيّ قال، جاء رجل إلى أبي عبدالله جعفربن محمّد صلوات‌الله عليه و أنا عنده، فقال: يابن رسول‌الله «إنّ‌الله يأمر بالعدل والإحسان و إيتاء ذي القربى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغي

يعظكم لعلّكم تذكّرون» قوله: «أمر ربّي أن لاتعبدوا إلّا إيّاه» فقال: نعم ليس لله في عباده أمر إلّا العدل والإحسان، فالدعاء من الله عامٌّ، والهدى خاصٌّ، مثل قوله: «يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم» ولم يقل: ويهدي جميع من دعاه إلى صراط مستقيم. «ص ٣٦٤»

٧ ـ ب: أحمد، عن البزنطيّ قال: قلت له: قول الله تبارك و تعالى «إنّ علينا للهدى» قال: الله يهدي من يشاء، ويضلّ من يشاء؛ فقلت له: أصلحك الله إنّ قوماً من أصحابنا يزعمون أنّ المعرفة مكتسبة، و أنّهم إذا نظروا منه وجه النظر أدركوا، فأنكر عليه السلام ذلك وقال: فما لهؤلاء القوم لايكتسبون الخير لأنفسهم؟ ليس أحد من الناس إلّا وهو يحبُّ أن يكون خيراً ممّن هو خير منه، هؤلاء بني هاشم موضعهم موضعهم، وقرابتهم قرابتهم، وهم أحقّ بهذا الأمر منكم، أفترون أنّهم لاينظرون لأنفسهم وقد عرفتم ولم يعرفوا؟! قال أبو جعفر عليه السلام: لو استطاع الناس لأحبّونا. «ص ١٥٦ – ١٥٧»

٨ ـ تفسير النعمانيّ: بالإسناد الآتي في كتاب القرآن عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: الضّلالة على وجوه: فمنه محمود، ومنه مذموم، ومنه ما ليس بمحمود ولامذموم ومنه ضلال النسيان، فأمّا الضلال المحمود وهو المنسوب إلى الله تعالى كقوله: «يضلّ الله من يشاء» هو ضلالهم عن طريق الجنّة بفعلهم، والمذموم هو قوله تعالى: «وأضلّهم السامريّ» «وأضلّ فرعون قومه وماهدى» و مثل ذلك كثير؛ و أمّا الضلال المنسوب إلى الأصنام فقوله في قصّة إبراهيم «واجنبني و بنيَّ أن نعبد الأصنام ربّ إنّهن أضللن كثيراً من النّاس» الآية، والأصنام لايضللن أحداً على الحقيقة، إنّما ضلّ الناس بها و كفروا حين عبدوها من دون الله عزَّوجلَّ، وأمّا الضلال الّذي هو النسيان فهو قوله تعالى: «أن تضلّ إحديهما فتذكّر إحديهما الأُخرى» وقد ذكر الله تعالى الضلال في مواضع من كتابه، فمنهم ما نسبه إلى نبيّه على ظاهر اللّفظ كقوله سبحانه: «ووجدك ضالاً فهدى» معناه وجدناك في قوم لايعرفون نبوّتك فهديناهم بك؛ وأمّا الضلال المنسوب إلى الله تعالى الّذي هو ضدّ الهدى و الهدى هو البيان، و

هو معنى قوله سبحانه: «أولم يهدلهم» معناه: أولم أُبيّن لهم، مثل قوله سبحانه: «فـهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى» أي بيّنّاهم، وهو قوله تعالى: و ماكان‌الله ليضلّ قـوماً بـعد إذهديهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون.

وأمّا معنى الهدى فقوله عزّوجلّ: «إنّما أنت منذر ولكلّ قوم هاد» ومعنى الهادي المبيّن لمّا جاء به المنذر من عندالله، وقد احتجّ قوم من المنافقين على‌الله تعالى «إنّ‌الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها» وذلك أنّ‌الله تعالى لمّا أنزل على نبيّه «ولكلّ قوم هاد» قال طائفة من المنافقين «ماذا أراد‌الله بهذا مثلاً يضلّ به كثيراً» فأجابهم‌الله تـعالى بـقوله: «إنّ‌الله لايستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها» إلى قوله: «يضلّ به كثيراً ويهدي به كثيراً و مايضلّ به إلّا الفاسقين» فهذا معنى الضلال المنسوب إليه تعالى لأنّه أقام لهم الإمام الهادي لما جاء به المنذر فخالفوه و صرفوا عنه، بعد أن أقرّوا بفرض طاعته، ولمّا بيّن لهم ما يأخذون و ما يذرون فخالفوه ضلّوا. هذا مع علمهم بما قاله النبيّ صلّى الله عليه وآله، وهو قوله: لاتصلّوا عليَّ صلاةً مبتورةً إذا صلّيتم عليَّ بل صلّوا على أهل بيتي ولاتقطعوهم منّي فإنّ كلّ سبب و نسب منقطع يوم القيامة إلّا سببي و نسبي. ولمّا خالفوا‌الله تعالى فأضلّوا فحذّر الله تـعالى الأُمّة من اتّباعهم فقال سبحانه: «ولا تتّبعوا أهواء قوم قد ضلّوا من قبل وأضلّوا كثيراً و ضلّوا عن سواء السبيل» والسبيل ههنا الوصيّ، وقال سبحانه: «ولا تتّبعوا السُّبل فتفرّق بكم عن سبيله ذلكم وصيّكم به» الآية فخالفوا ما وصيّهم‌الله تعالى به واتّبعوا أهواءهـم فحرّفوا دين‌الله جلّت عظمته و شرائعه، و بدّلوا فرائضه و أحكامه و جميع ما أمروا به، كما عدلوا عمّن أُمروا بطاعته، وأُخذ عليهم العهد بموالاته، واضطرّهم ذلك إلى استعمال الرأي والقياس فزادهم ذلك حيرةً والتباساً. ومنه قوله سبحانه: «وليقول الّذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد‌الله بهذا مثلاً كذلك يضلّ‌الله من يشاء» فكان تركهم اتّباع الدليل الّذي أقام لهم ضلالةً لهم فصار ذلك كأنّه منسوب إليه تعالى لمّا خالفوا أمره في اتّباع الإمام، ثمّ

افترقوا واختلفوا ولعن بعضهم بعضاً واستحلّ بعضهم دماء بعض، فماذا بعد الحقّ إلّا الضلال فأنّى تؤفكون. «ص ١٧ - ٢٠»

٩ - **نهج:** قال عليه السلام - وقد سئل عن معنى قولهم: لاحول ولا قوّة إلّا بالله -: إنّا لانملك مع الله شيئاً ولا نملك إلّا ما ملّكنا، فمتى ملّكنا ما هو أملك به منّا كلّفنا، ومتى أخذه منّا وضع تكليفه عنّا.

باب ٨

التمحيص والاستدراج والابتلاء والاختبار

١ ـ شي: عن الوشّاء بإسناد له يرسله إلى أبي عبدالله عليه السلام قال: والله لتمحّصن والله لتميّزنّ، والله لتغربلنّ حتّى لايبقى منكم إلّا الأندر؟ قلت: وما الأندر قال: البيدر، وهو أن يدخل الرجل قبّة الطعام يطين عليه ثمّ يخرجه، وقد تأكّل بعضه فلا يزال ينقّيه، ثمّ يكنّ عليه يخرجه حتّى يفعل ذلك ثلاث مرّات حتّى يبقى ما لايضرّه شيء.

٢ ـ يد: أبي، عن أحمدبن إدريس، عن الأشعريّ، عن محمّدبن السّنديّ، عن عليّ ابن‌الحكم، عن هشام‌بن سالم، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: ما من قبض ولا بسط إلّا ولله فيه المنّ أو الابتلاء. «ص ٣٦٤ - ٣٦٥»

٣ ـ كا: عدّة من أصحابنا، عن سهل‌بن زياد، وعليّ‌بن إبراهيم، عن أبيه جميعاً عن ابن‌محبوب، عن ابن‌رئاب، عن بعض أصحابه قال: سئل أبو عبدالله عليه السلام عن الاستدراج، قال هوالعبد يذنب الذنب فيملي له ويجدّد له عنده النعم فيلهيه عن الاستغفار من الذنوب فهو مستدرج من حيث لايعلم. «ج ٢ ص ٤٥٢»

٤ ـ كا: عليّ‌بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن‌محبوب، عن يعقوب السرّاج، وعليّ‌بن رئاب، عن أبي عبدالله عليه السلام إنّ أميرالمؤمنين صلوات‌الله عليه لمّا بويع بعد مقتل عثمان صعد

المنبر وخطب بخطبة ذكرها يقول فيها: ألا إنّ بليّتكم قد عادت كهيئتها يوم بعث‌الله نبيّه صلى الله عليه وآله، والّذي بعثه بالحقّ لتبلبلنَّ بلبلة، ولتغربلنَّ غربلة حتّى يعود أسفلكم أعلاكم، وأعلاكم أسفلكم، وليسبقنّ سبّاقون كانوا قصّروا، وليقصرنّ سبّاقون كانوا سبقوا، والله ما كتمت وسمة، ولاكذبت كذبة، ولقد نبّئت بهذا المقام وهذا اليوم. «ج ١ ص ٣٦٩»

٥ ـ نهج: أيّها الناس إنّ‌الله تعالى قد أعاذكم من أن يجور عليكم ولم يعذكم من أن يبتليكم، وقد قال جلَّ من قائل: «إنَّ في ذلك لآيات وإن كنّا لمبتلين».

٦ ـ نهج: قال عليه السلام: كم من مستدرج بالإحسان إليه، ومغرور بالستر عليه، ومفتون بحسن القول فيه، وما ابتلى‌الله سبحانه أحداً بمثل الاملاء.

٧ ـ وقال عليه السلام: أيّها الناس ليركم‌الله من النعمة وجلين، كما يراكم من النقمة فرقين، إنّه من وسّع عليه في ذات يده فلم ير ذلك استدراجاً فقد آمن مخوفاً، ومن ضيّق عليه في ذات يده فلم يرذلك اختياراً فقد ضيّع مأمولاً.

أقول: سيأتي الآيات والأخبار في الإملاء والإمهال والاستدراج في كتاب الإيمان والكفر.

باب ۹

الطينة والميثاق

١ ـ **فس:** أبي، عن ابن‌محبوب، عن عمروبن أبي المقدام، عن ثابت الحدّاد عن جابر الجعفيّ، عن أبي جعفر، عن آبائه، عن أميرالمؤمنين عليهم السلام في خبر طويل: قال‌الله تبارك و تعالى للملائكة: «إنّي خالق بشراً من صلصال من حمأ مسنون فإذا سوّيته و نفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين» قال: وكان ذلك من‌الله تقدمة في آدم قبل أن يخلقه واحتجاجاً منه عليهم، قال: فاغترف ربّنا تبارك و تعالى غرفة بيمينه من الماء العذب الفرات – و كلتا يديه يمين – فصلصلها في كفّه فجمدت فقال لها: منك أخلق النبيّين و المرسلين، و عبادي الصالحين، و الأئمّة المهتدين، والدعاة إلى الجنّة وأتباعهم إلى يوم الدين ولاأُبالي، ولاأُسأل عمّا أفعل وهم يسألون. ثمّ اغترف غرفة أُخرى من الماء المالح الأُجاج فصلصلها في كفّه فجمدت ثمّ قال لها: منك أخلق الجبّارين، والفراعنة، والعتاة، وإخوان الشياطين، والدعاة إلى النار إلى يوم القيامة وأشياعهم ولاأُبالي، و لا أُسأل عمّا أفعل وهم يسألون. قال: وشرط في ذلك البداء فيهم، ولم يشترط في أصحاب اليمين البداء، ثمّ خلط المائين جميعاً في كفّه فصلصلهما ثمّ كفّأهما قدّام عرشه وهما سلالة من طين. الخبر «ص ٣٣ – ٣٤»

شي: عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

ع: ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن ابن‌عيسى، عن ابن‌محبوب، عن عمروبن أبي المقدام، عن جابر مثله. «ص ٤٦»

٢ ـ ع: ماجيلويه، عن محمّد العطّار، عن ابن‌أبان، عن ابن‌اُورمة، عن عمروبن عثمان، عن العبقريّ، عن عمربن ثابت، عن أبيه، عن حبّة العرنيّ، عن عليّ‌عليه السلام قال: إنّ الله عزّوجلّ خلق آدم‌عليه السلام من أديم الأرض، فمنه السباخ و منه الملح ومنه الطيّب؛ فكذلك في ذرّيّة الصالح والطالح. «ص ٣٩»

٣ ـ ع: أبي، عن سعد، عن يعقوب‌بن يزيد، عن ابن‌أبي عمير، عن ابن‌اُذينة عن أبي عبدالله‌عليه السلام قال: كنّا عنده فذكرنا رجلاً من أصحابنا فقلنا: فيه حدَّة، فقال: من علامة المؤمن أن تكون فيه حدَّة، قال: فقلنا له: إنَّ عامّة أصحابنا فيهم حدَّة؛ فقال: إنَّ الله تبارك و تعالى في وقت ماذرأهم أمر أصحاب اليمين - وأنتم هم - أن يدخلوا النار فدخلوها فأصابهم وهج فالحدَّة من ذلك الوهج، و أمر أصحاب الشمال - وهم مخالفوهم - أن يدخلوا النار فلم يفعلوا فمن ثمَّ لهم سمعت ولهم وقار. «ص ٤٠»

٤ ـ ع: الدقّاق، عن محمّد الأسديّ، عن محمّدبن إسماعيل رفعه إلى محمّدبن سنان، عن زيد الشحّام، عن أبي عبدالله‌عليه السلام قال: إنّ‌الله تبارك و تعالى خلقنا من نور مبتدع من نور رسخ ذلك النور في طينة من أعلا علّيّين، وخلق قلوب شيعتنا ممّا خلق منه أبداننا، وخلق أبدانهم من طينة دون ذلك، فقلوبهم تهوي إلينا، لأنّها خلقت ممّا خلقنا منه، ثمَّ قرأ: «كلّا إنَّ كتاب الأبرار لفي علّيّين و ما أدريك ما علّيّون كتاب مرقوم يشهده المقرّبون» وإنَّ‌الله تبارك و تعالى خلق قلوب أعدائنا من طينة من سجّين، وخلق أبدانهم من طينة من دون ذلك و خلق قلوب شيعتهم ممّا خلق منه أبدانهم فقلوبهم تهوي إليهم، ثمَّ قرأ: «إنَّ كتاب الفجّار لفي سجّين و ما أدريك ما سجّين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذّبين». «ص ٥٠»

٥ ـ ع: ابن‌المتوكّل، عن الحميريّ، عن أحمدبن محمّد، عن ابن‌محبوب، عن

عبدالرحمن بن كثير، عن داود الرقّي، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: لمّا أراد الله عزّ وجلّ أن يخلق الخلق خلقهم و نشرهم بين يديه، ثمّ قال لهم: من ربّكم؟ فأوّل من نطق رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين والأئمّة صلوات الله عليهم أجمعين فقالوا: أنت ربّنا، فحمّلهم العلم والدين، ثمّ قال للملائكة: هؤلاء حملة ديني وعلمي وأُمنائي في خلقي، وهم المسؤلون. ثمّ قال لبني آدم: أقرّوا لله بالربوبيّة ولهؤلاء النفر بالطاعة والولاية فقالوا: نعم ربّنا أقررنا، فقال الله جلّ جلاله للملائكة: اشهدوا، فقالت الملائكة: شهدنا على أن لايقولوا غداً إنّا كنّا عن هذا غافلين، أو يقولوا إنّما أشرك آباؤنا من قبل وكنّا ذريّة من بعدهم أفتهلكنا بما فعل المبطلون؛ يا داود الأنبياء مؤكّدة عليهم في الميثاق. «ص ٥٠ - ٥١»

٦ ـ ع: أبي، عن سعد، عن أحمد بن محمّد، عن ابن بزيع، عن صالح بن عقبة، عن عبدالله بن محمّد الجعفيّ و عقبة جميعاً عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنّ الله عزّ وجلّ خلق الخلق فخلق من أحبَّ ممّا أحبَّ، وكان ما أحبَّ أن خلقه من طينة الجنّة، و خلق من أبغض ممّا أبغض و كان ما أبغض أن خلقه من طينة النار، ثمّ بعثهم في الظلال؛ فقلت: وأيّ شيء الظلال؟ فقال: ألم تر إلى ظلّك في الشمس شيء؟ و ليس بشيء ثمّ بعث منهم النبيّين فدعوهم إلى الإقرار بالله، و هو قوله عزّ و جلّ: «ولئن سألتهم من خلقهم ليقولنّ الله» ثمّ دعوهم إلى الإقرار بالنبيّين فأنكر بعض وأقرّ بعض، ثمّ دعوهم إلى ولايتنا فأقرّبها والله من أحبَّ، وأنكرها من أبغض، وهو قوله عزّوجلّ: «ما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل» ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام كان التكذيب ثمّ. «ص ٥١»

٧ ـ ع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن اليقطينيّ، عن زياد القنديّ، عن عبدالله ابن سنان قال: بينا نحن في الطواف إذمرَّ رجل من آل عمر فأخذ بيده رجلٌ فاستلم الحجر فانتهره وأغلظ له، وقال له: بطل حجّك إنَّ الذي تستلمه حجر لايضرّ ولاينفع فقلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك أما سمعت قول العمريّ لهذا الّذي استلم الحجر فأصابه ما أصابه؟

فقال: وما الّذي قال: قلت له: قال: يا عبدالله بطل حجّك إنّما هو حجر لايضرُّ ولاينفع! فقال أبو عبدالله عليه السلام: كذب، ثمّ كذب ثمّ كذب إنَّ للحجر لساناً ذلقاً يوم القيامة، يشهد لمن وافاه بالموافاة، ثمّ قال: إنّ الله تبارك و تعالى لمّا خلق السماوات والأرض خلق بحرين: بحراً عذباً، وبحراً اُجاجاً، فخلق تربة آدم من البحر العذب، و شنَّ عليها من البحر الأُجاج، ثمّ جبل آدم فعرك عرك الأديم فتركه ماشاءالله فلمّا أراد أن ينفخ فيه الروح أقامه شبحاً فقبض من كتفه الأيمن فخرجوا كذرّ فقال: هؤلاء إلى الجنّة، و قبض قبضته من كتفه الأيسر وقال: هؤلاء إلى النار؛ فأنطق الله عزَّوجلَّ أصحاب اليمين وأصحاب اليسار، فقال أهل اليسار: يارَبّ لما خلقت لنا النار ولم تبيّن لنا ولم تبعث إلينا رسولاً؟ فقال الله عزَّوجلَّ لهم: ذلك لعلمي بما أنتم صائرون إليه، وإنّي سأبتليكم، فأمر الله عزَّوجلَّ النار فأُسعرت، ثمَّ قال لهم: تقحّموا جميعاً في النار فإنّي أجعلها عليكم برداً وسلاماً، فقالوا: ياربّ إنّما سألناك لأيّ شيء جعلتها لنا هرباً منها، ولو أمرت أصحاب اليمين ما دخلوا؛ فأمر الله عزَّوجلَّ النار فأُسعرت ثمّ قال لأصحاب اليمين: تقحّموا جميعاً في النار، فتقحّموا جميعاً فكانت عليهم برداً و سلاماً فقال لهم: ألست بربّكم؟ قال أصحاب اليمين: بلى طوعاً، وقال أصحاب الشمال: بلى كرهاً؛ فأخذ منهم جميعاً ميثاقهم، وأشهدهم على أنفسهم؛ قال: وكان الحجر في الجنّة فأخرجه الله عزَّوجلَّ فالتقم الميثاق من الخلق كلّهم، فذلك قوله عزَّوجلَّ: «وله أسلم من في السموات والأرض طوعاً و كرهاً وإليه ترجعون» فلمّا أسكن الله عزَّوجلَّ آدم الجنّة و عصى أهبط الله عزَّوجلَّ الحجر وجعله في ركن بيته وأهبط آدم عليه السلام على الصفا فمكث ماشاءالله، ثمّ رآه في البيت فعرفه و عرف ميثاقه و ذكره فجاء إليه مسرعاً فأكبّ عليه وبكى عليه أربعين صباحاً تائباً من خطيئته، ونادماً على نقضه ميثاقه؛ قال: فمن أجل ذلك اُمرتم أن تقولوا إذا استلمتم الحجر: أمانتي أدّيتها و ميثاقي تعاهدته لتشهد لي بالموافاة يوم القيامة. «ص ١٤٧»

٨ ـ نهج: من كلام روى اليمامي، عن أحمدبن قتيبة، عن عبدالله بن يزيد، عن

مالك‌بن دحية قال: كنّا عند أميرالمؤمنين عليّ‌عليه‌السلام وقد ذكر عنده اختلاف الناس: إنّما فرّق بينهم مبادي طينتهم، وذلك أنّهم كانوا فلقة من سبخ أرض وعذبها، وحزن تربة وسهلها، فهم على حسب قرب أرضهم يتقاربون، وعلى قدر اختلافها يتفاوتون، فتامّ الرواء ناقص العقل، ومادّ القامة قصير الهمّة، وزاكي العمل قبيح المنظر، وقريب القعر بعيد السبر، و معروف الضريبة منكر الجليبة، وتائه القلب متفرّق اللّبّ، وطليق اللّسان حديد الجنان.

٩ ـ شي: عن الأصبغ‌بن نباتة، عن عليّ‌عليه‌السلام قال: أتاه ابن‌الكوّاء فقال: يا أميرالمؤمنين أخبرني عن‌الله تبارك و تعالى هل كلّم أحداً من ولد آدم قبل موسى؟ فقال عليٌّ: قد كلّم‌الله جميع خلقه برّهم وفاجرهم وردّوا عليه الجواب. فثقل ذلك على ابن‌الكوّاء ولم يعرفه، فقال له: كيف كان ذلك يا أميرالمؤمنين؟ فقال له: أو ما تقرأ كتاب‌الله إذ يقول لنبيّه: «وإذ أخذ ربّك من بني آدم من ظهورهم ذرّيّتهم و أشهدهم على أنفسهم ألست بربّكم قالوا بلى»؟ فقد أسمعكم كلامه، و ردّوا عليه الجواب كما تسمع في قول‌الله - يابن الكوّاء - «قالوا بلى» فقال لهم: إنّي أنا الله لا إله إلّا أنا، وأنا الرحمن، فأقرّوا له بالطاعة و الربوبيّة، وميّز الرسل والأنبياء والأوصياء، وأمر الخلق بطاعتهم، فأقرّوا بذلك في الميثاق، فقالت الملائكة عند إقرارهم بذلك: شهدنا عليكم يا بني آدم أن تقولوا يوم‌القيامة إنّا كنّا عن هذا غافلين.

باب ١٠

من لا ينجبون من الناس، ومحاسن الخلقة و عيوبها اللتين تؤثّران في الخلق

١ ـ ن: بالأسانيد الثلاثة عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا تجد في أربعين أصلع رجل سوء ولا تجد في كوسجاً رجلاً صالحاً، وأصلع سوء، أحبّ إليّ من كوسج صالح. «ص ٢١٠»

باب ١١

علة عذاب الاستيصال، وحال ولد الزنا، وعلة اختلاف أحوال الخلق

١ ـ ع: ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن ابن‌عيسى، عن محمّدبن إسماعيل، عن حنّان‌بن سدير، عن أبيه قال: قلت لأبي جعفر عليه السلام: أرأيت نوحاً عليه السلام حين دعا على قومه فقال: «ربّ لاتذر على الأرض من الكافرين ديّاراً إنّك إن تذرهم يضلّوا عبادك ولا يلدوا إلّا فاجراً كفّاراً»؟ قال عليه السلام: علم أنّه لاينجب من بينهم أحد. قال: قلت: وكيف علم ذلك؟ قال: أوحى‌الله إليه «إنّه لن يؤمن من قومك إلّا من قد آمن» فعند هذا دعا عليهم بهذا الدعاء.

«ص ٢٢»

باب ١٢

الاطفال ومن لم يتم عليهم الحجة في الدنيا

١ ـ كنز: قوله تعالى: «يطوف عليهم ولدان مخلّدون» عن أميرالمؤمنين عليه السلام أنّه قال: الولدان أولاد أهل الدنيا، لم يكن لهم حسنات فيثابون عليها، ولاسيّئات فيعاقبون عليها فأُنزلوا هذه المنزلة.

٢ ـ يه: روى وهب بن وهب، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه عليهما السلام قال: قال عليّ عليه السلام: أولاد المشركين مع آبائهم في النار، وأولاد المسلمين مع آبائهم في الجنّة. «ص ٤٣٩»

باب ١٣

من رفع عنه القلم، ونفى الحرج في الدين، وشرائط صحة التكليف وما يعذر فيه الجاهل وأنه يلزم على الله التعريف

١ ـ ب: البزّاز، عن أبي البختريّ، عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليهم السلام قال: لاغلظ على مسلم في شيء. «ص ٦٣»

٢ ـ سن: أبي، عن صفوان، عن منصوربن حازم قال: قال أبو عبدالله عليه السلام: النـاس مأمورون و منهيّون ومن كان له عذر عذره الله. «ص ٢٤٥»

٣ ـ سن: ابن‌فضّال، عن ثعلبة، عن حمزة‌بن الطيّار؛ وحدَّثنا أبي، عن فضالة عن أبان الأحمر، عن أبي عبدالله عليه السلام في قوله‌الله: «ما كان الله ليضلَّ قوماً بعد إذهديهم حتّى يبيّن لهم ما يتّقون» قال: حتّى يعرِّفهم ما يرضيه وما يسخطه، وقال: «فألهمها فجورها وتقويها» قال: بيّن لها ما تأتي وما تترك؛ وقال: «إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً» قال: عرَّفناه فإمّا أخذ وإمّا ترك.

وسألته عن قوله‌الله: «يحول بين المرء وقلبه» قال: يشتهي سمعه و بصره ولسانه و يده وقلبه؛ أما إنّه هو عسى شيء ممّا يشتهي فإنّه لايأتيه إلّا وقلبه منكر، لايقبل الّذي يأتي، يعرف أنَّ الحقّ غيره. وعن قوله: «فأمّا ثمود فهديناهم فاستحبّوا العمى على الهدى» قال:

نهاهم عن فعلهم فاستحبّوا العمى على الهدى وهم يعرفون. «ص ٢٧٦»

٤ ـ سن: ابن فضّال، عن ابن بكير، عن زرارة قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قول الله: «إنّا هديناه السبيل إمّا شاكراً وإمّا كفوراً» قال: علّمه السبيل فإمّا آخذ فهو شاكر، وإمّا تارك فهو كافر. «ص ٢٧٦»

٥ ـ سن: أبي، عن يونس، عن حمّاد بن عثمان، عن عبد الأعلى قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: هل جعل في الناس أداة ينالون بها المعرفة؟ قال: لا؛ قلت: فهل كلّفوا المعرفة؟ قال: لا إنّ على الله البيان، لا يكلّف الله العباد إلّا وسعها. ولا يكلّف نفساً إلّا ما آتاها «ص ٢٧٦ - ٢٧٧»

٦ ـ ل: الحسن بن محمّد السّكونيّ، عن محمّد بن عبدالله الحضرميّ، عن إبراهيم ابن أبي معاوية، عن أبيه، عن الأعمش، عن ابن ظبيان قال، أُتي عمر بامرأة مجنونة قد فجرت، فأمر برجمها، فمرّوا بها على عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال: ما هذه؟ قالوا: مجنونة فجرت فأمربها عمر أن ترجم؛ قال: لا تعجلوا، فأتى عمر فقال له: أمّا علمت أنّ القلم رفع عن ثلاث: عن الصبيّ حتّى يحتلم، وعن المجنون حتّى يفيق، وعن النائم حتّى يستيقظ؟. «ج ١ ص ٤٦»

٧ ـ يد، ل: العطّار، عن سعد، عن ابن يزيد، عن حمّاد، عن حريز، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: رفع عن أُمّتي تسعة: الخطاء، والنسيان، وما أُكرهوا عليه، وما لا يعلمون، وما لا يطيقون، وما اضطرّوا إليه، والحسد، والطيرة والتفكّر في الوسوسة في الخلق مالم ينطق بشفة. «ص ٣٦٤» «ج ٢ ص ٤٤»

٨ ـ ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن أحمد بن محمّد بن الحسين العلويّ، عن محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى، عن عمّيه عليّ والحسين ابني موسى بن جعفر، عن آبائه عليهم السلام عن النبيّ صلّى الله عليه وآله قال: يوحي الله عزّوجلّ إلى الحفظة الكرام: لا تكتبوا على عبدي المؤمن عند ضجره شيئاً. «ص ١٦»

٩ ـ نهج: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: قد بصّرتم إن أبصرتم، وقد هديتم إن اهتديتم، وأُسمعتم إن استمعتم.

١٠ ـ كتاب الغارات لإبراهيم بن محمّد الثقفيّ: بإسناده عن يحيى بن سعيد، عن أبيه قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: إنّه ليس لهالك هلك من يعذره في تعمّد ضلالة حسبها هدى، ولا ترك حقّ حسبه ضلالة.

١١ ـ كا: عليّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن عليّ بن عطيّة، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: كنت عنده وسأله رجل عن رجلٍ يجيء منه الشيء على حدّ الغضب: يؤاخذه الله به؟ فقال: الله أكرم من أن يستغلق عبده. وفي نسخة أبي الحسن الأوّل عليه السلام: يستقلق عبده.

باب ١٤

علة خلق العباد و تكليفهم، والعلة الّتي من اجلها جعل الله في الدنيا اللذات والالام والمحن

١ ـ ع: الطالقانيّ، عن عبدالعزيزبن يحيى الجلوديّ، عن محمّدبن زكريّا الجوهريّ، عن جعفربن محمّدبن عمارة، عن أبيه قال: سألت الصادق جعفربن محمّد عليه السلام فقلت له: لم خلق الله الخلق؟ فقال: إنّ الله تبارك و تعالى لم يخلق خلقه عبثاً ولم يتركهم سدىً. بل خلقهم لإظهار قدرته، وليكلّفهم طاعته فيستوجبوا بذلك رضوانه، وما خلقهم ليجلب منهم منفعةً، ولاليدفع بهم مضرَّةً بل خلقهم لينفعهم ويوصلهم إلى نعيم الأبد. «ص ١٤ – ١٥»

٢ ـ ع: السنانيّ، عن محمّد الأسديّ، عن النخعيّ عن النوفليّ، عن عليّبن سالم عن أبيه، عن أبي بصير قال: سألت أبا عبدالله عليه السلام عن قوله عزَّوجلَّ: «وما خلقت الجنَّ و الإنس إلّا ليعبدون» قال: خلقهم ليأمرهم بالعبادة، قال: وسألته عن قوله عزَّوجلَّ «ولا يزالون مختلفين إلّا من رحم ربّك ولذلك خلقهم» قال: خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم. «ص ١٦»

٣ ـ ع: ابن‌الوليد، عن الصفّار، عن البرقيّ، عن عبدالله‌بن أحمد النهيكيّ، عن عليّبن الحسن الطاطريّ، عن درست، عن جميل قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: جعلت فداك ما معنى

قول‌الله عزَّوجلَّ: و «ما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون»؟ فقال: خلقهم للعبادة. «ص ١٦»

٤ ـ ع: ابن‌المتوكّل، عن السعد آباديّ، عن البرقيّ، عن الحسن‌بن فضّال، عن ثعلبة، عن جميل، عن أبي عبدالله عليه‌السلام قال: سألته عن قول الله عزَّوجلَّ: «وما خلقت الجنّ والإنس إلا ليعبدون» قال: خلقهم للعبادة، قلت: خاصّة أم عامّة؟ قال: لابل عامّة. «ص ١٦»

٥ ـ لي: العطّار، عن سعد، عن النهديّ، عن ابن‌محبوب، عن سماعة عن الصادق جعفربن محمّد عليهما‌السلام أنّه قال: إنَّ العبد إذا كثرت ذنوبه ولم يجد ما يكفّرها به ابتلاه‌الله عزَّوجلَّ بالحزن في الدنيا ليكفّرها، فإن فعل ذلك به و إلّا أسقم بدنه ليكفّرها به، فإن فعل ذلك به وإلّا شدّد عليه عند موته ليكفّرها به، فإن فعل ذلك به وإلّا عذّبه في قبره ليلقى‌الله عزَّوجلَّ يوم يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من ذنوبه. «ص ١٧٧»

٦ ـ ما: الغضائري، عن عليّ‌بن محمّد العلويّ، عن الحسن‌بن عليّ‌بن صالح، عن الكلينيّ، عن عليّ‌بن محمّد، عن إسحاق‌بن إسماعيل النيسابوريّ، عن الصادق، عن آبائه عليهم‌السلام، عن الحسن‌بن عليّ عليهما‌السلام قال: إنَّ‌الله عزَّوجلَّ بمنّه ورحمته لمّا فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليه بل رحمة منه، لا إله إلّا هو، ليميز الخبيث من الطيّب، وليبتلي ما في صدوركم، وليمحّص ما في قلوبكم، ولتتسابقوا إلى رحمته، ولتتفاضل منازلكم في جنّته. إلى آخر ما سيأتي في كتاب الإمامة. «ص ٥٦»

٧ ـ نهج: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام في بعض خطبه: بعث رسله بما خصّهم به من وحيه، و جعلهم حجّةً له على خلقه، لئلّا تجب الحجّة لهم بترك الإعذار إليهم فدعاهم بلسان الصدق إلى سبيل الحقّ، الّا أنَّ الله قد كشف الحقّ كشفةً لا أنّه جهل ما أخفوه من مصون أسرارهم و مكنون ضمائرهم، ولكن ليبلوهم أيّهم أحسن عملاً، فيكون الثواب جزاءاً

والعقاب بواءاً.

٨ ـ ج: و روي أنّه اتّصل بأميرالمؤمنين عليه السلام أنّ قوماً من أصحابه خاضوا في التعديل والتجوير، فخرج حتّى صعدالمنبر، فحمدالله وأثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس! إنّ الله تبارك و تعالى لمّا خلق خلقه أراد أن يكونوا على آداب رفيعة، وأخلاف شريفة، فعلم أنّهم لم يكونوا كذلك إلّا بأن يعرّفهم مالهم و ما عليهم، والتعريف لا يكون إلّا بالأمر والنهي، والأمر والنهي لايجتمعان إلّا بالوعد والوعيد، والوعد لايكون إلّا بالترغيب، والوعيد لايكون إلّا بالترهيب، والترغيب لايكون إلّا بما تشتهيه أنفسهم وتلذّه أعينهم، والترهيب لايكون إلّا بضدّ ذلك، ثمّ خلقهم في داره وأراهم طرفاً من اللّذّات ليستدلّوا به على ماورائهم من اللّذّات الخالصة الّتي لايشوبها ألم، ألا وهي الجنّة؛ وأراهم طرفاً من الآلام ليستدلّوا به على ماورائهم من الآلام الخالصة الّتي لا يشوبها لذّة، ألاوهي النار؛ فمن أجل ذلك ترون نعيم الدنيا مخلوطاً بمحنها، وسرورها ممزوجاً بكدرها و غمومها.

قيل: فحدّث الجاحظ بهذا الحديث فقال: هو جماع الكلام الّذي دوّنه الناس في كتبهم و تحاوروه بينهم. قيل: ثمّ سمع أبو عليّ الجبّائيّ بذلك فقال: صدق الجاحظ، هذا ما لايحتمله الزيادة والنقصان. «ص ١٠٩»

٩ ـ ج: روى هشام بن الحكم أنّه سأل الزنديق أبا عبدالله عليه السلام: لأيّ علة خلق الخلق وهو غير محتاج إليهم ولامضطرّ إلى خلقهم، ولايليق به العبث بنا؟ قال: خلقهم لإظهار حكمتة، وإنفاذ علمه، وإمضاء تدبيره؛ قال: و كيف لايقتصر على هذه الدار فيجعلها دار ثوابه و محبس عقابه؟ قال: إنّ هذه دار بلاء، ومتجر الثواب، و مكتسب الرحمة، ملئت آفات وطبّقت شهوات ليختبر فيها عباده بالطاعة؛ فلايكون دار عمل دار جزاء. الخبر. «ص ١٨٤»

١٠ ـ ما: جماعة، عن أبي المفضّل، عن عبدالله بن الحسين العلويّ، عن عبدالعظيم

الحسنيّ، عن أبي جعفر الجواد، عن آبائه عليهم السلام قال: أميرالمؤمنين عليه السلام: المرض لاأجر فيه، ولكنّه لايدع على العبد ذنباً إلّا حطّه، وإنّما الأجر في القول باللّسان، والعمل بالجوارح؛ وإنّ الله بكرمه و فضله يدخل العبد بصدق النيّة والسريرة الصالحة الجنّة. «ص ٣٠»

١١ ـ ثو: أبي، عن أحمدبن إدريس، ومحمّد العطّار جميعاً، عن الأشعريّ، عن محمّدبن حسّان، عن الحسين بن محمّد النوفليّ، عن جعفربن محمّد، عن محمّدبن عليّ، عن عيسى ابن عبدالله العمريّ، عن أبيه، عن جدّه، عن أميرالمؤمنين عليه السلام: في المرض يصيب الصبيّ؟ قال: كفّارة لوالديه. «ص ١٨٧»

١٢ ـ كشف: من كتاب الدلائل للحميريّ، عن داودبن أعين قال: تفكّرت في قول الله تعالى: «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون» قلت: خلقوا للعبادة، و يعصون و يعبدون غيره؛ والله لأسألنّ جعفراً عن هذه الآية، فأتيت الباب فجلست أُريد الدخول عليه، إذرفع صوته فقرأ: «وما خلقت الجنّ والإنس إلّا ليعبدون» ثمّ قرأ: «لاتدري لعلّ الله يحدث بعد ذلك أمراً» فعرفت أنّها منسوخة. «ص ٢٣٧»

باب ١٥

عموم التكاليف

١ ـ **نهج:** قال أمير المؤمنين عليه السلام: اعلموا أنّه لن يرضى عنكم بشيء سخطه على من كان قبلكم، ولن يسخط عليكم بشيء رضيه ممّن كان قبلكم، وإنّما تسيرون في أثر بيّن، وتتكلّمون برجع قول قدقاله الرجال من قبلكم.

باب ١٦

أن الملائكة يكتبون أعمال العباد

١ ـ **كا:** عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد، عن يحيى بن المبارك، عن عبدالله بن جبلة، عن إسحاق بن عمّار، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: إنَّ المؤمنين إذا قعدا يتحدّثان قالت الحفظة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا فلعلّ لهما سرّاً وقد ستر الله عليهما؛ فقلت: أليس الله عزَّوجلَّ يقول: «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد»؟ فقال: يا إسحاق إن كانت الحفظة لاتسمع فإنَّ عالم السرَّ يسمع ويرى.

٢ ـ **نهج:** اعلموا عبادالله أنَّ عليكم رصداً من أنفسكم، وعيوناً من جوارحكم، و حفّاظ صدق يحفظون أعمالكم وعدد أنفاسكم، لاتستركم منهم ظلمة ليل داج، ولا يكنّكم منهم باب ذو رتاج.

٣ ـ **ين:** النضر، عن حسين بن موسى، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: إنَّ في الهواء ملكاً يقال له: إسماعيل على ثلاثمائة ألف ملك، كلٌّ واحد منهم على مائة ألف، يحصون أعمال العباد، فإذا كان رأس السنة بعث الله إليهم ملكاً يقال له: السجلّ فانتسخ ذلك منهم، وهو قول الله تبارك و تعالى: «يوم نطوي السماء كطيّ السجلّ للكتب».

٤ ـ **ين:** النضر، عن عاصم بن حميد عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام في قول الله

تبارك و تعالى: «إذ يتلقّى المتلقّيان عن اليمين و عن الشمال قعيد» قال: هما الملكان. وسألته عن قول‌الله تبارك و تعالى: «هذا مالديّ عتيد» قال: هوالملك الّذي يحفظ عليه عمله. وسألته عن قوله‌الله عزّوجلّ: «قال قرينه ربّنا ماأطغيته» قال: هو شيطان.

٥ ـ أقول: روي في كتاب قضاء الحقوق و ثواب الأعمال و رجال الكشّي بأسانيدهم عن إسحاق‌بن عمّار قال: لمّا كثر مالي أجلست على بابي بوّاباً يردّ عنّي فقراء الشيعة، فخرجت إلى مكّة في تلك السنة فسلّمت على أبي عبدالله عليه السلام، فردّ عليّ بوجه قاطب مزوّر، فقلت له: جعلت فداك ما الّذي غيّر حالي عندك؟ قال: تغيّرك على المؤمنين، فقلت: جعلت فداك والله إنّي لأعلم أنّهم على دين‌الله ولكن خشيت الشهرة على نفسي، فقال: يا إسحاق أما علمت أنّ المؤمنين إذا التقيا فتصافحا أنزل‌الله بين إبهاميهما مائة رحمة، تسعة و تسعين لأشدّهما حبّاً، فإذا اعتنقا غمرتهما الرحمة، فإذا لبثا لايريدان بذلك إلّا وجه‌الله تعالى قيل لهما. غفرلكما؛ فإذا جلسا يتسائلان قالت الحفظة بعضها لبعض: اعتزلوا بنا عنهما فإنّ لهما سرّاً وقد ستره‌الله عليهما؛ قال قلت: جعلت فداك فلا تسمع الحفظة قولهما ولا تكتبه وقد قال تعالى: «ما يلفظ من قول إلّا لديه رقيب عتيد»؟ قال: فنكس رأسه طويلاً ثمّ رفعه وقد فاضت دموعه على لحيته، وقال: إن كانت الحفظة لاتسمعه ولا تكتبه فقد سمعه عالم السرّ و أخفى، يا إسحاق خف‌الله كأنّك تراه، فإن كنت لاتراه فإنّه يراك، فإن شككت أنّه يراك فقد كفرت وإن أيقنت أنّه يراك ثمّ بارزته بالمعصية فقد جعلته أهون الناظرين إليك.

٦ ـ سعد السعود: رواه من كتاب قصص القرآن للهيصم‌بن محمّد النيسابوريّ قال: دخل عثمان على رسول‌الله صلّى الله عليه وآله فقال: أخبرني عن العبد كم معه من ملك؟ قال: ملك على يمينك على حسناتك، وواحد على الشمال، فإذا عملت حسنةً كتب عشراً، وإذا عملت سيّئة قال الّذي على الشمال للّذي على اليمين أكتب؟ قال: لعلّه يستغفر ويتوب فإذا قال ثلاثاً قال: نعم اكتب، أراحنا الله منه فبئس القرين، ما أقلّ مراقبته لله عزّوجلّ!. وما أقلّ استحياؤه منه!

يقول‌الله: «ما يلفظ من قول إلّالديه رقيب عتيد» و ملكان بين يديك و من خلفك يقول‌الله سبحانه: «له معقّبات من بين يديه و من خلفه» و ملك قابض على ناصيتك، فإذا تواضعت‌لله رفعك، وإذا تجبّرت على‌الله وضعك و فضحك، وملكان على شفتيك ليس يحفظان إلّا الصّلاة على محمّد صلى‌الله‌عليه‌وآله، وملك قائم على فيك لايدع أن تدخل الحيّة في فيك، وملكان على عينيك، فهذه عشرة أملاك على كلّ آدميّ، وملائكة اللّيل سوى ملائكة النهار، فهؤلاء عشرون ملكاً على كلّ آدميّ، وإبليس بالنهار وولده باللّيل، قال‌الله تعالى: «وإنّ عليكم لحافظين» الآية. وقال عزّوجلّ: «إذ يتلقّ المتلقّيان» الآية.

ثمّ قال السيّد رحمه‌الله: واعلم أنّ‌الله عزّوجلّ وكلّ بكلّ إنسان ملكين يكتبان عليه الخير والشرّ. ووردت الأخبار بأنّه يأتيه ملكان بالنهار و ملكان باللّيل، وذلك قوله تعالى: «له معقّبات» لأنّهم يتعاقبون ليلاً و نهاراً، وإنّ ملكي النهار يأتيانه إذا انفجر الصبح فيكتبان ما يعمله إلى غروب الشمس، فإذا غربت نزل إليه الملكان الموكّلان بكتابة اللّيل، ويصعد الملكان الكاتبان بالنهار بديوانه إلى‌الله عزّوجلّ فلايزال ذلك دأبهم إلى حضور أجله، فإذا حضرأجله قالا للرجل الصالح: جزاك‌الله من صاحب عنّا خيراً، فكم من عمل صالح أريتناه، وكم قول حسن أسمعتناه، وكم من مجلس حسن أحضرتناه، فنحن لك اليوم على ما تحبّه، و شفعاء إلى ربّك؛ وإن كان عاصياً قالا له: جزاك‌الله من صاحب عنّا شرّاً، فلقد كنت تؤذينا، فكم من عمل سيّىء أريتناه، وكم من قول سيّىء أسمعتناه، وكم من مجلس سوء أحضرتناه، ونحن لك اليوم على ما تكره، وشهيدان عند ربّك.

٧ ـ كا: محمّدبن يحيى، عن ابن‌عيسى، عن عليّ‌بن الحكم، عن فضيل‌بن عثمان المراديّ قال: سمعت أبا عبدالله عليه‌السلام يقول: قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وآله: أربع من كنّ فيه لم يهلك على‌الله بعدهنّ إلّا هالك: يهمّ العبد الحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب‌الله له حسنة بحسن نيّته، وإن هو عملها كتب‌الله له عشراً؛ ويهمّ بالسيّئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه

شيء وإن هو عملها أُجّل سبع ساعات، وقال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات وهو صاحب الشمال: لاتعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها، فإنّ الله يقول: «إنّ الحسنات يذهبن السيّئات» أو الاستغفار،فإن هو قال: «أستغفرالله الّذي لا إله إلّا هو، عالم الغيب والشهادة، العزيز الحكيم، الغفور الرحيم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه» لم يكتب عليه شيء، و إن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة ولا استغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات: اكتب على الشّقيّ المحروم. «ج ٢ ص ٤٢٩ - ٤٣٠»

٨ ـ **نهج:** قال: أميرالمؤمنين عليه السلام: فاتّقوا الله الّذي أنتم بعينه، ونواصيكم بيده، وتقلّبكم في قبضته، إن أسررتم علمه، وإن أعلنتم كتبه، وقد وكل بذلك حفظة كراماً، لايسقطون حقّاً ولا يثبتون باطلاً.

٩ ـ **عد:** اعتقادنا أنّه ما من عبد إلّا و ملكان موكّلان به يكتبان جميع أعماله، ومن همّ بحسنة ولم يعملها كتب له حسنة، فإن عملها كتب له عشر، فإن همّ بسيّئة لم تكتب حتّى يعملها، فإن عملها كتب عليه سيّئةٌ واحدةٌ، والملكان يكتبان على العبد كلّ شيء حتّى النفخ في الرماد، قال الله عزّوجلّ: «وإنّ عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تفعلون».

ومرّ أميرالمؤمنين عليه السلام برجل وهو يتكلّم بفضول الكلام فقال: يا هذا! إنّك تملي على كاتبيك كتاباً إلى ربّك فتكلّم بما يعنيك ودع مالا يعنيك. «ص ٨٦»

١٠ ـ ومنه نقلاً من تبيان شيخ الطائفة في تفسير قوله تعالى: «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم و رسوله والمؤمنون» قال: روي في الخبر أنّ الأعمال تعرض على النبيّ صلّى الله عليه وآله في كلّ إثنين و خميس فيعلمها، وكذلك تعرض على الأئمّة عليهم السلام فيعرفونها وهم المعنيّون بقوله: والمؤمنون.

١١ ـ ومنه نقلاً من كتاب خطب أميرالمؤمنين عليه السلام لعبدالعزيز الجلوديّ قال: إنّ ابن الكوّاء سأل أميرالمؤمنين عن البيت المعمور والسقف المرفوع قال: ويلك ذلك الضراح

بيت في السماء الرابعة حيال الكعبة من لؤلؤة واحدة، يدخله كلّ يوم سبعون ألف مـلك، لايعودون إليه إلى يوم القيامة، فيه كتاب أهل الجنّة عن يمين الباب يكتبون أعـمال أهـل الجنّة، وفيه كتاب أهل النار عن يسار الباب يكتبون أعمال أهل النار بأقلام سود، فإذا كان وقت العشاء ارتفع الملكان فيسمعون منهما ما عمل الرَّجل فذلك قوله تعالى: «هذا كتابنا ينطق عليكم بالحقّ إنّا كنّا نستنسخ ما كنتم تعملون».

١٢ ـ ومنه نقلاً من كتاب ابن‌عمر الزاهد صاحب تغلب قال: أخبرني عطاء، عـن الصباحيّ أُستاد الإماميّة من الشيعة، عن جعفربن محمّد الصادق، عن آبائه عليهم‌السلام قالوا: قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام: إنّ المـلكين يجـلسان عـلى نـاجذي الرجـل، يكـتبان خـيره وشرّه، ويستمدّان من غربّه وربّما جلسا على الصماغين.

فسمعت تغلباً يقول: الاختيار من هذا كلّه ما قال أميرالمؤمنين عليه‌السلام. قال الناجدان: النابان، والغران: الشدقان، والصامغان والصماغان - و من قالهما بالعين فـقد صـحّفهما ـ: مجتمعا الريق من الجانبين، وهما اللّذان يسمّيهما العامّة الصوارين. وقال: سئل عـن قـول أميرالمؤمنين عليه‌السلام: نظّفو الصماغين فإنّهما مقعداالملكين، فقال تغلب: هما الموضع يجتمع فيه الريق من الإنسان، وهما الّذي يسمّيه العامّة الصوارين.

باب ١٧

الوعد والوعيد و الحبط والتكفير

١ ـ سن: عليّ بن محمّد القاسانيّ، عمّن ذكره، عن عبدالله بن القاسم الجعفريّ، عن أبي عبدالله، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزله، ومن أوعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار. «ص ٢٦٤»

٢ ـ كنزالكراجكي: عن المفيد، عن أحمد بن الحسن بن الوليد، عن أبيه، عن محمّد بن الحسن الصفّار، عن عليّ بن محمّد القاسانيّ، عن القاسم بن محمّد الإصفهانيّ، عن سليمان بن خالد المنقريّ، عن سفيان بن عيينة، عن حميد بن زياد، عن عطاء بن يسار، عن أميرالمؤمنين عليه السلام قال: يوقف العبد بين يدي الله تعالى فيقول: قيسوا بين نعمي عليه و بين عمله، فتستغرق النعم العمل؛ فيقولون: قد استغرق النعم العمل، فيقول: هبوا له النعم، وفيسوا بين الخير والشرّ منه، فإن استوى العملان أذهب الله الشرّ بالخير، وأدخله الجنّة، وإن كان له فضل أعطاه الله بفضله، وإن كان عليه فضل و هو من أهل التقوى ولم يشرك بالله تعالى واتّقى الشرك به فهو من أهل المغفرة يغفرالله له برحمته إن شاء، ويتفضّل عليه بعفوه.

عد: اعتقادنا في الوعد والوعيد هو أنّ من وعده الله على عمل ثواباً فهو منجزه، و من وعده على عمل عقاباً فهو فيه بالخيار، إن عذّبه فبعدله، وإن عفا عنه بفضله، و ما الله بظلاّم

للعبيد، و قد قال الله عزّ و جلّ: «إنّ الله لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء».[١]

«ص ٨٦»

واعتقادنا في العدل هو أنّ الله تبارك و تعالى أمرنا بالعدل، وعاملنا بما هو فوقه وهو التفضّل، وذلك أنّه عزّوجلّ يقول: «من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيّئة فلا يجزى إلّا مثلها وهم لايظلمون».[٢] «ص ٨٦ – ٨٧»

---

١ ـ النساء /٤٨ و ١١٦.

٢ ـ الأنعام /١٦٠.

باب ١٨

عفو الله تعالى و غفرانه وسعة رحمته و نعمه على العباد

١ ـ ن: القطّان و النّقاش و الطالقانيّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ‌بن الحسن ابن فضّال، عن أبيه قال: قال الرضاعليه‌السلام في قول الله عزّ و جلّ: «إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم و إن أسأتم فلها» قال: إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم، و إن أسأتم فلها ربّ يغفرلها. «ص ١٦٣»

٢ ـ ما: المفيد، عن عمربن محمّد، عن الحسين‌بن إسماعيل، عن عبدالله‌بن شبيب عن أبي العينا، عن محمّدبن مسعر قال: كنت عند سفيان‌بن عيينة فجاءه رجل فقال له: روي عن النبيّ‌صلى‌الله‌عليه‌وآله أنّه قال: إنّ العبد إذا أذنب ذنباً ثمّ علم أنّ الله عزّ و جلّ يطّلع عليه غفر له؛ فقال ابن عيينة: هذا كتاب الله عزّ و جلّ قال الله تعالى: «و ما كنتم تستترون أن يشهد عليكم سمعكم و لاأبصاركم و لاجلودكم ولكن ظننتم أنّ الله لايعلم كثيراً ممّا تعملون و ذلكم ظنّكم الّذي ظننتم بربّكم أرديكم»[١] فإذا كان الظنّ هو المردي كان ضدّه هو المنجي. «ص ٣٣»

٣ ـ ما: المفيد، عن الجعابيّ، عن ابن عقدة، عن جعفربن محمّدبن هشام، عن محمّدبن إسماعيل البزّاز، عن إلياس‌بن عامر، عن أبان‌بن عثمان، عن أبي بصير قال: سمعت

---

١ ـ حم السجدة /٢٢-٢٣.

أباجعفرعليه السلام يقول: إذا دخل أهل الجنّة الجنّة بأعمالهم فأين عتقاء الله من النار؟ «ص ١١٢»

٤ ـ ين: ابن محبوب، عن الثماليّ، عن أبي إسحاق قال: قال عليٌّعليه السلام لأُحدّثنّكم بحديث يحقّ على كلّ مؤمن أن يعيه، فحدّثنا به غداة و نسيناه عشيّةً، قال: فرجعنا إليه فقلنا له: الحديث الّذي حدّثتناه به غداةً نسيناه و قلت: هو حقّ كلّ مؤمن أن يعيه فأعده علينا، فقال: إنّه ما من مسلم يذنب ذنباً فيعفوالله عنه في الدنيا إلّا كان أجلّ و أكرم من أن يعود عليه بعقوبة في الآخرة، و قد أجلّه في الدنيا، و تلا هذه الآية: «و ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم و يعفو عن كثير». «ص ٩٤»

٥ ـ ثو: أبي، عن سعد، عن البرقيّ، عن محمّدبن بكر، عن زكريّابن محمّد، عن محمّدبن عبدالعزيز، عن محمّدبن مسلم، عن أبي عبداللهعليه السلام قال: قال النبيّصلى الله عليه وآله: قال الله جلّ جلاله: من أذنب ذنباً فعلم أنّ لي أن أُعذّبه و أنّ لي أن أعفو عنه عفوت عنه. «ص ١٧٣»

سن: أبي، عمّن ذكره، عن العلاء، عن محمّدبن مسلم مثله. «ص ٣٧»

٦ ـ يج: قال أبوهاشم: سمعت أبا محمّد يقول: إنّ الله ليعفو يوم القيامة عفواً يحيط على العباد، حتّى يقول أهل الشرك، «والله ربّنا ما كنّا مشركين» فذكرت في نفسي حديثاً حدّثني به رجل من أصحابنا من أهل مكّة: أنّ رسول اللهصلى الله عليه وآله قرأ: «إنّ الله يغفر الذنوب» فقال الرجل: و من أشرك، فأنكرت ذلك و تنمّرت للرجل فأنا أقول في نفسي إذ أقبل عليّ فقال: «إنّ الله لايغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء» بئسما قال هذا، و بئسما روى! «ص ١٠٩»

٧ ـ شي: عن أبي معمّر السعديّ قال: قال عليّبن أبي طالبعليه السلام في قوله: «إنّ ربّي على صراط مستقيم»: يعني أنّه على حقّ يجزي بالإحسان إحساناً و بالسيّىء سيّئاً، و يعفو عمّن يشاء و يغفر سبحانه و تعالى.

٨ ـ دعوات الراوندي: روي أنّ في العرش تمثالاً لكلّ عبد فإذا اشتغل العبد بالعبادة رأت الملائكه تمثاله، و إذا اشتغل العبد بالمعصية أمر الله بعض الملائكة حتّى يحجّبوه بأجنحتهم لئلّا تراه الملائكة، فذلك معنى قوله صلّى الله عليه و آله: يا من أظهر الجميل و ستر القبيح.

٩ ـ و قال الصادق عليه السلام: سمعت الله يقول: «و أقسموا بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت» أفتراك يجمع بين أهل القسمين في دار واحدة و هي النار؟

باب ١٩

التوبة و أنواعها و شرائطها

١ ـ كا: عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن جميل‌بن درّاج، عن بكير، عن أبي عبدالله، أو عن أبي جعفرعليهما السلام قال: إنَّ آدمعليه السلام قال: يا ربِّ سلّطت عليَّ الشيطان و أجريته منّي مجرى الدم فاجعل لي شيئاً، فقال: يا آدم جعلت لك أنَّ من همَّ من ذرِّيَّتك بسيّئة لم تكتب عليه، فإن عملها كتبت عليه سيّئة، و من همَّ منهم بحسنة فإن لم يعملها كتبت له حسنة، و إن هو عملها كتبت له عشراً. قال: يا ربِّ زدني، قال: جعلت لهم التوبة و بسطت لهم التوبة حتّى تبلغ النفس هذه؛ قال: يا ربِّ حسبي.

ين: ابن أبي عمير مثله.

٢ ـ يه: سئل الصادقعليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: «وليست التوبة للّذين يعملون السيّئات حتّى إذا حضر أحدهم الموت قال إنّي تبت الآن» قال: ذلك إذا عاين أمر الآخرة. «ص ٣٢»

٣ ـ دعوات الراونديّ: قال النبيّصلى الله عليه وآله إنَّ الله يقبل توبة عبده ما لم يغرغر، توبوا إلى ربّكم قبل أن تموتوا، و بادروا بالأعمال الزاكية قبل أن تشتغلوا، و صلوا الّذي بينكم و بينه بكثرة ذكركم إيّاه.

٤ ـ ف، لي: عن أميرالمـؤمنينعليه‌السلام قـال: لاشـفيع أنجـح مـن التـوبة. «ص ٩٣، ص ١٩٣»

٥ ـ ل: العسكريّ، عن بدربن الهيثم، عن عليّبن منذر، عن محمّدبن الفضيل عن أبي الصباح قال: قال جعفربن محمّدعليهما‌السلام: من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، و من أعطي الاستغفار لم يحرم التوبة، و من أُعطي الشكر لم يحرم الزيادة، و من أعطي الصبر لم يحرم الأجر.

٦ ـ ل: الأربعمائة قال أميرالمؤمنينعليه‌السلام: توبوا إلى الله عزّ و جلّ و ادخلوا في محبّته، فإنّ الله يحبّ التوّابين و يحبّ المتطهّرين، و المؤمن توّاب. «ج ٢، ص ١٦٢»

٧ ـ ن: بالإسناد إلى دارم، عن الرّضا، عن آبائهعليهم‌السلام قـال: قـال رسـول‌اللهصلى‌الله‌عليه‌وآله: التائب من الذنب كمن لاذنب له.

٨ ـ ما: المفيد، عن محمّدبن الحسين المقريّ، عن عبداللهبـن محـمّد البـصريّ، عـن عبدالعزيزبن يحيى، عن موسىبن زكريّا، عن أبي خالد، عن العينيّ، عن الشعبيّ قال سمعت عليّبن أبي طالبعليه‌السلام يقول: العجب ممّن يقنط و معه الممحاة! فقيل له: و ما الممحاة؟ قال الإستغفار. «ص ٥٤»

٩ ـ ما: بإسناد أخي دعبل، عن الرضا، عن آبائهعليهم‌السلام قال: قال أميرالمؤمنينعليه‌السلام: تعطّروا بالاستغفار لاتفضحكم روائح الذنوب.

١٠ ـ مع: أبي، عن سعد، عن محمّدبن الحسين، عن ابن فضّال، عن ابن عقبة، عن أبيه، عن أبي عبداللهعليه‌السلام في قول الله عزّ و جلّ «ثمّ تاب عليهم» قال: هي الاقالة. «ص ٦٥»

١١ ـ مع: أبي، عن محمّد العطّار، عن الأشعريّ، عن أحمـدبن هـلال قـال: سألت أباالحسن الأخيرعليه‌السلام عن التوبة النصوح ما هي؟ فكتبعليه‌السلام: أن يكون الباطن كالظاهر و أفضل من ذلك. «ص ٥٤»

١٢ ـ مع: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن عيسى ،عن موسى بن القاسم، عن البطائنيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبداللهعليه‌السلام في قول الله عزّ و جلّ: «توبوا إلى الله توبة نصوحاً» قال. هو صوم الأربعاء و الخميس والجمعة. «ص ٥٤»

قال الصدوق رحمه‌الله: معناه أن يصوم هذه الأيّام ثمَّ يتوب.

١٣ ـ ع، ن: ابن عبدوس، عن ابن قتيبة، عن حمدان بن سليمان، عن إبراهيم بن محمّد الهمدانيّ قال: قلت للرضاعليه‌السلام : لأيّ علّة أغرق الله فرعون و قد آمن به وأقرّ بتوحيده؟ قال: لأنّه آمن عند رؤية البأس، و الإيمان عند رؤية البأس غير مقبول، و ذلك حكم الله تعالى ذكره في السلف و الخلف، قال الله عزّ و جلّ: «فلمّا رأوا بأسنا قالوا آمنّا بالله وحده و كفرنا بما كنّا به مشركين فلم يك ينفعهم إيمانهم لمّا رأوا بأسنا» و قال عزّ و جلّ: «يوم يأتي بعض آيات ربّك لاينفع نفساً إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرًا» و هكذا فرعون لمّا أدركه الغرق قال: «آمنت أنّه لا إله إلّا الّذي آمنت به بنو إسرائيل و أنا من المسلمين» فقيل له: «الآن وقد عصيت قبل و كنت من المفسدين». الخبر «ص ٣١، ص ٢٣٢-٢٣٣»

١٤ ـ ف: عن كميل بن زياد قال: قلت لأميرالمؤمنينعليه‌السلام : يا أميرالمؤمنين العبد يصيب الذنب فيستغفر الله منه فما حدّ الاستغفار؟ قال يابن زياد: التوبة ؛ قلت: بس؟ قال: لا، قلت: فكيف؟ قال: إنَّ العبد إذا أصاب ذنباً يقول: استغفر الله بالتحريك، قلت: و ما التحريك؟ قال: الشفتان و اللّسان يريد أن يتبع ذلك بالحقيقة، قلت: و ما الحقيقة؟ قال: تصديقٌ في القلب وإضمار أن لايعود إلى الذنب الّذي استغفر منه؛ قال كميل: فإذا فعل ذلك فإنّه من المستغفرين؟ قال: لا، قال كميل: فكيف ذاك؟ قال: لأنّك لم تبلغ إلى الأصل بعد، قال كميل: فأصل الاستغفار ما هو، قال: الرجوع إلى التوبة من الذنب الّذي استغفرت منه، و هي أوّل درجة العابدين، و ترك الذنب؛ و الاستغفار اسم واقع لمعان ستّ:

أوّلها الندم على ما مضى؛ و الثاني العزم على ترك العود أبداً؛ والثالث أن تؤدّي حقوق المخلوقين الّتي بينك و بينهم؛ و الرابع أن تؤدّي حقّ الله في كلّ فرض؛ و الخامس أن تذيب اللّحم الّذي نبت على السحت و الحرام حتّى يرجع الجلد إلى عظمه، ثمّ تنشيء فيما بينهما لحماً جديداً؛ والسادس أن تذيق البدن ألم الطاعات كما أذقته لذّات المعاصي. «ص ١٩٧»

١٥ ـ ثو: ابن المتوكّل، عن محمّدبن جعفر، عن موسى بن عمران، عن الحسين بن يزيد، عن البطائنيّ، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: أوحى الله عزّ و جلّ إلى داوود النبيّ على نبيّنا و آله وعليه السّلام: يا داوود إنّ عبديَ المؤمن إذا أذنب ذنباً ثمّ رجع وتاب من ذلك الذنب و استحيى منّي عند ذكره غفرت له، و أنسيته الحفظة، و أبدلته الحسنة، ولا أُبالي و أنا أرحم الرّاحمين. «ص ١٢٥»

١٦ ـ ثو: أبي، عن أحمدبن إدريس، عن أحمدبن محمّد، عن ابن محبوب، عن معاوية إبن وهب قال: سمعت أباعبدالله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد المؤمن توبة نصوحاً أحبّه الله، فستر عليه في الدنيا و الآخرة، قلت: وكيف يستر عليه؟ قال: ينسي ملكيه ماكتبا عليه من الذنوب، و أوحى إلى جوارحه: اكتمي عليه ذنوبه، و أوحى إلى بقاع الأرض: اكتمي علي ما كان يعمل عليك من الذنوب؛ فيلقى الله حين يلقاه و ليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب. «ص ١٦٥-١٦٦»

١٧ ـ ثو: ابن الوليد، عن الصفّار، عن ابن أبي الخطّاب، عن ابن أسباط، عن يحيى بن بشير، عن المسعوديّ قال: قال أميرالمؤمنين عليه السلام: من تاب تاب الله عليه، و أُمرت جوارحه أن تستر عليه، و بقاع الأرض أن تكتم عليه، و أُنسيت الحفظة ما كانت تكتب عليه. «ص ١٧٣»

١٨ ـ ثو: أبي، عن سعد، عن ابن يزيد، عن ابن أبي عمير، عن سلمة بيّاع السابريّ، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: من تاب في سنة تاب الله عليه، ثمّ

قال: إنّ السنة لكثيرة، ثمّ قال: من تاب في شهر تاب الله عليه، ثمّ قال: إنّ الشهر لكثيرٌ، ثمّ قال: من تاب في يومه تاب الله عليه، ثمّ قال: إنّ يوماً لكثير، ثمّ قال: من تاب إذا بلغت نفسه هذه ـ يعني حلقه ـ تاب الله عليه. «ص ١٧٣»

ين: ابن أبي‌عمير، عن سلمة، عن جابر، عنه‌عليه‌السلام مثله.

١٩ ـ سن: أبي رفعه قال: إنّ أميرالمؤمنين‌عليه‌السلام صعد المنبر بالكوفة فحمدالله و أثنى عليه، ثمّ قال: أيّها الناس! إنّ الذّنوب ثلاثة، ثمّ أمسك، فقال له حبّة العرنيّ: يا أميرالمؤمنين فسّرها لي، فقال: ما ذكرتها إلّا و أنا أُريد أن أُفسّرها، و لكنّه عرض لي بهر حال بيني و بين الكلام؛ نعم الذنوب ثلاثة: فذنب مغفور؛ و ذنب غير مغفور؛ و ذنب نرجو لصاحبه و نخاف عليه. قيل: يا أميرالمؤمنين فبيّنها لنا، قال: نعم، أما الذنب المغفور فعبد عاقبه الله تعالى على ذنبه في الدنيا فالله أحكم و أكرم أن يعاقب عبده مرّتين، و أمّا الذنب الّذي لايغفر فظلم العباد بعضهم لبعض، إنّ الله تبارك و تعالى إذا برز لخلقه أقسم قسماً على نفسه فقال: و عزّتي و جلالي لايجوزني ظلم ظالم ولو كفّ بكفّ، ولو مسحة بكفّ، و نطحة ما بين الشاة القرناء إلى الشاة الجمّاء؛ فيقتصّ الله للعباد بعضهم من بعض، حتّى لايبقى لأحد عند أحد مظلمة، ثمّ يبعثهم الله إلى الحساب؛ و أمّا الذنب الثالث فذنب ستره الله على عبده و رزقه التوبة فأصبح خاشعاً من ذنبه، راجياً لربّة فنحن له كما هو لنفسه نرجو له الرحمة و نخاف عليه العقاب. «ص ٧»

٢٠ ـ مص: قال الصادق‌عليه‌السلام: التوبة حبل الله و مدد عنايته، و لابدّ للعبد من مداومة التوبة على كلّ حال، و كلّ فرقة من العباد لهم توبة، فتوبة الأنبياء من اضطراب السرّ، و توبة الأصفياء من التنفّس، و توبة الأولياء من تلوين الخطرات، و توبة الخاصّ من الاشتغال بغير الله، و توبة العامّ من الذنوب؛ و لكلّ واحد منهم معرفة و علم في أصل توبته و منتهى أمره، و ذلك يطول شرحه ههنا، فأمّا توبة العامّ فأن يغسل باطنه بماء الحسرة، والاعتراف

بالجناية دائماً، و اعتقاد الندم على ما مضى، و الخوف على ما بقي من عمره، و لا يستصغر ذنوبه فيحمله ذلك إلى الكسل، و يديم البكاء و الأسف على ما فاته من طاعةالله، و يحبس نفسه عن الشهوات، و يستغيث إلى الله تعالى لحيفظه على وفاء توبته، و يعصمه عن العود إلى ما سلف، و يروض نفسه في ميدان الجهد و العبادة، و يقضي عن الفوائت من الفرائض، و يردّ المظالم، و يعتزل قرناء السوء، و يسهر ليله، و يظمأ نهاره، و يتفكّر دائماً في عاقبته، و يستهين بالله سائلاً منه الاستقامة في سرّائه و ضرّائه، و يثبت عند المحن و البلاء كيلا يسقط عن درجة التوّابين، فإنّ في ذلك طهارة من ذنوبه، و زيادة في عمله، و رفعة في درجاته، قال الله عزّ و جلّ: «وليعلمنّ الله الّذين صدقوا وليعلمنّ الكاذبين».

٢١ ـ نهج: ما كان الله ليفتح على عبد باب الشكر و يغلق عنه باب الزيادة، و لا ليفتح على عبد باب الدعاء و يغلق عنه باب الإجابة، ولا ليفتح على عبد باب التوبة و يغلق عنه باب المغفرة.

٢٢ ـ نهج: قال عليه السلام ـ لقائل بحضرته: أستغفر الله ـ ثكلتك أُمّك، أتدري ما الاستغفار؟ إنَّ الاستغفار درجة العلّيّين و هو اسم واقع على ستّة معان، أوّلها الندم على ما مضى؛ و الثاني العزم على ترك العود إليه أبداً؛ والثالث أن تؤدّي إلى المخلوقين حقوقهم حتّى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة؛ والرابع أن تعمد إلى كلّ فريضة عليك ضيّعتها فتؤدّي حقّها؛ و الخامس أن تعمد إلى اللّحم الّذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتّى يلصق الجلد بالعظم و ينشأ بينهما لحم جديد؛ و السادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية، فعند ذلك تقول: أستغفر الله.

٢٣ ـ نهج: وقال عليه السلام لرجل سأله أن يعظه: لاتكن ممّن يرجو الآخرة بغير العمل، و يرجّيء التوبة بطول الأمل ـ و ساق الكلام إلى أن قال عليه السلام ـ: إن عرضت له شهوة أسلف المعصية، و سوّف التوبة.

٢٤ ـ نهج: وقال عليه السلام: من أُعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أُعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، و من أُعطي التوبة لم يحرم القبول، و من أُعطي الاستغفار لم يحرم المغفرة و من أُعطي الشكر لم يحرم الزيادة؛ و تصديق ذلك في كتاب الله سبحانه؛ قال الله عزّ و جلّ في الدعاء: «ادعوني أستجب لكم» و قال في الاستغفار: «و من يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثمّ يستغفر الله يجد الله غفوراً رحيماً» و قال في الشكر: «إن شكرتم لأزيدنّكم» و قال في التوبة: «إنّما التوبه على الله للّذين يعملون السوء بجهالة ثمّ يتوبون من قريب فأُولئك يتوب الله عليهم و كان الله عليماً حكيماً».

ما: الحسين بن إبراهيم، عن محمّد بن وهبان، عن محمّد بن أحمد بن زكريّا، عن الحسن بن فضّال، عن عليّ بن عقبة، عن أبي كهمش، عن بعض أصحابنا، عن أبي عبدالله عليه السلام مثله. «ص ٧٤»

٢٥ ـ نهج: و سئل عليه السلام عن الخير ما هو؟ فقال: ليس الخير أن يكثر مالك و ولدك و لكنّ الخير أن يكثر علمك، و يعظم حلمك و أن تباهي الناس بعبادة ربّك، فإن أحسنت حمدت الله، و إن أسأت استغفرت الله؛ ولاخير في الدنيا إلّا لرجلين: رجل أذنب ذنوباً فهو يتداركها بالتوبة، و رجل يسارع في الخيرات. ولا يقلّ عمل مع التقوى وكيف يقلّ ما يتقبّل؟

٢٦ ـ ين: علي بن المغيرة، عن ابن مسكان، عن أبي عبيدة الحذّاء قال: سمعت أباجعفر عليه السلام: ألا إنّ الله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من رجل ضلّت راحلته في أرض قفر و عليها طعامه و شرابه، فبينا هو كذلك لايدري ما يصنع ولا أين يتوجّه حتّى وضع رأسه لينام فأتاه آت فقال له: هل لك في راحلتك؟ قال: نعم، قال: هوذه فاقبضها، فقال إليها فقبضها؛ فقال أبوجعفر عليه السلام: والله أفرح بتوبة عبده حين يتوب من ذلك الرجل حين وجد راحلته.

٢٧ ـ كا: العدّة، عن البرقيّ، عن محمّدبن عليّ، عن محمّدبن الفضيل، عن الكناني قال: سألت أباعبدالله عليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: «يا أيّها الّذين آمنوا توبوا إلى الله توبة نصوحاً» قال: يتوب العبد من الذنب ثمّ لايعود فيه. قال محمّدبن الفضيل سألت عنها أباالحسن عليه السلام فقال: يتوب من الذنب ثمّ لايعود فيه، و أحبّ العباد إلى الله المفتّنون التوّابون. «ج ٢، ص ٤٣٢»

٢٨ ـ كا: عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيّوب، عن أبي‌بصير قال: قلت لأبي عبدالله عليه السلام: «يا أيّها الّذين آمنوا توبوا إلى الله توبةً نصوحاً» قال: هو الذنب الّذي لايعود فيه أبداً؛ قلت: وأيّنا لم يعد؟ فقال: يا أبا محمّد إنّ الله يحبّ من عباده المفتّن التوّاب. «ج ٢، ص ٤٣٢»

ين: ابن أبي عمير مثله.

٢٩ ـ كا: عليٌّ، عن أبيه، عن ابن أبي‌عمير، عن بعض أصحابنا رفعه قال: إنّ الله عزّ و جلّ أعطى التائبين ثلاث خصال لو أعطى خصلة منها جميع أهل السماوات و الأرض لنجوابها: قوله عزّ و جلّ: «إنّ الله يحبّ التوّابين و يحبّ المتطهّرين» فمن أحبّه الله لم يعذّبه، و قوله: «الّذين يحملون العرش و من حوله يسبّحون بحمد ربّهم و يؤمنون به و يستغفرون للّذين آمنوا ربّنا وسعت كلّ شيء رحمةً و علماً فاغفر للّذين تابوا و اتّبعوا سبيلك وقهم عذاب الجحيم ربّنا و أدخلهم جنّات عدن الّتي وعدتهم و من صلح من آبائهم و أزواجهم و ذرّيّاتهم إنّك أنت العزيز الحكيم و قهم السيّئات من تقّ السيّئات يومئذ فقد رحمته و ذلك هو الفوز العظيم» و قوله عزّ و جلّ «والّذين لايدعون مع الله إلهاً آخر و لايقتلون النفس الّتي حرّم الله إلّا بالحقّ ولايزنون و من يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة و يخلد فيه مهاناً إلّا من تاب و آمن و عملاً صالحاً فأُولئك يبدّل الله سيّئاتهم حسنات و كان الله غفوراً رحيماً». «ج ٢، ص ٤٣٢-٤٣٣»

٣٠ ـ كا: أبوعليّ الأشعريّ، عن محمّدبن عبدالجبّار، عن ابن فضّال؛، عن ثعلبة ابن ميمون، عن أبي بصير، عن أبي عبدالله عليه السلام قال: سألته عن قول الله عزّ و جلّ: «و إذا مسّهم طائف من الشيطان تذكّروا فإذاهم مبصرون» قال: هو العبديهمّ بالذنب ثمّ يتذكّر فيمسك فذلك قوله: «تذكّروا فإذاهم مبصرون». «ج ٢، ص ٤٣٤-٤٣٥»

٣١ ـ كا: محمّدبن يحيى، عن أحمدبن محمّد، عن محمّدبن إسماعيل، عن عبدالله ابن عثمان، عن أبي جميلة قال: قال أبوعبدالله: إنّ الله يحبّ المفتّن التوّاب و من لايكون ذلك منه كان أفضل. «ج ٢، ص ٤٣٥»

باب ٢٠

نفى العبث و ما يوجب النقص من الاستهزاء والسخرية و المكر و الخديعة عنه تعالى و تأويل الآيات فيها

١ ـ يد، مع، ن: المعاذيّ، عن أحمد الهمدانيّ، عن عليّ‌بن الحسن‌بن فضّال عن أبيه قال: سألت الرضاعليه السلام عن قول الله عزّ و جلّ: «سخّر الله منهم» و عن قوله: «الله يستهزىء بهم» و عن قوله: «و مكروا و مكر الله» و عن قوله: «يخادعون الله و هو خادعهم» فقال: إنّ الله عزّ و جلّ لا يسخر و لا يستهزىء ولا يمكر ولا يخادع ولكنّه عزّ و جلّ يجازيهم جزاء السخريّة و جزاء الاستهزاء و جزاء المكر و الخديعة؛ تعالى الله عمّا يقول الظالمون علوّاً كبيراً. «يد ص ١٥٤، ن ص ٧١-٧٢»

ج: مرسلاً مثله. «ص ٢٢٤»

باب ٢١

عقاب الكفّار و الفجار في الدنيا

١ ـ **نهج:** وأيم الله ما كان قوم قطّ في غضّ نعمة من عيش فزال عنهم إلّا بـذبوب اجترحوها، لأنّ الله تعالى ليس بظلّام للعبيد، ولو أنَّ الناس حين تنزّل بهم النقم و تزول عنهم النعم فزعوا إلى ربّهم بصدق من نيّاتهم و وله من قلوبهم لردّ عليهم كلّ شارد و أصلح لهم كلّ فاسد.

فهرس ما في هذا الجزء

ابواب العقل والجهل

أبواب العلم و آدابه و أنواعه و أحكامه

كتاب التوحيد

أبواب تأويل الآيات والاخبار الموهمة لخلاف ماسبق

ابواب الصفات

ابواب أسمائه تعالى و حقائقها و صفاتها و معانيها

ابواب العدل

الرموز الواردة في كلّ الاجزاء

ب : لقرب الاسناد

بشا : لبشارة المصطفى

تم : لفلاح السائل

ثو : لثواب الاعمال

ج : للاحتجاج

جا : لمجالس المفيد

جش : لفهرست النجاشى

جع : لجامع الاخبار

جم : لجمال الاسبوع

جنة : للجنة

حة : لفرحة الغرى

ختص : لكتاب الاختصاص

خص : لمنتخب البصائر

د : للعدد

سر : للسرائر

سن : للمحاسن

شا : للارشاد

شف : لكشف اليقين

شي : لتفسير العياشى

ص : لقصص الانبياء

صا : للاستبصار

صبا : لمصباح الزائر

صح : لصحيفة الرضا(ع)

ضا : لفقه الرضا(ع)

ضوء : لضوء الشهاب

ضه : لروضة الواعظين

ط : للصراط المستقيم

طا : لامان الاخطار

طب : لطب الائمة

ع : لعلل الشرائع

عا : لدعائم الاسلام

عد : للعقائد

عدة : للعدة

عم : لاعلام الورى

عين : للعيون والمحاسن

غر : للغرر و الدرر

غط : لغيبة الشيخ

غو : لغوالى اللئالى

ف : لتحف العقول

فتح : لفتح الابواب

فر : لتفسير فرات‌بن إبراهيم

فس : لتفسير على‌بن إبراهيم

فض : لكتاب الروضة

ق : للكتاب العتيق الغروى

قب : لمناقب ابن شهرآشوب

قبس : لقبس المصباح

قضا : لقضاء الحقوق

قل : لاقبال الاعمال

قية : للدروع

ك : لاكمال الدين

كا : للكافى

كش : لرجال الكشى

كشف : لكشف الغمة

كف : لمصباح الكفعمى

كنز: لكنز جامع الفوائد و تأويل الآيات الظاهرة معاً

ل : للخصال

لد : للبلد الامين

لى : لامالى الصدوق

م : لتفسيرالامام العسكرى عليه السلام

ما : لامالى الطوسى

محص : للتمحيص

مد : للعمدة

مص : لمصباح الشريعة

مصبا : للمصباحين

مع : لمعانى الاخبار

مكا : لمكارم الاخلاق

مل : لكامل الزيارة

منها : للمنهاج

مهج : لمهج الدعوات

ن : لعيون اخبار الرضا(ع)

نبه : لتنبيه الخاطر

نجم : لكتاب النجوم

نص : للكفاية

نهج : لنهج البلاغة

نى : لغيبة النعمانى

هد : للهداية

يب : للتهذيب

يج : للخرائج

يد : للتوحيد

ير : لبصائر الدرجات

يف : للطرائف

يل : للفضائل

ين : لكتابى الحسين‌بن سعيد او لكتابه والنوادر

يه : لمن لايحضره الفقيه